

سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامي

( ٩ )



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مركز البحوث العامة وإحياء التراث الإسلامي  
مركز إحياء التراث الإسلامي  
مكة المكرمة

# مِرَاةُ التَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَحْيَانِ

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣ م

تسبط ابن الجوزي "رحمه الله"

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزواوغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة

د. مسفر بن سالم بن عرج الغامري

الجزء الأول

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م



سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامي

( ٩ )



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي  
مركز إحياء التراث الإسلامي  
مكة المكرمة

# مِرَاةُ التَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَحْيَانِ

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣ م

تسبط ابن الجوزي رحمه الله

شمس الدين أبي المنظر يوسف بن قزاوغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة

د. مسفر بن صالح بن عبد المجيد العمري



الجزء الأول

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

131659

أصل هذا الكتاب رسالة علمية قُدمت لنيل درجة الدكتوراه  
من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وناقشتها لجنة مكونة من :  
١ - الاستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج مشرفاً  
٢ - الاستاذ المحقق / فهيم محمد شلتوت مناقشاً  
٣ - الاستاذ الدكتور / محمد حمدي المناوي مناقشاً  
وأجيزت بتقدير ممتاز بتاريخ ١٧/٩/١٤٠٧ هـ .

# المجلد الأول

ويشتمل على :

الصفحة	
٩ - ٢٥	١ - المقدمة
٢٧ - ١١٧	٢ - الدراسة العلمية
١١٨ - ٤٠٦	٣ - التحقيق من سنة ٤٨١ هـ إلى سنة ٤٩٦ هـ



ماذا قيل عن سبط ابن الجوزي رحمه الله ؟

قال عنه ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ :

كان فاضلاً عالماً ظريفاً منقطعاً ، منكرأ على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات . . منصفاً لأهل العلم والفضل . له مرآة الزمان من أحسن التواريخ .

وقال عنه ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ :

لولم يكن له إلا كتاب مرآة الزمان لكفاه شرفاً فإنه سلك في جمعه مسلكاً غريباً إبتدأه من أول الزمان إلى أوائل سنة ٦٥٤ هـ .

« ومن كلامه رحمه الله سنة ٦٢٦ هـ عند تسليم بيت المقدس

للامبراطور فريدريك الثاني »

« انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، يا وحشة المجاورين ، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة ، وكم حجت لهم على تلك المساكن من دمة ، تا الله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت ، أحسن الله عزاء المؤمنين ، يا خجلة ملوك المسلمين ، لمثل هذه الحادثة تُسكب العبرات ، ولمثلها تنقطع القلوب من الزفرات ، ولمثلها تعظم الحسرات .



## الإهداء

إلى ذكرى والدي سالم بن عريج رحمه الله وإلى الوالدة  
متعها الله بالصحة والعافية وجزاها عني خير الجزاء .

المحقق

د. مسفر سالم الغامدي



## شكر وتقدير

الحمد لله الذي فرض على عباده شكر نعمه ظاهرة وباطنة ، أحمدته سبحانه على عونه وتوفيقه لنا بإتمام هذا العمل المتواضع فله جزيل الشكر وخالص الثناء . . وأصلي وأسلم على سيدنا وشفيعنا محمد بن عبدالله ﷺ ، وأخص بالشكر بعد الله المشرف على هذه الرسالة الاستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج ، ومعالى الدكتور / راشد الراجح مدير الجامعة الذي كان له الفضل بعد الله في ترشيحي كمعيد بقسم التاريخ عندما كان عميداً لكلية الشريعة ، وأشكر القائمين على مركز تحقيق التراث بالجامعة ، وسعادة الأخ الدكتور / عويش حربي الغامدي الذي كان قد سهل لي الحصول على إحدى النسخ المساعدة في التحقيق من أمريكا ، والشكر أخيراً لجامعة أم القرى عامة ، وكلية الشريعة خاصة ، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل اساتذة وزملاء ، ولايفوتني أن أشكر الأخوة العاملين بالمطبعة إداريين وفنيين على ما بذلوه من جهد في إخراج الكتاب .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

د. مسفر بن سالم الغامدي



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
« المقـدّمة »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم . . . وبعد :

فإن التراث الإسلامي غني بالمعرفة الانسانية في مختلف العلوم ، وأغلب  
هذا التراث لا يزال مغموراً بين طيات الكتب في مختلف مكتبات العالم ،  
وخصوصاً العالم الأوروبي الذي كان قد تنبه إلى أهمية الحضارة الإسلامية في  
القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، حيث قام الأوروبيون بترجمة كل  
ما وصل إليهم ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل استطاعوا أن يجندوا فيما بعد في  
القرن الثامن عشر وحتى الآن فئة كبيرة من المستشرقين للتعمق في دراسة  
التراث الإسلامي وتحقيقه ومقابلته على أصوله أو نشره في صورته الأصلية  
وخصوصاً تلك الكتب الإسلامية التي تشمل فترة الحروب الصليبية التي كانت  
بداية الاستعمار الأوروبي في الشرق الإسلامي .

ولما كان التراث الإسلامي لا يزال أكثره يكمن بين طيات الكتب فقد  
رغبت بعد الانتهاء من عملي في رسالة الماجستير في أن أسلك طريق إحياء  
التراث الإسلامي لما لذلك من أهمية في توسيع دائرة معرفتي في ذلك التراث  
الذي لا يزال بحاجة إلى كثير من الباحثين المتخصصين في اخراجه إلى الوجود  
بعد أن ظل قروناً عديدة بعيداً عن الأنظار .

وكتاب « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » يعتبر من أشهر وأهم مؤلفات  
سبط ابن الجوزي ، وهو تاريخ عام كتبه مؤلفه على طريقة الحوليات ، وقد ذكر  
اليونيني أنه رآه بخطه في سبعة وثلاثين مجلداً جمع فيه أشياء مليحة جداً وأودعه  
كثيراً من الأحاديث الشريفة النبوية ، صلوات الله وسلامه على قائلها ، وجملة  
من أخبار الصالحين ، وقطعة كبيرة من الأشعار المستحسنة<sup>(١)</sup> . وعلى الرغم  
من أهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية السياسية والحضارية فإن قيمته

(١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٠ - ٤١ .



العلمية تتفاوت تبعاً للمصادر التي ينقل عنها . أما الفترة الأخيرة التي شملها الكتاب وهي فترة حياة المؤلف فإن مادتها العلمية غزيرة وتفوق غيرها من الفترات .

وكتاب « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي لا تكاد تخلو منه أي مكتبة من مكتبات العالم في باريس والهند وإستانبول والقاهرة وشيكاغو أو لندن ، وهذا المؤلف بصفة عامة لا يزال مخطوطاً عدا قسم محدود من آخر النسخة المختصرة طبعت في حيدرآباد بالهند ويتناول حوادث الفترة من ٤٩٥ هـ وحتى وفاة المؤلف سنة ٦٥٤ هـ في جزئين<sup>(١)</sup> وقسم آخر قام بتحقيقه ونشره الاستاذ احسان عباس ، ويتناول القسم الأول منه قصة عيسى بن مريم ويمتاز هذا العمل بالدراسة المستفيضة عن سبط ابن الجوزي ، وبالإضافة إلى هذا وذاك فقد قام الاستاذ التركي على سويم بنشر وتحقيق الحوادث الخاصة بالسلاجقة في الفترة من ٤٤٨ - ٤٨٠ هـ .

ورغبةً مني في الإسهام بقدر المستطاع في تحقيق جزء من هذا السفر العظيم فقد وقع اختياري على الفترة الممتدة من ٤٨١ - ٥١٧ هـ بهدف دراستها وتحقيقها ، وذلك لأهمية هذه الفترة من الناحية السياسية لتاريخ بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة ، ولوقوع هذه الفترة بين فترتين الأولى حققها الاستاذ التركي على سويم ، والثانية هي الموجودة ضمن كتاب مرآة الزمان المطبوع في الهند منذ عام ١٣٧٥ هـ ، ثم لأن إحدى النسخ الموجودة في مرآة الزمان في المكتبة الوطنية في باريس والتي اعتمدت عليها في التحقيق تقف حوادثها عند سنة ٥١٧ هـ<sup>(٢)</sup> .

ويحتوي عملي لتحقيق الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) على قسمين ، القسم الأول الخاص بالدراسة ، وينقسم إلى عدة أقسام منها :

١ - الحديث عن سبط ابن الجوزي ، مولده ونشأته في بغداد في كنف جده المؤرخ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، وكيف تأثر بهذا العالم

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .  
(٢) عن أهمية هذه الفترة وسبب الاختيار انظر مايلي ص ١٠٥ - ١٠٦ .



في نمط حياته ومؤلفاته وبالعصر الذي عاش فيه . وأوضحت في هذا القسم كيف أن سبط ابن الجوزي كان حريصاً على عقد مجلس للوعظ يحضره جده قبل وفاته حتى يبين لجدّه أنه أصبح في مقدوره القيام بالمهمة التي كان يقوم بها في أيام شبابه . وفي هذا القسم تحدثت عن رحيل سبط ابن الجوزي إلى بلاد الشام والدور الذي لعبه في الحياة العلمية بما كان يعقده من مجالس للوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس ، ثم الدور الذي لعبه في الحياة السياسية ، سواء في الدعوة إلى الجهاد ضد الصليبيين أو القيام بعدة سفارات بين الممالك الأيوبية في دمشق وحماه وخلاط والكرك ، ومصر بهدف توحيد صف بني أيوب ضد الصليبيين ، ويكسب رضى الحكام . وكذلك تحدثت عن مؤلفات سبط ابن الجوزي التاريخية والدينية وأوضحته أن كتابه مرآة الزمان يأتي في مقدمة مؤلفاته ، ذلك المؤلف الذي نال به الشهرة لا في زمانه فحسب وإنما بعد مماته .

٢ - الحديث عن أهمية مخطوطة مرآة الزمان باعتباره مصدراً للتاريخ بعامة ولبلاّد الشام والعراق بخاصة في ضوء الحقائق التاريخية الواردة في الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) والتي تحدثت فيها عن كثير من الحوادث السياسية عدا التراجم للعديد من العلماء ، ورجال الدين ، والوزراء ، والسلاطين ، والخلفاء . تلك التراجم التي قل أن تجدها في مؤلف كمؤلف سبط ابن الجوزي والتي أضافت معلومات جديدة لا عن الحياة السياسية فحسب بل وحتى عن الحياة الاجتماعية والمراكز العلمية التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت . وفي هذا القسم أيضاً تحدثت عن المنهج الذي اتبعه سبط ابن الجوزي في كتابة هذه الفترة وكيف استطاع أن ينقل من مصادر متعددة ليست تاريخية فحسب بل وحتى كتب الدين .

٣ - أما القسم الثالث من الدراسة ، فقد جعلته دراسة مستفيضة عن الحوادث التاريخية السياسية منها والعلمية والاجتماعية التي وردت في الفترة موضوع التحقيق وتوثيقها بقدر المستطاع من المصادر التي أوردتها سواء منها ما كان قبل سبط ابن الجوزي أو من جاء بعده ، تلك الحوادث التي كانت تتلخص في السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية وما تعرض له السلاجقة من التفكك والتمزق عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م



لا في بلاد فارس والعراق فحسب بل وحتى في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة  
تتش بن ألب أرسلان سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ هـ ، وحدث النزاع بين ولديه  
رضوان في حلب ودقاق في دمشق وماترتب على هذا التفكك والنزاع من تدهور  
لبلاد الشام مما مكن الصليبيين من الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من تلك البلاد  
في فترة زمنية وجيزة عندما بدأوا في زحفهم على العالم الإسلامي في الشرق سنة  
٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م .

ولم تقتصر الدراسة عند هذا الحد بل تطرقت إلى كيف استطاع  
السلاجقة قبل مجيء الصليبيين إلى الشام القضاء على الإمارات العربية في  
شمال الشام ، تلك الإمارات التي أدى القضاء عليها ومحاربتها إلى زيادة ضعف  
المسلمين وتردي أوضاعهم السياسية لأن هذه الإمارات كانت تشكل في  
معظمها القوة الضاربة في شمال الشام والتي كان في إمكانها التصدي  
للصليبيين .

وإلى جانب ذلك فقد تعرضت الدراسة إلى القوة الإسلامية الكبرى  
الثانية في هذه الفترة ، وهي خلافة القاهرة الشيعية ، والتي كانت تسيطر على  
معظم سواحل بلاد الشام قبل مجيء الصليبيين إلى المشرق الإسلامي ، وكيف  
أن هذه الدول لم تستطع أن تفهم حقيقة الصليبيين وما كانوا يهدفون إليه مما  
أدى إلى تحبط الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي في سياسته تجاه  
الصليبيين ، وكان من نتائج ذلك انحسار النفوذ الفاطمي عن معظم بلاد  
الشام ، بل وقيام الصليبيين في بداية عهدهم الأول بالشرق بالقيام بغزو مصر  
ومهاجمة الفاطميين في عقر دارهم بالقاهرة .

وإلى جانب هذا وذلك فقد تطرقت الدراسة إلى ما بذله زعماء منطقة  
الجزيرة من جهود جبارة في سبيل التصدي للصليبيين ومحاولة منع معاقل بلاد  
الشام من السقوط بأيديهم إبتداء من المحاولة التي بذلها قوام الدولة كربوقا سنة  
٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م لمنع انطاكية من السقوط بيد الصليبيين وحتى قيام ملك  
بن بهران بأسر زعماء الصليبيين في قلعة خرتيرت سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م .

ولم تتوقف الدراسة في هذا القسم ضد حد الحوادث السياسية الهامة فقد  
تحدثت عن أهم نواحي الحياة العلمية منها والاجتماعية وذلك عن طريق دراسة

تراجم علماء هذه الفترة ومعرفة اتجاهاتهم والمراكز العلمية التي كانوا يتلقون فيها العلم أو يقومون بالتدريس فيها . وأخيراً الحديث عن أهم المظاهر التي تحدث عنها سبط ابن الجوزي والتي كان أهمها الحديث عن مظاهر بعض الأعياد . وما كان يعامل به أهل الذمة ، وما تعرضت له بغداد وغيرها من الكوارث نتيجة الزلازل والأمطار والحريق ، وما كان يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من مخاطر جسام في طرق الحج .

٤ - وإلى جانب الدراسة العلمية عن أهم حوادث هذه الفترة فقد تحدثت في القسم الرابع من هذه الدراسة عن التعريف بالنسخ الخطية التي اعتمدت عليها في تحقيق هذه الفترة ، وبيان أوصاف كل نسخة وأهميتها عن غيرها والأماكن التي تحفظ به أصول هذه النسخ ، وكيف جعلت نسخة أحمد الثالث المشار إليها بالرمز ( أ ) أصلاً في التحقيق ، مع الإشارة في أغلب حواشي المتن إلى الزيادات والنقص في هذه النسخة عن بقية النسخ وما بالنسخ الأخرى من نقص أو زيادة عنها حتى يكون القاريء على علم بما تحويه كل نسخة من النسخ ، خصوصاً وأن النسخة ( هـ ) هي الكتاب المطبوع في الهند ، و ( ش ) هي منشورة دون تحقيق مع الإشارة إلى الجهد الذي بذله ناشر نسخة ( هـ ) في بعض الحواشي .

٥ - وأخيراً فقد تحدثت في القسم الخامس من القسم الخاص بالدراسة عن المنهج الذي اتبعته في تحقيق الفترة موضع التحقيق ، والذي سلكته فيه أولاً تحقيق النص وضبطه اعتماداً على النسخ المتوفرة لنا والمشار إليها فيما بعد<sup>(١)</sup> ، ثم التعليق عليه وتوضيحه وبيان الغامض منه اعتماداً على ما جاء في المصادر التاريخية بهدف توضيح ما كان غامضاً أو التعليق عليه من المصادر والمراجع الحديثة .

القسم الثاني : هو القسم الخاص بالتحقيق والذي اعتمدت فيه على النسخ الأربع التي تيسرت لي في تحقيق الفترة موضع التحقيق<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر مايلي ص ١٠٨ - ١٠٣ .

(٢) انظر مايلي عن التعريف بهذه النسخ ص ١٠٣ .



وقد ألحقت ذلك بفهرست عما ورد بالمخطوطة في الفترة موضوع التحقيق من أحداث وتراجم سنة فسنة وذلك للاسترشاد بها في الامام بأهمية هذه الفترة .

وقد اعتمدت في الدراسة والتحقيق على مصادر تاريخية أصلية يأتي في مقدمتها :

كتاب ذيل تاريخ دمشق : لأبي يعلى حمزة بن علي بن أسد التميمي ، المعروف بابن القلانسي المتوفي سنة ٥٥٠ هـ / ١١٦٠ م . وابن القلانسي كان قد تلقى تعليماً جيداً في الأدب والفقه ، وعلوم الدين مما أهله للعمل في ديوان الانشاء والرسائل بدمشق في عهد أسرة ظهير الدين طغتكين ، فأتاح له الاطلاع على كثير من الوثائق المحفوظة في الديوان ، وبذلك عرف الكثير من أسرار السياسة عن طريق الوثائق المحفوظة بهذا الديوان<sup>(١)</sup> .

وابن القلانسي كان قد ذيل كتابه هذا على كتاب المؤرخ المشهور هلال بن الصابي الذي ينتهي بحوادث سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م ، وأهمية هذا الكتاب تتضح من أن مؤلفه كان معاصراً عند دخول الصليبيين إلى بلاد الشام ، ومن الملاحظ أن تاريخ ابن القلانسي لم يقتصر على تاريخ مدينة دمشق بل عالج فيه كثيراً من الحوادث السياسية التي وقعت في الشام والعراق والجزيرة ومصر<sup>(٢)</sup> .

وابن القلانسي كان قد بدأ تاريخه بحوادث سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م ، وقد عالج في هذا الكتاب موضوعاته بطريقة الحوليات ، وكان أكثر تركيزاً على تاريخ دمشق ، وقل أن تجد في حوادث أي من السنوات ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) ما لم ينقل عنه سبط ابن الجوزي سواء في حوادث بلاد الشام السياسية أو حوادث بلاد فارس والعراق<sup>(٣)</sup> .

(١) العربي ، مؤرخو الحروب الصليبية ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) شاکر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) أنظر مايلي ص ٦٧٨ وغيرها .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي قد نقل عنه معظم الحوادث السياسية فإنه قد اختصرها أشد الاختصار ولكن بصورة أمينة ودون مبالغة .

وكتاب ذيل تاريخ دمشق أفادني في عملية ضبط النص ، فهناك بعض النقص الذي استكملته من هذا الكتاب بالاضافة إلى التعليقات على النصوص التاريخية المتعلقة ببلاد الشام<sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من أن اشارات سبط ابن الجوزي عن الأسرة البورية في دمشق كانت اشارات عابرة فإن ابن القلانسي قد أورد تفاصيل مسهبة وعزيرة عن دور ظهير الدين طغتكين في جهاد الصليبيين وفي علاقاته بالخلافة العباسية<sup>(٢)</sup> - وكتاب ذيل تاريخ دمشق يعطينا صورة واضحة عن المجتمع والحياة العامة ، ويعطينا صورة واضحة ودقيقة عن تلك الحقبة من تاريخ دمشق .

٢ - ومن المصادر التي اعتمد عليها سبط ابن الجوزي في تدوين تاريخ هذه الفترة ، وأفاد منها البحث كثيراً في ضبط النص والتعليق عليه كتاب « المنتظم » لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ، وابن الجوزي من كبار الوعاظ والمؤلفين ، وله العديد من المؤلفات التي يأتي في مقدمتها كتابه « المنتظم » وهو تاريخ عام كتبه مؤلفه في عشر مجلدات ، نصفه الأول لا يزال مخطوطاً بينما نشر نصفه الثاني الذي يتناول التاريخ العباسي حتى عصر ابن الجوزي . ويعتبر كتابه هذا من كتب التاريخ الإسلامي العام الذي ركز فيه مؤلفه على تاريخ بغداد خاصة والبلاد الإسلامية عامة . ويمتاز هذا الكتاب بالعديد من التراجم التي ذيل بها حوادث السنوات<sup>(٣)</sup> ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب في ضبط النص والتعليق عليه . ففي كثير من التراجم كان سبط ابن الجوزي ينقل عن

(١) أنظر مايلي ص ٤٦٦ ، ٥٢٠ .

(٢) ابن القلانسي ، ص ١٥٦ - ١٦٠ - ١٦١ ، وانظر صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٣٤ .

(٣) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، وانظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، حوادث السنوات ٤٨١ - ٤٨٢ هـ وما بعدها .



المنتظم بالحرف الواحد ، ولم يقف سبط ابن الجوزي عند هذا بل كان يقارن ما ينقله عن جده بما يجده في المصادر الأخرى ويبين الفارق بين ما ذكره جده في المنتظم وما جاء في المصادر الأخرى .

ولم تقف الفائدة من كتاب المنتظم عند هذا الحد بل أن كثيراً من النقص في بعض التراجم قد استكملناها من المنتظم باعتباره المصدر الأساسي لسبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق .

٣ - ومن المصادر التي أفاد منها عملي في تحقيق الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) « كتاب تاريخ دمشق » لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفي سنة ٥٧٣ هـ / ١٠٠٥ م ، وهذا الكتاب في ثمانين مجلداً ، خصص ابن عساكر الجزء الأول منه لذكر فضائل دمشق ، وخططها ، ومساجدها ، وحماماتها ، وأقنيته ، وأبنيتها ، وكنائسها ، ثم أخذ في الترجمة لكل من نبغ من أبنائها ، ودخلها من غيرهم أو اجتاز بنواحيها من الخلفاء والولاة والقضاة والعلماء والقراء والنحاة والشعراء والرواة . ولم يقف عند هذا الحد بل ترجم لكل من كان في صيدا أو حلب أو بعلبك أو الرملة أو غيرها<sup>(١)</sup> ، وسبط ابن الجوزي نقل عنه كثيراً من التراجم التي كان أصحابها قد عاشوا في دمشق أو أي من المدن الأخرى في بلاد الشام ، وخصوصاً تلك التراجم التي كان أصحابها قد اهتموا بدراسة الحديث أو التفسير أو أي من العلوم الدينية<sup>(٢)</sup> . وقد استفدت من كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير الذي قام بتهذيبه عن الكتاب الأصل المرحوم الشيخ عبدالقادر بدران المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م والذي يقع في سبع مجلدات . وعلى ما يبدو فإن اعتماد سبط ابن الجوزي على تاريخ دمشق لابن عساكر لا يخرج عن كون مؤلفه قد تأثر بمنهج أهل الحديث في ذكر السند مهما طال بل لأنه اهتم بحوادث كثير من بلاد الشام التي عاش فيها سبط ابن الجوزي .

(١) انظر شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) انظر مايلي ص ٦٠٥ ، ٦٠٩ .

٤ - وإلى جانب هذا فقد استفاد البحث من كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » لمؤلفه أبي عبدالله محمد بن صفى الدين محمد المعروف بالعماد الأصفهاني والمتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م<sup>(١)</sup> ، وهذا الكتاب أرخ فيه العماد للشعراء وأدباء زمانه في كافة الأقطار الإسلامية ، ولما كان سبط ابن الجوزي قد أرخ للعديد من الشعراء فقد استفدت منه في تصحيح كثير من الأبيات الشعرية بالإضافة إلى التعريف بكثير من التراجم التي لم أقف لها على تعريف في كتب التاريخ العام . ومن المؤلفات التي قام بها العماد الأصفهاني واستفاد منها البحث في تحقيق الفترة موضوع التحقيق كتاب « نصرة الفطرة وعصرة القطرة » وهو في تاريخ الدولة السلجوقية ووزرائها . وهذا الكتاب قد اختصره اثنين من العلماء وكل منهما سماه باسم مختلف .

٥ - الأول - زبدة التواريخ : وقام باختصاره أبو الحسن علي بن ناصر بن علي المعروف باسم الحسيني المتوفى سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٢٥ م . ويهتم هذا الكتاب بعد حذف المحسنات البديعية واللفظية بأخبار الأمراء والسلاطين السلاجقة ، وهذا الكتاب من المصادر العربية التي يقتصر موضوعها على التاريخ للسلاجقة وعلاقتهم بالبيزنطيين وحروبهم مع الكرج ، كما أنه يتضمن تفاصيل هامة عن المناطق الشمالية في إيران وأذربيجان وما وراء النهر<sup>(٢)</sup> . وهذا الكتاب قد أفاد البحث في التعليق على بعض أخبار السلاطين السلاجقة وعلاقتهم بالخلافة العباسية أو بوزرائهم الذين كانت السياسة السلجوقية تعتمد عليهم بدرجة كبيرة حتى أن نجاح أغلب السلاطين السلاجقة كان مرتبطاً بقوة أو ضعف وزيره .

٦ - والثاني - « زبدة النصرة ونخبة العصرة » : وقد قام باختصاره الفتح بن علي البغدادي للملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وهذا الكتاب هو المعروف باسم « تاريخ دولة آل سلجوق » الذي طبع لأول مرة في

(١) شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢) الحسيني ، زبدة التواريخ ص ٨ - ٩ .



مصر سنة ١٩٠٠ م<sup>(١)</sup> ، وهذا الكتاب يتحدث عن أخبار السلاطين السلاجقة ووزرائهم بأسلوب لا يبتعد كثيراً عن أسلوب مؤلفه لما فيه من المحسنات البديعية واللفظية حتى أنه يصعب استخراج الحقيقة التاريخية منه بسهولة . وهذا الكتاب قد أفاد البحث في التعليق على بعض الحوادث السياسية التي أوردها سبط ابن الجوزي عن السلاطين السلاجقة والمتعلقة بحروبهم وأوضاعهم الاقتصادية<sup>(٢)</sup> .

٧ - وإلى جانب مؤلفات العماد الأصفهاني المذكورة فقد اعتمدت في التحقيق والتعليق على كتاب تاريخ العظمي لمؤلفه أبي عبدالله محمد الرئيس أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد التنوخي المعروف بابن العظمي الذي ولد سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م وتوفي بعد سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م . وابن العظمي ينتمي إلى أسرة تنوخية شارك معظم أفرادها في حوادث الشام السياسية والعلمية ، فقد كان أحد المدرسين في حلب<sup>(٣)</sup> .

وتاريخ العظمي تاريخ عام ، مختصر على طريقة الحوليات . عاصر مؤلفه فترة الحروب الصليبية ، ويحتوي على معلومات أفادتني في توثق بعض أخبار الفترة موضوع التحقيق ، خصوصاً الحوادث التي حدثت سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م بين المسلمين والصليبيين في حران وتلك التي حدثت سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وتميزت بجهاد المسلمين للصليبيين وهزيمتهم بالقرب من حلب ، وبالدور الذي قام به نجم الدين ايلغازي في هذا الصدد<sup>(٤)</sup> .

(١) شاكِر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٢) أنظر مايلي ص ٦٤٣ ، ٦٥٦ .

(٣) شاكِر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٤) انظر مايلي حوادث السنوات ٤٩٧ هـ و ٥١٣ هـ والتي كان ابن العظمي قد مدح في سنة

٥١٣ هـ نجم الدين ايلغازي عن هزيمته للصليبيين عن المعركة التي عرفت باسم ساحة

اندن بفسيدة قال فيها :

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التمول

انظر عماد الدين بن حليل ، الإمارات الأرتقية ، ص ٢٤٢ .

ولم تقف فائدة كتاب العظيمي عند هذا الحد بل أمدنا بمعلومات قيمة ومؤكدة عن أخبار الفترة موضوع التحقيق وخصوصاً أخبار الحاج العراقي والشامي . غير أنه مما يؤخذ على هذا الكتاب هو الاختصار الشديد للحوادث الواردة به<sup>(١)</sup> .

٨ - ومن المصادر التي أمدتني بمعلومات عن الفترة موضوع التحقيق كتاب الاعتبار لمؤلفه أبي المظفر مؤيد الدولة أسامه بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكتاني الشيزري المولود سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م والمتوفي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م ، والذي كان قد عاش في كنف أسرته العربية الحاكمة لشيزر والتي استطاعت الحفاظ على هذه الإمارة ومنعها من السقوط بيد السلاجقة والصليبيين فيما بعد<sup>(٢)</sup> .

وقد أفادني هذا الكتاب في التعليق على بعض حوادث الفترة المتعلقة بأخبار شيزر وحاكمها أبي العساكر سلطان بن منقذ وعلاقته بالصليبيين وبعض قادة السلاجقة ، وهي الحوادث التي كان أسامة بن منقذ شاهد عيان لمعظمها . وهذا الكتاب في جملته يعتبر من المصادر الموثوقة عن بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية والمتعلقة بالدرجة الأولى بالنواحي الاجتماعية ، فهو عبارة عن مذكرات يومية كان أسامه يدونها أولاً بأول .

وعلى الرغم من أن هذا المصدر من المصادر الموثوقة عن بلاد الشام فإنه يؤخذ على مؤلفه عدم مراعاته للترتيب الزمني ، ولذلك فمن الصعوبة على الباحث استخراج المادة التاريخية دون عناء ومشقة<sup>(٣)</sup> .

٩ - ويأتي أيضاً في مقدمة المصادر التي اعتمدت عليها في هذا العمل كتاب الكامل لمؤلفه عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

(١) نشر المستشرق كلود كاهن ( Claude Cahen ) القسم الأخير من كتاب العظيمي وهو يتناول حوادث السنوات ٤٥٥ هـ - ٥٣٨ هـ في المجلة الآسيوية .

Journal Asiatique Tome CCXXX (1938) p.p. 353 - 448

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٣) انظر أسامه بن منقذ ، الاعتبار ص ١٠ وما بعدها .



عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الذي ولد سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م والذي توفي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م وهذا الكتاب يعتبر بحق من أهم كتب التاريخ الإسلامي العام ، وهو على طريقة الحوليات ، وابن الأثير راعى في كتابه الكامل التوازن في أخبار أقاليم العالم الإسلامي ، فلم يدع أخبار اقليم تغطي على اقليم آخر وعاب من سبقه من المؤرخين أن الشرقي منهم يهتم بأمور الشرق ولا يعطي المغرب حقه من العناية في كتابته ، وأن المغربي منهم يهمل أحوال المشرق ويركز عنايته في المغرب وحده<sup>(١)</sup> .

وكتاب الكامل في التاريخ يعتبر بحق من الكتب التي أمدتني بمعلومات وافية وكاملة ساعدتني على ضبط النص وتحقيقه والتعليق عليه فكثير من الحوادث التي تحدث عنها سبط ابن الجوزي في بداية حوادث كل سنة قابلتها بما جاء في كتاب الكامل وبينت في بعض حواشي التحقيق وجه الاختلاف والزيادة أو النقص . كما أن كتاب الكامل يمتاز بالأسهاب والتفصيل للحوادث السياسية والتي قل أن تجدها في أي كتاب من كتب التاريخ في العصور الوسطى مع تجنب الروايات والحكايات والأقوال المتضاربة حول الخبر الواحد ، وهو بهذا قد تحمل عناء التمحيص والتدقيق في أصح الروايات التي دونها في كتابه الكامل<sup>(٢)</sup> .

١٠ - كما اعتمدت أيضا على كتاب الفارقي أو تاريخ الدولة المروانية لمؤلفه أحمد بن علي بن الأزرق الفارقي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ / ١٠٩٤ م ، والذي كان قد نقل عنه سبط ابن الجوزي بعض أخبار الدولة المروانية وأسرة بني جهير التي كان معظم رجائها قد تولوا الوزارة في هذه الدولة<sup>(٣)</sup> . وهذا الكتاب ينصف بعدم الدقة في التسلسل الزمني وتاريخ الوفيات لكثير من الزعماء الذين تحدث عنهم .

(١) سعيد عاشور ، دراسة حول كتاب الكامل في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ٣٩٣ .

(٢) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

(٣) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، مقدمة المحقق ص ١ - ١٩ .

١١ - وكذلك كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب لمؤلفه كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله المعروف بابن العديم الذي ولد سنة ٥٥٨ هـ / ١١٩٢ م وتوفي سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، وقد أفاد التحقيق من هذا الكتاب في المقابلة بين الأخبار التي أوردها سبط ابن الجوزي عن حلب وشمال الشام ، وهي البلاد التي أورد عنها ابن العديم تفصيلات وحقائق مسهبة ، وزبدة الحلب هو اختصار لكتاب ابن العديم المعروف باسم بغية الطلب في تاريخ حلب<sup>(١)</sup> .

١٢ - ومن المصادر المتأخرة والتي أفاد منها التحقيق كتاب النجوم الزاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م<sup>(٢)</sup> . والذي كان قد نقل معظم حوادث تاريخه السياسية وبعض تراجمه عن سبط ابن الجوزي بالحرف الواحد ، ولهذا فقد اعتمدت على هذا الكتاب في التحقيق لتصحيح بعض العبارات وتوثيق بعض الأخبار والتعليق عليها ، وفي دراسة شخصية سبط ابن الجوزي حيث أن أبا المحاسن قد أنصف سبط ابن الجوزي ودافع عنه ورد على الصفدي والذهبي اللذين كانا قد اتهما سبط ابن الجوزي بما لا يليق به<sup>(٣)</sup> .

١٣ - ومن هذه المؤلفات المتأخرة التي أفادت التحقيق كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفي سنة ٨٤٥ هـ خصوصاً بالنسبة للحوادث السياسية التي عالج فيها سبط ابن الجوزي ضعف النفوذ الفاطمي في مصر وبلاد الشام وانحسار نفوذهم في بلاد الشام وجنوب فلسطين ، وجهود الأفضل بن بدر الجمالي في صد خطر الصليبيين عن معقل الدولة الفاطمية في سواحل بلاد الشام . وهذا الكتاب

(١) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٢) سعيد عاشور ، مكانة ابن تغري بردي بين مؤرخي مصر ، كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٤١٥ وما بعدها .

(٣) انظر مايلي ص ٥٤ .

من الكتب التي اهتمت كثيراً بأخبار الفاطميين من مبدأ أمرهم حتى سقوط دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م<sup>(١)</sup> .

١٤ - ومن المصادر المتأخرة جداً والتي أفاد البحث منها كثيراً لا في التعريف بالتراجم وتصحيحها فقط بل وفي التعليق على بعض الحوادث السياسية ، وذلك هو كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لمؤلفه أبي الفلاح عبدالحفي ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م . وقد ابتداء مؤلفه من الهجرة النبوية إلى سنة ألف من الهجرة على طريقة الحوليات ، وفي نهاية حوادث كل سنة يترجم للأعيان من العلماء والملوك والوزراء وغيرهم<sup>(٢)</sup> .

١٥ - أما كتب التراجم التي أفاد البحث منها فيأتي في مقدمتها كتاب ( وفيات الأعيان ) لمؤلفه شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م<sup>(٣)</sup> . وقد اعتمدت عليه في تعريف كثير من التراجم التي أوردها سبط ابن الجوزي سواء كانت من ضمن الوفيات أو من ضمن التراجم العرضية التي وردت في مرآة الزمان .

١٦ ، ١٧ - ومن كتب التراجم التي أفاد منها البحث كتاب معجم الأدباء لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ والذي كان قد أخذ من بلاده صغيراً وبيع ببغداد إلى أحد تجارها المعروف باسم عسكر الحموي وجعله عسكر في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته ، وقد اشتهر بمؤلفاته التي يأتي في مقدمتها معجم الأدباء ، ومعجم البلدان<sup>(٤)</sup> ، الذي أعاننا كثيراً في التعريف بالمدن والقرى والأنهار وغيرها من المواقع التي وردت في مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق .

(١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، مقدمة المحقق جمال الدين الشيال ، ص ٢٥ - ٣٠ .

(٢) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢ مقدمة المؤلف .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٥ ترجمة المؤلف .

(٤) انظر ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١ ، ص ١٩ - ٤٤ .



١٨ - كما أفاد البحث من كتاب طبقات الشافعية ، لمؤلفه تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي المتوفي سنة ٧٧١ هـ / ١٣٩٦ م في التعريف بكثير من التراجم التي أوردها سبط ابن الجوزي في نهاية حوادث كل سنة من السنوات أو في الترجمة للعديد من الرجال الذين ورد ذكرهم عرضاً أثناء الحديث في الفترة موضوع التحقيق . وكتاب طبقات الشافعية يعتبر إحدى الموسوعات العربية التي يجد فيها كل متخصص حاجته ، فهو يشتمل على سبع طبقات يترجم في كل طبقة منها لأعلام مائة سنة . وقد حرص السبكي على أن يذكر في المقدمة طبقات الرواة الذين عنهم أخذ وبطريقهم أسند<sup>(١)</sup> . وهذا الكتاب لا يستغني عنه طالب الحديث أو الفقه أو الأدب أو التاريخ ، والتراجم التي يوردها للرجال مستوفاة على طريقة المحدثين<sup>(٢)</sup> .

وبالإضافة إلى هذه المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة فهناك مصادر أخرى يجدها القاريء مثبتة في آخر الرسالة في القائمة الخاصة بالمصادر والمراجع .

وإلى جانب هذه المصادر الرئيسية وغيرها فقد اعتمدت على العديد من المراجع الحديثة التي تحدث أصحابها عن هذه الفترة التاريخية سواء العربية منها أو المعربة ، وما ذلك إلا بهدف بيان جهد من سبقنا من العلماء لينال كل ذي حق حقه من التنويه والانصاف .

١ - ويأتي في مقدمة هذه المراجع العربية الحديثة كتاب الحركة الصليبية لمؤلفه الأستاذ الدكتور سعيد عبدالفتاح أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة القاهرة . ويعتبر هذا الكتاب من الموسوعات التي عالجت الحركة الصليبية بوجه عام . ويقع الكتاب في جزأين ، وهو معروف على مستوى الوطن العربي ، ومما يؤخذ على هذا الكتاب مقدمته التي كان معظمها باسم

(١) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

العرب والعروبة وأدخل إليها بعض الألفاظ والمصطلحات التي أملاها عليه المجتمع وروح العصر ، خصوصاً أن العرب في فترة الحروب الصليبية كان دورهم ثانوياً ولم تكن هذه الحروب إلا سجلاً بين المسلمين والصليبيين .

٢ - وكتاب آخر للاستاذ الدكتور سعيد عاشور ، وذلك هو كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، وقد ضمن هذا الكتاب عدة بحوث ومن أهمها بحث عن الخلافة العباسية وموقفها من الغزو الصليبي وكذلك بحث عن الخلافة الفاطمية ، ويعد هذا الكتاب من المراجع الحديثة التي استوفت فعلاً النقاط التي تحدثت عنها .

٣ - وكتاب الإمارات العربية في بلاد الشام لمؤلفه الدكتور محمد محمد الشيخ . وهذا الكتاب تحدث فيه مؤلفه بالتفصيل عن إمارة بني مرداس في حلب ، وبني عمار في طرابلس ، وبني منقذ في شيزر .

٤ - وكذلك كتاب الأعلام لمؤلفه خير الدين الزركلي ، وهذا الكتاب عبارة عن قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين والذي بدأه مؤلفه سنة ١٩١٢ م وهو في تراجمه يذكر المصادر التي اعتمد عليها في الترجمة سواء المطبوعة أو المخطوطة ، وقد أغنانا هذا الكتاب عن الرجوع إلى كثير من المصادر ، ولذلك اكتفيت به في التعريف بكثير من التراجم الواردة في الفترة موضوع التحقيق .

٥ - وأيضاً كتاب معجم المؤلفين لمؤلفه عمر رضا كحالة ، وهو عبارة عن تراجم لمؤلفي الكتب العربية من عرب وعجم ، فهو يذكر الاسم ، والشهرة ، وإلى جانبها سنة الولادة والوفاة أو الزمن الذي كان المؤلف حياً فيه بالتاريخ الهجري والميلادي ثم اختصاصه في العلم ، وأفادني هذا الكتاب في التعريف بكثير من تراجم الرجال المؤلفين الذين ذكر مصادر ترجمتهم .

٦ - وكذلك كتابه الثاني أعلام النساء وهو شبيه إلى حد كبير بكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي إلا أنه مخصص لأعلام النساء .

ومن المراجع المعربة التي اعتمدت عليها في معرفة آراء المؤرخين اللاتين عن بعض حوادث هذه الفترة :

٧ ، ٨ - كتاب تاريخ الحروب الصليبية لمؤلفه ستيفن رنسيهان ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، وهو في ثلاثة أجزاء . وكذلك كتاب الحروب الصليبية لمؤلفه آرنست باركر ، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، وهو كسابقه أفادني في معرفة آراء المؤرخين اللاتين عن بعض الحوادث الخاصة بالصليبيين وفي تصحيح بعض أسماء الزعماء الصليبيين في بلاد الشام والذين كانوا يتولون الامارات الصليبية في الشرق الإسلامي .

وإلى جانب هذه المراجع فهناك العديد من المراجع التي لا يتسع المجال هنا لذكرها وهي من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها في هذه المقدمة .

هذا وقد أعاني تعدد المصادر والمراجع - إلى جانب تحقيق النص - في دراسة شخصية سبط ابن الجوزي والحوادث التي تحدث عنها في الفترة موضوع التحقيق .

وفي نهاية هذه المقدمة . . يسرني ويسعدني أن أسجل خالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد السيد دراج المشرف على هذه الرسالة لما بذله من جهود طيلة مراحل هذا البحث ، ولما أبداه من توجيهات سديدة وارشادات علمية قيمة كان لها أكبر الأثر في إخراج هذا العمل على هذا الشكل ، فجزاه الله عني وعن طلابه خير الجزاء ، كما أسجل خالص شكري وتقديري لكل من مد لي العون والمساعدة سواء داخل الجامعة أو خارجها .

والله أسأل العون والسداد ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله وعلى آله ورضحبه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .





القسم الأول

الدراسة العلمية

## محتويات الدراسة العلمية

الصفحة	الموضوع
٢٩ - ٥١	١ - ترجمة سبط ابن الجوزي
٥١ - ٥٦	٢ - أهمية مخطوطة مرآة الزمان
٥٧ - ١٠٣	٣ - دراسة عن أهم الحوادث التي وردت في مرآة الزمان موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧) (أ) الأحوال السياسية
٥٩ - ٦٩	١ - الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية
٦٩ - ٧٧	٢ - الامارات العربية في الشام والعراق
٧٧ - ٧٨	٣ - فرقة الاسماعيلية
٧٨ - ٨٨	٤ - الخلافة الفاطمية
٨٨ - ٩٣	٥ - المقاومة الاسلامية ضد الصليبيين في الجزيرة والشام
٩٤ - ٩٥	(ب) الأحوال الادارية
٩٦ - ٩٩	(ج) الحياة العلمية
٩٩ - ١٠٣	(د) الحياة الاجتماعية
١٠٣ - ١١١	٤ - التعريف بالنسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الفترة من (٤٨١ - ٥١٧)
١١٢ - ١١٦	٥ - منهج التحقيق



## ١ - سبط ابن الجوزي :

(٥٨١ - ٦٥٤ هـ / ١١٨٥ - ١٢٥٦ م) (١) .

ولد المؤرخ الواعظ شمس الدين أبو المظفر ، يوسف بن قزأوغلي (٢) ابن عبدالله البغدادي في بغداد في شهر رجب من سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م (٣) . كان والده حسام الدين بن عبدالله من مماليك الوزير عون الدين يحيى ابن هبيرة (٤) . ولهذا فقد عُرف باسم « الهبيري » (٥) . وكان حسام الدين عند هذا الوزير بمنزلة الولد من الوالد (٦) ، وكان أبو الفرج ابن الجوزي من أصدقاء الوزير عون الدين بن هبيرة حتى أنه زوج إحدى بناته من أحد أولاد هذا

(١) كنت قد وضعت في مخطط عملي لترجمة سبط ابن الجوزي دراسة كاملة عن نشأته وسيرته والدور الذي لعبه كمؤرخ وواعظ ، وسفير بين الممالك الأيوبية في بلاد الشام . إلا أنني فوجئت في العام الماضي ١٤٠٦ هـ بصدور المجلد الأول من كتاب مرآة الزمان ، لمؤلفه سبط ابن الجوزي وفي مقدمته دراسة كاملة شاملة عن حياة سبط ابن الجوزي ، قام بها الاستاذ الدكتور إحسان عباس الذي حقق هذا المجلد . وهذه الدراسة وإن كانت شاملة ووافية إلى درجة كبيرة إلا أن هذا لا يمنع من أن أصدر عملي هذا بترجمة موجزة للتعريف بسبط ابن الجوزي اعتمدت فيها على دراسة الدكتور احسان عباس وأضفت إليها بعض ما كان قد تجمع عندي من معلومات - وإن كانت يسيرة - عن سبط ابن الجوزي نقلاً عن بعض المصادر والمراجع التي لم تتح الظروف للدكتور احسان عباس الإطلاع عليها .

(٢) قزأوغلي ، بكسر القاف وسكون الزاي ، ثم همزة مضمومة ، وعين ساكنة ، ولام مكسورة وياء ، لفظ تركي ترجمته الحرفية « ابن البنت » أي « السبط » وهناك في بعض المصادر من يحذف الألف والواو تخفيفاً فيكتبها « قزغلي » بالقاف المكسورة ، وضم الزاي .

انظر ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ ، حاشية رقم (١) ، والحاشية رقم (١) ص ٢٦٦ ، بكتاب شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، ج ٥ ) .

(٣) جاء في بعض المراجع أنه ولد سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م . انظر ( علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٣ ) .

(٤) أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد المتوفي سنة ٥٦٠ هـ انظر ترجمته كاملة في ( وفيات الأعيان ، لابن خلكان . ج ٦ ، ص ٢٣٠ ، ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٠ ) .

(٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤ ، مقدمة المحقق .

(٦) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٩ .

الوزير<sup>(١)</sup> . ولهذا فقد زوج ابنته الأرملة رابعة بنت عبدالرحمن لمملوكه حسام الدين بن عبدالله ، وبهذا الزواج يمكن القول ان عبدالرحمن بن الجوزي كان وفياً في صداقته بالوزير حين وافق على زواج ابنته من مملوك الوزير يحيى بن هبيرة<sup>(٢)</sup> .

ورابعة بنت عبدالرحمن - كأخواتها - قد سمعت الحديث والوعظ والنحو من أبيها ومن غيره من علماء بغداد كابن البطي ، وثابت بن بندار ، ومعظم مشائخ والدها . وكانت قد تزوجت قبل ذلك من ابن رشيد الطبري سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م إلا أن زواجها منه لم يستمر طويلاً بسبب وفاته<sup>(٣)</sup> .

وهكذا فأبو المظفر يوسف جمع بين أصليين ، الأصل التركي من جهة الوالد والأصل العربي القرشي من جهة الأم ، حيث أن جدّه يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> . ولهذا فلا غرابة في نبوغ الرجل وتوقد ذكائه ، فكثير من علماء المسلمين الذين تختلف أصولهم وأنسابهم من جنس إلى آخرهم الذين يبدعون في ميادين العلم والمعرفة وحتى السياسة<sup>(٥)</sup> .

ولما كان والد سبط ابن الجوزي على قدر غير كاف من العلم والثقافة ، فإن ذلك لم يُحرم السبط من التعلم والقراءة بل والوصول إلى أرقى المستويات العلمية في ذلك العصر . فقد كفل له ذلك - ومنذ الصغر - جدّه لأمه عبدالرحمن بن الجوزي ، فعاش في طفولته في كنف عائلة متدينة عنيت به

(١) حسن عيسى ، ابن الجوزي وكتابه المنتظم ، ص ٤٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٩ مقدمة المحقق ، وقد جاء في المقدمة أن الوزير عون الدين بن هبيرة هو الذي خطب رابعة بنت عبدالرحمن لمملوكه حسام الدين . ولكن هذا بعيد كل البعد فالوزير عون الدين كان قد توفي سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م في الوقت الذي كان والده قد عقدها سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م على أبي الفتح بن الرشيد الطبري .

(٣) أبو شامة ، ذيل الروضتين ، ص ٢٧ - اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٤) طاش كبري ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٥) أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٩٨ .

وعلمته ما يتعلم الأطفال في سنه من قراءة وكتابة ، ومحفوظات ، وغير ذلك<sup>(١)</sup> .

ولما ترعرع يوسف ورأى فيه جدُّه النبوغ والذكاء أخذه إلى من يعتني بتعليمه القراءة ، وعلم الحديث ، والفقه ، إلا أن يوسف وهو في حوالي سن التاسعة من العمر حرم من الرعاية والتعليم على يد جده عبدالرحمن نتيجة للمحنة التي تعرض لها جدُّه في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م واعتقاله في واسط بشمال العراق مدة خمس سنوات<sup>(٢)</sup> . فهذه المدة التي قضاها عبدالرحمن ابن الجوزي في السجن قد حرمت سبطه من الحنان والرعاية ، ومواصلة الدرس والتحصيل ، وقد استمر ذلك طويلاً حتى بلغ سبط ابن الجوزي سن الخامسة عشر من العمر ، وهو مع هذا كله يحاول أن يواصل تعليمه معتمداً على نفسه لا على أحد من أقاربه<sup>(٣)</sup> ، فلم ينقطع عن التحصيل على العديد من العلماء الأجلاء المعروفين في زمانه ، فالعصر الذي عاش فيه كان زاخراً بالعلماء والمفكرين الذين لمعت شخصياتهم الفكرية في الحديث والنحو والقراءات أمثال : أبي القاسم يحيى بن أسعد الخباز البلدي المتوفى سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م ، وعمر بن علي بن عمر الواعظ الحربي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، وهبة الله بن الحسن الهمداني المتوفى سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م ، وأحمد بن سليمان الحربي المتوفى سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م ، وضياء الدين

(١) ابن الديلمي ، المختصر المتاج إليه ، ج ٣ ، ص ٤٤ - المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢١٩ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، حوادث سنة ٥٩٠ هـ ، نشر المستشرق الامريكى جيوت - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٧٦ . وحول اعتقال عبدالرحمن ابن الجوزي هذه السنة فإن مرد ذلك إلى الاشكالات الدائرة بين أهل العلوم العقلية وبين الحنابلة المتشددين فقد كان بحكم حنبلية يقف موقف المتشدد لبعض المذاهب العقلية مما سبب له بعض المتاعب .

(٣) فوالده كما سبق غير مهياً علمياً وثقافياً لتعليم ابنه في الوقت الذي كان بعض أخواله الذين يكبرونه سناً غير موفقين هم أيضاً في حفظ تراث والدهم العلمي . فقد ذُكر أن خاله أبا القاسم علي قد استغل اعتقال والده فباع معظم كتبه بأبخس الأثمان . انظر (حسن عيسى ، كتاب المنتظم . لابن الجوزي ، ص ٤٤) .



عبدالوهاب بن علي الصيرفي المتوفي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وغيرهم كثير<sup>(١)</sup> .

ومما تميز به العصر الذي عاش فيه سبط ابن الجوزي أنه كان عصر وعظ وإرشاد ، وإلى جانب ذلك فقد كان هناك تيار المذهب الصوفي الذي اتسع وبلغ مداه في هذا العصر ، وكان لهذا المذهب مظهران ، مظهر اتسم بالخرافات والأساطير والشعوذة ، وقد تصدى لهذا المذهب عدد من العلماء أمثال ابن الجوزي الذي وجه إليه نقداً لاذعاً في كتابه ( تلبيس ابليس )<sup>(٢)</sup> ، أما المظهر الثاني لمذهب التصوف في هذا العصر فهو الزهد والعبادة والأبتعاد عن مباحج الحياة . ولا شك أن تيار التصوف يختلف عن الزهد الذي سلكه البعض وإن كان يفضي إلى التصوف المبني على التدين الصحيح وفهم الدين فهماً سليماً ، وكان سبط ابن الجوزي قد تأثر بهذا المظهر الأخير في التصوف وسلكه في وعظه ، وهذا المظهر قد تعلمه على يد جده عبدالرحمن الذي كان يرى فيه نموذجاً عالياً ، حظي بالقبول التام عند الخليفة العباسي ، والأمراء والحكام والوزراء ، فقد كان بما أوتي من ملكة الوعظ قادراً على أن يُلَهَبَ مشاعر الناس من حوله في أية قضية يتحدث عنها . ولم يكن تأثر سبط ابن الجوزي بشخصية جده عبدالرحمن فحسب ، بل تأثر أيضاً بروح العصر السائدة ، هذه الروح التي رسمت له طريق المستقبل الذي سار عليه في حياته ، وقد وصف لنا سبط ابن الجوزي نفسه بأنه كان منذ الصغر يتردد إلى مقابر الإمام أحمد بن حنبل ، وهناك كان يقابل بعض الفقراء الذين زهدوا في الدنيا أمثال محمد البلخي ، كما كان يحضر العديد من مجالس الصوفية ، وكان يزور قبور المشهورين بالزهد والعبادة ، ويستمتع بسماع الحكايات عن الكرامات ، ومن هنا كانت أغلب تراجمه الكثيرة في مرآة الزمان عن أصحاب

(١) انظر ( سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٠ ، حاشية رقم ١ ) .  
(٢) نشر هذا الكتاب في الاسكندرية ، من منشورات دار عمر بن الخطاب ، في البابين التاسع والعاشر من الكتاب .

هذه الكرامات في نظره<sup>(١)</sup> .

ولما كان سبط ابن الجوزي تواقاً إلى إتباع طريقة جدّه في الوعظ والإرشاد فقد رغب في أن يعقد مجلساً يحضره جده ، ليستفيد من إرشاداته وتوجيهاته ، فعقد أول مجلس للوعظ سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م<sup>(٢)</sup> ، قرب قبر الإمام أحمد بن حنبل ، واستطاع أن يكسب حماس الحاضرين واعجابهم لحسن صوته المؤثر في القلوب ، بالإضافة إلى قدرته على التأثير في سامعيه بما وهبه الله من إعداد نفسي وثقافي واجتماعي فضلاً عن جمال الخِلق والخشوع لله عز وجل<sup>(٣)</sup> .

لم تطل حياة جدّه عبدالرحمن بعد خروجه من الاعتقال سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م فقد توفي بعد سنتين من خروجه . ولا يستبعد أن تكون وفاة الجد قد أثرت على سبطه يوسف فلم تمض ثلاث سنوات حتى عزم على مغادرة بغداد ، لأنه على ما يبدو قد أستشف أن الوضع السياسي والأدبي لا يناسب بقاءه فيها . ولما كانت بلاد الشام وخصوصاً دمشق تزخر بالعديد من المدارس فقد عزم على الرحيل إليها لما لذلك في نظره من أهمية بالغة في تحصيل علوم الإسناد ، والسمع ، ولقاء الحُفَاط ، والقراء والنحاة ، والمذاكرة معهم والاستفادة منهم<sup>(٤)</sup> .

ولا يستبعد أن يكون وراء هذه الرحلة مقصد آخر هو الشهرة وعلو المنزلة فخروجه إلى الشام ربما يكون قد جاء نتيجة إدراك سبط ابن الجوزي أن الأجواء السائدة ببغداد لم تعد مناسبة لأسرته ، ذلك أن اعتقال جدّه لأمه وبقاءه في السجن لمدة خمس سنوات ، واطلاق سراحه بمسعى من زوجة

(١) على سبيل المثال أنظر ترجمته عن أحمد بن علي بن أحمد أبو بكر البغدادي الزاهد ، حوادث سنة ٥٠٣ هـ ، وترجمة علي ابن عقيل حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٥٩٦ هـ ، نشر المستشرق الأمريكي ، جيوت .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ١٩٥ .

(٤) المقدسي ، نفس المصدر ص ١٤٨ - شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

الخليفة العباسي قد زعزع المكانة الاجتماعية والثقافية لأسرة سبط ابن الجوزي ، ولهذا رغب في البحث عن أجواء أخرى عساها تكون مناسبة له ، وأن يحظى فيها بما حظي به جده في مستقبل حياته العلمية .

وكان سبط ابن الجوزي قد بلغ سن العشرين حين قرر السفر إلى الشام وبالتحديد في أوائل سنة ٦٠٠ هـ / ١١٢٣ م ، وكانت هذه أول رحلة يقوم بها خارج مدينة بغداد<sup>(١)</sup> ، وقد وصف لنا سبط ابن الجوزي رحلته تلك ، حيث اجتاز بدقوقا<sup>(٢)</sup> ، فإربل<sup>(٣)</sup> التي اجتمع فيها بالشيخ الفاضل محيي الدين الشاتاني ، وسمع منه بعض الأبيات الشعرية ، إلا أن إقامته بإربل لم تدم طويلاً ، فقد غادرها إلى الموصل . وكان سبط ابن الجوزي يعقد في كل مدينة يمر بها مجلساً للوعظ ، وكانت أهم مجالسه في الموصل إذ لقي فيها قبولاً لا نظير له<sup>(٤)</sup> .

ومن الموصل توجه إلى حلب ، وبها لقي الشيخ افتخار الدين عبدالمطلب المتوفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وسمع منه شمائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما لقي غيره من الشيوخ والعلماء المشهورين ، ثم كانت دمشق محط رحاله حيث نزل في جبل قاسيون<sup>(٥)</sup> عند المقدسة . وفي دمشق عقد مجالس الوعظ في الجبل وفي جامع دمشق الكبير ، وقد ظل سبط ابن الجوزي في دمشق ولم يغادرها إلا في رحلة قصيرة إلى بيت المقدس تعرف بها على العديد من العلماء المشهورين أمثال<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٠٠ هـ ، نشر المشرق جيون .
  - (٢) دقوقا : مدينة بين أربل وبغداد . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
  - (٣) إربل : مدينة كبيرة في فضاء من الأرض ، بها قلعة حصينة ، وتعد من أعمال حمص ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
  - (٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ص ١٢ مقدمة احسان عباس .
  - (٥) قاسيون : هو الجبل المطل على مدينة دمشق ، يوجد بأعلاه مقبرة لعدد من العلماء والصلحاء ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
  - (٦) جرى نقل أسماء هؤلاء العلماء عن كتاب (سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٢ مقدمة احسان عباس) .

- نعمة بنت علي بن الطراح (ت ٦٠٤ هـ) وكانت سالحة عابدة سمع عليها الحديث .

- أبو عمر ابن قدامة المقدسي (ت ٦٠٧ هـ) سمع عليه الحديث ودعاء أول السنة .

- تاج الدين الكندي (ت ٦١٣ هـ) قرأ عليه كتاب الصحاح للجوهري ، والمعرب للجواليقي .

- جمال الدين أبو القاسم الحرستاني القاضي الأنصاري (ت ٦١٤ هـ) سمع منه أجزاء من مقصورة الخضر .

- داواد بن ملاعب (ت ٦١٦ هـ) قرأ عليه ولم يحدد ما قرأه .

- موفق الدين المقدسي الحنبلي عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ) وقد قرأ عليه كتاب التوايين .

- شمس الدين بن سناء الدولة القاضي (ت ٦٥٢ هـ) عده من شيوخه ولم يحدد ما أخذ عنه .

- ابن صصري ، الحسين بن هبة الله (ت ٦٢٦ هـ) ذكر أنه قرأ عليه دون تعيين .

- شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الموصللي (ت ٦٢٩ هـ) قرأ عليه مقدمة في الفرائض .

- محمد بن محمد الحصري الحنفي (ت ٦٣٦ هـ) قرأ عليه الجامع الصغير .

وإلى جانب هؤلاء فقد أدرك بدمشق عدداً من العلماء أمثال شمس الدين بن الشيرازي (ت ٦٣٦ هـ) ومن بني عساكر فخر الدين عبدالرحمن المتوفي سنة ٦٢٠ هـ<sup>(١)</sup> بالإضافة إلى صحبته لبني قدامة المقدسيين وخصوصاً أبا عمر محمد المتوفي سنة ٦٠٧ هـ ، والعماد ابراهيم المتوفي سنة

(١) عن ترجمته ، انظر : (على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، ص ٤٦٨ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع) .



٦١٤ هـ وقد عرف فيهم الخير والصلاح ، والتقوى ، وقد وصفوه بأوصاف  
فاقت هذا الوصف<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من تمتع سبط ابن الجوزي بصحبة العديد من العلماء الذين  
لقبهم في دمشق فإنه أزمع على مغادرتها والعودة إلى حلب وذلك في نهاية سنة  
٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م . وقد وصف ابن الجوزي محاولة الدماشقة منعه من  
السفر والتثبيت به للبقاء بينهم ، ولكنه أصر على التوجه إلى حلب في ذي  
الحجة من السنة<sup>(٢)</sup> .

لم يفصح سبط ابن الجوزي عن سبب رغبته في العودة إلى حلب بالذات  
إلا أن الاستاذ إحسان عباس محقق الجزء الأول من مرآة الزمان ذكر أن سبب  
عودته إلى حلب لا يخرج عن رغبته في الاجتماع ببعض العلماء الذين كانت  
تمتلي بهم حلب أو عن رغبته في صحبة الملك الظاهر<sup>(٣)</sup> لما عرف عنه من إكرام  
الوافدين إليه من العلماء<sup>(٤)</sup> ولما عُرف عنه من ميل إلى المذهب الشيعي ، الذي  
كان يميل إليه أيضاً سبط ابن الجوزي ولكن في غير تعصب ولا انحراف<sup>(٥)</sup> .

وفي حلب عقد سبط ابن الجوزي عدة مجالس للوعظ والارشاد في سنة  
٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م ، وظل على هذه الطريقة حتى قرب موسم الحج هذه  
السنة فتوجه إلى بغداد عن طريق الموصل ، فمكة المكرمة ، وفي موسم هذا  
الحج وصف لنا سبط ابن الجوزي بأنه قد مات من الحجاج أعداد كثيرة نتيجة  
العطش الذي أصابهم . خصوصاً أثناء عودة الحجاج إلى العراق<sup>(٦)</sup> .

(١) ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ حوادث سنة ٦٠٣ هـ ، نشر جيوت .

(٣) هو الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، انظر  
( ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٦ - ١٠ ) .

(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١٤ ، مقدمة المحقق ، وقد جاء في ( البداية  
والنهاية لابن كثير ج ١٣ ، ص ٧١ ) أن الملك الظاهر كان من خيار الملوك تقوى وديانة  
وسخاء كبير في إكرامه للعلماء والشعراء والفقراء ، أقام في الملك مدة ثلاثين سنة .

(٥) زمباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥٢ .

(٦) ابن الساعي ، الجامع المختصر ، ج ٩ ، ص ٢٤٢ ، ابن فهد ، انحاف الوري ، ج ٣ ،

وبعد أدائه فريضة الحج لم يُعد إلى العراق بل توجه إلى الشام وأقام بحلب سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م ثم غادرها إلى دمشق في السنة التالية ، وجلس بجامع دمشق ووعظ الناس وحثهم على الجهاد في سبيل الله ، وقد تأثر الناس على مختلف مستوياتهم بهذه الدعوة الصادقة حتى أن نساء دمشق أرسلن شعورهن إليه لتستعمل في الأدوات اللازمة للجهاد فَعَمِلَ منها شكالاتٍ للخيل ، ولما صعد المنبر في الجامع الأموي أمر باحضارها فَحُمِلَتْ على الأعناق ، وكانت ثلاثمائة شكال ، فلما رآها الناس صاحوا صيحة واحدة وقطعوا مثلها<sup>(١)</sup> ، ولم يقف بدعوته عند هذا الحد بل برهن سبط ابن الجوزي على تحمسه لجهاد الصليبيين بأن قاد جموع المسلمين المتطوعين للجهاد وتوجه بهم إلى نابلس فخربوا الأقاليم الواقعة تحت حكم الفرنج ، وقطعوا أشجارها وأسروا جماعة منهم ، ولم يجسر أحدهم أن يخرج من عكا وخاف الفرنج ، فأرسلوا إلى العادل وصالحهم<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الحملة التي تزعمها سبط ابن الجوزي لجهاد الصليبيين استطاع مقابلة الملك المعظم عيسى<sup>(٣)</sup> الذي شاهد بنفسه الشعور التي كان قد جمعها المسلمون شكالاتٍ للخيل أثناء عودة سبط ابن الجوزي للجهاد في السنة الماضية ، فلما شاهدها الملك المعظم عيسى بكى وتأثر لمنظرها ، وكان هذا أول لقاء بين سبط ابن الجوزي والملك المعظم عيسى ، ولرغبة سبط ابن الجوزي في نيل الأجر والثوبة من الله تعالى وكسب رضى الملك المعظم عيسى فقد واصل سيره بجموع المسلمين حتى بلغ عكا وهناك قام المسلمون بهدم بعض ممتلكات الصليبيين وأسروا بعضهم ، وقتلوا البعض الآخر<sup>(٤)</sup> .

(١) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٥٨ .

(٣) كان الملك العادل بن أيوب قد قسم مملكته بين أولاده ، فكانت دمشق والقدس وطيبه والأردن والكرك وغيرها من الحصون والبلاد المجاورة من نصيب ابنه الملك المعظم عيسى بن العادل انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧) والملك المعظم عيسى توفي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م . انظر (زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥١) .

(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٠٧ هـ ، نشر جيوت ، ولزيد من الإيضاح انظر مقدمة الجزء الأول من مرآة الزمان للأستاذ إحسان عباس .

ويمكن القول أن الدعوة الصادقة التي قادها سبط ابن الجوزي للجهاد ضد الصليبيين قد أثمرت في دحر الصليبيين ، وقمع شوكتهم حتى تمكن الملك المعظم عيسى من بناء بعض الاستحكامات التي من شأنها حماية البلاد من الصليبيين ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فقد أدت هذه الدعوة للجهاد إلى عقد أواصر المحبة والصداقة بين الملك المعظم عيسى وسبط ابن الجوزي حتى أنه ظل ملازماً له وصحبه إلى القاهرة سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١١ م ، واستطاع هناك مقابلة الملك الكامل بن العادل<sup>(١)</sup> . ولكن إقامته بالقاهرة لم تدم طويلاً فقد عاد إلى دمشق في السنة التالية ، وعقد بها مجلساً للوعظ حضره القضاء والأشراف والملك المعظم عيسى ، وبعض الشيوخ منهم شيخه تاج الدين الكندي المتوفي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م<sup>(٢)</sup> .

وفي دمشق لم تطل إقامة سبط ابن الجوزي نتيجة للصداقة والمودة التي أصبحت بينه وبين الملك المعظم عيسى ، فقد صحبه في سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م إلى الكرك . وظل بها حتى عاد الملك المعظم عيسى من أداء فريضة الحج هذه السنة<sup>(٣)</sup> .

ولم تقتصر صحبة سبط ابن الجوزي على الملك المعظم عيسى فقد عقد أيضاً صداقة مع الملك الأشرف موسى<sup>(٤)</sup> الذي استدعاه إلى خلاط . وهناك عقد سبط ابن الجوزي مجالس للوعظ والإرشاد في الرها وخلاط وغيرها ،

(١) حظي الملك الكامل بن العادل من قسمة مملكة والده العادل بأرض مصر . وقد ظل الكامل محمد ملكاً على مصر حتى توفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧ ، زامباور ، معجم الأساب ، ص ١٥٢ ) .

(٢) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ٤٨ . وعن ترجمة تاج الدين الكندي انظر ( ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٧١ ، القفطي ، أنباء الرواة على أنباء النحاة ، ج ٢ ، ص ١٠ ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ، ص ٥٧١ ) .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ٨٧ - الجزيري ، الدرر الفرائد المنظمة ص ٢٧٢ .

(٤) كان الملك الأشرف موسى بن العادل قد حظي من مملكة والده العادل بن أبوب علي ديار الجزيرة وميفارقين ، وخلاط وأعمالها والملك الأشرف موسى توفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٨٤ ) .

وتعرف على العديد من العلماء ، وعلى الملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل الذي كانت له الرها والبلاد التابعة لها<sup>(١)</sup> .

ولم تقتصر مهمته في تلك الديار على الوعظ والإرشاد ، بل قام ببعض المهام السياسية حيث قام بالسفارة لدى الملك الظاهر غازي صاحب حلب<sup>(٢)</sup> في بعض القضايا السياسية . وفي حلب عقد عدة مجالس للوعظ حضرها الملك الظاهر غازي بنفسه ، ولكن سبط ابن الجوزي عاد من حلب إلى حوران بعد موت الملك الظاهر غازي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، وقابل الملك الأشرف موسى بن العادل ، وأخبره بأنه عازم على الذهاب للحج هذه السنة<sup>(٣)</sup> .

ويمكن القول أن الفترة التي قضاها سبط ابن الجوزي في صحبة الملك الأشرف موسى في منطقة الرها وخلاط والتي امتدت حتى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م قد مكنته من التعرف على العديد من علماء المنطقة بالإضافة إلى قيامه ببعض المهام السياسية التي عرفت على زعماء المنطقة وأهوائهم ورغباتهم .

عاد سبط ابن الجوزي إلى بلاد الشام من رحلته إلى خلاط إلا أن الأوضاع السياسية تغيرت في المنطقة ، ففي مصر توفي العادل ابن أيوب<sup>(٤)</sup> سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، وتمكن الصليبيون من الاستيلاء على دمياط<sup>(٥)</sup> ،

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٠ ، والملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل كان ق ، حظي من مملكة والده الملك العادل عن الرها . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٢٧ ) .

(٢) يذكر أن سفارة سبط ابن الجوزي إلى الملك الظاهر غازي صاحب حلب إنما كانت بهدف تعيين ولي للعهد بسبب صغر سن ولده الملك العزيز غياث الدين أبي المظفر محمد بن الملك الظاهر الذي ولد سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م ، وقد ظل في حكم حلب حتى توفي سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م . انظر ( ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٠ ) .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦١٣ هـ ، نشر جيوت .

(٤) هو الملك العادل أب وبكر بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي توفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م له ترجمة في معظم كتب التاريخ والتراجم في حوادث هذه السنة .

(٥) كان الملك برين ملك بيت المقدس قد أعد حملة صليبية وجهها إلى مصر في سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م بعد أن غدت مصر مركز المقاومة الإسلامية ، فاستولت على دمياط . انظر ( العربي المالك ، ص ٣٧ - على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع . ص ٢٧٤ ) .



وسلك المسلمون في الشام وغيرها سياسة التراجع أمام الصليبيين وذلك بهدم القلاع والحصون خوفاً عليها من السقوط بيد الصليبيين . وأصبح أبناء العادل في مصر والشام أمام مهام جسيمة تمثلت في طرد الصليبيين من مصر ، والضغط عليهم في الشام بهدف إجبارهم على سحب قواتهم من دمياط من ناحية أخرى<sup>(١)</sup> . وقد تولى أمر الضغط على الصليبيين في الشام الملك المعظم شرف الدين عيسى الذي وصفه سبط ابن الجوزي بأنه على الرغم من الصداقة التي بينهما فقد ارتكب الملك المعظم عيسى عدة أخطاء في حق بعض اصدقائه . وهذا ما دعاه إلى مغادرة دمشق في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م بنية الحج إلا أن ما لمسه سبط ابن الجوزي في الملك المعظم من رغبة صادقة في الجهاد ، وحمية الإسلام دعتة إلى العودة لملازمة الملك المعظم عيسى وتناسه الكثير من الأخطاء<sup>(٢)</sup> .

وفي ظل هذه الظروف الجديدة التي استجدت بعد موت العادل أصبح لزاماً على سبط ابن الجوزي الاشتراك مع صديقه الملك المعظم عيسى في عملية جمع كلمة الأيوبيين لمواجهة الخطر الداهم من جانب الصليبيين وتقديم المساعدة للملك الكامل بن العادل الذي ورث هو الآخر في مصر عبء الدفاع عن دمياط<sup>(٣)</sup> وإخراج الصليبيين منها . ولهذا فقد حمل سبط ابن الجوزي رسالة مطولة من الملك المعظم عيسى إلى الملك الأشرف موسى صاحب خلاط ويار بكر حثه فيها على الانضمام إليه للضغط على الصليبيين في بلاد الشام بهدف إجبارهم على سحب قواتهم من دمياط ، وقد استطاع سبط ابن الجوزي - بما أوتي من حسن العبارة وقوة الحجج أن يُقنع - الأشرف موسى بالتوجه إلى دمشق عندما تقابلا على سلمية<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٧٨ - سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك في مصر ، ص ٩٣ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢١ . مقدمة المحقق .

(٣) دمياط : مدينة قريبة بين تنيس ومصر . وكانت تُغراً من ثغور الإسلام ومن شهاها يصب نهر النيل في البحر المتوسط . (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) عن التعريف عنها أنظر بعد ، ص ٥٦٢ حاشية رقم (٧) .

عاد سبط ابن الجوزي إلى دمشق لمقابلة الملك المعظم عيسى ، لنقل البشارة إليه بما عزم عليه الأشرف موسى من رغبة في التوجه إلى حمص ، ومواصلة السير لجهاد الصليبيين في طرابلس ومدن الساحل ، ولما كان الهدف من اجتماعها العمل على اخراج الصليبيين من دمياط فقد قرر المسير إلى مصر لمعاونة الملك الكامل في رفع الحصار المفروض عليه من الصليبيين في دمياط سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م<sup>(١)</sup> ، غير أن حنكة الملك الكامل والمصريين ، والظروف الطبيعية قد أوقعت الصليبيين في كمين من المياه والوحد<sup>(٢)</sup> . واضطروا معه إلى طلب الصلح في الوقت الذي كان الكامل ابن العادل قد عرض عليهم قبل ذلك اعطاءهم بيت المقدس ، وبعض المعاقل في بلاد الشام مقابل رحيلهم عن دمياط ، إلا أنهم رفضوا فلما وقعوا في هذا الكمين وافقوا على الصلح الذي وضع شروطه الملك الكامل ، والذي تضمن مغادرة الصليبيين أرض مصر فعادوا إلى الشام وإلى الغرب بخفي حنين في الوقت الذي لم يتكبد الأشرف والمعظم أي عناء<sup>(٣)</sup> . ومن ثم فإن الجهود التي بذلها سبط ابن الجوزي بين الملوك من بني أيوب قد أثمرت في إصلاح ذات البين ، والوقوف في وجه الصليبيين ، ولم يتوقف دوره عند مجرد الوعظ والارشاد في المساجد والمدارس ، بل شارك بنفسه في الجهاد ، ولقاء الحكام لإقناعهم بالاتحاد ومحاوره الأصدقاء ، والتنقل من بلد إلى بلد كل ذلك في ظل صديقه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق الذي كان قد فوض إليه سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م التدريس في إحدى المدارس المشهورة بجبل قاسيون ،

(١) الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ورقة ١٥٢ أ .

(٢) كان وقوع الصليبيين في هذا الكمين في شهر أغسطس سنة ١٢٢١ م الموافق سنة ٦١٨ هـ في الوقت الذي ترتفع فيه مياه النيل مع شدة الحرارة ، وهذا الذي لم يكن للصليبيين علي بال . سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٢٩ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦١٨ هـ ، نشر جيوت . الحريري ، الإعلام والتبيين ، ص ٩٣ - ابن إبيك ، كنز الدرر ج ٧ ، ص ٢١١ - نظير حسان سعداوي ، الحرب والسلام ، ص ٧٨ - وقد ذكر الاستاذ سعيد عاشور أن سبب استعجال الكامل لعقد هذا الصلح هو قطع الطريق والامل على فردريك ملك بيت المقدس للاستيلاء على دمياط أو مد الصليبيين بالمساعدة للبقاء لفترة أطول في دمياط . سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٤٠ .

إلا أن سبط ابن الجوزي الذي كان قد عزم على التفرغ للدرس قد فُجِعَ في السنة التالية بوفاة صاحبه الملك المعظم عيسى<sup>(١)</sup> .

وبوفاة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق تغيرت بعض الأوضاع السياسية التي كان لها أكبر الأثر على كبار العلماء والمفكرين ، فقد تمكن الملك الكامل صاحب مصر والملك الأشرف موسى صاحب خلاط والرها من اقتسام مملكة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ، وطردهوا ابنه الناصر داود من دمشق وأعطوه الكرك والبلقاء ، والشوبك والأغوار ولم يقف الملك الكامل عند هذا الحد من تغيير خارطة بلاد الشام السياسية . بل أن وصول الإمبراطور فردريك الثاني إلى الشام بهدف مساعدة الملك الكامل ضد الملك المعظم عيسى واستلام بيت المقدس قد وضع الملك الكامل في موقف حرج ، فإما الموافقة على تسليم بيت المقدس للصليبيين ، وإما الرجوع عن تعهداته للإمبراطور فردريك الثاني والدخول في حروب مع الصليبيين ، وقد رأى أن الموافقة على تسليم بيت المقدس للإمبراطور فردريك الثاني هو خير الشرين له . وفي ظروف صعبة جداً تمكن الملك الكامل صاحب مصر أن يسلم بيت المقدس في ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م إلى فردريك الثاني إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٢١٢ - ١٢٥٠ م) والمعروف في المصادر العربية «بالأنبرو»<sup>(٢)</sup> بشرط أن تبقى القدس على ما هي عليه من الخراب ، ولا يحدد سورها وأن تكون سائر القرى المحيطة بالقدس للمسلمين ، لا حكم فيها للفرنج ، وأن الحرم بما حواه من الصخرة والمسجد يكون بأيدي المسلمين لا يدخله الفرنج إلا للزيارة فقط ، ويتولاه قوام من المسلمين ، ويقيمون فيه شعائر الإسلام ، وأن تكون

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ص ٣٧٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١١٥ - سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ج ٨ ، حوادث سنة ٦١٨ هـ ، نشر جيوت .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٧٨ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٦٥ - سعيد عاشور ، الإمبراطور فردريك الثاني ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ١١١ - بسام العسلي ، الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية ، ص ١٧١ .

( The Cambridge History of Islam, p. 208 )

القرى التي بين عكا وبين يافا واللد والقدس بأيدي الفرنج دون ما عداها من قرى القدس<sup>(١)</sup> .

ولما انتشر خبر تسليم بيت المقدس للأمبراطور فردريك الثاني أشتدت العظائم على المسلمين ، وأقاموا المآثم استنكاراً لهذا العمل المشين . ولما كان سبط ابن الجوزي في قرارة نفسه ينكر هذا العمل المشين من قبل الملك الكامل ، ولما كان من أعز أصدقاء الملك المعظم عيسى فإنه قد استجاب لنداء والده الملك الناصر داود<sup>(٢)</sup> صاحب الكرك للتنديد بهذه الفعلة القبيحة على الرغم من أنه كان يحاول الابتعاد عن الخلافات الأسرية القائمة بين أبناء البيت الأيوبي ، فعقد مجلساً في جامع دمشق ليندد بهذا العمل ، وقد حضر هذا المجلس أغلب أهل دمشق على مختلف مستوياتهم<sup>(٣)</sup> .

وفي هذا المجلس وعظ ابن سبط الجوزي الناس موعظة قيمة حاول فيها أن يتحاشى أن يمس جانب صديقه القديم الملك الكامل ، إلا أنه لم يستطع ذلك فجهر بالحق وقال : « انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، يا وحشة المجاورين ، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة ، وكم جرت لهم على تلك المساكن من دمة ، تا الله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت ، أحسن الله عزاء المسلمين ، يا خجلة ملوك المسلمين ، لمثل هذه الحادثة تُسكب العبرات ، لمثلها تتقطع القلوب من

(١) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٠ - ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .

(٢) هو الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظم عيسى ، تولى دمشق بعد وفاة والده المعظم سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م وعمره حوالي عشرون سنة . انظر ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٥١ ) .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٠ ، مقدمة المحقق ، وقد حاول بعض المؤرخين التماس العذر للملك الكامل على تسليمه بيت المقدس للصليبيين . عن هذا انظر ( علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ٢٩٥ ) فقد أورد الباحث تفاصيل تتعلق بما حققه الملك الكامل من وراء هذا العمل ، وماتج عنه من خلاف بين القوى الصليبية في بلاد الشام .



الزفرات ، لمثلها تعظم الجيبرات»<sup>(١)</sup> . ومن جملة ما قاله في فضل بيت المقدس قصيدته التائية والتي منها :

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصات

وقد ارتفع بكاء الناس وضجيجهم من جراء هذه الموعظة القيمة التي نالت رضى واستحسان السواد الأعظم من سكان دمشق<sup>(٢)</sup> . ومع ما أحدثته هذه الخطبة في نفوس الناس من ألم وحسرة على تسليم بيت المقدس للصليبيين فإن هذه الخطبة من جانب آخر قد أغضبت الملك الكامل صاحب مصر ، والملك الأشرف موسى الذي أصبحت له دمشق بعد طرد الملك الناصر داود بن المعظم عيسى ، ولهذا فإن وضع سبط ابن الجوزي قد تغير وأصبح في موقف لا يسمح له بمقابلة الملك الأشرف موسى الذي كان قد غضب هو الآخر من هذه الخطبة ولهذا فقد لزم سبط ابن الجوزي زاويته بدمشق فترة من الزمن ثم توجه إلى الكرك حيث صاحبه الملك الناصر داود بن المعظم عيسى . وفي الكرك أمضى سبط ابن الجوزي سنوات عديدة حتى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ، وفي المدة التي قضاها بالكرك لم ينقطع عن التردد على بيت المقدس ونابلس في مهمات تتعلق بالوعظ والإرشاد<sup>(٣)</sup> .

٤

وبعد هذه المدة التي قضاها في الكرك وغيرها بعيداً عن دمشق ، أدرك بطريقة أو بأخرى أن غضب الملك الأشرف عليه قد زال فدفعه حنينه إلى دمشق ومدارسها إلى العودة إليها فعاد إلى دمشق وهناك رضى عنه الملك الأشرف وزاره في منزله وأفاض عليه من كرمه الشيء الكثير فعاش في

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤ ، مقدمة المحقق .

(٢) انظر ، مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٣ مقدمة المحقق ، وقد جاء في حوادث سنة

٦٣٤ هـ بكتاب مرآة الزمان الأسباب التي أدت إلى لزوم سبط ابن الجوزي لزوايته بعيداً عن الملك الأشرف .

« أرغد عيش وأحسن حال وأهنا بال »<sup>(١)</sup> . ولكن وفاة الملك الأشرف موسى بن العادل في سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م<sup>(٢)</sup> وتولي أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل للسلطنة ومعه وزيره السامري المتوفي سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م قد اجبرت سبط ابن الجوزي على مغادرة دمشق إلى الكرك مرة أخرى لأن الملك الصالح عماد الدين شكل في دمشق حلفاً معادياً للملك الكامل في مصر انضم إليه جميع الأيوبيين ما عدا الملك الناصر داود بالكرك<sup>(٣)</sup> .

وفي الكرك لم تدم إقامة سبط ابن الجوزي فقد ظل بين حل وترحال ما بين القدس ونابلس ، ودمشق . ففي سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م شوهد في القدس ، ولا يستبعد أن يكون وجوده بالقدس هرباً من الملك الصالح اسماعيل ووزيره السامري حيث ذكر ابن سبط الجوزي أنها كانا وراء إخراجه من دمشق<sup>(٤)</sup> .

وهكذا يمكن القول أن اضطراب الأوضاع السياسية بين الأيوبيين قد أثر فعلاً على حياة سبط ابن الجوزي ، ففي الفترة التالية والتي شهدت هذا الاضطراب في صفوف الأيوبيين لم يتخذ سبط ابن الجوزي مكاناً ثابتاً لإقامته ، فأصبح في الفترة الممتدة من ( ٦٣٩ - ٦٥٣ هـ / ١٢٤١ - ١٢٥٥ م ) بين حل وترحال ما بين دمشق ، والقاهرة ، والاسكندرية ، وبغداد . ففي سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م زار الاسكندرية وعقد بها عدة مجالس للوعظ والإرشاد<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٦ ، مقدمة المحقق .  
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٤٦ ، زامباور ، معجم الأنساب ص ١٥١ .  
(٣) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٨٤ .  
(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٦ مقدمة المحقق .  
(٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤١ هـ نشر جيوت - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، لم تطبع ، ص ٣١٣ .

وبالقاهرة توثقت علاقته بالملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفي سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م<sup>(١)</sup> ، وفي القاهرة قابل سبط ابن الجوزي أحد العلماء المغاربة المشهورين وهو أبو العباس بن ما سيف المغربي اللواتي الذي حدثه عن فضائل ملوك الموحدين في المغرب<sup>(٢)</sup> .

وظل سبط ابن الجوزي يتنقل بين القاهرة والاسكندرية خلال عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م إلا أنه غادر مصر عائداً إلى دمشق في هذه السنة ، فخرج منها إلى بغداد فوصلها في رمضان من السنة التالية ، ومعه في هذه الرحلة ابنه إبراهيم وخادمه سالم وبلبان<sup>(٣)</sup> .

وعلى أي حال فإن إقامة سبط ابن الجوزي ببغداد لم تطل ، فقد غادرها في سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م عائداً إلى الشام ، فوصل حلب وبها توفي ابنه إبراهيم . فحمله إلى دمشق حيث دفنه في تربة بقاسيون له هناك ، ومن دمشق اتجه إلى بعلبك حيث اجتمع ببعض العلماء المشهورين . ثم سافر إلى القاهرة مرة أخرى ، وهناك فُوض إليه النظر في بعض الأوقاف والمدارس ، وأبواب البر . ولم يكتف سبط ابن الجوزي بالأعمال الوظيفية ، بل شارك المصريين الجهاد لطرده الصليبيين عن دمياط سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م<sup>(٤)</sup> . وكانت مصر

٤

(١) ظلت الأوصاف في مصر بعد وفاة الملك الكامل بن العادل في اضطراب مستمر ونزاع دائم وذلك امتداداً لنفتن والمشاكل الموجودة بين الأيوبيين في الشام ، حتى استطاع الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل الاستيلاء على القاهرة سنة ١٢٤٠ م ليصبح سلطاناً على مصر حتى سنة ١٢٤٩ م . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٨٥) .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤٣ هـ نشر جيوت ، ومقدمة محقق الجزء الأول من مرآة الزمان ، ص ٢٧ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤٣ هـ ، نشر جيوت .

(٤) كان الصليبيون بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا قد استطاعوا في سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ م الاستيلاء على دمياط في الوقت الذي كانت فيه مصر تعاني الكثير من المناعب نتيجة المنازعات بين أبناء البيت الأيوبي . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٠٨) .

وقت ذاك تحت حكم تورانشاه بن الملك الصالح أيوب<sup>(١)</sup> ، ولكن مدة حكمه لم تطل فقد قتل في هذه السنة<sup>(٢)</sup> . ومع هذا فقد ظل سبط ابن الجوزي في القاهرة حتى سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م فقد غادرها إلى دمشق لحضور افتتاح إحدى المدارس بها في السنة التالية إلا أنه لم يستطع حضور حفل الافتتاح وقال « ولم يتخلف أحد غيري . . . بسبب تشويش مزاح عرض لي »<sup>(٣)</sup> .

ولم تطل حياة سبط ابن الجوزي فقد كان مرضه المشار إليه سبباً في حتفه حيث وافاه الأجل في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م في منزله بجبل قاسيون ، ودفن في التربة التي بها معظم أفراد أسرته<sup>(٤)</sup> .

وهكذا يمكن القول أن البيئة التي عاش فيها سبط ابن الجوزي كان لها أكبر الأثر في مجرى حياته ، فتربيته على يد جده الواعظ المؤرخ أبي الفرج ابن الجوزي كان لها أكبر الأثر في مستقبل حياته ، إذ أنه أخذ عن جده ما عُرف عنه من الجرأة والقُدرة على معالجة أي قضية تُطرح عليه ، والحديث عنها حتى في مجلس عام ، ومن هنا كانت كثرة تنقلاته ومتاعبه في بلاد الشام . إذ أن هذه البلاد التي عرفت بمجمع البشر كانت ميداناً فسيحاً لملوك الأسرة الأيوبية في دمشق ، وخراسان ، وحلب ، والكرك ، مع اختلاف في الأهواء والمصالح والمشارب .

(١) كان السلطان الصالح أيوب قد توفي سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م في الوقت الذي كان ولده تورانشاه في حصن كيفا وديار بكر ، ولما لم يكن له ابن آخر قامت زوجته شجرة الدر بتولي الأمر ومقاومة الصليبيين حتى عاد تورانشاه إلى مصر سنة ٦٥٠ هـ .

انظر ( سعيد عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ١٠٢٠ ) وقد وصف العربي في كتابه المهالك ، ص ٣٩ كيف استطاعت شجرة الدر وبمساعدة المهالك من إجلاء الصليبيين عن مصر .

(٢) انظر ( سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، حوادث سنة ٦٤٨ هـ ، نشر جيوت ) .

(٣) المقدسي ، ذيل الروضتين ، ص ١٩٥ - اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٤) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٨ ، ورقة ٤٢٤ أ .



هذا ومن المعروف أن طبقة العلماء والفقهاء والوعاظ هم أكثر الناس في ذلك الزمان تعرضاً للمحنة من غيرهم لما يكلفون به من مهام رسمية أو معالجة بعض القضايا الفقهية أو السياسية بصفة علنية مثلما كُلف به سبط ابن الجوزي من معالجة تسليم بيت المقدس للصليبيين من قبل الملك الكامل بن العادل صاحب مصر . وهذا ما يؤدي في النهاية الى غضب من يتعرض

لنقدهم . وكثير من متاعب سبط ابن الجوزي التي عانى منها في بلاد الشام هي بسبب دعوته للجهاد ، وبسبب انتقاده لسياسة الملك الكامل تجاه الصليبيين ، فقد تكبد مشقات كبيرة سواء في الدعوة إلى الجهاد وحث الناس عليه أو في خوض المعارك ضد الصليبيين أو تحمل جفوة الحكام وغضبهم .

ولم تقف جهود سبط ابن الجوزي عند حد المشاركة في الجهاد ضد الصليبيين أو الوعظ والإرشاد أو حتى القيام بمهام دبلوماسية لدى ملوك بني أيوب ، فقد قام بمشاركات في علوم جمة . فإلى جانب كونه واعظاً فقد اشتغل بالفقه والتفسير والحديث ، والنحو واللغة مع حُبّه الشديد للشعر والشعراء ،

إذ كان يستشهد بالشعر في بعض المواقف ، ويترجم للعديد من الشعراء ، وخصوصاً الشعراء الذين تتعلق أشعارهم بالعقيدة ، ومدح الدين<sup>(١)</sup> . وإلى جانب مهامه الرسمية كان كثير المطالعة والإطلاع على مؤلفات من سبقه في

شتى العلوم والمعارف حتى أننا نجده ناقداً لبعض مؤلفاتهم ، كالغزالي في كتابه « إحياء علوم الدين » ، وابن عقيل في كتابه « الفنون » كما أن كثرة إطلاعه على المؤلفات جعلت منه مُدرساً ناجحاً ، فقد قام بالتدريس في عدد من مدارس

---

(١) أنظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٠ هـ بخصوص ترجمة جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد السراج الذي مدح أصحاب الحديث والدور الذي يقومون به في حفظ هذا الأثر العظيم .

دمشق ودرس عليه عدد من العلماء<sup>(١)</sup> . وكل هذه الأعمال من وعظ وإرشاد ،  
 وسفارة ، وتدريس لم تشغله عن التأليف ، فقد أتاح له ذلك جمع كثير من  
 المعارف ومقابلة العديد من العلماء على مختلف مستوياتهم ومذاهبهم . وهذا  
 كله قد ساعده في تدوين مايتعلمه ، ولهذا فقد أمدنا هذا السفير الواعظ بعدد  
 من المؤلفات دلت على قدرته العلمية ، وأبانت لي بعض ملامح شخصيته  
 الدينية والمذهبية وإن لم يتيسر لي الإطلاع على أغلبها ، فحبه للعلويين وميله  
 إلى التصوف ومعاشرته للمتصوفة منذ الصغر وإيمانه بما يدعونه من الكرامات  
 التي تظهر على أيديهم ، كل هذا ظهر في بعض مؤلفاته سواء الدينية أو  
 التاريخية . فنحن نجد في كتابه « مرآة الزمان » يترجم للعديد من رجال  
 الصوفية كالغزالي ، كما أن ميوله تجاه العلويين قد جعلت بعض المؤرخين  
 يتهمونهم بالتشيع . وفيما يلي بيان بمؤلفاته التاريخية وغيرها<sup>(٢)</sup> :

- \* الأحاديث المستعصية الثمانية .
- \* الانتصار لإمام أئمة الأمصار .
- \* الإنتصار والترجيح للمذهب مطبوع بمصر سنة ١٣٦٠ هـ .

(١) منهم :

- \* عز الدين أبو بكر ابن عباس ابن السائب .
- \* عز الدين عبدالحافظ بن بدران الشروطي .
- \* نجم الدين بن موسى الشقراوي .
- \* شرف الدين عبدالله بن الحسن بن عبدالله .
- \* شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزراد .
- \* محمد بن المحب عبدالله بن أحمد .
- \* أحمد بن ابراهيم عب عبدالله بن أبي عمر .
- \* أحمد بن علي بن حسن الجزري .
- \* خديجة بنت بلبان فتى ابن الجوزي .
- \* زين الدين عبدالرحمن بن عبيد .
- \* العماد محمد بن البالسي .

وقد اعتمدت في ذكر هذه الأسماء على مقدمة الاستاذ احسان عباس ، ص ٣٤ .

(٢) اعتمدت في ذكر هذه المؤلفات على مقدمة الاستاذ احسان عباس للجزء الأول من مرآة  
 الزمان ، ص ٣٤ - ٣٧ .

- \* إثارة الإنصاف في مسائل الخلاف في مجلد .
- \* الإيضاح لقوانين الاصطلاح . ويقال إن هذا الكتاب لخاله أبي محمد يوسف .
- \* تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة . وهو في مناقب علي ابن أبي طالب وسائر الأئمة . طبع في طهران سنة ١٢٨٥ هـ وفي النجف سنة ١٩٦٤ م .
- \* رياض الإفهام في فضائل أهل البيت : ذكره السلامي في تاريخ علماء بغداد وأنه رآه ، ووجد فيه تشيعاً واضحاً .
- \* تلخيص الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني .
- \* شرح الحماسة .
- \* المجلس الصالح والأنيس الناصح .
- \* شرح الجامع الصحيح لمسلم .
- \* شرح روح العارفين . بطلب من الملك الأشرف موسى صاحب خلاط .
- \* وروح العارفين مجموعة في الحديث للخليفة العباسي الناصر بالله .
- \* كنز الملوك في كيفية السلوك ، طبع في السويد سنة ١٩٧٠ م .
- \* جوهرة الزمان في تذكرة السلطان : في نصح الملوك وتبيان ضروب السياسة .
- \* شرح الجامع الكبير في مجلدين .
- \* شرح البداية : للإمام أبي الحسن المرغيناني الحنفي .
- \* اللوامع في أحاديث المختصر والجامع .
- \* معادن الأبريز : في التفسير .
- \* مناقب علي بن أبي طالب : ذكره السلامي وقال بأنه رآه بموقف المدرسة النورية بدمشق .
- \* منتهى السلوك في سيرة الرسول .
- \* النضيد في مسائل التوحيد .
- \* نهاية الصنائع في شرح المختصر والجامع .

\* مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . وهو أشهر مؤلفاته وأكثرها تداولاً بين الناس قديماً وحديثاً . وسيكون الحديث في الفقرة التالية عن أهمية هذا الكتاب كمصدر للتاريخ الإسلامي بعامة ولتاريخ بلاد الشام والعراق بصفة خاصة في ضوء دراسة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) .

## ٢ - أهمية مخطوطة مرآة الزمان كمصدر للتاريخ الإسلامي بعامة ولتاريخ بلاد الشام والعراق بخاصة

شهد القرن الخامس والسادس ، وكذلك النصف الأول من القرن السابع الهجري ظهور كثير من العلماء ، ولا سيما المؤرخين والوعاظ الذين اشتهروا بما كانوا يتمتعون به من مكانة مرموقة ، وبما أسدوه للفكر الإسلامي وما خلفوه من تراث علمي عظيم . وسبط ابن الجوزي هو أحد المؤرخين والوعاظ الذين اشتهروا في هذه الفترة بما قام به من تأليف في التاريخ والتفسير والسير والشروحات لكثير من المؤلفات والتي سبق وأشرت إليها عند حديثي عن مؤلفاته .

وقد نال سبط ابن الجوزي شهرته بكتابه الكبير « مرآة الزمان » ونال بهذا الكتاب صيتاً ذائعاً لا بين المؤرخين فحسب بل وحتى بين الفقهاء والوعاظ الذين كانوا يجدون به ما يشفي غليلهم في كثير من نواحي الحياة حتى قيل عنه المؤرخ الواعظ<sup>(١)</sup> . وهذا الكتاب الذي لا يزال الجزء الأكبر منه مخطوطاً يعتبر من أوسع كتب التاريخ الإسلامي العام . بدأه كعادة معظم المؤرخين المسلمين بالحديث عن بدء الخليقة ، وإن كان ذلك لا يأخذ منه إلا الحيز اليسير وانتهى به سنة وفاته ٦٥٤ هـ / ١٢٥٨ م<sup>(٢)</sup> . ولهذا فقد جاء هذا الكتاب المكتوب

(١) أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ج ٨ ، ورقة ١٤٢٢ .

(٢) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .

على طريقة الحوليات بمادة ضخمة في نطاقه الزماني الممتد عبر القرون الطويلة ، وفي نطاق الرقعة التي وصلها الإسلام . ومع أن « مرآة الزمان » من أكبر كتب التواريخ الإسلامية حجماً<sup>(١)</sup> ، إلا أن قيمته التاريخية تتفاوت من عصر إلى عصر ، وفترة ما قبل الإسلام لا تأخذ منه إلا الحيز اليسير ، بالإضافة إلى أن أقسامه الأولى حتى القرن الرابع الهجري تقل أهميته لأنه ينقل عن مصادر وإن كانت ذات أهمية كبيرة إلا أنها معروفة عند جمهرة الباحثين ولكن الكتاب يعود فيكتسب أهمية كبيرة في بعض أخبار القرن الرابع ومعظم القرن الخامس الهجريين لكونه ينقل عن مصادر مفقودة ومعاصرة لهذه الفترة<sup>(٢)</sup> . ولكن الكتاب في النصف الثاني من القرن السادس الهجري يأخذ شكلاً مغايراً عن القرنين السابقين إذ أن قيمته التاريخية تأخذ في التضاؤل بسبب توفر المصادر التي نقل عنها كالمنتظم ، لجده ، وتاريخ ميفارقين للفارقي وغيره ، ثم تعود للكتاب أهميته في النصف الأول من القرن السابع الهجري وهي الفترة التي عاصرها سبط ابن الجوزي بوصفه شاهد عيان وصانع لبعض الأحداث في بلاد الشام ومصر<sup>(٣)</sup> .

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب فيما يتعلق بالفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) هو منهجه في ذكر الموارد التي اعتمد عليها ، ولم يقف به الحد عند هذا بل كان يورد آراء الموافقين والمخالفين للخبر أو لصاحب الترجمة ، وهو هنا لا يقتصر على موارد معينة ، فقد نقل عن كل فئة من مصادرهما<sup>(٤)</sup> . وكان يتميز بعقلية عظيمة في الانتقاء للتراجم والأخبار . ولم يقتصر سبط ابن الجوزي في تاريخه على سرد الحوادث السياسية المتعلقة بالحكام

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ، وطاش كبرى ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(٢) على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٤ .

(٣) شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٤) فقد اعتمد على أغلب مؤلفات جده ، كما أنه اعتمد على تاريخ الحافظ ابن عساكر ، وتاريخ ابن القلانسي ، والذيل للسمعاني ، وتاريخ ابن الأثير ، والبرق الشامي ، والخريدة للعماد الاصفهاني ، ولم يقتصر في نقله على المصادر المكتوبة فقد كان ينقل عن بعض الأشخاص الذين يثق بهم . انظر : ( سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان . ج ١ ، ص ٣٦ ) .



والسلاطين بل اهتم أيضاً بالنواحي الاقتصادية في بعض نواحي العالم الإسلامي وخاصة سنوات الغلاء والرخاء ومواسم الأمطار والجفاف كما أبان سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان » بعض النواحي الاجتماعية المتعلقة بالأفراح التي كانت تقام في دار الخلافة العباسية مع الاهتمام بالصدام والوقائع التي كانت تقع بين حين وآخر بين أهل السنة والشيعة ، وبعض أحوال أهل الذمة وما كانوا يعاملون به في ظل الدولة الإسلامية عندما كانوا يتعرضون للنقمة من قبل بعض الخلفاء أو من قبل العامة<sup>(١)</sup> . وإلى جانب هذا فقد اهتم سبط ابن الجوزي بشئون الحج وذكر ما كان يتعرض له حجاج المسلمين من الأهوال الشاقة والأخطار الطبيعية وغيرها<sup>(٢)</sup> .

ومما يزيد في أهمية هذا الكتاب أن سبط ابن الجوزي الذي كان ملازماً لمعظم ملوك بني أيوب في دمشق والقاهرة ، وحلب قد خرج عن نمط بعض المؤرخين الذين كانوا يؤلفون كتبهم لهؤلاء الحكام ، بل جعله تاريخاً عاماً مجرداً عن كونه تاريخ خلفاء وسلاطين وأسرات حاكمة . إذ أن ما أورده سبط ابن الجوزي من التراجم للعديد من العلماء والفقهاء والشعراء والصالحين ، ورجال الصوفية ، من غير نظر لمكانة اقتصادية أو اجتماعية أو أدبية أو سياسية ليعتبر خير شاهد على هذه الحقيقة التي يجب أن يهتم بها كل مؤرخ منصف<sup>(٣)</sup> . بل أن ترجمته للعديد من العلماء ومعرفة أنسابهم وأماكن رحلاتهم وتنقلاتهم إلى بلدان معينة ومعرفة شيوخهم قد ألقى أضواء جديدة على الحياة العلمية في العالم الإسلامي ، كما أظهر لنا ذلك أهم مراكز الثقافة الإسلامية في هذا العصر وبيان دورها في ازدهار الفكر الإسلامي<sup>(٤)</sup> . هذا فضلاً عن أن دراسة

(١) انظر مايلي ص ١٤٥ .

(٢) انظر مايلي ص ٢٧٣ .

(٣) ذكر المستشرق جيوت ان اهتمام سبط ابن الجوزي في هذه الفترة كان منصباً على التراجم للعلماء والفقهاء ، حتى فاق بكثير اهتمامه بالحوادث السياسية في هذه الفترة .

Mir' at Az-Zaman ( 495 — 654. A. H. Edited with Introduction by James Richard Jewett, Chicago, 1907. p.VII.

(٤) انظر ترجمة الغزالي لتوضيح هذه الحقيقة ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

هذه التراجم قد أوضحت لنا اتجاهات العلماء والفقهاء وبيان اهتماماتهم العلمية والمذهبية ، وطرق تدريسهم . كما أن أغلب التراجم أوضحت لنا أيضاً المذاهب التي كانت تسيطر على عقول كثير من الناس في فترة من الفترات وأثرها في المجتمع<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من أننا لن نقرأ مخطوطة مرآة الزمان بكاملها إلا أن الجزء الذي بين أيدينا موضوع التحقيق والذي يشمل الفترة ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) قد أوضح عدداً من أسماء المؤلفات التي اعتمد عليها بالإضافة إلى أسماء المؤلفات للعديد من العلماء الذين ترجم لهم ، والتي طُبِع بعضها وبعضها الآخر لا يزال مخطوطاً والتي أوضحناها في كثير من حواشي التحقيق ، ولم يقف سبط ابن الجوزي عند حد ذكر هذه المؤلفات بل أنه كان ينقدها وينقد مؤلفيها ، ويثني على من يراه يستحق الثناء في نظره<sup>(٢)</sup> . ولم تأت شهرة كتاب « مرآة الزمان » من مجرد كبر حجمه بل إن معاصريه ومن جاء بعده قد قوموه بما يستحق من المكانة الرفيعة ، وهذا التقويم يختلف من عالم إلى آخر ، فمنهم من أعجب بكبر حجمه كإبن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م الذي قال : « إنه رأى كتاب مرآة الزمان بخط مؤلفه في أربعين مجلداً »<sup>(٣)</sup> . ومنهم أبو المحاسن ابن تغرى بردى المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م . والذي ذكر أن كتاب مرآة الزمان أثار الحقد والحسد في نفوس بعض المتأخرين من العلماء مما جعلهم ينتقدون سبط ابن الجوزي مثل الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م الذي ذكر أن سبط ابن الجوزي كان حنبلياً ثم صار حنفيّاً لأجل الأهداف الدنيوية . ولم يقف حسد المؤرخين لسبط ابن الجوزي عند هذا الحد بل حسدوه على التسمية التي أطلقها على كتابه ، فصالح الدين الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م قال « وأنا ممن أحسده على هذه التسمية فإنها لائقة

(١) انظر ترجمة منصور بن أحمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني الذي انتقل من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي ، ص ٣٤٨ ، حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) انظر مايلي ، ص ٨٢٧ وما بعدها .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .

بالتاريخ . . . إلا أن المرأة فيها صدى المجازفة منه في أماكن معروفة « إلا أن من كان معجباً بكتاب مرآة الزمان قد تصدى لمن ذمه كابي المحاسن حيث فند قول الذهبي في اتهام سبط ابن الجوزي في الإنحراف عن مذهبه ، وأضاف أبو المحاسن أن سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان » كان في غاية التحرير والنقل عن الثقات<sup>(١)</sup> ، ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه ، واغترف من بحره ، واحتاج إليه ولا سيما الذهبي والصفدي ، فإن معولهما في تاريخيهما على مرآة الزمان<sup>(٢)</sup> . ولم يقف أبو المحاسن عند هذا الحد في الاعتراف بفضل هذا الكتاب التاريخي على الكتب التاريخية التي جاءت بعده فقال عنه في كتاب النجوم الزاهرة « ونقلت عنه في هذا الكتاب معظم حوادثه »<sup>(٣)</sup> .

من هنا فإن أهمية مخطوطة مرآة الزمان وخصوصاً في الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) هي من الأهمية بمكان ، ذلك أن سبط ابن الجوزي قد اعتمد على مصادر أصلية كان أصحابها قد عاصروا هذه الفترة ، أمثال ابن القلانسي ، والفارقي اللذين نقل عنها نقولاً كثيرة<sup>(٤)</sup> . وكذلك بعض المصادر التي فقدت مثل كتاب تذكرة ابن حمدون الذي يتوقف عند سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م والذي كان قد تركز على الممالك الشرقية من ممالك الدولة العباسية ، وإلى جانب هذا فهناك مصادر أخرى في هذه الفترة كانت من مصادر سبط ابن الجوزي ككتاب « تكملة مختصر تاريخ الطبري الذي ألف صاحبه في نهاية القرن السادس الهجري ، وهو مفقود . ومن المؤرخين الذين نقل عنهم سبط ابن الجوزي عماد الدين الأصفهاني الذي نقل عنه معظم حوادث السلاجقة والعباسيين وخاصة في الفترة من ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م حتى

(١) انظر تعليقاتنا على هذه الناحية ص ٥٧٢ حاشية رقم (٣) وص ٩٠٥ حاشية رقم (٤) .  
(٢) أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ج ٨ ، ورقة ٤٢٢ أ - وكذلك انظر ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .  
(٣) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٩ .  
(٤) انظر مايلي ص ٣٢٥ ، حوادث سنة ٤٩٢ .

سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م ، هذا فضلاً عن نقولاته عن كتاب الكامل لابن الأثير<sup>(١)</sup> .

وهكذا يمكن القول إن أهمية مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق (٤٨١ - ٥١٧ هـ) لا فيما حوته من الحوادث السياسية المتعلقة بالخلافة العباسية والسلاجقة ولا بأخبار المسلمين والصليبيين في بلاد الشام فحسب ، بل أيضاً فيما حوته من أخبار العلماء والصلحاء والوجهاء والأعيان ، والوزراء سواء في بلاد الشام أو العراق أو مصر أو حتى في الحجاز وبلاد فارس والمغرب والأندلس ، فضلاً عن الحديث عن بعض أوجه الحياة الاجتماعية ، وذلك ليس على نطاق بلاد الشام والعراق بصفة خاصة ، بل على نطاق الرقعة الشاسعة للعالم الإسلامي المعروفة في ذلك العصر ، ومن ثم فإن مرآة الزمان في هذه الفترة موضوع التحقيق تعتبر مصدراً هاماً لتاريخ بلاد الشام والعراق بصفة خاصة والعالم الإسلامي في ذلك الوقت بصفة عامة ، كما يعتبر سبط ابن الجوزي من كبار مؤرخي الدولة العباسية والممالك التي كانت تحت سيطرتها في ذلك الوقت . وهذه الفترة تذكرنا من حيث أهميتها بالفترة الأخيرة من كتابه ، أي النصف الأول من القرن السابع الهجري ، الذي عاصر أحداثه وتحدث عنها في سعة واسهاب<sup>(٢)</sup> .

---

(١) Claude Cahen. The Historiography of the Saljuqid period in Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis and M. Holt, London, 1962, p. 62 — 64—

(٢) Claude Cahen, op. cit., p. 62.

### ٣ - دراسة عن أهم الحوادث التي وردت في مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ )

إن الفترة الزمنية التي وقع إختياري عليها للدراسة والتحقيق من « مرآة الزمان » ذات أهمية بالغة في تاريخ العالم الإسلامي بعامة وتاريخ بلاد الشام بخاصة ، فبالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها عن إختياري لهذه الفترة موضوع التحقيق من الناحية الزمنية فإن هذه الفترة لها أهميتها من الناحية التاريخية سياسياً وعلمياً واجتماعياً ، هذا وأهمية الحوادث الواردة في الفترة الزمنية موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) تختلف من باحث إلى آخر . فهناك من الباحثين من يهتم بالحوادث السياسية والإدارية ويرى فيها الفائدة التاريخية دون سواها ، وهناك من يهتم بالحوادث الإجتماعية ، والإقتصادية ، والعلمية وغيرها من الجوانب الحضارية ، وهذه هي النواحي التي تعطي القارئ الصورة الواضحة عن الأوضاع السائدة في أي مجتمع سواء في معرفة مظاهر رقيه أو مظاهر انحطاطه . فالترجمة للعديد من العلماء والفقهاء ، والوزراء ، والكتاب ، يبين المستوى الرفيع الذي كانت عليه الحياة العلمية والإدارية ، والحديث عن مظاهر الزواج وحياة البذخ أو التقشف في اللباس والمسكن والمبالغة أو الاقتصاد في الاحتفال بالأعياد وغيرها من المناسبات ذات الطابع الاجتماعي ، والحديث عن التجار وأصحاب الحرف والصنائع وأسعار السلع والمأكولات وتوفرها في الأسواق أو غلائها أو انعدامها يبين لنا دون شك مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لشعب من الشعوب .

وبعد قيامي بتحقيق جزء من مخطوطة « مرآة الزمان » في الفترة المشار إليها سابقاً ودراسة هذه الفترة من جميع جوانبها فإن أهم الأحداث التي وردت بها تدرج تحت العناوين الرئيسية التالية :

- \* الأحوال السياسية والإدارية للعالم الإسلامي في ذلك الوقت .
- \* الحياة العلمية في الفترة موضوع التحقيق .
- \* الحياة الاجتماعية في الفترة موضوع التحقيق .



أما عن الأحوال السياسية والإدارية الهامة التي تعرض لها سبط ابن الجوزي في هذه الفترة المشار إليها فإنها إلى جانب الكثير من أخبار العالم الإسلامي بصفة عامة لا تخرج عن كونها تتعلق بأحوال الخلفتين العباسية السنية في بغداد والبلاد التابعة لها في الشام وبلاد فارس - والفاطمية في القاهرة والبلاد التابعة لها في بلاد الشام ، مع الترجمة للعلماء والوزراء والفقهاء الذين كان لهم دور بارز في مجرى الحياة السياسية ، والعلمية والاجتماعية ، ومع كل ذلك فإن سبط ابن الجوزي لم يغفل الحديث عن أهم ما تعرض له العالم الإسلامي في ذلك الوقت من هجوم مباغت شنه الغرب الصليبي على الشرق الإسلامي ، وبيان الدور الذي لعبته القوى الإسلامية كالخلفتين العباسية والفاطمية ، والسلاجقة ، وبقية القوى الإسلامية الأخرى في سبيل مواجهة هذا الخطر الداهم .

وهكذا فإن النقاط البارزة والواردة في تاريخ « مرآة الزمان » موضوع التحقيق توضح أهمية هذه الفترة على الرغم من عدم معاصرة سبط ابن الجوزي لها ، وهو في هذا المجال وإن كان ناقلاً عن مؤرخين معاصرين للأحداث وقريبي العهد منها كابن القلانسي صاحب كتاب « ذيل تاريخ دمشق » والفارقي ، صاحب « تاريخ ميفارقين » ، وجده عبدالرحمن صاحب كتاب « المنتظم » وغيرهم من المؤرخين إلا أن روايته اتسمت بالنظرة الصائبة للأمور ، والقدرة على عرض الحوادث وتحليلها وإبراز جوانبها الظاهرة والخفية بعيداً عن المحسنات البديعية واللفظية التي تغطي الحقيقة التاريخية أحياناً ، فهو يبدي برأيه أحياناً لبيان صحة خبر أو لبيان خطئه أو السدح لعالم أو ذمة ، ولم يقف به الحال عند هذا الحد بل كان يؤكد على صحة بعض الروايات بما يحصل في زمانه إذا كانت متماثلة<sup>(١)</sup> .

وبعد هذا فإنه يمكن أن نبين في دراسة موجزة أهم الحوادث السياسية التي تعرض لها سبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) والمتعلقة بالنواحي السياسية والعلمية والاجتماعية .

(١) انظر مايلي ص ٤٦٦ حول هدم دار أسامة الجبلي في دمشق .

## ( أ ) الأحوال السياسية

### ١ - الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية :

وقعت الخلافة العباسية تحت سيطرة السلاجقة الأتراك منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، فقد سلبوها حقوقها السياسية والعسكرية وظلت في عهد سلاطين السلاجقة العظام أمثال ألب أرسلان ( ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م ) وملكشاه بن ألب أرسلان ( ٤٦٥ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م ) محكوماً عليها بالبقاء بعيداً عن الخوض في الأمور السياسية أو التدخل في شئون الحكم ، فانحسرت سلطة الخلفاء العباسيين في ذكر أسمائهم في خطب الجمعة والأعياد ، ونقش أسمائهم على السكة<sup>(١)</sup> . لهذا فالخليفة العباسي المقتدي بأمر الله ( ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م ) لم يستطع أن يتخذ موقفاً حازماً للنهوض بأمر الخلافة العباسية عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، ونشوب النزاع بين ابنائه ، وما مرد ذلك إلا لأن الخلافة العباسية كانت قد أصبحت مجردة تماماً من أي قوة عسكرية يستطيع بها الخليفة الوقوف في وجه القوى المتصارعة أو حتى ترجيح كفة على أخرى ، ولهذا فقد وقف الخليفة موقف المتفرج العاجز حتى أنه أعلن في بغداد السلطنة لأثنين من أبناء ملكشاه هما بركيا روق ولقبه ركن الدين ومحمد ولقبه ناصر الدين<sup>(٢)</sup> . وظل على هذا الحال لا حول له ولا قوة حتى وافته منيته سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م فخلفه في الحكم ابنه المستظهر بالله ( ٤٨٧ - ٥١٢ هـ / ١٠٩٤ - ١١١٨ م ) الذي لم يكن بأحسن حظاً من والده فلم نقف له على جهود تذكر في سبيل النهوض بأمر الخلافة أو القيام بأية محاولة للإفادة من النزاع القائم بين السلاجقة والذي استمر على أشده حتى وفاة السلطان بركيا

(١) سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاه ، ص ٤ - ٥٤ حسين أمين ، تاريخ العراق فيالعصر السلجوقي ، ص ١٣٧ - فاضل مهدي بياري ، السياسة السلجوقية في العراق ، مقال في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن عشر ، السنة ١٩٨١ م ، ص ٩٧ .

(٢) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢١٥ - عبد النعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ص ٨٤ .

روق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م<sup>(١)</sup> .

ومن ثم فإن الخلافة العباسية لم تستطع القيام بالدور الفعال المطلوب منها في سبيل مواجهة الصليبيين الذين كانوا قد بدأوا في الاستيلاء على معاقل المسلمين بالشام ، تلك المعاقل التي كانت تابعة للخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية كالرها ، وانطاكية ، وبيت المقدس ، وغيرها في بداية العقد الأخير من القرن الخامس الهجري الموافق لأواخر العقد الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي . وعدم قيام الخلافة العباسية بالدور المطلوب منها تجاه الصليبيين لا يخرج عن كونها - بالإضافة إلى السيطرة السلجوقية عليها - كانت في مرحلة الشيخوخة ، وهذا على أي حال لا يعني أن الخلافة العباسية وقفت موقف المتفرج من الحملات الصليبية على بلاد الشام ، وسقوط بيت المقدس ، بل قامت بالقدر وبالكيفية التي سمحت بها ظروفها وامكانياتها وطاقاتها ، وان لم يكن مباشراً<sup>(٢)</sup> . ففي سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م استولى الصليبيون على انطاكية وخرج المستنفرون إلى بغداد لطلب المساعدة ، ولكن الخليفة المستظهر بالله لم تكن عنده القدرة والكفاية في تلبية طلب هؤلاء المستنفرين فما كان منه إلا أن أحالهم إلى السلطان السلجوقي بركيا روق بأصبهان<sup>(٣)</sup> .

وعندما استولى الصليبيون على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م خرج أهل الشام للمرة الثانية لطلب المساعدة من خلافة بغداد السنية ، ولما كان الخليفة في حال لا تسمح له بمد يد المساعدة فإنه لجأ إلى إرسال بعثة من خيرة رجال بغداد تقوى وديانة إلى السلطان بركيا روق لحثه على إرسال الجيوش لمساعدة المسلمين بالشام ولكن انشغال بركيا روق بالنزاع مع أخيه محمد بن ملكشاه قد عاقه عن تقديم المساعدة العسكرية لأهل الشام<sup>(٤)</sup> . وقد صور لنا

(١) تامارا تالبوت رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص ٢٤٠ - عبدالنعميم حسنين ، دول السلاجقة ، ص ٧٥ - ٨٤ .

(٢) سعيد عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٣) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ، ص ٣٦١ حوادث سنة ٤٩١ هـ .

(٤) الذهبي ودول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، عبدالنعميم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص ٩٣ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩١ هـ .

سبط ابن الجوزي كغيره من المؤرخين المعاصرين صورة الحال في ديوان الخليفة العباسي عندما تحدث المستنفرون حيث أبكوا الحاضرين في مجلس الخليفة بما شرحوه من سوء أحوال المسلمين بالشام وما يعانون من ذل وهوان ، حتى أن بعض المسلمين الحاضرين في المجلس أظفروا في ذلك اليوم من شدة البكاء والنحيب حزناً على ما أصاب إخوانهم بالشام<sup>(١)</sup> ، ومع هذا فإن المستنفرين الذين وصلوا إلى بغداد لم يحصلوا على أدنى مساعدة من الخلافة أو السلطنة السلجوقية ، على الرغم من هذا الموقف السلبي فإن أهل الشام ظلوا يعانون الأمرين من ضربات الصليبيين ومن فتن السلاجقة التي كانت قد نشبت عقب مقتل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م بين ولديه رضوان صاحب حلب (٤٨٨ - ٥٠٧ هـ / ١٠٩٥ - ١١١٣ م) ودقاق صاحب دمشق (٤٨٨ - ٤٩٧ هـ / ١٠٩٥ - ١١٠٣ م)<sup>(٢)</sup> .

وبمرور الزمن واشتداد الفتن والمنازعات فإن خلافة بغداد لم تستطع النهوض بأمرها لتلبية أدنى ما يمكن من رغبات المستنجدين بها . ففي سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م قدم إلى بغداد فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس طالباً النجدة من الخلافة العباسية لدفع حصار الصليبيين عن عاصمته طرابلس إلا أنه لم يجد من الخليفة المستظهر بالله ولا من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه غير معسول الكلام والوعود الكاذبة ، ذلك أن الخلافة والسلطنة السلجوقية كانتا في هذا الوقت مشغولة بأمر سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٦ - سعيد عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ، بحوث ودراسات ص ٥٨ ، وانظر مايلي ص ٣٢٨ .

(٢) انظر مايلي حوادث السنوات ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٥ - أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٦ - يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ص ٧٥ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠١ هـ .

ومع كل هذه المواقف السلبية من الخلافة العباسية فإنها ظلت محط انظار المسلمين في الشام حينما كانوا يشعرون بأن هناك خطراً يقيق بهم . ففي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م خرج أهل حلب لطلب المساعدة من الخلافة العباسية حينما ضاق الأمر عليهم بحلب نتيجة حصار الصليبيين المفروض عليهم<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من أن القوى الإسلامية في بلاد الشام لم تجد من خلافة بغداد ما يساعدها لصد هجمات الصليبيين عن بلادها فإنها كانت ترى في هذه الخلافة رمز القوة والشرعية ، ولهذا فإن ولاة الأمر في الشام كانوا إلى جانب رغبتهم في مساعدة الخلافة لهم كانوا يرغبون في إضفاء صبغة الشرعية على حكمهم لبلادهم ، ففي سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م قام ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق برحلة مشهورة إلى بغداد لتقديم الولاء والطاعة والإعتذار على ما بدر منه في حق بعض القوى الإسلامية التي خرجت من المشرق لجهاد الصليبيين سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م ، وليحصل على تقليد رسمي بما تحت يده من البلاد<sup>(٢)</sup> .

وهذه الظروف التي كان يعاني منها الشرق الإسلامي نتيجة هجمات الصليبيين وتأسيس اماراتهم الأربع وبزوغ فجر حركة المقاومة الإسلامية التي كانت تخرج تباعاً من منطقة الجزيرة ، فإن الخلافة العباسية هي الأخرى مرت بنوع من الصحوة حاول خلالها الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ / ١١١٨ - ١١٣٤ م) أن ينهض بأمر الخلافة فعمل على تطهير المجتمع من بعض المفاسد<sup>(٣)</sup> ، واستغلال النزاع القائم بين السلاجقة ، إلا أن جهوده في

(١) انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ، سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٤٧ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ - ر. سي . سميل ، الحروب الصليبية ، ص ١٤٨ - ١٤٩ - وانظر مايلي ، حوادث سنة ٥٠٧ هـ ، وحوادث سنة ٥٠٩ هـ .

(٣) ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٤٢ .



هذا السبيل باءت بالفشل فقد اصطدم بأمر الحلة العربي ديبس بن صدقة وظل النزاع بينهما مستمراً حتى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م<sup>(١)</sup> .

وهكذا يمكن القول ان الخلافة العباسية التي كانت تمثل رمز وحدة المسلمين في ذلك الوقت ، لم تستطع تلبية الاستغاثات التي انطلقت تباعاً من بلاد الشام إلى بغداد مطالبة باسترداد بيت المقدس من برائن الصليبيين وحماية المسلمين الذين تعرضوا لمذابحهم . وهذا لا يعني أنها وقفت موقف المتفرج بل مدت - وكما ذكرنا - يد المساعدة بالقدر وبالكيفية التي كانت متاحة لها .

وإلى جانب الموقف السلبي للخلافة العباسية تجاه القوى الإسلامية ببلاد الشام ، حينما تعرضت تلك البلاد لهجوم مباغت من الغرب الصليبي . فان المسرح السياسي في بلاد الشام والعراق كان يعج بالكثير من القوى المتصارعة فيما بينها ، ويأتي في مقدمة هذه القوى المتصارعة ذلك الصراع المرير الذي نشب بين أبناء ملكشاه عقب وفاته سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، ومع هذا فلم يتوقف هذا الصراع بينهم بل دخله - كطرف ثالث مطالب بالسلطنة - عمهم تاج الدولة تشش الذي كانت له بلاد الشام<sup>(٢)</sup> .

وفي حقيقة الأمر فإن وفاة ملكشاه وزيرة نظام الملك في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م قد أدى إلى خلق فراغ سياسي في صفوف المسلمين بالشام والعراق ، وكانت سبباً في تفكك وحدة السلاجقة لا في الشام والعراق فحسب بل وحتى في آسيا الصغرى وبلاد فارس<sup>(٣)</sup> .

ففي بلاد فارس والعراق قام النزاع بين برشيا روق الابن الأكبر لملكشاه من جهة وبين ترکان خاتون زوجة ملكشاه وولدها محمود بن ملكشاه من جهة

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٣٠ ، وانظر حوادث هذه السنة حول ما جرى بين الخليفة المسترشد بالله والأمير العربي ديبس بن صدقة .

(٢) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٢٠ - محمد الشيخ ، الجهاد ضد الصليبيين ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٣) The Cambridge Medieval History, Vol. IV, p. 653.

أخرى . فقد حاول ترکان خاتون إلقاء القبض على بركيا روق بأصبهان وأخذ السلطنة لولدها محمود ولكن أنصاره استطاعوا حمايته بل شجعوه على الوقوف في وجه ترکان خاتون وابنها محمود<sup>(١)</sup> . ولم يقف النزاع بين كل من محمود وبركيا روق أبناء ملكشاه ، بل دخل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان مطالباً بأحقية في السلطنة السلجوقية معتمداً في ذلك على قادة الأتراك السلاجقة في بلاد الشام والجزيرة ، فتاج الدولة كان قد بلغه خبر وفاة أخيه ملكشاه عند هيت<sup>(٢)</sup> ، وهو في طريقه إلى بغداد بقصد مقابله إلا أن خبر الوفاة حال دون مواصلة سفره إلى بغداد فعاد إلى دمشق<sup>(٣)</sup> .

ولما عاد تاج الدولة تتش إلى دمشق وسمع بالنزاع بين بركيا روق ومحمود تجهز واتصل بقيادة السلاجقة المشهورين أمثال ياغي سيان صاحب انطاكية ، وأقسنقر - والد عماد الدين زنكي - صاحب حلب ، وبزان صاحب الرها ، وحثهم على المسير معه إلى الشرق لأخذ السلطنة وتوسيع مناطق نفوذه فأجابوه إلى طلبه وخطبوا له في بلادهم خوفاً منه . ولم يقفا عند هذا الحد بل سار تتش بمن معه من القادة المشهورين إلى الرحبة واستولوا عليها في المحرم سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م واتخذها تتش قاعدة لسيط نفوذه في منطقة الجزيرة<sup>(٤)</sup> .

ومن الرحبة واصل تتش مسيره إلى نصيبين في شمال الجزيرة واستولى عليها ومنها توجه إلى الموصل وبها ابراهيم بن قريش العقيلي الذي رفض طاعة تتش ، وتم اللقاء بينهم ، وانكشفت الواقعة عن هزيمة العرب وقتل ابراهيم بن قريش ، وكثير من زعماء العرب ، وسقطت الموصل بيد تتش الذي ولى عليها من قبله علي بن مسلم بن قريش وأمه صفية عمة تاج الدولة تتش<sup>(٥)</sup> .

(١) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢١٥ - عبدالنعم حسين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص ٨٣ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٦ هـ - ٤٨٧ هـ .  
(٢) هيت : بلدة على الفرات في ناحية بغداد ، فوق الأنبار ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .  
(٣) ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٢ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .  
(٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .  
(٥) ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣ - أبو الفدا ، المختصر ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ - ٤٨٧ هـ .

ولم يقف تاج الدولة تتش عند هذا الحد ، بل عظمت هيئته فقصد ديار بكر ونزل على آمد وملكها ، وتسلم ميافارقين ، وجزيرة ابن عمر ، وأرسل إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله وطلب منه أن يخطب له بالسلطنة في بغداد ، ولكن الخليفة لم يستجب له ورد عليه رداً قاسياً<sup>(١)</sup> .

ومهما يكن الأمر الذي شجع الخليفة على عدم الاستجابة لدعوة تتش فإنه قد حمله على الاستمرار في الحروب ومحاولة القضاء على أبناء أخيه ملكشاه حيث توجه في آخر سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م إلى خراسان بقصد مقاتلة بركيا روق إلا أن بعض قاداته العسكريين أمثال آقسنقر صاحب حلب ، وبزان صاحب الرها وحران قد انفصلا عنه وانضما إلى بركيا روق وشجعا على معالجة تتش والقضاء عليه مما حمله على العودة إلى دمشق فوصلها في ذي القعدة من السنة<sup>(٢)</sup> .

أما السلطان بركيا روق فإنه حين سمع بعودة عمه تاج الدولة تتش إلى الشام سار إلى بغداد فوصلها في أول سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م بعد أن كون حلفاً عسكرياً من آقسنقر صاحب حلب ، وبزان صاحب الرها وحران ، وعلى ابن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل للوقوف في وجه تتش إذا ما حاول العودة مرة أخرى إلى شمال الشام والجزيرة والشرق<sup>(٣)</sup> .

ولم تتوقف مشاكل ومنازعات السلاجقة عند هذا الحد من التدهور والانحطاط ، فتاج الدولة تتش لم يتخل عن فكرة الاستيلاء على ما كان بيد أخيه ملكشاه وضمها إلى ما أصبح تحت حوزته إلا أنه اصطدم بالحلف الذي

---

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٥ - عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي ، ص ٢٤ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٤ - عماد الدين خليل ، المرجع السابق ص ٢٥ ، Gibb, A. R: Damascus Chronicle of the Crusades, London, 1967, p.22.

وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

(٣) خاشع المعاصيدي ، الحياة السياسية في بلاد الشام ص ١٠١ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

کے اظہار کیے۔ یوں کہ یہ حقیقہ کی وجہ سے، وہ لفظ یہ ویسے ہی  
 بعض آثار میں بھی ملتا ہے۔ ۱۱۱۰ھ سے ۱۱۱۱ھ تک جو بعض  
 کے ساتھ وسیع ترقی حاصل ہوئی۔ اور اس وقت سے ہی یہ حصہ و یوں  
 کہتے ہیں کہ اس کی سیدہ و اہل بیت سے یہ لفظ آیا ہے۔ اور اس کے ترقی  
 کی ہے۔

یہ لفظ تکرار سے اس لیے بھی ہے کہ اس کے بعض حصہ  
 حقیقہ سے لفظ کی سبب سے یہ لفظ ہے۔ لیکن اس کے ترقی سے  
 یہ لفظ یوں بھی ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے

یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے

یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے

---

یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے  
 یہ لفظ ہے کہ اس کے بعض حصہ سے یہ لفظ ہے۔ اور اس کے

ذهبت أذراج الرياح مما أدى إلى إنعدام الروابط فيما بين القوى الإسلامية في بلاد الشام إضافة إلى النزاع الذي قام بين ولديه رضوان في حلب ودقاق في دمشق ، ولذلك يمكن القول أنه لو قدر للصليبيين في حملتهم الأولى أن يواجهوا كل ما أعده تاج الدولة تتش من امكانيات وطاقات بشرية لأمكن القضاء على هذه الحملة قبل أن تتمكن من الاستيلاء على معظم بلاد الشام في فترة زمنية قصيرة<sup>(١)</sup> .

ولم يتوقف ضعف وانحطاط المسلمين في بلاد الشام عند حد وفاة تاج الدولة تتش وضياع ما أعده من قوى بشرية ومادية عقب وفاة أخيه ملكشاه ، بل أن أوضاع المسلمين في بلاد الشام ازدادت انحطاطاً وتدهوراً ، فقد نشب النزاع بين ولديه رضوان صاحب حلب ، ودقاق صاحب دمشق . فرضوان الابن الأكبر لتتش استطاع في ربيع الثاني في سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م الاستيلاء على حلب من القائمين عليها . أما دقاق الذي كان بصحبة والده في

معركة الري فقد عاد إلى حلب ولكنه لم يطل المقام بها وخشي على نفسه من أخيه رضوان الذي كان قد فتك بأخويه بهرام وأبي طالب ، فتوجه إلى دمشق تلبية لدعوة القائم بها (ساوتكين الخادم) ، مما حمل أخاه رضوان على مطاردته ومحاولة إعادته بالقوة ، ولكن هذا لم يتم حيث تمكن ساوتكين من توليه منصب والده ، وأخذ له العهد على الأجناد والرعية فاستقام له الأمر<sup>(٢)</sup> .

ولم يقف التدهور والنزاع في بلاد الشام بين السلاجقة عند هذا الحد ، ففي سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م قام رضوان بحملة عسكرية اشترك فيها معه معظم قادة السلاجقة في بلاد الشام بقصد النيل من دقاق صاحب دمشق ،

(١) Gibb. H. A. R: op. cit.. p. 12. 22.

(٢) العيني ، عقد الجمان ، ج ١٦ ورقة ١١٤ ب - ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١٢١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٩٦ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .



ولكنه لم يستطع النيل منه فعاد إلى حلب فب الوقت الذي عاد فيه ياغي سيان صاحب انطاكية إليها بعد أن أخفق رضوان في الاستيلاء على دمشق<sup>(١)</sup> .

واستمراراً للنزاع بين الأخوين رضوان بحلب ودقاق بدمشق فقد أستعان رضوان صاحب حلب بالأفضل بن بدر الجمالي والخليفة الفاطمي المستعلي هذه السنة ضد أخيه دقاق ، وقيل أن يلبيا ذلك طلباً منه أن يخطب لها في حلب فوافق على ذلك سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م وكان هذا منتهى الضعف والتدهور الذي وصل إليه السلاجقة<sup>(٢)</sup> .

ولم يدرك سلاجقة الشام بعد خطر الصليبيين الذين أخذوا يشقون طريقهم إلى بلاد الشام بقصد الاستيلاء على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إذ أن شمس الملوك دقاق صاحب دمشق استولى على معرة النعمان التابعة لأخيه رضوان سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م . ولم يقف عند هذا الحد من توسيع نفوذه على حساب أخيه رضوان بل تمكن في سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م من المسير إلى الرحبة والاستيلاء على ميفارقين<sup>(٣)</sup> ، وما مرد ذلك على ما يبدو إلا الانتقام من رضوان الذي كان قد أنزل به هزيمة ساحقة سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م وأجبره على إقامة الدعوة له بدمشق<sup>(٤)</sup> .

ع

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٢ - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٤ وما بعدها . وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) انظر : ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٧ - المقرئزي ، اتعاظ الخنفا ، ج ٣ ، ص ١٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٤ - محمد الشيخ ، الجهاد المقدس ، ص ٢٧ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ - ٤٩٠ هـ .

(٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٥ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٠ هـ و ٤٩٣ هـ ، وقد أشار سبط ابن الجوزي أم ياغي سيان قد أصلح بين رضوان ودقاق سنة ٤٩٠ هـ .

(٤) الأصفهاني ، البستان الجامع ، ورقة ٩٣ ب - ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ٤ ، ص ١٧١ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٩٠ هـ .

وهكذا يمكن القول أن النزاع الذي قام بين الأخوين رضوان ودقاق في بلاد الشام مع ما رافقه من تنازع القادة العسكريين السلاجقة قد أدى إلى انهيار النفوذ السلجوقي في بلاد الشام ، وحال دون تكوين جبهة إسلامية متحدة تقف في وجه الحملة الصليبية الأولى . وكان هذا التفكك والانهيار مظهر من مظاهر الاضطراب الذي أصاب الدولة السلجوقية ككل نتيجة لحالة الضعف والانحطاط التي أصابت السلاجقة في الشرق في أعقاب وفاة السلطان ملكشاه ، فقد رأينا كيف واجه السلطان السلجوقي بركيا روق الكثير من حركات التمرد والعصيان ، وانتشرت موجات من الفتن في معظم أرجاء دولته ، ولهذا فإن السلاجقة الذين كانوا في يوم من الأيام سيوف الإسلام لم تلبث أن تفتت قوتهم عند فجر الحروب الصليبية مما كان له أكبر الأثر في نجاح الصليبيين في الشرق الإسلامي<sup>(١)</sup> .

## ٢ - الإمارات العربية في بلاد الشام والعراق :

وإلى جانب الأهمية السياسية لحوادث هذه الفترة في الشرق الإسلامي ، وما تخللها من فتن ومنازعات كانت أحد الأسباب الرئيسية في إضعاف جانب المسلمين أمام هجمات الصليبيين فإن سبط ابن الجوزي أشار وفي مواضع متفرقة إلى القوى العربية التي كانت قائمة في بلاد الشام والجزيرة والتي كان قد أفاض عن بعضها في الفترة المتقدمة من مرآة الزمان سواء قبل امتداد النفوذ السلجوقي على بلاد الشام أو بعده . فأما بني مرداس في حلب (٤١٥-٤٧٣ هـ / ١٠٢٤-١٠٨٠ م) لم تستطع البقاء طويلاً حيث تعرضت للزحف السلجوقي على شمال الشام والجزيرة ، وبقدر ما استطاع السلاجقة اجتياح بعض المناطق عسكرياً فقد تمكنوا من إثارة الفتن بين بعض الإمارات مثلما حدث بين أمراء المردياسيين وأمراء بني عقيل في الموصل حتى تمكن مسلم بن قريش العقيلي من الاستيلاء على حلب من المردياسيين ،

(١) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣١٤ .

وبذلك انقرضت إمارة بني مرداس من الوجود سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م بعد حكم دام أكثر من نصف قرن من الزمان ، وأصبح لبني عقيل النفوذ على حلب والموصل وشمال الشام<sup>(١)</sup> .

أما عن إمارة بني عقيل في الموصل وشمال الشام والتي حكمت في الفترة الممتدة من ( ٤٥٣ - ٤٨٩ هـ / ١٠٦١ - ١٠٩٦ م ) فلم تكن بأحسن حظاً من إمارة بني مرداس وذلك للجهود الجبارة التي بذلها زعماء السلاجقة للإطاحة بهذه الإمارة نظراً لاختلافها في المذهب عن مذهب السلاجقة والعباسيين السني وموالاة زعماء هذه الإمارة للفاطميين في القاهرة ، ومع هذا فقد استمرت هذه الإمارة حتى تمكن تاج الدولة تتش سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م من قتل زعيمها إبراهيم بن قريش في وقعة « المَضِيْع » وبذلك تم القضاء على هذه الإمارة في الموصل وشمال الشام على الرغم من أن الموصل بقيت في يد علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية خاتون عمه تاج الدولة تتش مدة ثلاث سنوات ، حتى تمكن القائد التركي كربوقا من الاستيلاء عليها من قبل السلاجقة سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م<sup>(٢)</sup> .

أما عن إمارة بني مزيد في الحلة بالعراق والتي كان لها دور بارز في أحداث الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥٥١٧ هـ ) فإن زعماء هذه الإمارة قد اتخذوا الحلة السيفية الواقعة بجنوب العراق سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م عاصمة لهم<sup>(٣)</sup> . وظل زعماء هذه الإمارة في نزاع دائم مع الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية بسبب إختلاف المذهب بين الطرفين ، وإختلاف وجهة نظر كل منها تجاه السلاجقة ففي الوقت الذي مال فيه زعماء هذه الإمارة إلى الرغبة في التخلص من السيطرة السلجوقية فإن خلافة بغداد السنية كانت غير قادرة على

(١) علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٢٩ - محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢٥١ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١١٠ وانظر مايلي حولت سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٤ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

تنفيذ ذلك عسكرياً ، وترى في السلاجقة ما يرضي مطامعها الخارجية في مكافحة المذهب الشيعي الذي وصل ذروته في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . ولكن هذه السياسة العدائية التي اتخذها زعماء بني مزيد ضد السلاجقة لم تتضح إلا بعد وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وذلك بسبب شعورهم بقوة السلاجقة حتى أن زعيم بني مزيد سيف الدولة صدقة قدم سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م مساعدة للسلاجقة في القضاء على الفتنة التي حصلت في البصرة<sup>(١)</sup> . إلا أن زعيم هذه الإمارة استغل وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م فتمكن من توسيع مناطق نفوذه بسبب انشغال السلاجقة بالنزاع الذي قام بين أبناء ملكشاه بركيا روق ومحمود وعمهم تاج الدولة تتش . ولم يقف عند حد توسيع مناطق نفوذه بل أعلن الاستقلال عن السلطان بركيا روق في سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م ، كما سعى إلى اشعال نار الفتنة بينه وبين أخيه السلطان محمد بن ملكشاه<sup>(٢)</sup> .

وتمادياً في سياسة العداوة للسلطان بركيا روق فقد عمل طيلة الفترة الممتدة من ٤٩٥ هـ حتى ٤٩٧ هـ على اشعال نار الفتنة بين السلطان بركيا روق وأخيه محمد بن ملكشاه ، ولم يقف عند التدخل في شئونهم حتى بعد وفاة السلطان بركيا روق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م<sup>(٣)</sup> .

وعلى الرغم من الصداقة التي كانت بين سيف الدولة صدقة والسلطان محمد بن ملكشاه إلا أن أهداف سيف الدولة وطموحاته في التوسع بدأت تتعارض مع السلطان السلجوقي فقد استغل السلطان محمد التجاء صاحب سوه المعروف باسم أبو دلف سرخاب بن كيخسرو الديلمي ، فطلب من سيف

---

(١) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٣ - وانظر ماييلي ، حوادث سنة ٤٨٣ هـ .  
(٢) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١١٥ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١١٢ - وانظر ماييلي حوادث سنة ٤٩٤ هـ - ٤٩٥ هـ .  
(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٠ - وانظر ماييلي حوادث السنوات ٤٩٧ - ٤٩٨ هـ .

الدولة إعادته ، ولكن الأخير رفض فاتخذ السلطان ذلك الرفض ذريعة للقضاء على هذه الإمارة النامية ، التي أصبحت ملجئاً للمظلومين والمعارضين للسلاجقة فما كان منه إلا أن قدم إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م والتقى بسيف الدولة صدقة في رجب من السنة ودارت بين الطرفين رحى معركة أسفرت عن هزيمة سيف الدولة صدقة ووقوع أكثر رجاله وعائلته في الأسر ، وبمقتله تحطمت آمال بني مؤيد في النيل من السلطنة السلجوقية<sup>(١)</sup> .

ولما كان سبط ابن الجوزي من كبار مؤرخي الخلافة العباسية - كما سبق ذكر ذلك - فقد اهتم كثيراً بالحوادث التي كانت تدور حولها . وإمارة بني مزيد في الجملية كانت حوادثها تدور حول السلطنة والخلافة العباسية . ونور الدولة ديبس بن صدقة الذي كان قد وقع سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م في أسر السلطان محمد بن ملكشاه فقد ظل أسيراً حتى وفاة السلطان محمد سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م وقام ابنه محمود<sup>(٢)</sup> مقامه . فما كان من ديبس ابن صدقة إلا أن استغل الظروف المحيطة بالسلطان السلجوقي وأخذ يحدث نفسه بالخروج عن طاعة السلاجقة وانتهج سياسة والده تجاه السلطان بركيا روق وأخيه محمد حيث قام ديبس بن صدقة بتحريض السلطان محمود بالخروج وملاقاة عمه سنجر بن ملكشاه إلا أن الهزيمة حلت بالسلطان محمود سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م مما حمله على التوجه إلى عمه سنجر بالري والاعتراف له بالسلطنة فرضي عنه وزوجه بابنته<sup>(٣)</sup> .

أما ديبس بن صدقة فإن الصلح الذي تم بين محمود وعمه سنجر لم يرق له فسعى في السنة التالية إلى الاتصال بالملك مسعود بن محمد وحرضه على القدوم إلى بغداد لطلب السلطنة ، ولكن السلطان محمود بن محمد استطاع

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠١ هـ - يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) انظر حوادث سنة ٥١١ هـ .

(٣) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ١١٥ ، عبدالتعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١١٠ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٣ هـ .



التغلب عليه وعلى معارضيه وأجبر ديبس بن صدقة على مغادرة الحِلَّة إلى ديار بكر حيث انضم إلى نجم الدين ايلغازي والد زوجته ، وأقام عنده مدة من الزمن<sup>(١)</sup> إلا أنه في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م عاد إلى الحِلَّة في محاولة منه لنيل رضى السلطان محمود بن محمد والخليفة العباسي المسترشد بالله ، ولكن الخليفة العباسي لم يقبل أعذار ديبس بن صدقة . وتجهز في السنة التالية وقاد حملة عسكرية ضده استطاع فيها هزيمة ديبس وأخرجه من الحِلَّة مرة أخرى<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يمكن القول أن إمارة بني مزيد في الحلة بالعراق قد ساعدت على تفكك وحدة المسلمين في العراق نظراً للطريقة التي سلكها زعماء هذه الإمارة تجاه السلطنة السلجوقية والخلافة العباسية ، في الوقت الذي لم تستطع فيه خلافة بغداد ولا السلطنة السلجوقية استغلال قوة هذه الإمارة الفتية وتوجيهها الوجهة السليمة في التصدي للصليبيين في بلاد الشام .

أما عن إمارة بني عمار في طرابلس ( ٤٦٢ - ٥٠٣ هـ / ١٠٧٠ - ١١٠٩ م ) فإن قيامها جاء نتيجة انحسار النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والتوسع السلجوقي في تلك البلاد حيث تمكن القاضي أمين الدولة أبوطالب عبدالله بن محمد ابن عمار الطائي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م من تأسيس إمارته بطرابلس ، وظل يحكم حتى وفاته سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م<sup>(٣)</sup> ، وتولى بعده ابن عمه جلال الملك ابن عمار في نفس السنة واستطاع الاستمرار في حكم طرابلس في فترة قوة السلاجقة . وقد تمكن هذا الأمير بحسن السياسة أن يحتفظ بإمارته سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م أثناء الزحف السلجوقي على تلك البلاد<sup>(٤)</sup> . كما استطاع مرة أخرى إنقاذ إمارته من

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ٢٠٢ - ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ص ٢٠٦ - عماد الدين خليل ، الإمارات الارتقية ، ص ٢٥٦ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٤ هـ .  
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٥١٦ هـ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٦ هـ .  
(٣) الإزدي ، الدول المنقطعة ، ص ٦٠ ، محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢٠٢ .

(٤) مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الأوسط ، ص ٨٢ .

السقوط بيد قادة السلاجقة الذين خرجوا بقيادة تاج الدولة تتش وأقسنقر الحاجب ، صاحب حلب بهدف الاستيلاء عليها سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م لا بقوته العسكرية وإنما بحسن السياسة والمراوغة التي اتصف بها بنو عمار في الدفاع عن إمارتهم<sup>(١)</sup> .

وبفضل ما تميز به جلال الدين بن عمار من الحنكة والدهاء فقد استطاع بسياسة المهادنة التي اتبعها حيال السلاجقة والفاطميين من الحفاظ على إمارته حتى وفاته على ما قيل سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م<sup>(٢)</sup> .

ثم تولى فخر الملك بن عمار أمر طرابلس بعد وفاة أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار فوقع على عاتقه حماية إمارته من الوقوع بيد الصليبيين الذين بدأوا في اجتياح بلاد الشام ، ولم يكن أمام فخر الملك بن عمار غير سياسة اللين والمراوغة مع خصومه لأنه لم يكن هناك قوة إسلامية كبيرة تستطيع وقف زحف الصليبيين ، لأن السلاجقة انكشفت أمرهم وضعف بعد سقوط انطاكية بيد الصليبيين سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م في الوقت الذي كان الفاطكيون يفاوضون الصليبيين على اقتسام بلاد الشام<sup>(٣)</sup> .

وعلى أي حال فإن فخر الملك بن عمار استطاع في فترة حكمه أن يسلك سياسة مرنة استطاع بها تجنب إمارته الوقوع في يد الصليبيين حتى تمكن الفاطميون سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م من الاستيلاء عليها بعد أن علموا بخروج فخر الملك بن عمار إلى بغداد بقصد طلب المساعدة من خلافة بغداد للوقوف في وجه الصليبيين<sup>(٤)</sup> .

---

(١) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١٦ - على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٦ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٢) العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٢ هـ - السيد عبدالعزيز سالم ، طرابلس الشام - محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢١٤ .

(٣) مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين ، ص ١١٩ .

(٤) ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٤٣ - ابن الفلانسني ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦١ - عبدالنعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص ٩٣ - وانظر مايلي ، حوادث سنة ٥٠١ هـ .

والواقع فإن فترة حكم فخر الملك بن عمار لطرابلس كانت فترة كفاح ونضال في وجه الصليبيين تمثلت في استعادة ما استولى عليه الصليبيون من البلاد والمعاقل التابعة لهذه الإمارة ، ومواجهة ريموند الصنجيلي المعروف في المصادر الإسلامية باسم بيمند الذي كان قد حاول غير مرة من الاستيلاء على هذه الإمارة ، وأخيراً واجه فخر الملك ابن عمار الحصار الذي فرضه الصليبيون بزعامة وليم جوردان خليفة ريموند والذي امتد حكمه في الفترة من (٤٩٨ - ٥٠١ هـ / ١١٠٥ - ١١٠٨ م) حين سقطت طرابلس في يد الفاطميين ومنهم إلى الصليبيين<sup>(١)</sup> .

أما مصير طرابلس بعد انتقالها إلى الفاطميين فإنهم لم يستطيعوا حمايتها من الصليبيين الذين فرضوا عليها حصاراً شديداً حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م<sup>(٢)</sup> .

كذا يمكن القول أن أسرة بني عمار الطائفة في طرابلس استطاعت الحفاظ على هذه الإمارة ومنعها من السقوط بيد الصليبيين حتى تمكن الفاطميون من الاستيلاء عليها سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م ، وتجدر الإشارة إلى القول أنه لو لم تخرج طرابلس من يد ابن عمار وأسرته إلى الفاطميين لاستطاع فخر الملك وأصحابه الدفاع عنها ومنعها من السقوط بيد الصليبيين أو على الأقل تأخير سقوطها فترة من الزمن ، إذ أن فخر الملك بن عمار كان من المرونة وحسن المعاملة مع القوى الإسلامية في بلاد الشام وخصوصاً السلاجقة مما يجعل هذا كفيلاً بأن يمدوا له يد العون ضد الصليبيين بعكس الفاطميين الذين كانوا يتحرجون من الاستعانة بالسلاجقة السنيين بالإضافة إلى إنبهار القوة البحرية للفاطميين بعد أن سيطر الصليبيون على المدن الساحلية التي كانت مراكز حيوية للأسطول البحري الفاطمي .

(١) محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ص ٢٢٦ - وانظر ما يلي حوادث السنوات من ٤٩٨ - ٥٠١ هـ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ - وانظر ما يلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ - ولزيد من التفصيل عن هذه الإمارة انظر : محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٢٨١ .

أما عن إمارة بني منقذ في شيزر ( ٤٧٤ - ٥٥٢ هـ / ١٠٨١ - ١١٥٧ م ) فقد استطاعوا الحفاظ على إمارتهم أمام الزحف السلجوقي على بلاد الشام في عهد السلطان ملكشاه ، فقد تمكن أبو الحسن علي بن مقلد بن منقذ الكناني استمالة السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م حتى تنازل له عن بعض المعاقل التابعة له بهدف تجنب إمارته أطماع السلطان ملكشاه ولينال الصفة الشرعية لحكمه على البلاد التابعة له<sup>(١)</sup> . وإلى جانب ذلك فقد تمكن أبو المرهف نصر بن علي في سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م من اقناع السلاجقة بزعامه أقسنقر الحاجب والد عماد الدين زنكي بالعدول عن إمارته ومنعها من السقوط بأيديهم ، ولم يقف أبو المرهف نصر عند هذا الحد بل استطاع الابتعاد عن الخوض في النزاع الذي نشب بين السلاجقة في الشام عقب وفاة تاج الدولة تثن سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ، فاستمر في حكم إمارته حتى وفاته سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م<sup>(٢)</sup> .

ثم تولى أمر بني منقذ في شيزر أبو العساكر سلطان بن منقذ ، وقد لعبت الإمارة في عهده دوراً هاماً وخطيراً حيث تعرضت لأخطار الصليبيين والبيزنطيين والاسماعيلية ، غير أن أبا العساكر سلطان بن منقذ نجح في حفظ إمارته وحمايتها من الضياع في زحمة أحداث العصر ، وأعطاه شيئاً من الاستقرار بفضل كياسته ولباقته وجهوده الدائبة وحسن سياسته<sup>(٣)</sup> .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي لم يذكر ما قام به أبو العساكر سلطان بن منقذ صاحب شيزر في الفترة التالية ، فقد أفاض كلاً من ابن القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق ، وأسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار عن

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٩ - أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١ .

(٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٠٥ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٣ - أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي في عصر الحروب الصليبية ، ص ٤٦ ، وانظر مايلي ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ - ٤٩١ هـ .

(٣) محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في الشام ، ص ٣١٦ .

الدور الذي قام به أبو العساكر تجاه الصليبيين في الفترة الممتدة من ٤٩٢ هـ وحتى آخر حكمه ، وكان دوره في جهاد الصليبيين ما بين السلب والإيجاب<sup>(١)</sup> .

### ٣ - فرقة الاسماعيليين :

وإلى جانب ما تحدث عنه سبط ابن الجوزي عن الأحوال السياسية للقوى الإسلامية التي كانت على مسرح الأحداث في الشام والعراق في هذه الفترة فإنه لم يغفل بعض القوى الهدامة التي كانت تعمل على تفكيك وحدة المسلمين ، تلك القوى التي كان على رأسها فرقة الاسماعيليين أو الباطنية وهذه الفرقة شغلت السلاجقة فترة زمنية طويلة حتى تمكن السلطان محمد ابن ملكشاه سنة ( ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م ) من القضاء على أغلبهم في قلعة « الموت » بأصبهان<sup>(٢)</sup> . كما أشار إلى ما قام به زعماء هذه الفرقة المارقة بالشام من تأسيس دار دعوة لهم هناك في عهد الملك رضوان بن تتش ، وإلى دورهم الهدام في محاولة منهم للقضاء على بني منقذ في شيزر سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م<sup>(٣)</sup> . ولم تكن إشارة سبط ابن الجوزي عن هذه الفرقة مجرد نقل لما ورد عنهم في المصادر المعاصرة بل كان مدركاً لدورهم الهدام في اغتيال زعماء المسلمين حيث قال في حوادث سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م عند الحديث عن ترجمة فخر الملك بن نظام الملك « على عادتهم بالسعي بالرؤساء ليفنوا الناس »<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٩٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٣ ، ٥١٤ هـ - اسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ١٢٤ .

(٢) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٤ - وانظر حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ - وانظر ما بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

(٤) انظر مايلي ص ٥٤٤ وما بعدها ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ .



ولما كان حال المسلمين على هذه الصورة في الشام خاصة والعالم الإسلامي في ذلك الوقت بصورة عامة فإن الصليبيين قد انتهزوا فرصة التمزق السياسي للقوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة والعراق نتيجة انهيار النفوذ السلجوقي ، وتدهور أحوال القوي الإسلامية التي كانت تدور في فلك العباسيين والسلاجقة والفاطميين ، مما مهد للصليبيين الاستيلاء على أكبر قدر من معاقل المسلمين في الشام والجزيرة قبل أن يتدارك المسلمون هذا الخطب العظيم .

### الخلافة الفاطمية وبلاد الشام :

أما الحوادث السياسية التي كانت على قدر كبير من الأهمية - التي جعلت من هذه الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) ذات أهمية في تاريخ بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة - فهي الحوادث المتعلقة بالخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة ، والتي كانت هي الأخرى تمر بدور يبه إلى حد كبير دور الخلافة العباسية السنية في بغداد ، نتيجة للزحف السلجوقي على بلاد الشام في فترة قوته حيث قضي على العنثر العربي كقوة سياسية في بلاد الشام ذلك العنصر الذي كان يمثل قوة الفاطميين ، ولم يعد للعرب دور يذكر في حكم بلاد الشام ، مما ترتب عليه انحسار النفوذ الفاطمي عن معظم بلاد الشام الداخلية ، هذا فضلاً عن أن سيطرة السلاجقة على معظم بلاد الشام سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م لم يؤد إلى توحيدها بل كان ذلك سبباً مباشراً في تفكك هذه البلاد وعلى وجه التخصيص عقب وفاة تاج الدولة تش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م<sup>(١)</sup> .

ولما كانت بلاد الشام قبل دخول السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري تحت سيطرة الفاطميين فإن الوزير بدر الجمالي أدرك أنه لا جدوى من منازعة السلاجقة الذين أصبحوا يسيطرون على معظم بلاد الشام في المناطق الداخلية ، ولذلك ركز جهوده في المحافظة على القواعد

(١) انظر ما سبق ص ٥٩ وما بعدها .

البحرية في عكا وصيدا ، وصور ، وغيرها فأرسل في سنة ٨٤٢ هـ / ١٠٨٩ م حملة عسكرية بقيادة منير الدولة الجيوشي تمكنت من استعادة صور من قاضيها ابن عقيل الذي كان قد أعلن خروجه عن طاعة الفاطميين سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م<sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من محاولة بدر الجمالي في ترسيخ سيادة الفاطميين في ساحل بلاد الشام إلا أن قادة الفاطميين هناك عملوا على خلع طاعة الخلافة الفاطمية ، روفي سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م أعلن منير الدولة الجيوشي التمرد والعصيان على الخلافة في القاهرة إلا أن بدر الجمالي كان من اليقظة وشدة الرغبة في الاحتفاظ بساحل الشام ماجعله يجرّد حملة عسكرية في نفس السنة بقيادة ابنه الأفضل بن بدر الجمالي لاستعادة صور ، فحقق الأفضل رغبة والده بإلقاء القبض على منير الدولة الجيوشي وحمله إلى مصر ، حيث قتل هناك<sup>(٢)</sup> .

وبعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ووزيره بدر الجمالي سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م لم يتمكن الفاطميون من استرداد ما فقدوه من معاقل في بلاد الشام نتيجة ضعف الفاطميين وازدياد النفوذ السلجوقي هناك ، إضافة إلى الشعور المعادي للفاطميين في بلاد الشام ذلك الشعور الذي تمثل في الكره الشديد للمذهب الشيعي مذهب الدولة الفاطمية<sup>(٣)</sup> .

وحاول الأفضل بن بدر الجمالي استغلال الأوضاع المتردية في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م في سبيل استرداد مكانة الدولة الفاطمية هناك ، فقام في السنة التالية ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م بمراسلة رضوان بن تتش صاحب حلب ليسمح له بإقامة الدعوة للفاطميين بحلب مقابل تقديم المساعدة له ، تلك المساعدة التي كان رضوان قد طلبها من قبل

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٢٨ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٢) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ - المقرئ ، اتعاظ الخفا ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

(٣) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ١٦٦ .

ضد أخيه دقاق بن تتش في دمشق ، غير أن هذه الدعوة لم تسفر عن نجاح يذكر ، حيث أن الشعور السائد في هذه الفترة ببلاد الشام كان إلى جانب السلاجقة<sup>(١)</sup> . ولا يستبعد أن يكون الوالي بصور والمعروف باسم الكتيلة قد أدرك هذا الشعور المعادي للفاطميين فأعلن في هذه السنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م العصيان على خلافة القاهرة ، ولكن الأفضل بن بدر الجمالي تمكن من إرسال حملة عسكرية تمكنت من إلقاء القبض عليه وأخذه إلى القاهرة حيث قتل هناك<sup>(٢)</sup> . ولم يقف الأمر بالأفضل بن بدر الجمالي عند هذا الحد من الرغبة في استعادة السيطرة على بلاد الشام ، فقد خرج في السنة نفسها ( ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م ) بحملة عسكرية استطاع بها الاستيلاء على بيت المقدس ، وطرد منه سقمان بن أرتق وأخاه نجم الدين ايلغازي بن أرتق ، وبذلك أصبح للفاطميين بوسط بلاد الشام موطن قدم آخر<sup>(٣)</sup> .

وفي سبيل المحافظة على أكبر قدر من أراضي بلاد الشام وبسبب عدم معرفة نوايا الصليبيين - فقد ذكرت بعض المصادر اللاتينية ومن نقل عنها أن الأفضل بن بدر الجمالي أرسل في سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٧ م سفارة من قبله إلى الزعماء الصليبيين الذين يحاصرون انطاكية وهي تحمل عرضاً خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة في بلاد الشام وأن تقسم هذه البلاد بينهما ، بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين . ولما كان هدف الصليبيين هو ضرب المسلمين أيأ كانت ديانتهم أو مذهبهم فإن ردهم على الأفضل كان غامضاً<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر قبل ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٠ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٣ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥ ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٤) مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ص ٥٩ .

Willam of Tyre · A History of Deed's Done Beyond The Sea. Vol. 1. p.p.223 — 224 .

ويبدو أن الأفضل والخليفة الفاطمي المستعلي بالله قد خلدوا إلى الراحة وظننا أن الصليبيين لا تتعدى أطماعهم الاستيلاء على انطاكية وشمال الشام . وما يدل على ذلك أن السنوات التي استولى فيها الصليبيون على انطاكية وشمال الشام لم تشهد أية مساعدة من الفاطميين لإخوانهم المسلمين الذين يتلقون الضربات تلو الضربات من الصليبيين على الرغم من أن بعض البلاد التي استولوا عليها في وسط بلاد الشام كالرملة ، وعكا وغيرها كانت من معاقل الفاطميين .

ولما أدرك الأفضل - بعد فوات الأوان - أن أطماع الصليبيين تجاوزت ما كان يتوقعه قام بمراسلة الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين وطلب منه إيضاحاً عن الصليبيين وعن نواياهم فرد عليه الامبراطور بأنه لا علم له عن نواياهم مما حمل الأفضل والمستعلي بالله إلى مراسلة زعماء الصليبيين أثناء حصارهم لطرابلس عارضين عليهم هذه المرة السماح لهم بدخول بيت المقدس لتأدية ما يدعون أنه عبادة دون مشقة أو ضرر ولكن الصليبيين ردوا عليها رداً عنيفاً وقالوا بأنهم سيدخلون بيت المقدس دون إذن من خلافة القاهرة<sup>(١)</sup> .

وقد أدرك الصليبيون مدى ضعف المسلمين في بلاد الشام ، كما كشفت لهم رسالة الأفضل مدى تفكك وحدة المسلمين فعزموا على دخول بيت المقدس ، فتوجهوا إليه في سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م ، وجَدُّوا في السير حتى وصلوا إليه في شعبان من السنة فضربوا عليه حصاراً شديداً عجز معه افتخار الدولة نائب الأفضل عن مقاومتهم على الرغم من الجهود التي بذلها في الدفاع عنه ، وأرسل إلى مصر لطلب المساعدة من الوزير الأفضل ، غير أن الصليبيين الذين شعروا بقرب وصول قوات فاطمية بقيادة الأفضل شددوا الحصار عليه حتى استطاعوا اقتحامه في شهر شعبان من سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م<sup>(٢)</sup> .

(١) حسن حبشي ، الحملة الصليبية الأولى ص ١٧١ .

(٢) ابن الصيرفي ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٦٠ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٦ - معين أحمد محمود ، تاريخ مدينة القدس ، ص ٦٧ ، وانظر حوادث سنة ٤٩٢ هـ والحوادث المتعلقة بحوادث هذه السنة عن استيلاء الصليبيين على بيت المقدس .

وأدرك الأفضل خطأ اتصاله بالصلبيين حينما علم بمسير الصليبيين إلى بيت المقدس ، فخرج على رأس حملة عسكرية محاولاً منع الصليبيين من الاستيلاء على بيت المقدس ، ولكنه ما كاد يقترب من بيت المقدس حتى كان قد سقطت بيد الصليبيين ، ولم يقف الصليبيون عند هذا الحد بل أنزلوا به هزيمة ساحقة في عسقلان عاد بعدها إلى القاهرة سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م وقد تباينت آراء المؤرخين قديماً وحديثاً عن موقف الأفضل من الصليبيين . فابن ظافر الأزدي ، يقول : لو بقي القدس بيد السلاجقة لكان أحفظ له من الانتقال إلى الفاطميين<sup>(١)</sup> .

هذا في الوقت الذي أدت هزيمة الفاطميين في عسقلان إلى أنهم فقدوا هيبتهم في جنوب وسواحل بلاد الشام مثلما أن هزيمة كربوقا سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م أخرجت السلاجقة مؤقتاً في معركة الشام<sup>(٢)</sup> .

ومما تجدر ملاحظته حول موقف الفاطميين من الصليبيين في بداية أمرهم أن الأفضل بن بدر الجمالي وخليفته المستعلي بالله لم يدركا نوايا الصليبيين بدليل الاتصال بهم في شمال الشام ، فقد كان الأفضل يظن أن زحفهم سيتوقف عند حد الاستيلاء على انطاكية وشمال الشام كما كان يفعل البيزنطيون من قبل ، ولكن الأمر تغير حينما بدأت معاقل الفاطميين تتهاوى في يد الصليبيين ، وحاول الأفضل ارسال الحملات إلى بلاد الشام لإمقاذ ما يمكن إنقاذه ولكن جهوده باءت بالفشل في النهاية .

وعلى الرغم من هزيمة الأفضل بن بدر الجمالي في عسقلان إلا أنه لم يبخل بكل امكانياته في سبيل مقاومة الصليبيين . حقيقة أنه لم يعد يخرج إلى الشام بنفسه البتة ، ولكنه لم يرض حتى بأولاده في مدافعة الصليبيين ، فقد جهز حملة عسكرية سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠١ م وجعل عليها أحد قادته المشهورين والمعروف باسم سعد الدولة القوامسي إلا أن هذه الحملة وإن لم تحقق نصراً

(١) ابن ظافر الأزدي ، الدول المنقطعة ، قسم الفاطميين ، ص ٨٢ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٢ هـ . هزيمة الأفضل في عسقلان .

(٢) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٤٨ - محمد محمد الشيخ ، الجهاد ضد الصليبيين ص ٩٥ - أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٠٦ .



على الصليبيين إلا أنها كشفت للصليبيين عزم الأفضل على مواصلة الوقوف في وجوههم والمحافظة على معاقله هناك<sup>(١)</sup>.

ولما بلغ الأفضل مصير الحملة التي يقودها سعد الدولة القوامسي جهز حملة أخرى في السنة التالية . وجعل عليها نصير الدولة يمن ، وقد حققت هذه الحملة انتصاراً باهراً حيث أنزلوا ببلدوين ملك بيت المقدس هزيمة أفقدته معظم رجاله ، وكاد أن يقع في أسر المسلمين لولا أنه تمكن من الإفلات بعد أن أصيب بجروح بالغة<sup>(٢)</sup>.

واستمر الأفضل بن بدر الجمالي في مقاومة الصليبيين ، ففي سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٣ م أرسل حملة عسكرية قسم منها أرسله عن طريق البحر بقيادة القاضي ابن قادوس ، وقسم منها أرسله عن طريق البر بقيادة ابنه شرف المعالي حسين وطلب من حكام دمشق أن يقدموا لهذه الحملة كل مساعدة لمواجهة الصليبيين . وإذا كانت هذه الحملة لم تحقق نصراً عسكرياً بسبب الاختلاف بين القادة فإن ما كان يحمله الاسطول الفاطمي من مؤن وذخائر قد عزز الموقف في عسقلان وغيرها من الموانئ الفاطمية على الساحل الجنوبي لبلاد الشام ومكن الأهالي من الوقوف في وجه الصليبيين<sup>(٣)</sup>.

إن هذه الحملات المتكررة التي أرسلها الأفضل بن بدر الجمالي إلى بلاد الشام قد زادت من حدة وضراوة قتال الصليبيين ، وجعلتهم يستنجدون بإخوانهم في الغرب الأوروبي . ففي سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م قدم إلى سواحل بلاد الشام مراكب مشحونة بالرجال والأموال ، فما كان من بلدوين الأول ملك بيت المقدس إلا أن استنجد بكل من فيها لحصار جبيل وعكا حيث تمكن من الاستيلاء عليها بعد خروج زهر الدولة الجيوشي من عكا إلى دمشق بعد أن

(١) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٨٠ - سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ص ١٨٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٢ - وانظر ماييل حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٣ - سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، ص ١٨٢ . وانظر ماييل حوادث سنة ٤٩٦ هـ .

أخذ لنفسه وبعض رجاله الأمان ، وبهذا تمكن الصليبيون من الحصول على موطية ، قدم على ساحل البحر المتوسط في وسط بلاد الشام ، مكنهم فعلاً من استقبال المراكب القادمة إلى الشرق الإسلامي في أمان وطمأنينة<sup>(١)</sup> .

وقد أدرك الأفضل بن بدر الجمالي أنه لا بد من الاتصال بحكام دمشق السنين من أسرة طغتكين لمواجهة الصليبيين في الوقت الذي كان فيه الخليفة الفاطمي الأمر في سبات عميق لا علم له بما يجري في بلاد الشام<sup>(٢)</sup> فجهز الأفضل بن بدر الجمالي حملة عسكرية في سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م جعل عليها ابنه سناء الملك حسين مع عسكر يزيد عدده عن خمسة آلاف فارس وراجل وعدد كبير من عرب جنوب فلسطين ، وطلب من طغتكين النجدة فلم يتوقف عن نجدة الفاطميين إلا أن بلدوين الأول ملك بيت المقدس حينما علم باجتماع المسلمين في عسقلان خرج على رأس قوة صليبية تمكنت من إنزال هزيمة بالمسلمين عاد بعدها سناء الملك إلى مصر ، ونجدة طغتكين عادت إلى بصرى<sup>(٣)</sup> .

وفي سبيل محاولة الأفضل بن بدر الجمالي ضد الصليبيين عن بقية المعاقل الفاطمية أو الحفاظ على ما تبقى منها اكتفى في الفترة التالية بإرسال الأساطيل التي تحمل المؤن والعتاد لتقوية أصحاب البلاد الأصليين للدفاع عن بلادهم ، كما فعل الأسطول الفاطمي مع أهل بيروت سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م<sup>(٤)</sup> . وعلى الرغم من أن خطة الدفاع التي سلكها الأفضل في تقوية المدافعين عن مدن بلاد الشام قد شجعت كثيراً من السكان على مواصلة القتال والوقوف

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٣ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٧ - سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ١٨١ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٢) أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٧٨ .

(٣) انظر المقرئزي ، اتعاظ الخفا ، ج ٣ ، ص ٣٥ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٩ .

(٤) العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٣ هـ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٠٩ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ .

بصلابة في وجه الصليبيين فإنها لم تنجح في وقف الزحف الصليبي نظراً لعدم وجود تنسيق بين المدافعين أنفسهم ، وتأخر وصول الأسطول الفاطمي أحياناً نظراً لبعدها المسافة بين مصر وبلاد الشام ، مما أدى إلى إنبهار قوة المدافعين كما حصل سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م لأهل طرابلس فسقطت بيد الصليبيين بعد حصار دام أكثر من سبع سنين<sup>(١)</sup> .

ولما لم يبق في يد الفاطميين من معانهم ببلاد الشام سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م سوى صور وعسقلان فإن الأفضل لم يتخاذل عن المحافظة عليها حتى أنه حينما علم أن شمس الخلافة والي عسقلان على اتصال ببلدوين الأول ملك بيت المقدس أعمل الحيلة حتى تمكن من القبض عليه فزال ما كان يخشاه من تسليم عسقلان إلى الصليبيين سنة ٥٠٤ هـ / ١١١١ م<sup>(٢)</sup> .

وفي سبيل الحفاظ على المعقل الفاطمية ومنعها من السقوط بيد الصليبيين فإن الأفضل لم يجد حرجاً في السكوت حين سمع بما عزم عليه الوالي بصور أنوشتكين من تسليم صور إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م نظراً لما كانت تمر به من شدة اقتصادية نتيجة تفشي الوباء في تلك السنة والسنة التي قبلها<sup>(٣)</sup> .

ومما يدل على إخلاص الأفضل بن بدر الجمالي في مقاومة الصليبيين ورغبته في تخطي الخلافات المذهبية بعد أن تبينت له نوايا الصليبيين وأهدافهم موقفه من تسليم صور سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق . فقد أرسل رسالة إلى حكام دمشق يشكرهم فيها على ما بذلوه في سبيل حماية صور من السقوط بيد الصليبيين ، إضافة إلى إرسال الأسطول

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٣ هـ .  
(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٢ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤٦ - انظر مايلي ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .  
(٣) العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥٠٦ هـ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٥١ - انظر مايلي حوادث سنة ٥٠٦ هـ .

محملاً بالمؤن والميرة والعتاد التي أدت إلى رخص الأسعار وتحسن أحوال البلد ، وهذا أدى إلى زوال طمع الصليبيين عنها مؤقتاً<sup>(١)</sup> .

وهكذا يمكن القول أن اتفاق الأفضل مع حكام دمشق على المذهب السني كان من العوامل التي أدت إلى تقارب الطرفين في سبيل الحفاظ على صور من السقوط بيد الصليبيين إضافة إلى أن الأفضل أدرك - كما سبق ذكره - أن إرسال الحملات العسكرية من مصر أصبح عملاً غير مجد في سبيل الحفاظ على المعقل الفاطمية ، ولهذا رأى أنه لا حرج ولا مانع من التعاون مع حكام دمشق السنيين في سبيل بقاء المعقل الفاطمية بيد المسلمين سواء أصبحت تابعة لحكام دمشق أو ظلت بيد الفاطميين وهذا لا يضير .

ومن ثم فإن بلدوين ملك بيت المقدس أصبحت عنده قناعة تامة أنه لا بد من قطع الصلة بين مصر وبلاد الشام عن طريق البر ، وذلك بإنشاء بعض الحصون والقلاع جنوب فلسطين لمراقبة القوافل والجيوش التي تصل من مصر إلى الشام ، ولذلك قام في سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م بتشييد حصن الشوبك ليكون مركزاً يُمكن الصليبيين من السيطرة على طريق القوافل العابرة وادي عربة<sup>(٢)</sup> .

ولم يقف بلدوين عند هذا الحد من محاولته قطع الصلة بين مصر وبلاد الشام بل قام في السنة نفسها بحملة عسكرية استطاعت الاستيلاء على إحدى القوافل التجارية المصرية التي كانت في طريقها إلى بلاد الشام ، مما حمل الأفضل بن بدر الجمالي على طلب الهدنة مع بلدوين ملك بيت المقدس ، حتى يتمكن من إعادة صفوفه ومعالجة بعض الأمور الداخلية التي استجدت في مصر<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٨ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٧ هـ .

(٢) رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) ابن شاعر الكندي ، عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ص ٢٨ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ،

ج ٥ ، ص ١٧١ . وانظر مايلي حوادث سنة ٥٠٩ هـ .

وعلى الرغم من أن سبط ابن الجوزي لم يتطرق إلى إخبار الفاطميين في السنوات التالية في سبيل مواجهة الصليبيين في بلاد الشام فإن هذا لا يعني أن الأفضل توقف عن مقاومتهم أو التصدي لهم . على أن الهدنة التي عقدها الأفضل مع بلدوين في سنة ٥٠٩ هـ قد كشفت للصليبيين ضعف الفاطميين ، فما كان من بلدوين إلا أن جهز في سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م حملة عسكرية لمهاجمة الفاطميين في عقر دارهم ، وقد استطاع بلدوين الوصول بهذه الحملة إلى الفرما<sup>(١)</sup> ، واستولى عليها بعد أن قام بحرق مساجدها وكثيراً من بيوتها ، لكن وفاته هذه السنة منعت الصليبيين من مواصلة سيرهم داخل الأراضي المصرية بل عادوا إلى بيت المقدس<sup>(٢)</sup> .

وفي سبيل إظهار القوة وحماية البلاد من الصليبيين جهز الأفضل بن بدر الجمالي في السنة التالية حملة عسكرية قوامها سبعة آلاف فارس لملاحقة الصليبيين الذين عادوا إلى الشام بعد وفاة بلدوين الأول ملك بيت المقدس ، ولم يقف الأفضل عند حد إرسال الحملة بل طلب من قائدها الانضمام إلى ظهر الدين طغتكين لمواجهة الصليبيين<sup>(٣)</sup> .

كان هذا آخر عمل عسكري قام به الأفضل لمقاومة الصليبيين في بلاد الشام ، فقد تعرضت لمشكلات داخلية دبرها رجال القصر الفاطمي ، ووقعت المباينة بينه وبين الخليفة الفاطمي الأمر حتى أنه تعرض لعدة محاولات للاغتيال في سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م . وظل الأفضل على حال غير مستقرة حتى اغتيل في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م<sup>(٤)</sup> . وبمقتله تخلص الأمر من القيود

(١) الفرما : بالتحريك مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وهي أول حدود مصر من جهة بلاد الشام .

(٢) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ١٨٩ .

(٣) ابن الوردي ، تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٤ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٩ .

(٤) أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٢١١ - وانظر مايلي ، حوادث سنة ٥١٣ هـ - ٥١٥ هـ .



التي كانت مفروضة عليه وتحرر من السيطرة ، غير أن الفترة التالية لمقتل الأفضل خمدت فيها مقاومة الصليبيين من جهة الفاطميين واكتفى الأمر ووزيره أبو عبدالله البطائحي بتدبير شئون القصر والقضاء على المعارضين لها وانقطعت أبناء الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام حتى كانت سنة ٥١٧ هـ / ١١٣٢ م حيث أرسل الأمر ووزيره حملة عسكرية إلى الشام لتقوية عسقلان في مواجهة الصليبيين<sup>(١)</sup> .

وهنا يمكن القول أن الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر وعلى رأسها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي لم تفهم في بادئ الأمر طبيعة الحركة الصليبية وأهدافها بدليل اتصال الأفضل بن بدر الجمالي بزعماء الحملة الأولى بهدف اقتسام بلاد الشام وطرد السلاجقة منها ، ولم يتحقق لها هذا الفهم إلا بعد فوات الأوان الأمر الذي أدى في النهاية إلى فشل جميع المحاولات العسكرية والاقتصادية التي بذلها الأفضل في سبيل وقف الزحف الصليبي على بلاد الشام أو حتى المحافظة على أدنى ما يمكن من السيطرة على بعض المعاقل الفاطمية هناك . وبالإضافة إلى ذلك فإن الاختلاف المذهبي بين الفاطميين ومعظم القوى الإسلامية في بلاد الشام وخصوصاً السلاجقة في دمشق وحلب حال دون قيام تحالف إسلامي بين الجانبين للوقوف في وجه الزحف الصليبي مما مكن الصليبيين من إضعاف هيبة السلاجقة في مدن شمال الشام حتى ضعفوا عن نجدة اخوانهم في مدن جنوب الشام تلك المدن التي كانت في معظمها تحت السيطرة الفاطمية .

## ٥ - المقاومة الإسلامية ضد الصليبيين في الجزيرة والشام :

ولما كانت هذه الفترة موضوع التحقيق ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) قد شهدت أكبر حدث تاريخي في الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة فقد استأثرت هذه

---

(١) سعيد عاشور ، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ، كتاب بحوث ودراسات ، ص ١٩٠ .

الفترة باهتمام المؤرخين المسلمين والمسيحيين المعاصرين منهم والمتأخرين ، وكان سبط ابن الجوزي من المؤرخين المتأخرين عن هذه الفترة ومن اهتم بحوادثها لا في نقلها من مصدر واحد بل اعتمد على مصادر متنوعة عن أخبار هذه الفترة وكان على رأس مصادره المهمة كتاب « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي ولم يقتصر في ايراده حوادث هذه الفترة على الخلافتين السنية في بغداد والشيعة في القاهرة بل اهتم أيضاً بالحوادث التي تتعلق بزعماء برزوا على المسرح السياسي كضرورة ملحة لمقاومة الصليبيين والتصدي لهم قبل قيام الأسرة الزنكية في الموصل وحلب بزعامة عماد الدين زنكي ، وهذه الزعامات انبعثت من منطقة الجزيرة بدءاً بقوام الدولة كربوقا الذي حاول في سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م التصدي للصليبيين ، ومنع انطاكية من السقوط بأيديهم ، لكن محاولته لم تؤد إلى نجاح يذكر لا بسبب ضعف الرجال وقلة العتاد وإنما بسبب الخلافات بين القادة المسلمين الذين رافقوا كربوقا وفشلهم في الاتفاق على خطة مشتركة لقتال الصليبيين<sup>(١)</sup> .

ولم تنقطع محاولة مقاومة الصليبيين بعد وفاة قوام الدولة كربوقا سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م فقد ظهر في منطقة الجزيرة أحد الزعماء البارزين الآخرين هو شمس الدولة جكرمش أحد مماليك السلطان ملكشاه والذي استطاع سنة ٤٩٥ هـ / ١٠٩٧ م الاستيلاء على الموصل ، ولما كان الصليبيون على علم تام بأهمية منطقة الجزيرة فقد استغلوا النزاع الناشب بين جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن أرتق صاحب ماردين ، وحاولوا الاستيلاء على حران كمعبر لهم إلى الشرق ، إلا أن سقمان وجكرمش أدركا نوايا الصليبيين واستطاعا توحيد صفوفهما وقابلا الصليبيين عند حران سنة ٤٩٧ هـ / ١٠٩٩ م فأنزلا بهم هزيمة ساحقة أدت إلى وقف أطماع الصليبيين في منطقة الجزيرة مدة من الزمن<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٦ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٣٦ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩١ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٣ ، عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية ، ص ٣٧ - ٤٤ ، عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية ص ٢١١ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

وهكذا يمكن القول أن جكرمش وسقمان بن ارتقا حقاً أول نصر حاسم على الصليبيين منعهم من تحقيق مطامعهم كما شجع هذا النصر سقمان بن ارتق على الدخول في محالفات مع بعض القوى الإسلامية في بلاد الشام ، ولكنه ذهب ضحية محاولته حيث توفي في السنة التالية وهو في طريقه إلى دمشق لمساعدة طغتكين ضد الصليبيين<sup>(١)</sup> .

أما جكرمش صاحب الموصل فإن النزاع الحاد بين السلاجقة أنفسهم في هذه الفترة قد أدى في سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م إلى حدوث نزاع بينه وبين جاولي سقاوة أحد مماليك السلطان ملكشاه ، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة وقع فيها جكرمش أسيراً في يد جاولي حيث قتله واستولى على الموصل من ولده زنكي بن جكرمش<sup>(٢)</sup> .

وبوفاة شمس الدولة جكرمش فإن حركة المقاومة الإسلامية لم تنقطع ضد الصليبيين في منطقة الجزيرة ، فقد ظهر على مسرح الأحداث أحد قادة السلاجقة المشهورين وهو شرف الدولة مودود بن التونتكين الذي قاد في السنوات الممتدة من سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م حتى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م وبالتعاون مع ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق عدة حملات عسكرية كانت سجلاً بين المسلمين والصليبيين حتى مقتل مودود سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م<sup>(٣)</sup> .

وعلى أي حال فإن قتل مودود في هذه السنة بدمشق قد أثبت حسب قول بعض الباحثين المحدثين أن أمراء المسلمين في بلاد الشام لم يقدرُوا المصلحة

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٦ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ ، عماد الدين خليل ، الامارات الأرتقية ص ٢١٩ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

(٢) أبو العدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ - وانظر حوادث مايلي سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، والكامل لابن الأثير ج ٨ ، حوادث السنوات ٥٠٣ - ٥٠٧ وصفاً مسهباً لحملات مودود ضد الصليبيين . كما أن سبط ابن الجوزي قد أورد أخبار جهاد مودود ضد الصليبيين في حوادث السنوات المذكورة .

العليا للعالم الإسلامي وأنهم رفضوا التضحية بمصالحهم الخاصة في سبيل الوقوف مع قادة بلاد الجزيرة في وجه الصليبيين الذين رأوا في استشهاد مودود الخلاص من عدو لدود<sup>(١)</sup> .

ولما كان ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق متهماً بتدبير قتل مودود الذي كان يعمل تحت امرة السلطان محمد بن ملكشاه فقد أدى إلى تدهور العلاقات بين ظهير الدين طغتكين والسلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه ، الأمر الذي حمل ظهير الدين طغتكين في سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م على السفر إلى بغداد لتبرئة نفسه من التهمة الملتصقة به بقتل مودود ولتقديم الاعتذار عن الانضمام إلى الصليبيين في السنة الماضية ضد القوات التي خرجت بأمر السلطان محمد بن ملكشاه لمواجهة الصليبيين في الشام ، ولما وصل إلى بغداد حظي برضى الخليفة والسلطان حصل من الخليفة العباسي على تقليد بجميع بلاد الشام حرباً وخراجاً ، واطلاق يده في ارتفاعه على حسب اختياره<sup>(٢)</sup> .

ولما عاد ظهير الدين طغتكين من رحلته إلى دمشق وجد أن هجمات الصليبيين قد اشتدت فلم يجد أمامه سوى الاستعانة بأقسنقر صاحب الموصل الذي وصل على الفور إلى دمشق سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م واستطاع مع طغتكين أن ينزلا بالصليبيين هزيمة كاد معها صاحب طرابلس أن يقع أسيراً في يد المسلمين . غير أن آقسنقر لم يطل الإقامة في بلاد الشام فعاد إلى الموصل بعد استحكام المودة بينه وبين طغتكين<sup>(٣)</sup> .

ولما كانت عملية مقاومة الصليبيين من قبل بعض حكام الموصل والجزيرة مرتبطة أشد الارتباط باستقرار الأوضاع الخاصة بالسلاجقة فان وفاة السلطان

(١) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٢ - وانظر ما بعد حوادث السنوات ٥٠٨ - ٥٠٩ هـ .

(٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٧ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٠ هـ وانظر ما بعد حوادث سنة ٥١٠ هـ .

محمد بن ملكشاه سنة ٥١١ هـ / ١١١٨ م قد أثرت فعلاً على هذه العملية ، حيث قام السلطان محمود بن ملكشاه باستدعاء آقسنقر البرسقي صاحب الموصل لتوليته شحنة بغداد ليستطيع الوقوف في وجه ديبس بن صدقة صاحب الحلة الذي قام - كما سبق أن أوضحنا - بحركة مناهضة استهدفت تحرير الخلافة العباسية السلجوقية مستغلاً في ذلك ضعف السلطان محمود وفساد حاشيته التي كانت قد حسنت له بعض التصرفات التي من شأنها إضعاف جانب السلطنة السلجوقية على حساب بعض القوى المناهضة لها<sup>(١)</sup> .

ولم تقف وفاة السلطان محمد بن ملكشاه في هذه السنة عند حد تدهور أحوال السلاجقة ، ووقف الحملات التي استهدفت مقاومة الصليبيين بل أدت أيضاً إلى انتقال قيادة المقاومة الإسلامية من الموصل إلى حلب حيث استطاع نجم الدين ايلغازي الاستيلاء على حلب وجعلها مركز انطلاق له في مقاومة الصليبيين . وقد استطاع فعلاً وبمعاونة ظهير الدين طغتكين سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م من انزال هزيمة ساحقة بالصليبيين في ربيع الأول من هذه السنة<sup>(٢)</sup> . وهذا النصر الذي حققه نجم الدين ايلغازي وظهير الدين طغتكين على الصليبيين قد شجعهما على شن غارات متعددة على انطاكية ، غير أن هذه الغارات لم تؤد إلى نتيجة حاسمة مما اضطر نجم الدين ايلغازي إلى عقد هدنة مع الصليبيين في سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م<sup>(٣)</sup> .

وكان نجم الدين ايلغازي يهدف من عقد هذه الهدنة مع الصليبيين التفرغ والعودة إلى ماردين وديار بكر لجمع أكبر عدد من التركمان لمواجهة الصليبيين في بلاد الشام ، إلا أن بعض الأمور التي استجدت منعت نجم الدين ايلغازي من العودة إلى جهاد الصليبيين بالشام حيث التجأ إليه ديبس بن

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٥١١ هـ - اليافعي ، مرآة الجنان ج ٣ ، ص ١٤٠ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١١ هـ .

(٢) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ص ٤٠ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٨ ، وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٣) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٩٥ - وانظر مايلي حوادث سنة ٥١٤ هـ .



صدقة هارباً من الخليفة العباسي المسترشد بالله ، إضافة إلى عصيان ولده سليمان بن ايلغازي بحلب ، وهذا على ما يبدو كان من الأسباب التي أدت إلى عدم قيام نجم الدين ايلغازي إلى الاشتراك مع ظهير الدين طغتكين في مقاومة الصليبيين ببلاد الشام في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م<sup>(١)</sup> .

ومن الحوادث السياسية الهامة والمتعلقة بحركة المقاومة الإسلامية ضد الصليبيين والتي لم يغفلها سبط ابن الجوزي تتبع أخبار ملك بن بهرام ابن أرتق الذي برز بعد وفاة عمه نجم الدين ايلغازي وكيف استطاع في سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م إنزال هزيمة بالصليبيين وأسر بلدوين الثاني ملك بيت المقدس ، وجوسلين صاحب تل باشر ، وكان هذا قمة النصر الذي تحقق على الصليبيين في هذه الفترة<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يمكن القول أن منطقة الجزيرة المعروفة بخصوبة أرضها وتعدد الأجناس البشرية بها ، إضافة إلى كونها أول منطقة اكتوت بنار الصليبيين قد انبعثت منها لأول مرة حركة مقاومة الصليبيين ، تلك الحركة التي استهدفت منع وصول الصليبيين إليها وإلى غيرها من مدن الشام ، ولكن الظروف التي صاحبت وصول الصليبيين إلى الشرق قد عرقلت تلك الحركة ، حيث أن أغلب العساكر التركمانية كانت تقاتل على غير نظام ، إضافة إلى أن هذه العساكر كان همها بالدرجة الأولى الحصول على أكبر قدر ممكن من الغنائم والعودة بأسرع وقت ممكن إلى موطنها الأصلي . كما أن هذه العساكر واجهت لأول مرة جيوشاً صليبية منظمة تعتمد على أساليب قتالية جديدة لم يعرفها المسلمون في الشرق مما سهل على الصليبيين الاستيلاء على المعاقل الإسلامية في فترة زمنية قصيرة وفي سهولة متناهية .

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٤ ، العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٥١٥ هـ .

(٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٩ ، وانظر حوادث السنوات ٥١٦ - ٥١٧ هـ .

## ( ب ) الأحوال الإدارية :

ولم تقتصر النواحي السياسية والإدارية التي عالجها سبط ابن الجوزي في الفترة موضوع التحقيق على ما تحدث عنه في بداية كل سنة بل ترجم تراجم مسهبة للخلفاء والسلاطين ، والأمراء والوزراء ، وكبار رجال دار الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، فترجمته للسلطان ملكشاه المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م أوضح فيها طريقة حكمه للبلاد وعلاقته بوزيره نظام الملك وكيف أن عظمة هذا السلطان واتساع ملكه كان مرتبطاً أشد الارتباط بقوة وهيبة الوزير نظام الملك ، كما أن ترجمته لهذا السلطان أعطتنا فكرة واضحة عن سعة ملكه الذي كان يمتد من بلاد ما وراء النهر إلى القسطنطينية . كما أنها وضحت بعض نواحي الحياة الاقتصادية وكيف كان يصرف لكبار الموظفين ، في بلاد ما وراء النهر من أموال الجزية التي كانت تؤخذ من البيزنطيين وأهل الذمة في انطاكية .

كما أن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير نظام الملك قد أوضحت لنا أن هذا الوزير - بما أوتي من الحكمة والدهاء - استطاع أن يرسم سياسة مالية وإدارية دقيقة تسير عليها الدولة السلجوقية ، وقد ضمنها في كتابه المعروف باسم « سياسة نامه » أي كتاب الحكم والسياسة ، وأوضح فيه تصوره لما ينبغي أن تكون عليه نظم الحكم في الدولة السلجوقية وطرح فيه أفكاره السياسية والإدارية والاستراتيجية<sup>(١)</sup> ، وكيف استطاع هذا الوزير التصدي لمذهب الاسماعيلية الهدام بما أنشأه من مدارس نظامية في بغداد ، وأصفهان وغيرها مما كان له أبعد الأثر في القضاء على المذهب الاسماعيلي .

كما أن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير فخر الدين محمد بن جهر قد أوضحت كيف استطاع السلاجقة القضاء على الإمارة المروانية الكردية في ديار بكر في فترة متقدمة عن الفترة موضوع التحقيق ، كما أن هذه الترجمة بينت

(١) ترجم السيد محمد الغزاوي كتاب سياسة نامه إلى العربية وطبعه في القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

ما كانت تتمتع به أسرة ابن جهير في ظل الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية<sup>(١)</sup>. وإلى جانب هذا وذاك فإن ترجمة سبط ابن الجوزي للوزير ظهير الدين أبوشجاع محمد بن الحسين المتوفي سنة ٤٨٨ هـ تبين إلى حد ما كيف أن أغلب الوزراء في هذه الفترة كانوا من كبار العلماء.

وإلى جانب هؤلاء وغيرهم ممن لا يقل عنهم أهمية في هذه الفترة فقد ترجم سبط ابن الجوزي في قسم الوفيات لبعض الخلفاء العباسيين فالخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢ هـ)<sup>(٢)</sup> ترجم له ترجمة وافية. وكذلك المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) كانت ترجمة سبط ابن الجوزي من أوضح التراجم وأدقها مع بيان أن هذا الخليفة يمثل الخليفة التاسع والعشرون من خلفاء بني العباس<sup>(٣)</sup>. ولم تقتصر تراجم سبط ابن الجوزي على طبقة معينة أو الاقتصار على بلد من البلدان بل كانت تراجمه شاملة، فالفاطميون في القاهرة ترجم سبط ابن الجوزي للخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ)<sup>(٤)</sup> ولوزيره بدر الجمالي<sup>(٥)</sup> ومن بعدهما ترجم للوزير الأفضل ابن بدر الجمالي وبين الدور البارز الذي لعبه في مقاومة الصليبيين<sup>(٦)</sup>، وكذلك ترجم للخليفة المستعلي بالله (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ)<sup>(٧)</sup> وكيف كان محكوماً بالبقاء تحت سيطرة الأفضل.

وأن ما يميز تراجم سبط ابن الجوزي للخلفاء والسلاطين والأمراء وكبار رجال الدين والعلماء والمتصوفة أن هذه التراجم لا تقتصر المعلومات الواردة فيها على المترجم له فقط بل إن هذه المعلومات تبين بعض نواحي المعرفة الإنسانية كمعرفة أحوال الدولة من الناحية السياسية، ومعرفة أحوالها الاقتصادية أو الاجتماعية أو العلمية، كما أن القارئ لتراجم سبط ابن الجوزي سيلاحظ أيضاً أنه اهتم بمن ليس من الأعيان كالقراء والمتصوفة وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر مابعد ص ١٣٨ .

(٢) انظر مابعد ص ٢١٠ .

(٣) انظر مابعد ص ٢١٨ .

(٤) انظر مابعد ص ٤٦٤ حوادث ٤٩٥

(٥) انظر مابعد ص ٢٤٣ .

(٦) انظر مابعد ص ٢١٠ حوادث سنة ٤٨٧ .

(٧) انظر مابعد ص ٨٩٢ .

(٨) انظر مابعد ص ٥٩٧ ، ٧٢٠ .

## ( ج ) الحياة العلمية :

أما عن الحياة العلمية التي يمكن استخلاصها من مرآة الزمان في الفترة موضوع التحقيق ، فهي وإن كان سبط ابن الجوزي لم يتحدث عنها كموضوع مستقل بذاته إلا أنه ضمن مؤلفه المشهور تراجم للعديد من العلماء والبارزين من سنة وشيعة ، ومتصوفة في العصور الإسلامية التي أرخ لها وعلى وجه التخصيص في القرنين الخامس والسادس الهجريين اللذين يعتبران امتداداً للقرن الرابع الهجري وهي فترة ازدهار الحياة العلمية بل الحضارة الإسلامية عامة ، وقد بينت هذه التراجم المراكز العلمية التي تلقى فيها هؤلاء العلماء تعليمهم والتي شذوا إليها الرحال ، فضلاً عن أنواع العلوم التي برزوا فيها ، كما أنها بينت للقاريء المذاهب الإسلامية التي كانت سائدة في ذلك العصر<sup>(١)</sup> .

ويمكن القول أنه لولا الاستقرار السياسي الذي نعمت به بعض أجزاء العالم الإسلامي في الفترة موضوع التحقيق لما أمكن بأي حال من الأحوال أن تزدهر الحياة العلمية لأن ازدهار الحياة العلمية لم يتم إلا بالاستقرار السياسي وتحسن الوضع الاجتماعي في الدولة الإسلامية .

فالعصر السلجوقي الذي كان قد بدأ في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري يعتبر بحق عصرًا ذهبياً لا في النواحي السياسية التي أمكن من خلالها توحيد أغلب البلاد الإسلامية تحت راية واحدة بل في التطور الحضاري الذي شهدته العالم الإسلامي . وإلى جانب هذا وذاك فقد ارتفع شأن مذهب أهل السنة والجماعة لأن السلاجقة كانوا سنين واستطاعوا مد رقعة الدولة العباسية حتى شملت معظم أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الفترة التي تهمننا من مرآة الزمان نستخلص من تراجم سبط ابن الجوزي للخلفاء والسلاطين والوزراء وكبار رجال الدين أن الخلفاء ووزراءهم

(١) انظر مايلي ص ٢٥٣ .

(٢) سهيل زكار ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٧ .

قد اهتموا بالحركة العلمية . فالوزير أبو شجاع المتوفي سنة ٤٨٨ هـ الذي كان وزيراً للمقتدي بأمر الله كان كاتباً بليغاً وله الشعر الحسن ، والرسائل البديعة ، ونثره أجود من نظمه ، وخطه أجود منها ، وهذا الوزير هو صاحب كتاب « تجارب الأمم »<sup>(١)</sup> ، وإلى جانب ذلك فالسلاطين السلاجقة ووزراؤهم اهتموا أيضاً بالحركة العلمية في هذه الفترة ، فالسلطان ملكشاه المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م اهتم بالعلم والعلماء وشجع على إنشاء المدارس والمراسد والخوانق ، والربط لطلاب العلم في بلاده وعين بها العديد من العلماء والمنجمين<sup>(٢)</sup> . وقد جاء على قمة الوزراء الذين اهتموا بالناحية العلمية في هذا العصر وأشار إليه كثير من علماء التاريخ والتراجم والأدب ، الوزير نظام الملك المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م . والذي كان قد شعر كغيره من رجال الدولة في عصر السلطنة السلجوقية بالخطر الذي يواجه الأمة الإسلامية والمتمثل في انتشار المذاهب الهدامة التي مزقت البلاد وخصوصاً فرقة الاسماعيلية ، ولذلك رسم له طريقاً واضحاً في سبيل الرقي بهذه الدولة ومكافحة الفرق الهدامة وعلى رأسها فرقة الاسماعيلية ، واضعاً نصب عينيه مصلحة الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، بالإضافة إلى الدفاع عن المذهب السني ، ولتحقيق هذا الهدف عمل على نشر العلم وتشجيع العلماء ، وافتتاح العديد من المدارس التي تخرج بها العديد من العلماء المدافعين عن العقيدة الإسلامية في ظل المذهب الشافعي ، ومن أشهر هذه المدارس المدرسة النظامية ببغداد التي أنشأها سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م ، ومدارس أخرى بنيسابور ، وأصبهان ، والبصرة ، وهراة ، وبلخ ، وطبرستان ، والموصل<sup>(٣)</sup> .

ولم يقتصر الإهتمام بالمدارس والعلم والعلماء على نظام الملك بل أن الوزير عبدالرزاق بن عبدالله بن علي بن اسحق الطوسي المتوفي سنة ٥١٥ هـ /

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٢) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٤٧١ - وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٣) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣١٣ - وانظر مايلي عن ترجمة نظام الملك حوادث

سنة ٤٨٥ هـ .



١١٢١ م ، الذي كان وزيراً للسلطان سنجر بن ملكشاه كان ممن اشتغل بالعلم فقد كان من أشهر علماء المدرسة النظامية<sup>(٢)</sup> . وإلى جانب الوزراء السلاجقة المهتمين بالعلم كان هناك أيضاً بعض رجال الدولة البارزين ممن أهتموا بإنشاء المدارس ، فعميد خرسان محمد بن منصور النسوي الخوارزمي المتوفي سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م أمر بإقامة مدرس في بغداد ووقفها على أبي بكر بن المظفر السمعي ، وبني مدرس أخرى بنيسابور وجعلها للأحناف . لمنافسة المدرسة النظامية الخاصة بالشافعية<sup>(٣)</sup> .

ولم تقتصر تراجم سبط ابن الجوزي على الخلفاء والسلاطين والوزراء الذين اهتموا بالنواحي العلمية ، بل اهتم أيضاً بالترجمة للعديد من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في المدارس النظامية التي أنشأها الملك ، وخصوصاً المدرسة النظامية في بغداد ، وممن درس في هذه المدارس في مختلف العلوم ، العلماء المترجم لهم في هذه الفترة<sup>(٤)</sup> وعلى رأسهم :

- الشريف أبو القاسم الدبوسي العلوي المتوفي سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٥٠ م .  
- الحسين بن علي أبو عبدالله الطبري المتوفي سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٠ م .  
- عبدالوهاب بن محمد أبو محمد الشيرازي المتوفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٦٠ م .  
- أبو الحسن ألكيا الهراسي ، على بن محمد الطبري المتوفي سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م .

- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م .  
- محمد بن عتيق بن أبي كديه التميمي القيرواني المتوفي سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م .

وحول ما يمكن استخلاصه أيضاً عن الحياة العلمية في هذه الفترة معرفة المذاهب الإسلامية والفتن التي كانت بين هذه المذاهب . فقد احتدم الصراع

(١) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٥ هـ .

(٢) انظر ترجمته وأخبار مدارسه في حوادث سنة ٤٩٤ هـ .

(٣) انظر تراجمهم جميعاً في حوادث السنوات المشار إليها عقب اسم كل واحد منهم .

بين هذه الفرق وخصوصاً بين مذاهب أهل السنة والشيعة ، وتطور هذا الصراع بينهما حتى أصبح يشكل صراعاً دينياً وسياسياً<sup>(١)</sup> . ولم يقتصر النزاع بين السنة والشيعة بل تعداه إلى أن أصحاب المذهب السني كانوا في خصام مستمر وقد كفر بعضهم بعضاً ، فالحنفية والحنابلة والشافعية قامت بينهم العديد من المنازعات والمنازعات التي كانت تؤدي في نهاية الأمر إلى تكفير بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup> وقد تطور هذا الصراع وتفاقم حتى أصبح اتباع المذهب الواحد يتجمعون ويسكنون في منطقة واحدة فالشيعة كانوا يسكنون الكرخ في الوقت الذي كان أهل السنة يسكنون فقي أحياء خاصة بهم كباب البصرة والأرباع الواقعة غرب بغداد<sup>(٣)</sup> .

#### ( د ) الحياة الإجتماعية :

أما عن الحياة الإجتماعية التي يمكن أن نستخلصها من واقع الفترة موضوع التحقيق فإنها غنية بمادتها العلمية . فسبط ابن الجوزي كان آخر المؤرخين الكبار الذين أرخوا للخلافة العباسية ، ولذلك اهتم بما كان يدور في بلاط الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية من أمور تتعلق بالحياة الإجتماعية والمتمثلة في حفلات الزواج والختان ، ومعاملة أهل الذمة ، والحديث عن طبقة الأتراك الذين كثرت انتشارهم في بغداد ، واستطالوا على العامة ببغداد ، الأمر الذي أجبر الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله على إخراجهم من بغداد سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م على أقبح صورة وعلى غير رضى من زوجته بنت السلطان

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ عن الصراع الذي نشب بين أهل السنة والشيعة بخصوص إخراج الواعظ عيسى بن عبد الغزنوي من بغداد وسبب الفتنة .

(٢) انظر مايلي حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٣) انظر ياقوت ، معجم البلدان ، الذي ذكر أن الكرخ كانت محلة خاصة بالشيعة وليس بها سنياً البتة .

ملكشاه بن ألب أرسلان<sup>(١)</sup> . كما أشار سبط ابن الجوزي إلى قيام الخليفة بمشورة وزيره أبو شجاع سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م بالزام أهل الذمة بلبس الغيار مخالفة للمسلمين حتى يعرفوا مما أجبر كاتب الإنشاء في ديوان الخليفة أبو سعد بن الموصلايا وابن اخته على اعتناق الإسلام<sup>(٢)</sup> .

وحول المزيد من المعرفة عن الحياة الإجتماعية في الفترة موضوع التحقيق فقد ذكر سبط ابن الجوزي أن السلطان ملكشاه أحميا في سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م عند قدومه بغداد أحد الأعياد الفارسية المعروفة عند الفرس قبل الإسلام والذي يسمى عيد السدق واستطاع سبط ابن الجوزي أن ينقل صورة واضحة عن هذا العيد وما جرى به من اشعال للنيران وربط بين هذا العيد وما قيل فيه من الشعر وبين ما سمعه من الشعر في سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م عن هذا العيد<sup>(٣)</sup> .

ولم يغفل سبط ابن الجوزي الحديث عن الحياة الإجتماعية وما كان يتعرض له المسلمون من كوارث طبيعية سواء في العراق أو الحجاز أو الشام . ففي سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م ذكر سبط ابن الجوزي ما تعرض له أهل الشام من الزلازل التي هدمت معظم دورهم وقلاعهم « وأنه لم يسمع بمثلها من قبل »<sup>(٤)</sup> ، وربط بين هذه الكوارث وبين ما كان يعقبها من غلاء وفتن<sup>(٥)</sup> . وإلى جانب الزلازل فقد تحدث سبط ابن الجوزي عن بعض الكوارث الطبيعية كالحريق وربط بين أسباب بعضها وبين ما حصل في زمانه وأن أكثر المصائب تأتي من جراء ظلم الناس والتعدي على حقوقهم<sup>(٦)</sup> .

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، حوادث سنة ٤٨١ هـ وانظر مايلي حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٢) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٣) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٤) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٥) ففي حوادث سنة ٤٨٧ هـ ذكر أنه حدث في هذه السنة زلازل أعقبها القحط والغلاء .

(٦) ربط سبط ابن الجوزي بين حريق دار السلطان التي بناها بهروز الخادم وبين دار أسامة الجبلي ، والذي كان قد غرم عليها أموالاً كثيرة من أموال الناس .

انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

ولم يقتصر حديث سبط ابن الجوزي على النواحي الإجتماعية عند هذا الحد بل أن ترجمته لكثير من العلماء والوزراء ورجال الدين وما كانوا يقومون به من خدمات لعامة الناس لدليل كبير على المستوى الرفيع للتكافل بين الناس في هذا العصر<sup>(١)</sup> .

وبالإضافة إلى ذلك فإن سبط ابن الجوزي عند حديثه عن بعض تراجم العلماء قد صور لنا كيف أن كبار العلماء عملوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلفاء العباسيين ووزرائهم ، فسور بغداد الذي كان الوزير عميد الدولة بن جهير قد عمل على إعادته بأمر من الخليفة العباسي المستظهر بالله قوبل بالإنكار من كبار العلماء أمثال علي بن عقيل الذي أنكر الاختلاط بين الرجال والنساء في هذا العمل ، بالإضافة إلى أخذ حقوق الناس وتكليفهم بدفع ما لا طاقة لهم به<sup>(٢)</sup> .

وحول الحديث عن الحياة الإجتماعية صور لنا سبط ابن الجوزي كيف أن المنجمين في هذه الفترة كان لأقوالهم قبول عند كثير من الناس ، وكيف أنهم ربطوا بين اجتماع كثير من الكواكب وبين ما يعقبها من وفيات السلاطين والخلفاء . ففي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ربطوا بين اقتران زحل والمريخ في برج السرطان وبين وفاة كل من السلطان ملكشاه ، ووزيره نظام الملك<sup>(٣)</sup> ، كما ربطوا بين الكارثة التي تعرض لها الحجاج في وادي المناقب بعدوة نخلة قرب مكة وبين اجتماع بعض الكواكب سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م وعدوا ذلك من الأعمال التي اشتهر بها كبار المنجمين أمثال ابن عيشون المشار إلى ترجمته فيما بعد<sup>(٤)</sup> .

كما أن سبط ابن الجوزي وعلى سبيل المثال لم يغفل ما كان يتعرض له الناس من كوارث طبيعية غير الزلازل ، مثل البرد الذي كان يأتي على محاصيل الناس ومنازلهم بالخراب والدمار وهو الذي حدث سنة ٤٨٥ هـ ، فقد ذكر أن

(١) انظر مايلي ص ٢٥٨ .

(٢) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٣) انظر حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٤) انظر حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

البصرة تعرضت لبرد شديد عمل على تدمير المزروعات وغيرها من معاش  
الناس<sup>(١)</sup> .

وإلى جانب هذا وذاك فإن سبط ابن الجوزي أورد في نهاية بعض  
السنوات ذكر لأمرأء الحج ، وما كان يتعرض له الحجاج من نكبات طبيعية  
كالسيول أو نكبات بشرية كإعتداء بعض القبائل العربية على حجاج العراق ،  
والشام ، ومصر<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يمكن القول أن الفترة موضوع التحقيق من مرآة الزمان غنية  
بالمعلومات السياسية المتعلقة بالخلافتين العباسية والفاطمية وغيرها من القوى  
الإسلامية في الشام والجزيرة ، ولكن يجب التوضيح أن هذه المعلومات لا ترقى  
في تفصيلاتها إلى أخبار ابن الأثير ، في كتابه الكامل ، ولا إسهاب ابن  
القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق عن أخبار الشام والصلبيين ، ولا معاصرة  
أسامة بن منقذ لأحداث بلاد الشام ، ولكن في الوقت نفسه فإن سبط ابن  
الجوزي فاق غيره من المؤرخين أمثال ابن القلانسي ، والفارقي ، وابن الأثير  
وذلك بما أورده في كتابه مرآة الزمان من تراجم للعديد من العلماء ، والفقهاء ،  
ورجال الدين ، تلك التراجم التي لا يستغني عنها أي باحث يكتب عن الحياة  
العلمية أو المذهبية في بلاد الشام والعراق في هذه الفترة ، وإن دلت هذه  
التراجم على شيء فإنما تدل على تأثير سبط ابن الجوزي بجده عبد الرحمن بن  
الجوزي الذي ورث عنه بعض صفاته الشخصية ، تلك الصفات التي جعلت  
منه واعظاً بارعاً حاز رضى معاصريه من الحكام والعلماء . والمتتبع لتراجم سبط  
ابن الجوزي يلاحظ أنه كان يرد على بعض الفقهاء في تحليلاتهم ورواياتهم  
واستنتاجاتهم الدينية المتعلقة ببعض الأمور الشرعية ، والتي أشرت إلى معظمها  
في بعض الحواشي الخاصة بالتحقيق<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر مايلي حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) انظر بعد ص ٧٢٧

(٣) انظر بعد ص ٦٣٤



وأخيراً . . . فإن تعدد مصادر سبط ابن الجوزي لا عن الحوادث السياسية فحسب وإنما عن العلماء والفقهاء الذين ترجم لهم قد أضاف إلى جمهرة المتخصصين في التاريخ الإسلامي حقائق تاريخية جديدة .

٤ - التعريف بالنسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الفترة من (٤٨١ - ٥١٧ هـ) :

رأينا في الصفحات السابقة الأهمية الكبيرة للفترة موضوع التحقيق . وهذه الفترة هي جزء من مرآة الزمان الذي نال مؤلفه سبط ابن الجوزي به شهرة كبيرة مما جعله مصدراً لا ينفد لجميع المؤرخين الذين أتوا بعده ، حيث أضحى مورداً أساسياً لمؤلفاتهم ، القريبين عهداً منه والبعيدين<sup>(١)</sup> ، كما أن ضخامة مرآة الزمان وشهرة مؤلفه كواعظ ومؤرخ حملت العديد من العلماء على تسنم سلم الشهرة عن طريق الارتباط به ، وذلك بعمل الذبول والمختصرات له . ومن هؤلاء على سبيل المثال : اليونيني المتوفي سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م الذي عمل لهذا السفر مختصرات في أربعة مجلدات ، ثم جاء بعد اليونيني سعد الدين ابن العربي ، ثم ابن أبي الرجال وأخيراً اختصره محمد بن شادشاه<sup>(٢)</sup> .

وهذه المختصرات وإن كانت قد ساعدت على انتشار الكتاب في جميع الآفاق وسهلت على جعله في متناول الكثير من الناس إلا أنها جعلت الباحثين المتأخرين في حيرة من أمرهم في التفريق بين نسخ الكتاب الأصلية والمختصرة نظراً لعدم الدقة في النسخ وعدم ذكر سنة النسخ أيضاً ، وبيان ما إذا كان هذا مختصراً أو أصلاً ، وخصوصاً تلك التي ما تزال في مكتبة أحمد الثالث باستانبول تحت الرقم ٢٩٠٧ .

(١) ففي القرن العاشر الهجري نرى أن بعض مؤرخي هذه الفترة ينقلون عن مرآة الزمان . انظر (النهر والي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٦١) .

(٢) شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

ومما زاد في اللبس حول الأصون والذبول أن الجزء الأخير من مرآة الزمان والمعروف بالجزء الثامن وهو في قسمين قد انتشر وشاع ذكره على أنه من مرآة الزمان الأصلية ، ولكن بعد الرجوع إلى نسخة أحمد الثالث رقم ٢٩٠٧ والموجودة في مكتبة طوب قبو سراي باستانبول ، وبمقارنة حوادث بعض سنواتها مع الحوادث التي شملها الكتاب المطبوع تبين فعلاً أن هذا الكتاب هو من مختصرات مرآة الزمان نظراً لما به من نقص في المعلومات الواردة به مع وجود إضافات في بعض الحوادث لا تخرج عن كونها ممن قام بالاختصار كتوضيح أو تكميل أو تصحيح<sup>(١)</sup> .

أما النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الجزء الذي بين أيدينا من مرآة الزمان ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) فهي أربع نسخ منها ما هو خطي ومنها ما هو منشور .

أما عن سبب اعتمادي على هذه النسخ فلأنه لا يوجد نسخة خطية بخط المؤلف أو نسخة قريبة العهد بوفاته على الرغم من كثرة النسخ الخطية الموجودة في مكتبات العالم من هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> . ومن هنا صار لزاماً عليّ الاعتماد على أكبر قدر من النسخ لنبين للقارئ أنه على الرغم من شهرة مرآة الزمان فإنه تعرض لشيء من الاختصار .

أما عن سبب اختياري لهذه الفترة الزمنية ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) للتحقيق والدراسة فذلك للأسباب التالية :

\* أن الفترة الزمنية الواقعة عليها اختياري للتحقيق محصورة بين فترات زمنية سابقة ولاحقة قام فيها بعض الباحثين والمؤرخين بتحقيق ما تيسر لهم من هذا الكتاب الكبير . فالفترة الزمنية الممتدة من ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م وحتى سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م سبق وأن قام الاستاذ الدكتور علي سويم باستخراج الحوادث الخاصة بالسلاجقة ، وقام بتحقيقها ونشرها في كتاب مطبوع سنة

(١) انظر مايلي في حوادث السنوات ٤٩٥ حتى سنة ٥١٧ هـ .

(٢) صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٩٠ - ٩٤ .

١٩٦٧ م<sup>(١)</sup> ، وهذا العمل وإن كان مجهوداً طيباً فإنه يحتاج إلى إعادة تحقيق ، لأن المحقق أغفل جميع ما ورد في هذه الفترة من حوادث تخرج عن نطاق الأتراك السلاجقة كأحوال الخلافة العباسية في العراق والفاطميين في مصر ، وكثيراً من التراجم التي أضفت على كتاب مرآة الزمان شيئاً من الأهمية التاريخية إلى جانب الحوادث السياسية .

\* أن هذه الفترة من سنة ٤٨١ هـ وحتى سنة ٥١٧ هـ تعتبر فترة تحول كبرى في تاريخ الشرق الإسلامي بما شهدته من أحداث تاريخية كبرى كالسيطرة السلجوقية على خلافة بغداد السنية والقضاء على القوى العربية في شمال الجزيرة ، ثم حدوث النزاع بين السلاجقة في الشرق وفي الشام ، وفي آسيا الصغرى ، عقب وفاة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، وما أعقب هذا التفكك والتدهور من غزو صليبي لبلاد الشام في القوات الذي كانت فيه خلافة القاهرة الشيعية تعاني من الفتن الداخلية وانحسار نفوذها في الشام على يد السلاجقة ثم الصليبيين<sup>(٢)</sup> .

\* إن نسخة باريس وهي نسخة مساعدة تتوقف حوادثها عند حوادث سنة ٥١٧ هـ ، ولم يتيسر لي الحصول على نسخة تمتد حوادثها إلى فترة متأخرة إلا المختصرات التي تقل في معلوماتها عن النسخ الأصلية .

\* إن الفترة الزمنية اللاحقة للفترة التي خصصت جزءاً منها للتحقيق (٤٩٥ - ٥١٧ هـ) فهي وإن كانت في كتاب مطبوع إلا أن هذا الكتاب من مختصرات مرآة الزمان ، وقد قام بنشر هذا الكتاب وطبعه أحد الباحثين إلا أن تحقيقه لا يتسم بالمنهج العلمي ، وتبدأ هذه الفترة من سنة ٤٩٥ هـ وحتى وفاة المؤلف . وهذا الكتاب هو المعروف بالجزء الثامن من مرآة الزمان ، والمطبوع في جزأين منذ عام ١٣٥٣ هـ . وقد تعمدت فعلاً تحقيق جزء من حوادث هذه الفترة التي شملها الكتاب وهي من ٤٩٥ - ٥١٧ هـ حتى أوضح للقاريء النقاط التالية :

(١) هذا الكتاب من مطبوعات جامعة أنقرة .

(٢) انظر ما سبق حول الحديث عن أهمية الفترة موضوع التحقيق .

- أن ما ذكره الأستاذ شاكر مصطفى من أن هذا الكتاب المطبوع من مختصرات مرآة الزمان هو حقيقة لا شك فيها وذلك لما لاحظت أثناء عملي من فروق كبيرة بين ما جاء في هذا الكتاب المطبوع ، وما هو في مخطوطة أحمد الثالث التي هي فعلاً نسخة كاملة لمرآة الزمان .

- أنه على الرغم من الجهد الذي بذله ناشر هذا الجزء فإنه غير محقق تحقيقاً علمياً حسب الأصول والقواعد المتبعة حديثاً ، وذلك لعدة أسباب سأوردها في الحديث عن وصف هذا الجزء .

- أن النسخة التي أشار إليها محقق هذا الجزء في بعض حواشي الكتاب ورمزها بالرمز ( أ ) هي القطعة المصورة عن المخطوطة رقم ١٣٦ من مجموعة لاندبرج ، نشر المستشرق الأمريكي ( Jewett ) سنة ١٩١٧ م في شيكاغو ، والتي تتضمن الفترة من ٤٩٥ - ٦٥٤ هـ وليس بها أي جهد للمستشرق المذكور في تحقيقها<sup>(١)</sup> .

هكذا وبعد أن بينت سبب اعتمادي على أربع نسخ وسبب اختياري للسنوات ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) للتحقيق ، يبقى أن أعرف بهذه النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق .

فعلى الرغم من أن معظم مكتبات العالم المشهورة لا تخلو من نسخ خطية أو صور على أفلام الميكروفيلم من كتاب مرآة الزمان أو مختصراته فإن هناك نسخاً خطية يجمع أغلب الباحثين والمشتغلين بالتراث على أنها هي مرآة الزمان على الرغم من عدم معرفة ناسخها أو سنوات نسخها نظراً إلى أن هذه النسخ فيها من الشمولية والاكتمال ما لا يدعو للشك على أنها ليست من

---

(١) صلاح الدين المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٩١ . وقد ذكر كلودهامين أن هذه النسخة منسوبة إلى النسخة الأصلية من مرآة الزمان ، والمحفوظة في استانبول ، إلا أنه بمطابقة حوادث هذه النسخة مع نسخة أحمد الثالث الأصلية في استانبول تبين أن النسخة التي نشرها المستشرق الأمريكي ( Jewett ) هي نسخة منقولة عن نسخة مختصرة من مرآة الزمان . وانظر :

Claude Cahen: Les Croniques Arabs Concernant, L'Egypte et la Syrie, p.p.

339 — 440.

المختصرات<sup>(١)</sup> . وإلى جانب هذا فإن من جاء بعد سبط ابن الجوزي ونقل عنه بالحرف الواحد قد أثبت صحة قولي هذا<sup>(٢)</sup> . وفيما يلي وصف لهذه النسخ الأربعة التي اعتمدت عليها في التحقيق :

### أولاً - نسخة أحمد الثالث :

هذه النسخة هي الجزء الثالث عشر من مرآة الزمان والمحفوظة تحت الرقم ١٣/٢٩٠٧ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز ( أ ) وهو الحرف الأول من اسم المكتبة التي يوجد بها هذا الجزء ، وهذه النسخة هي أحد الأجزاء الأربعة عشر المحفوظة في هذه المكتبة ، والأحظ عليها الملاحظات التالية :

\* أنها في ٢٩٤ لوحة أي ما يقارب ٥٨٨ صفحة ، بكل صفحة معدل ٢٤ سطراً ، وخطها جيد ليس به صعوبة تذكر في القراءة ، أما الأخطاء اللغوية فلا تعد ولا تحصى . وقد قمت بتحقيق ١٢٥ لوحة المتضمنة حوادث السنوات ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) .

\* أنها تتضمن حوادث السنوات ( ٤٦٤ - ٥٤٦ هـ ) ويليهما الجزء الرابع عشر الذي يبدأ بحوادث سنة ٥٤٧ هـ .

\* أنه على الرغم من سهولة قراءتها إلا أن بها بعض الأخطاء اللغوية والنحوية واسقاط النقاط والهمزات ما أشرت إلى كثير منها في الحواشي .

\* تكاد تخلو جوانب اللوحات وهوامشها من التعليقات والانتقادات من القراء والملاك ، وقد جعلت هذه النسخة الأساس في التحقيق على الرغم من عدم معرفة الناسخ وسنة النسخ وذلك للاعتبارات التالية :

---

(١) وافاني الأستاذ الدكتور على سويم الأستاذ بجامعة أنقرة بخطاب مؤرخ في ١٩٨٥/٧/٧ م يفيدني فيه : أن الجزء الثالث عشر من مخطوطة مرآة الزمان رقم ٢٩٠٧ ، ونسخة باريس الموجودة في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٥٠٦ هي من مرآة الزمان الأصلية وليست من المختصرات ، وأن النسخة المنشورة في شيكاغو سنة ١٩١٧ م هي من مختصرات مرآة الزمان وليست محققة تحقياً علمياً .

(٢) انظر أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، حوادث سنة ٤٩٤ هـ .



- أن هذه النسخة هي أحد الأجزاء الأربعة عشر المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث ، وهي كما سبق وأن أشرت النسخة الوحيدة الكاملة من مرآة الزمان . وهذه الميزة لا توجد لغيرها مما يؤكد أن معظم المصورات الموجودة في مكاتب العالم هي مصورة عنها<sup>(١)</sup> .

- أن هذه النسخة بعد تتبع حوادثها تبين أنها النسخة الوحيدة التي ليس بها سقط كبير بخلاف بقية النسخ مما زاد في التأكيد على جعل هذه النسخة أصلاً في التحقيق .

- أن هذه النسخة وبعد عرضها على أهل الخبرة في الخطوط اتضح أن خطها أقدم زمنياً من الخط نسخة باريس .

### ثانياً - نسخة باريس :

وهي النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم ١٥٠٦ وقد جعلتها نسخة مساعدة ، ورمزت لها بالرمز ( ب ) وهو الحرب الأول من اسم المدينة التي بها هذه النسخة . وهذه النسخة لم تعرف بهذه المكتبة على أنها أحد أجزاء مرآة الزمان على الرغم من أن هناك من مرآة الزمان المجلدات الثاني ، والثالث ، والرابع ، والسادس ، والسابع ، والثامن ، والتاسع ، تحت الرقم ١٥٠٥ . وألاحظ على نسخة باريس الملاحظات التالية :

\* أنها تتضمن حوادث السنوات من ( ٤٤٠ - ٥١٧ هـ ) في ٣١٤ لوحة ، بي ما يقارب ٦٢٨ صفحة ، وبكل صفحة زهاء ٢٥ سطراً ، وخطها جيد لا تصعب قراءته بوجه عام ، وقد قمت بتحقيق ١١٧ لوحة أي ما يعادل ٢٣٤ صفحة ، وهي تشمل الفترة الممتدة من ٤٨١ هـ حتى سنة ٥١٧ هـ وهي الفترة موضوع التحقيق .

---

(١) يوجد في معهد المخطوطات بالقاهرة نسخة مصورة عن نسخة أحمد الثالث تحت رقم ١٠٥٠ وكنت قد وضعت في مخطط التحقيق جعل هذه النسخة نسخة مساعدة في التحقيق إلا أن بعد معرفتي بها وأنها فوتوغرافيا عن أحمد الثالث أغفلت الاعتماد عليها كنسخة مساعدة ، لأن هذا لا يضيف جديداً .

\* أن هذه النسخة منسوخة في القرن الثامن الهجري ، ولا تخرج هذه النسخة عن كونها قد كتبت بعد نسخة أحمد الثالث .

\* جاء على معظم هوامش لوحات هذه المخطوطة تعليقات من بعض القراء الذين كانوا يثنون على سبط ابن الجوزي أو على بعض من يترجم لهم كابن جزله الطيب وأبي حامد الغزالي .

\* أن حوادث سنة ٥١٧ هـ جاءت ناقصة في آخرها . وهذا لا يجعلها من مختصرات مرآة الزمان إذ أن هذا النقص لا يخرج عن كونه ضياع بقية الصفحات ، وأن ما ذكره المستشرق جيوت ( Jewett ) أن هذه النسخة من مختصرات مرآة الزمان غير صحيح<sup>(١)</sup> . وهذه النسخة قد اعتمدت عليها كنسخة مساعدة في التحقيق ، وذلك على الرغم من أن خطها أجود من خط نسخة أحمد الثالث لأن ما تميزت به نسخة أحمد الثالث من الكمال والشمولية لمعظم كتاب مرآة الزمان قد جعلني أعتبرها نسخة أصلية في التحقيق .

### ثالثاً - نسخة شيكاغو :

والنسخة الخطية المحفوظة في جامعة ييل بالولايات المتحدة تحت الرقم ١٣٦ من مجموعة لانبرج العربية ، وهذه النسخة قام المستشرق الأمريكي جيوت ( Jewett ) بتصويرها بالفوتوغراف ونشرها في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م - كمحاولة عن طريق نشر مرآة الزمان - مع مقدمة بالتعريف بها دون أن يكون له أي أثر على متنها . وقد استعنت بها كنسخة مساعدة لي في التحقيق . ورمزت لها بالرمز ( ش ) نسبة إلى أول حرف من اسم المدينة الأمريكية التي نشرت بها هذه النسخة . وهذه النسخة تشمل حوادث الفترة ( ٤٩٥ - ٦٥٤ هـ ) وقد أشار ناشرها إلى أنها من مختصرات مرآة الزمان مثلها مثل النسخ الخطية المحفوظة في مكاتب ( المتحف البريطاني ، ومكتبة بودليان ،

(١) Jewett, Mir'at Az-Zaman, p. VII.

والمكتبة الوطنية بباريس<sup>(١)</sup> . وهذه النسخة معروفة الناسخ وسنة النسخ ، فقد نسخها أحمد بن صلعاي السيفي سنة ٧٩٤ هـ وخطها جيد ، ولا يوجد به صعوبة في القراءة ، وبكل صفحة من صفحاتها معدل ٢٥ سطراً . وقد ختمت هذه النسخة بالخاتمة التي خُتمَ بها الكتاب المنشور في الهند والمعروف بالجزء الثامن من مرآة الزمان . وهذا يوحي بأن نص طبعة ( حيدر آباد ) هو نص نسخة ( ش ) إلا أن هناك ما يدل على أن النسختين مختلفتان والدليل على ذلك ما يأتي :

\* أن ناشر طبعة حيدر آباد قد استعان بها كنسخة مساعدة له ورمز لها بالرمز ( أ ) ، فلو لم تكن نسخة مغايرة لما استعان بها .

\* أنه على الرغم من تطابق الخاتمة التي ذيل بها الناسخ نسخة ( حيدر آباد ) مع نسخة ( ش ) مما يوحي أنها نسخة واحدة ، إلا أن الخلط في حوادث السنوات والتقديم والتأخير في الأخبار من سنة إلى أخرى<sup>(٢)</sup> ، جعلني أعتمد على كليهما كنسختين مساعدتين ومختلفتين أحدهما رمزت لها بالرمز ( هـ ) والأخرى بالرمز ( ش ) .

\* بالإضافة إلى هذا فهناك بعض التراجم التي وردت في نسخة ( حيدر آباد ) ولم ترد في نسخة ( ش ) أو بالعكس ، مما جعلني أعتبر أن كلا النسختين مختلفتان . ولا بأس من الاعتماد عليهما كنسختين مختلفتين ، وذلك لإخراج هذه الفترة المراد تحقيقها بالصورة التي نتوقع أنها كانت عليها قبل تعرضها للنقص نتيجة قيام بعض العلماء والمحبين للتاريخ باختصارها .

#### رابعاً - نسخة حيدر آباد :

وكما سبق أن أوضحت أن نسخة حيدر آباد تختلف عن نسخة شيكاغو

(١) Jewett: Mir'at Az-Zaman, p. VII

(٢) فحبر استشهاد مودود بن التونكي في حوادث سنة ٥٠٦ هـ بنسخة شيكاغو علماً بأن هذا الخبر قد جاء في بداية حوادث سنة ٥٠٧ هـ بطبعة حيدر آباد وفي حوادث سنة ٥٠٦ هـ جاء خبر قدوم يوسف بن أيوب الهمداني في أول أخبار هذه السنة بطبعة شيكاغو في الوقت الذي جاء هذا الخبر في حوادث سنة ٥٠٥ هـ بطبعة حيدر آباد وعند الحديث عن أخبار سنة ٥٠٥ هـ سقطت جملة من الأخبار في حوادث هذه السنة بطبعة شيكاغو .

على الرغم من اتفاقهما في اسم الناسخ وتاريخ النسخ إلا أن هناك أسباباً أخرى جعلتني أعتد عليها كنسخة مساعدة . وهذه النسخة هي الكتاب المطبوع في جزأين ويشمل حوادث السنوات ( ٤٩٥ - ٦٥٤ هـ ) وقد اعتمدت على هذا الكتاب كنسخة مساعدة ورمزت له بالرمز ( هـ ) نسبة إلى الهند وهو البلد الذي طبع فيه هذا الكتاب . وهذه النسخة معروفة الناسخ وسنة النسخ فقد نسخت سنة ٧٩٤ هـ وقام بنسخها أحمد بن صلعاي السيفي .

أما عن سبب اختياري لها كنسخة مساعدة في التحقيق فيمكن حصر ذلك فيما يلي :

\* أن هذا الكتاب المطبوع في جزأين قد اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أنه من مختصرات مرآة الزمان ، وليس هو مرآة الزمان الأصلية . نظراً لما به من نقص واضح أشرت له في كثير من الحواشي ، في الوقت الذي لا يستبعد أن من قام باختصاره أضاف له بعض العبارات التصحيحية والتكميلية والتوضيحية والتي أشرت لها أيضاً في الحواشي . كما أن استخدام هذا الكتاب كنسخة مساعدة في التحقيق يبين عيوب الذبول والمختصرات التي ذيلت على المرآة الأصلية .

\* أن هذا الكتاب لا يوجد به مقدمة ولا خاتمة من المحقق يبين فيها النسخ الخطية التي اعتمد عليها في نشر هذا الكتاب ولا مكان وجودها .

\* أنه على الرغم من المجهود الذي بذله المحقق في إخراج وإبراز هذا الكتاب فإنه غير محقق تحقيقاً علمياً بالمعنى الصحيح . فنسخة ( أ ) الوارد ذكرها في الحواشي لم يعرفنا بها ولا عن مكان وجودها ، وكذلك فإن الإضافات وبعض التعريفات الواردة في المتن والحواشي لم يشر المحقق إلى مصدره فيها .

\* إن هذا الكتاب لا يدخل منه في فترة التحقيق التي قمت بها سوى الفترة من ( ٤٩٥ هـ حتى ٥١٧ هـ ) .

\* وبالإضافة إلى الأسباب الوارد ذكرها عن سبب اختياري لهذا الكتاب كنسخة مساعدة في التحقيق فإن هذا الكتاب قد أضاف معلومات ، خصوصاً عند التعليق على ما ورد في مرآة الزمان من التراجم .

## منهج التحقيق

سبق أن أوضحت أن النسخ الأربعة من كتاب مرآة الزمان التي سأعتمد عليها في الفترة موضوع التحقيق أن بعضها يكمل البعض الآخر ، ومن ثم فإن عملي في تحقيق هذه الفترة يهدف بالدرجة الأولى إلى إخراجها كاملة الحوادث والتراجم قدر الطاقة وذلك ببيان النقص أو الزيادة في أي من النسخ عن النسخ الأخرى .

وقبل الشروع في بيان المنهج الذي سرت عليه في تحقيق الفترة التي وقع عليها اختياري ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) يجب أن أوضح أنني اعتمدت على نسخة ( أ ) النسخة الأصلية في التحقيق ، وعلى نسخة ( ب ) كنسخة مساعدة في تحقيق الفترة ( ٤٨١ حتى ٤٩٤ هـ ) ، وذلك لأن نسختي ( هـ ) و ( ش ) تبدأ حوادثهما مع بداية حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

من هنا فإن القاريء سيلاحظ أن عملي في تحقيق الفترة ( ٤٨١ حتى ٤٩٤ هـ ) قد اقتصر على الإشارة إلى الاختلاف بين كل من النسختين ( أ ) و ( ب ) وهو اختلاف بسيط ، والإضافة من المصادر إما لتوضيح غموض أو أن السياق يقتضيه ، أو لزيادة الإيضاح مع تصحيح الأخطاء الإملائية وإضافة الهمزات والنقاط الساقطة . ومع بداية سنة ٤٩٥ هـ وحتى سنة ٥١٧ هـ اعتمدت على النسخ الأربعة في التحقيق . وسيلاحظ القاريء أن عملية التحقيق هنا قد تغيرت عن سابقتها ، فالإضافة إلى المتن في النسخة ( أ ) وهي الأصل أصبحت بشكل أوسع ، والسقط أو النقص في ( هـ ) و ( ش ) أصبح واضحاً لا في الأخبار والحوادث السياسية فقط بل وأيضاً في التراجم .

وفيما يلي بيان المنهج الذي سلكته في تحقيق الفترة الزمنية من مرآة الزمان ( ٤٨١ - ٥١٧ هـ ) ، فلما كان التحقيق يستهدف في الدرجة الأولى في ضبط النص وإخراجه في صورة أقرب ما تكون إلى الصيغة التي أرادها المؤلف حين صنفه ، لذلك قمت في البداية بنسخ النسخة التي جعلتها أصلاً في التحقيق



وهي نسخة أحمد الثالث ، والمشار إليها بالرمز ( أ ) وعملت بقدر المستطاع على تقويم مادة النص وعرضها بما هو متعارف عليه في عصرنا الحاضر وبما يوضح معانيه ودلالاته ، وذلك بتعيين بداية الفقرة سواء في الحوادث السياسية أو الإجتماعية ، ووضع النقط عند انتهاء المعاني ، ووضع الفواصل التي تظهرها وتميزها .

وعند الحديث عن التراجم أفردت للحديث عن كل ترجمة فقرة مستقلة ، وأما الترجمات المطولة التي تتكون من عدة فقرات مثل ترجمة نظام الملك ، والسلطان ملكشاه ، والوزير أبو شجاع وأبو حامد الغزالي ، وأبو الوفاء ابن عقيل ، والتي لم يرد لها عنوان بالمتن فقد وضعت لها عنواناً مستقلاً لبيان مدى أهميتها ومدى أهمية ترجمة سبط ابن الجوزي لها .

وفي الحواشي أثبت الاختلافات المهمة بين النسخ وبينت أيضاً ما قمت بعمله في المتن حول تقويم مادة النص ، ولهذا وضعت بين الحواصر التي جاءت في المتن ما أضفته من النسخ المساعدة ، أو من مصادر تاريخية ، إما زيادة في الإيضاح ، أو لما يقتضيه السياق ، أو لبيان غموض ، وهناك نوع من الحواصر ، حصرتُ بينها ما كان ساقطاً بشكل واضح في نسخة من النسخ المساعدة أو في كليهما ، وأوضح ذلك في الحواشي أيضاً ، كما أنني قمتُ بتصحيح بعض العبارات ووضعيتها بين حاصرتين في المتن وأشارت إلى ذلك أيضاً في الحواشي ، مع وضع العبارة غير الصحيحة في الحاشية بين حاصرتين . ولم يقتصر عملي عند وضع الحواصر في المتن على هذا فقد وضعت بين الحاصرتين في المتن ما أراه صحيحاً أو يعطي المعنى الأقرب إلى الصحة أو الأسلم أسلوباً من أي نسخة من النسخ مع الإشارة في الحاشية إلى ما جاء في الأصل أو النسخ الأخرى . على أن الأهم من ذلك كله حول تقويم مادة النص التي وضعت بين بعض الحواصر التي جاءت في المتن العبارة التي جاءت مثلاً في ( أ ) و ( ب ) ثم أشير في الحاشية إلى ما جاء مثلاً في ( هـ ) و ( ش ) مع وضع ذلك أيضاً بين حاصرتين في الحاشية مع التوضيح إلى الصحيح من العبارتين أو ترك الترجيح إذا كان الخطأ واضحاً إذ أنه لا ضرورة له .

وحول تقويم مادة النص إعتياداً على النسخ المساعدة فقد وضعت بين بعض الحواصر في المتن السقط الذي يكون في النسخ المساعدة وأشارت إلى ذلك في الحواشي ، هذا إذا كان النقص يزيد عن كلمة ولا يصل إلى حد الخبر الكامل أو الترجمة ، فإن كان السقط في النسخ المساعدة كلمة واحدة لم أضعها بين حاصرتين وإن كان أكثر من سطر وضعته بين حاصرتين وأشار في الحاشية إلى أن المحصور بين حاصرتين في المتن سقط مثلاً في ( هـ ) و ( ش ) .

أما إذا كان الخبر الناقص في أي من النسخ المساعدة يتعلق بترجمة أو بخبر طويل فإنني أفرد له عند بداية الحديث عنه حاشية وأشار فيها إلى أن هذه الأسطر أو الترجمة زيادة في ( أ ) عن ( هـ ) و ( ش ) و ( ب ) مثلاً ، ثم في نهاية الحديث عن الخبر أو الترجمة أفرد حاشية أخرى أوضح فيها إنتهاء هذه الزيادة التي في ( أ ) عن ( هـ ) و ( ش ) و ( ب ) مثلاً . وحول تقويم مادة النص وضبطه فقد اقتضى الأمر أيضاً أن أضع ما بين حاصرتين في المتن ما قد يكون ساقطاً في متن أي من النسخ ومستدرك بهامشها ، ومن هذا النوع مر علينا بعض الاستدراكات التي إن أغفلت الإشارة إليها سيرتب على ذلك الإخلال بالنص .

ولم يتوقف عملي في التحقيق عند هذا ، فقد قمت بوضع الهمزات والنقاط على الحروف التي تستوجب ذلك حسب الأسلوب المتبع في العصر إذ أن النساخ الذين قاموا بنسخ المخطوطات قد أغفلوا وضع علامات الترقيم لأنها لم تكن معروفة لديهم . كما قمت بتشكيل بعض أسماء البلدان والأعلام ، وبعض الكلمات بقصد إظهار النطق الصحيح لها ودفع الإبهام الذي يقع فيه القاري ، ورفع أي غموض عنه ، وقد عانيت كثيراً في تشكيل الأبيات الشعرية التي وردت في المتن خصوصاً تلك الأبيات التي لشعراء لم أقف لهم على تعريف .

ولم يقف عملي عند هذا الحد لضبط النص فقد أشارت في بعض الحواشي إلى المصادر التي اعتمد عليها سبط ابن الجوزي ، وذلك بعد الرجوع إلى تلك المصادر ، مثل ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وتاريخ ميفارقين

للفارقي ، والمنتظم ، لابن الجوزي ، ومن هذه المصادر أيضاً صححت ما وقع فيه المؤلف من أخطاء في نقله عنها أو تلك التي وقع فيها النساخ الذين قاموا بنسخ مرآة الزمان .

وإلى جانب هذا فقد أشرت في بعض حواشي التراجم أو الأخبار إلى النقول التي اقتبسها المؤرخون الذين جاءوا بعد سبط ابن الجوزي كأبي المحاسن في كتابه ، النجوم الزاهرة وغيره ، وإن كان هذا العمل لا يفيد في ضبط النص وتحقيقه إلا أنه يزيد النص توثيقاً وقوة .

أما فيما يختص بالتعليق على النص فإن هذا قد استغرق مني جهداً مضمناً ووقتاً طويلاً ، فقد عمدت إلى شرح الألفاظ اللغوية الغريبة مع العناية بمعانيها ، ودلالاتها الموافقة لمقتضى الحال وعدم تحميلها بما لا تحتمله من المعاني المترادفة .

وإلى جانب شرح الألفاظ ، والمصطلحات ، فقد قمت قدر المستطاع بتعريف المبهم والمغمور من أسماء الرجال ، والبلدان ، والقبائل ، والشعوب ، والطوائف ، والألقاب ، والمصطلحات التاريخية الواردة في النص بما يفيد توضيحه وتسهيل إفادة القارئ منه ، وتيسير انتفاع الباحث منه ، وعدم تكليفه بالمراجعة والبحث في أمور هي من صلب عمل المحقق .

أما فيما يتعلق بالآيات القرآنية فقد قمت بضبط الآيات القرآنية وتشكيلها والإشارة إلى أرقام آياتها وسورها من المصحف الشريف . . . وإلى جانب هذا فقد قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بالإشارة إلى مصادرها الموثوقة مع شرح ما يمكن شرحه حول ما قصده المؤلف عند الاستدلال بها على أقواله . والإشارة إلى مصادر بعض الأحاديث هو رغبة مني في إرشاد القارئ إلى الشروحات والتعليقات التي وردت على هذه الأحاديث ، لأن الحواشي الضيقة التي لا تتسع لمثل هذا العمل الذي يقوم به المتخصصون في علم الحديث .

ولم يقف عملي عند هذا الحد من التعليق على النص بل قمت بمقارنة النص بالنصوص التي تناولت موضوع النص من سبق سبط ابن الجوزي من

المؤرخين سواء نقل المؤلف من هذه النصوص أو استفاد منها ، واطلع عليها .  
أو من النصوص التاريخية التي ألفها مؤلفوها بعد سبط ابن الجوزي .  
ولم يقف بي الأمر عند حد مقارنة ما جاء في « مرآة الزمان » بالمصادر التي  
سبقته أو التي جاءت بعده ، بل قارنت نصوص مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي  
بما كتبه المراجع الحديثة التي اعتمدت على مؤلفات لاتينية لنعرف وجهة النظر  
الأخرى ، ومدى ما كان يتمتع به سبط ابن الجوزي من خلفية تاريخية عن  
حوادث هذه الفترة . هذه العملية أدت إلى الإكثار من الحواشي إلا أنها تسر  
على القراء والباحثين الكثير من العناء وتساعدهم على معرفة ما كتبه المؤرخون  
الذين سبقوا سبط ابن الجوزي أو جاءوا بعده حول هذا الحدث التاريخي أو  
هذه الترجمة ، أو على الأقل فإن هذا العمل يساعد القاريء وخاصة الباحث  
المتخصص على مراجعة مواضع النصوص المتشابهة مع من تناول الموضوع  
الذي يهتم به .

وفي الكثير من الأحيان كان الأمر يتطلب شرح الأحداث التاريخية التي  
ترد في مرآة الزمان ، إما غامضة أو موجزة أو يعثرها بعض القصور والخطأ ،  
وذلك في ضوء المصادر المعاصرة أو في ضوء المراجع المختصة الحديثة ، العربية  
والعربية ، وذلك حتى تكون الفترة الزمنية موضوع التحقيق من مرآة الزمان  
صورة واضحة ومعبرة عن هذه الفترة الزمنية بأحداثها وحقائقها ورجالها وهي -  
كما سبق أن أوضحت - تعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ الشرق الأدنى في  
العصور الوسطى .

وإلى جانب مقارنة النص بالنصوص السابقة واللاحقة ، فقد عملت  
على نقد النص وتوضيح الأخطاء التي وقع فيها المؤلف بسبب من الأسباب ،  
وبينت ذلك بنصوص صحيحة نقلاً عن المصادر التي تسرت لي أو بما أورده  
المؤلف نفسه في سياق آخر .

كما حرصت على الاعتماد على بعض الدواوين الشعرية المطبوعة التي  
وردت فيها بعض الأبيات الشعرية التي جاءت في النص لكثير من الشعراء  
وحاولت بقدر المستطاع ألا أثقل الحواشي بشرح الأبيات الشعرية والكلمات

اللغوية التي وردت فيها إذ أن هذا العمل يستغرق الحيز الكبير من التحقيق مما قد يثقل المتن بحواشي بعيدة كل البعد عن الهدف من التحقيق .

وهذا المنهج الذي اتبعته في التحقيق عبر عنه أحد الباحثين المحققين بقوله : « إن التعليق على النص مسئولية تاريخية وأدبية وعلمية في آن واحد ، لذا يتوجب على المحقق أن يكون في غاية الالتزام عند التعليق بحسب لكل كلمة وجملتها حسابها ، وقيمتها العلمية ، فلا يجعل من الحواشي مكاناً لإظهار معرفته في غير موضع النص وتصحيحه وفائدته ، ويجتهد دائماً في أن تكون تعليقاته في جميع ما يصح أو يوضح أو يستدرك أو ينقد جامعة ، نافعة مختصرة غاية الاختصار . شرط أن تكون مجزية دالة في الوقت نفسه ، وإن التعليقات تكشف عن شخصية المحقق ومدى التزامه بالمنهج العلمي ، والتأدب مع زملائه العلماء والدارسين الذين سبقوه وهي بعد كل هذا تقدم انطباعاً عن مكانته العلمية<sup>(١)</sup> .

وبهذا المنهج الذي اتبعته في تحقيق النص والتعليق عليه أمكن إبراز قيمة وأهمية مخطوطة مرآة الزمان في الفترة التي قمت بتحقيقها من سنة ٤٨١ هـ حتى سنة ٥١٧ هـ .

---

(١) بشار عواد معروف ، ضبط النص والتعليق عليه ، ص ٣١ ، ولزيد من التوضيح عن تحقيق النصوص ونشرها انظر : عبدالسلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٤٢ وما بعدها .



## السنة الحادية والثمانون والأربعمئة

[ فيها ]<sup>(١)</sup> سار السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٢)</sup> طابا سمرقند<sup>(٣)</sup> ، وقطع [ نهر ]<sup>(٤)</sup> جيحون . وأخرج الخليفة [ المقتدى بأمر الله ]<sup>(٥)</sup> أصحاب خاتون<sup>(٦)</sup> زوجته من حريم داره ، فنزلوا بدار المملكة<sup>(٧)</sup> ، وسببه استطالتهم على العامة فضجوا واستغاثوا إلى الخليفة ، فخاف من فتنة<sup>(٨)</sup> .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ( ب ) .  
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٩ ) وعن ترجمة السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان . انظر بعد حوادث سنة ٤٨٥ هـ .  
(٣) ذكر ابن القلانسي ، المصدر السابق ص ١١٩ ، أن سبب سير السلطان إلى سمرقند أنه كان يهدف الاستيلاء عليها ، بعد فراغ قلبه من الشام وبلاد الروم والجزيرة والرها وديار بكر وديار بني عقيل .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف للإيضاح ، ونهر جيحون : من أعظم الأنهار التي تقع شرق خراسان ، ويمر هذا النهر بخوارزم ، ويصب في بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم ، ويصفه ياقوت الحموي بأنه أكثر اتساعاً من دجلة . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ( الفلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ٢ ، ص ١١ ) وعن ترجمة الخليفة المقتدى بأمر الله ، انظر بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .  
(٦) كان الخليفة المقتدى بأمر الله قد خطبها سنة ٤٧٤ هـ ، وقد اشترطت والدتها على الخليفة أن يكون مهرها المعجل خمسين ألف دينار ، وأن لا يستبقي الخليفة سرلاية ولا زوجة ولا يكون ميته الا عندها ، وقد وافق الخليفة على هذه الشروط وزُفت اليه في سنة ٤٨٠ هـ ، وكانت ليلة زفافها ليلة مشهودة في كتب التاريخ بما تم فيها من البذخ والتبذير . انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٢٩ ، ١٤٥ .  
(٧) دار المملكة : هي الدار التي بنزلها السلاطين السلاجقة والتي كان قد بناها السلطان ، وكانت تقع بالمحرم أي الصرافيه الخائية المعروفة ببغداد ، وهي بخلاف دار الخلافة العباسية التي كانت على أرض شارع المستنصر الحالي .  
انظر : ابن العمري . الانباء ، ص ٣٠٤ ، حاشية رقم ٥٣٤ ، ولزبد من الإيضاح عن دار المملكة انظر ( يعقوب ليسر ، خطط بغداد الفصل الثاني ، ص ١٠٨ - ١١٥ ) .  
(٨) يذكر ابن الأثير ( الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٧ ) أن سبب إخراجهم من حريم دار الخلافة أن تركيا اشترى فاكهة من احد الباعة وحصل فيها خلاف أدى إلى استغاثة الناس بالخليفة من الأتراك ، فأمر الخليفة بإخراج الأتراك ، فأخرجوا عن اخرهم في ساعة واحدة على أقبح صورة وقت العشاء الآخرة .

وفيهما شرع أهل باب البصرة<sup>(١)</sup> بينون القنطرة الجديدة ، وثار عليهم أهل الكرخ<sup>(٢)</sup> ، فكان أهل باب البصرة ينقلون الأجر في أطباق الذهب والفضة ، وثار الفتنة<sup>(٣)</sup> .

وفيهما توفيت [ خاتون ]<sup>(٤)</sup> دادة<sup>(٥)</sup> السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٦)</sup> بحلب . كانت تأخرت عند [ زوجها ]<sup>(٧)</sup> قسيم الدولة آق سنقر ، فجلس يوماً وبيده سكين ، فأوماً إليها يداعبها ، فخرجت من يده بغير قصد ، فأصابته مقتلها ، فماتت بهذا السبب . وكانت قد أوصت أن يحمل تابوتها إلى الشرق ، فجهزها وخرج مع التابوت مرحلةً وعاد<sup>(٨)</sup> .

(١) باب البصرة أحد أبواب بغداد ، يفضي إلى الجنوب الشرقي باتجاه الأرياض الممتدة على ضفة دجلة حيث نصب فروع نهر عيسى ، وأهل باب البصرة من أهل السنة . انظر ( ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢٤٨ ) .

(٢) أهل الكرخ مشهورون بتعصبهم الشيعي ، والكرخ المقصود هنا هي المحلة الجنوبية في الجانب الغربي من بغداد . ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٤ ) ولمزيد من الإيضاح عن الكرخ انظر ( يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ٧٤ ) .

(٣) أورد ابن الأثير أن الفتنة نشبت أولاً بين أهل الأزج وبين أصحاب شحنة بغداد سعد الدولة كوهرايين بسبب محاولة سعد الدولة ورجاله منع أهل باب الأزج من التعدي على امرأة كانت تسقي الماء على ضفة دجلة « ثم إن أهل الكرخ عقدوا لأنفسهم طاقاً آخر على باب طاق الحراني ، وفعلوا كفعل أهل باب البصرة » . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٧ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن ابن القلانسي ذيل تاريخ ، دمشق ص ١١٩ .

(٥) في الأصل « داية » السلطان والصحيح ما ورد في المتن نقلاً عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٥ .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن ابن الأثير المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن المصدر السابق نفس الجزء والصفحة . ولقب « قسيم الدولة » لقب تلقب به آق سنقر أبو سعيد ، والد عماد الدين زنكي وقد أطلق عليه ، ووجد في نص إنشاء بتاريخ ٤٨٠ هـ في القلعة بحلب . انظر : ( حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٤٣١ ) وعن ترجمة قسيم الدولة آق سنقر والد عماد الدين زنكي . انظر بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٨) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٩ « للفضاء المكتوب عليها غير معتمد فماتت ، وحزن عليها حزناً شديداً ، وتأسف لفقدائها على هذه الحال ، وحملها إلى الشرق لتدفن في مقابرها هناك في مستهل جمادى الآخرة » .

وفي رجب سار آق سنقر من حلب ، فنزل على شيزر<sup>(١)</sup> محاصراً لها ، ونهب ربضها ، فصالحه [ أبوالمهرف نصر بن علي بن مقلد بن منقذ الكناني ]<sup>(٢)</sup> ، ولد أبي الحسن بن منقذ<sup>(٣)</sup> ، على مال وأطاعه فرحل عنها . وحج من العراق الوزير أبو شجاع<sup>(٤)</sup> ، واستتاب في الديوان ابنه [ ربيب الدولة ]<sup>(٥)</sup> أبا منصور ، [ ونقيب النقباء ]<sup>(٦)</sup> / طراد بن محمد ٨٩/أ الزينبي .

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو طاهر الجوالقي<sup>(٧)</sup>

(١) شيزر : هضبة صخرية منتصبة على ضفة نهر العاصي الغربية إلى الشمال من مدينة حماه ، والنهر يحيط بها من ثلاث جهات بحيث أصبحت شبه جزيرة مرتفعة ومما زاد في مناعتها وحصانتها وقت الحروب الصليبية وجود خندق محفور في الصخر يصل شبه الجزيرة بالبر . انظر ياقوت ، معجم البلدان ، أسامة ابن منقذ ، الاعتبار ، مقدمة المحقق ص ( ت ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ( أبو شامة ، الروضتين ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١ ) . وعز الدولة أبو المهرف نصر بن علي بن مقلد الكناني ، أمير عربي كان يتولى إمارة بني منقذ في هذه السنة ، كانت له ولأسلافه من قبله حصن شيزر ، ملكه بعد وفاة والده سنة ٤٧٩ واستمر إلى أن توفي سنة ٤٩١ هـ كان شجاعاً كريماً شاعراً أديباً . ( ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨ - أبو شامة ، الروضتين ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١ ) .

(٣) أبو الحسن سديد الملك علي بن مقلد الكناني . كان أول حاكم لشيزر تولاهما في سنة ٤٧٤ هـ وتوفي في السنة التالية ٤٧٥ هـ . انظر : ( زامبارو ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ص ١٦٥ ) .

(٤) كان الخليفة قد استوزر أبا شجاع سنة ٤٧٦ هـ ، ولقبه ظهير الدين . ( السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٤ ) وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٠٢ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٨ ) ولقب ربيب الدولة من الألقاب المضافة إلى الدولة ، وكان يطلق على أبي منصور بن عبد السلام البغدادي انظر : ( حسن الباشا ، الألقاب ص ٣٠٢ ) ، وريبب الدولة أبا منصور لم أقف له على ترجمة .

(٦) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن ( ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٣٥ ) ، وعن ترجمة نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي انظر بعد ص ٣٧٢ حوادث سنة ٤٩١ هـ .

(٧) له ترجمة في ( المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٤٤ ، والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٢٧ ) والجوالقي نسبة إلى الجوالقي جمع جوالقي وهو العدل من صوف أو شعر ولعل بعض اجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها . انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٠١ ) .

والد أبي منصور موهوب<sup>(١)</sup> ، كان شجاعاً ، صالحاً ، متعبداً ، من أهل البيوتات القديمة ببغداد . وكان صاحب دنيا واسعة ، وتوفي في رجب فجأة .  
 [ وفيها توفي ]<sup>(٢)</sup> عبدالله بن محمد بن علي أبو اسماعيل الهروي الأنصاري<sup>(٣)</sup> . ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة في ذي الحجة ، وتوفي بهراة<sup>(٤)</sup> في ذي الحجة ، وكان صائها متعبدا ، زاهدا ، ثقة ، سمع أبا الحسين بن بشران<sup>(٥)</sup> وغيره ، وروى عنه الكرخي<sup>(٦)</sup> وغيره .

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي عالم بالأدب واللغة كان متديناً ، ثقة ، غزير العلم والفضل ، له العديد من المؤلفات في اللغة منها ما هو مخطوط ومنها ما طبع . وقد تتلمذ عليه العديد من العلماء ، كأبي الفرج ابن الجوزي . وله ترجمة في العديد من المصادر والمراجع . انظر ( ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ - ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٠١ ) والأخير ذكر أن وفاته سنة ٥٣٩ هـ بخلاف ما ذكره ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٢٧ ) وابن خلكان من أن وفاته كانت سنة ٥٤٠ هـ ، ولزيد من التفصيل عن ترجمته وأسماء كتبه المخطوطة ، والمطبوعة انظر : ( الزركلي ، الاعلام ج ٧ ، ص ٢٣٥ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) له ترجمة في العديد من المصادر انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ج ٥ ، ص ٤٥ وقد افاض ابن الجوزي في ترجمته وذكر كثيرا من مناقبه - اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٣٣ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٨ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٠ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٧ .

(٤) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان بها الكثير من البساتين ، ومياها غزيرة وخيراتها كثيرة . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) وقد ذكر بيسترنج نقلا عن الاصطخرى أن مدينة هراة كان لها باب واحد ، وتعد الآن من أشهر مدن افغانستان . انظر ( ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ٣٢٣ ) .

(٥) أبو الحسين بن بشران : علي بن محمد بن عبدالله بن بشران بن محمد الأموي البغدادي ، المعدل ، سمع ابن البحري وطبقته ، كان صدوقاً ثباتاً ، تام المروءة ، ظاهر الديانة ، توفي سنة ٤١٥ هـ . انظر ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ) .

(٦) الكرخي نسبة إلى الكرخ ، وهي عدة مواضع منها كرخ سامراء ، وكرخ بغداد . التي ينسب اليها العديد من العلماء منهم : أبو الحسن عبدالله بن الحسين بن وهم الفقيه ، الحنفي الكرخي سكن بغداد ، وله العديد من التصانيف المشهورة في الفقه روى عنه الكثير من العلماء وكانت وفاته ببغداد سنة ٥٢٧ هـ . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٩١ ) .

[ قلت : وفي هذا مضمون ما ذكره المصنف رحمه الله ، ومثله لا يخفى عنه محل شيخ الإسلام الأنصاري ، رحمة الله عليه ، من العمل والعلم ، فإنه كان كبير الشأن عظيم المحل . والعجيب من المصنف ، رحمه الله ، كونه اقتصر على ما ذكره ، ولم ينبه على شيء من مناقبه مع كثرتها ]<sup>(١)</sup> .

[ وفيها توفي ]<sup>(٢)</sup> عبد الواحد بن الفرغ أبو الرضى المعري الشاعر<sup>(٣)</sup> ، كان سليم الصدر ، الا أنه يأتي في بديته بالعجائب .

استدعاه معز الدولة ثمال بن صالح بن الروقلية<sup>(٤)</sup> صاحب حلب ، فوافاه جالساً<sup>(٥)</sup> على قويق<sup>(٦)</sup> ، فأنشده :

(١) ما بين حاصرتين لا يخرج عن كونه تعليق من قارىء للكتاب أراد به أن ينقد المؤلف ، ثم جاء الناسخ بعد فترة فأضاف ذلك التعليق إلى المتن . أما فيما يتعلق بالترجمة التي أوردها سبط ابن الجوزى للهروى فهي مختصرة ، عما جاء في المنتظم ، ولا يستبعد أيضاً أن يكون سبط ابن الجوزى قد تعمد ذلك الاختصار نظراً لما كان يشتهر به الهروى من شدة التعصب لمذهب أهل السنة والجماعة مع الكره الشديد للمذاهب الأخرى كالشيعة والخوارج والمرجئة ، هذا إذا علمنا أن سبط ابن الجوزى كانت في نفسه ميول علوية تظهر أحياناً في بعض أحاديثه وتراجمه لكثير من الصوفية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) أبو الرضا عبد الواحد بن الفرغ بن النوت المعري كان في زمن بني كلاب ، يذكر صاحب الخريدة أنه على الرعم من حدة بديته فقد كان معفلاً . كانت وفاته سنة ٤٨٠ هـ . انظر (الاصفهانى ، الخريدة ، قسم الشام ، ج ٢ ، ص ٦٨) .

(٤) معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي أبو علوان المعروف بابن الروقلية نسبة إلى والدته ، من أمراء الدولة المرداسية بحلب ، كان كريماً ، حليماً ، شجاعاً ، تولى إمرة حلب سنة ٤٣٤ هـ . وقد استطاع صد قوات الفاطميين التي أرادت الاستيلاء على حلب الا أنه تحت ضغط السلاجقة سلم حلب إلى المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٤٩ هـ ورحل إلى مصر ثم تمكن من العودة إلى حلب سنة ٤٥٣ هـ . وظل حاكماً لها حتى وفاته في السنة التالية . انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٠٠) .

(٥) في الأصل جالس ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) قويق : نهر يخترق حلب ، ويمتد إلى قنسرين ، وعادة ما يجف هذا النهر في الصيف . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) وفيه قال الشاعر :

أقامت به الحيتان شوقاً ولم ينزل يُقام على شطبه للطير أسواق  
(ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٤٠) .



رَأَيْتُ قَوِيْقًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ      لَهُ زَجَلٌ فِي جَرِيهِ وَضَجِيحُ  
وَكَانَ ثَمَالٌ جَالِسًا بِشَفِيرِهِ      فَشَبَّهُتُهُ بَحْرًا لَدَيْهِ خَلِيحُ

فقال له ثمال : قد زعم الحلبيون أن هذا ليس بشعرك ، ونظر إلى غرابين على  
نشز فقال : قل فيها بديها . فقال :

يا غرابين أنتم سبب البي      من فكيف اجتمعتما في مكان  
إنما قد وقفتما في خلوي      لفراق الأحباب تشتوران  
فاحذرا أن تفرقا بين ألفي      من [فما تدریان] (١) ما تلقيان

فطرب ثمال وأعطاه جائزة ، وكان بالمعرة (٢) قصر عظيم لبعض الملوك في  
محلة شيات (٣) ، فأمر صاحب المعرة بنقضه ليأخذ حجارتها يبنى بها مكانا (٤)  
آخر ، فاجتاز المعري بالفعل وهم يخربونه ، فوقف مفكراً ، وأنشد بديها (٥) /

- (١) ما بين حاصرتين في أ [تدين] ، والمثبت من (ب) وهو الصحيح والايات وردت في  
الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ٢ ، ص ٦٩ .
- (٢) المعرة : هي معرة النعمان ، وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص ، بين حلب وحمه  
(ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٣) شيات ، أو شيات ، بلدة صغيرة ، بظاهر معرة النعمان القديمة والمعرة زمن الأصبهاني محدثة .  
انظر : (الأصبهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٧٠ ، حاشية رقم (١) .
- (٤) في الأصل مكان .
- (٥) في الأصل « بديها » .

مررت<sup>(١)</sup> بقصر في شيات فساءني  
 تناولها عبد الذراعين كأنما  
 فقلت له شئت يمينك خلها  
 منازل قوم حدثنا ديارهم<sup>(٣)</sup>  
 به زجل الأحجار تحت المعاول  
 جرى الحرب فيما بينهم حرب وائل<sup>(٢)</sup>  
 لمعتبر أوزاهد أو مسائل  
 ولم ألق<sup>(٤)</sup> أخل من حديث المنازل

## السنة الثانية والثمانون والأربعمئة

[ فيها ]<sup>(٥)</sup> بعث السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٦)</sup> صواباً<sup>(٧)</sup> الخادم يطلب ابنته  
 من الخليفة [ المقتدى بأمر الله ]<sup>(٨)</sup> فإن شكواها قد كثرت منه وأنه معرض<sup>(٩)</sup>  
 عنها ، فأذن لها في الخروج ، فقالت : أريد ولدي أبا الفضل جعفر<sup>(١٠)</sup> ،  
 فامتنع الخليفة من خروج الولد معها ، فشددت عليه ، فأذن لها على كره ،

- (١) في الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٧٠  
 عبرت بربع من سيات فراعني به زجل الأحجار تحت المعاول  
 وهذه الأبيات منسوبة أيضاً إلى القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين . انظر :  
 ( الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ٥٧ ، حاشية رقم ٤ )  
 (٢) الشطر الثاني في الخريدة « رمى الدهر فيما بينها حرب وائل » .  
 (٣) في الخريدة « حديثهم » .  
 (٤) في الخريدة « أر » .  
 (٥) ما بين حاصرتين مضاف عن ( ب ) .  
 (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
 (٧) في الأصل صواب ، والمثبت هو الصحيح لغوياً . وصواب الخادم : لم أقف له على ترجمة .  
 (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
 (٩) يبدو أن إخراج الأتراك أصحاب زوجة الخليفة في السنة الماضية من دار الحريم كان من  
 الأسباب التي أدت إلى النفور بين الخليفة وزوجته . كما أن الشروط التي كانت والدتها قد  
 اشترطتها على الخليفة قبل الزواج قد حدثت من حرته الشخصية وما جيل عليه الخلفاء والملوك  
 من رغبة في الإكثار من الزوجات والسراري .  
 انظر ما سبق ، ص ١٢٧ الحاشية رقم ٦ .  
 (١٠) أبو الفضل جعفر ، انظر ترجمته بعد ص ٢٠٥ ، حوادث سنة ٤٨٦ هـ .

فخرجت من بغداد يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول ، وأصحابها الخليفة النقيين : الكامل ، والظاهر ، وجماعة من الخدم . وخرج الوزير أبو شجاع مشيعاً للأمير أبي الفضل بين يدي محفته إلى النهروان<sup>(١)</sup> . وكان السلطان قد قطع النهر إلى سمرقند<sup>(٢)</sup> .

### [ الفتنة بين السنة والشيعة ]<sup>(٣)</sup> :

وفي صفر كانت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والشيعة<sup>(٤)</sup> ، وسببها أن أناساً من أهل البصرة كبسوا الكرخ فقتلوا رجلاً وجرحوا آخر ، فغلقت أسواق الكرخ . ورفع أهلها المصاحف ، وقُتل بينهم خلق كثير . وجاء [ خمارتكين الشراي ]<sup>(٥)</sup> [ نائب ]<sup>(٦)</sup> الشحنة فنزل قريباً من دجلة ليكف

(١) النهروان : كوة واسعة بين بغداد وواسط وبها نهر يخرج من دجلة باتجاه الشرق . وكان الأكاسرة ملوك الفرس هم أول من أحدثه ، وهو يسقى الأراضي التي في شرق دجلة فوق سامراء نحو مائة ميل جنوب بغداد وكان عليه العديد من الجسور وإن كانت أكثرها زالت ومعالم النهر لا تزال حتى اليوم . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨١ - القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧) .

(٢) انظر ماسبق ، ص ١١٨ حاشية ٣ لمعرفة سبب خروج السلطان إلى سمرقند .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة (ب) وهو عنوان جانبي على هامش الورقة من اليمين .  
(٤) كثيراً ما كانت تنشأ بين حين وآخر فتن كثيرة بين السنة والشيعة في بغداد ، ولم تكن هذه هي المرة الأولى بل قامت بينهم فتنة سنة ٤٤٣ هـ وسنة ٤٤٥ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٥٩ ، ٦٥) .

(٥) ما بين حاصرتين في أ [ خمارياس ] وفي ب [ خمارياش ] وفي المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٤٦ ( خمارتاش ) وفي الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٥٠ ( خمارتكين ) ، والمثبت عن ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف لتصحيح النص نقلاً عن (ابن الجوزي المنتظم ، ج ٩ ، ص ٤٩) لأن الشحنة في هذه السنة ببغداد هو سعد الدولة كوهرايين الذي ظل شحنة بها حتى خلعه بركيا روق سنة ٤٨٦ هـ .

والشحنة : هو ممثل السلطان في دار الخلافة ، وهو لقب فارسي ، وصاحب الشحنة هو المسئول عن حفظ الأمن في المدينة . الشحنة اسم الوظيفة ، ولم تقتصر وظيفة الشحنة على دار الخلافة بل أصبح كل والٍ من قبل السلطان على إقليم معين يطلق على نفسه شحنة . انظر (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٦١ ، زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧ ، حاشية رقم ١) .

الفريقين فما قدر ، وكان أهل باب البصرة يزحفون وبين أيديهم سَبْعُ أحمر قد زينوه يقاتل وهم خلفه . وبعث الخليفة إليهم الخدم والخواص والهاشميين والقضاة والمشايخ فلم يلتفتوا ، ورفع العامة الصُلبان على القصب ونادوا<sup>(١)</sup> المستنصر يا [ منصور ]<sup>(٢)</sup> ونادت الطائفة الأخرى المسيح يا منصور ، وتفاقم أمر الفتنة وقتل من الفريقين نحو من مائتين . وسب أهل الكرخ أصحاب رسول الله ﷺ [ وأزواجه رضوان الله عليهم ، وتعدوا إلى سب رسول الله ﷺ ]<sup>(٣)</sup> .

وكتب الخليفة إلى [ سيف الدولة أبي الحسن ]<sup>(٤)</sup> صدقة بن يزيد بإنفاذ جيش فبعث إليه / بالعرب واتفقوا مع الشحنة<sup>(٥)</sup> ، فنقضوا الدور وأحرقوا ١/٩٠

(١) كلمة « نادوا » سقطت في ب . والمستنصر الذي نادى به أهل الكرخ هو الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الذي كانت أقيمت الخطبة باسمه على منابر بغداد في فتنة البساسيري سنة ٤٥٢ هـ أما أهل السنة فإنهم لما شعروا بأن الشيعة قد استظالوا عليهم ولم يجدوا النجدة من إخوانهم ولاية الأمر تجاهروا بالكفر واستنصروا بالمسيح ورفعوا الصُلبان على القصب .  
انظر ( ابن الجوزي ، المتظم ، ج ٩ ، ص ٤٨ - ٤٩ ) وعن ترجمة المستنصر بالله انظر بعد ص حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ يا منور ] ، والمثبت مضاف لتصحيح الكلمة وبه يستقيم السياق .  
(٣) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن ( ابن الجوزي ، المتظم ، ج ٩ ص ٤٨ ) ، وعن ترجمة سيف الدولة صدقة انظر : بعد ص ٥٨٢ حوادث سنة ٥٠١ هـ .

وزعماء هذه الأسرة قد تزعموا العرب ومن انضاف إليهم من الأكراد بين واسط والبصرة حتى صار سلاطين بني بويه يتقربون إلى زعماء هذه الأمانة تفادياً للاضطدام بها ، إذ أن بني مزيد كانوا يمثلون الانتفاضة العربية ضد السيطرة البويهية على الخلافة العباسية بالرغم من اشتراك البويهيين والمزيديين في مذهب التشيع .

وعندما سقطت سلطنة البويهيين سنة ٤٤٧ هـ سعى زعماء بني مزيد إلى عرقلة التوسع السلجوقي في العراق وبلاد الجزيرة ، وساعدوا القوى المعارضة لهم كالبساسيري ، مما اضطر سلاطين السلاجقة إلى التقرب من هؤلاء الزعماء ، إلا أن الاختلاف في المذهب بين الطرفين ، ونظرة كل منهما تجاه الخلافة العباسية ، قد زاد من نشوب الفتن بين حين وآخر . فأمرأ بني مزيد كانوا ينظرون إلى الخلافة العباسية على أنه يجب أن تتحرر من السيطرة السلجوقية في الوقت الذي يرى فيه زعماء السلاجقة أن تظل هذه الخلافة ضعيفة مرتبطة بهم ارتباطاً كلياً .  
انظر ( الحلي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢ - ٣٠ - مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٦٦ - ٧١ ) .

(٥) أي صاحب الشحنة سعد الدولة كوهرايين المتوفي سنة ٤٩٣ هـ انظر بعد ص ٤٠٥ .

المحال ، وحلقوا الشعور ، ونهبوا أماكن المفسدين من الفريقين ، فسكنت الفتنة<sup>(١)</sup> .

وفي شوال ورد الخبر بموت خاتون [ زوجة الخليفة المقتدى بأمر الله ]<sup>(٢)</sup> بأصبهان بالجدري ، فجلس الوزير<sup>(٣)</sup> في العزاء بباب الفردوس<sup>(٤)</sup> ثلاثة أيام ، وقيل سبعة أيام ، وأخرج الخليفة أبا محمد التميمي ، وعفيف الخادم<sup>(٥)</sup> لتعزية السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٦)</sup> .

ووردت الأخبار أن السلطان ملكشاه فتح سمرقند وأسر ملكها ابن طنغاج<sup>(٧)</sup> ، وكان زوج أخت السلطان ، وله منها ثلاثة أولاد ، فجعل الولاية

---

(١) جاء في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٥١ ، « فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد يطلب النجدة فارسل عسكرياً إلى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين ، فهربوا منهم فهدمت دورهم وقتل منهم من قتل ونفي من نفي ، وسكنت الفتنة وأمن الناس » . وقد ذكر ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ والياضي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ ) ، أن هذه الفتنة كانت في سنة ٤٨٣ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠ ) .

وقد ذكر ابن الساعي صاحب كتاب ( نساء الخلفاء ، ص ١٠٩ ) أن اسمها ماه ملك بنت ملكشاه - زوجة الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ، ووالدة أبي الفضل جعفر المتوفى سنة ٤٨٦ هـ - وكانت وفاتها هذه السنة بأصبهان .

(٣) الوزير هو أبو شجاع ظهير الدين ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ .

(٤) باب الفردوس : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٥) جمال الدولة عفيف الخادم ، القائمي ، ورد ذكره في العديد من الأخبار ، لم ترد له ترجمة مستقلة . انظر ( ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٢ ، حاشية رقم ٦١٥ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠ ) وقد جاء في ابن الأثير أن وفاة زوجة الخليفة كان في شهر ذي القعدة من سنة ٤٨٢ هـ .

(٧) هو إبراهيم بن نصر أحمد خان بن خضر خان بن إبراهيم طنغاج .



لأحدهم واسمه أحمد ، وأمر بالخطبة له على المنابر ، وقيل إن أحمد هذا مات سنة أربع وثمانين<sup>(١)</sup> .

وفيها ولي السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٢)</sup> عميد الدولة بن جهير ديار بكر<sup>(٣)</sup> - بسعي نظام الملك - فمضى إليها ومعه زوجته بنت نظام الملك<sup>(٤)</sup> . وكان مقصوده بالولاية أخذ مال أبيه فخر الدولة من الودائع العظيمة<sup>(٥)</sup> ، فأخذها ، وأقام إلى سنة أربع وثمانين فاستدعاه السلطان إليه . ومات أبوه سنة ثلاث وثمانين ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، تختلف رواية الخبر ، فقد ذكر بأن ابن طنجاج المذكور قد زوج اخته للسلطان ملكشاه ، وله منها ثلاثة أولاد . ولكن رواية السبط هي الأصح . فقد ذكر ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٨٤ هـ ، بأن سلطان سمرقند المسمى أحمد ابن أخت السلطان ملكشاه قد توفي في هذه السنة .

من هنا يتبين أن رواية ابن القلانسي عن وفاة أحمد قد أيدت صحة رواية سبط ابن الجوزي على كون ابن طنجاج كان زوج أخت السلطان وليس كما ذكر ابن القلانسي أضاً من أن أخت ابن طنجاج كانت مع السلطان ملكشاه .

أما رواية ابن الأثير فهي تختلف إختلافاً كلياً عن رواية ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي ولا يستبعد أن تكون رواية ابن الأثير تتحدث عن فتح آخر لسمرقند لأن ابن الأثير يقول « فتح سمرقند الفتح الثاني » .

انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٨ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ديار بكر - بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن معد بن عدنان . وحدها ما غرب من نهر دجلة إلى أسمرت وحيزان وحيني - وما تحلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهول . انظر ( ياقوت . معجم البلدان ) .

(٤) ذكر ابن العمري أن زوجة عميد الدولة بن جهير والمسماة « صفية » لم تكن بنت نظام الملك وإنما هي بنت ابنته .

انظر ( ابن العمري ، الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢ ) وقد جاء في ( الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٩٢ ، حاشية رقم ٥ ) أن اسم بنت نظام الملك التي تزوجها ابن جهير « زبيدة » .

(٥) عن هذه الودائع التي كانت لوالده فخر الدولة بن جهير انظر بعد إلى مذكره الفارقي ، بكتابه ( تاريخ ميفارقين ص ٢٢٥ ) وما بعدها .

وفيهما عُمرت المنارة بجامع حلب [ وقام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب ]<sup>(١)</sup> .

[ ذكر استيلاء المصريين على صيدا وغيرها من مدن الشام ]<sup>(٢)</sup>

وفيهما جهز بدر الجمالي<sup>(٣)</sup> عسكريا مع نصير الدولة الجيوشي<sup>(٤)</sup> ، فنزل على صور وبها [ أولاد ]<sup>(٥)</sup> القاضي عين الدولة ابن أبي عقيل ،

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ) . وهذه المنارة كان قسيم الدولة آق سنقر والد عماد الدين زنكي قد أمر بعمارتها ونقش اسمه عليها .

انظر ( ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ص ٣٤ - والعظيمي ، تاريخ العظمي ، حوادث ٤٨٢ هـ ) ، والقاضي أبو الحسن بن الخشاب لم أقف له على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان .

(٣) عن ترجمة بدر الجمالي أنظر حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٤) جاء في : اتعاظ الحنفا للمقريزي ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ أن اسْمُ القائد هو « ناصر الدولة الجيوشي » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلا عن ( ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص

١٢٠ ) . والقاضي عين الدولة علي بن عبدالله بن علي بن عياض بن أبي عقيل وهو جد

مؤسسي إمارة بني عقيل في صور ( ٤٥٥ - ٤٨٢ هـ ) وقد ظل عين الدولة في حكم صور حتى

وفاته سنة ٤٦٥ هـ فخلف ابنه نفيس ومعه أخواه في حكم صور فظلوا حاكمين لها حتى استولى

عليها منهم تاج الدولة تتش سنة ٤٨٢ هـ . إلا أن فترة حكم تاج الدولة تتش لم تطل حيث

سقطت بيد القائد الفاطمي ناصر الدولة الجيوشي الذي أرسله بدر الجمالي هذه السنة .

انظر : ( علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ص ١٩٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ) .

[ فسلموها ]<sup>(١)</sup> إليه لما لم يكن [ لهم ]<sup>(٢)</sup> به طاقة . وفتح صيدا ، وجبيل<sup>(٣)</sup> ، وعكا . وكان لتتش<sup>(٤)</sup> بهذه البلاد أموال فأخذها ونزل على بعلبك . وجاءه ابن ملاعب<sup>(٥)</sup> وخطب للمستنصر [ بالله الفاطمي ]<sup>(٦)</sup> وبعث تتش إلى آق سنقر ، وإلى [ بزّان ]<sup>(٧)</sup> بالرّها . وقال لهما<sup>(٨)</sup> : هذه البلاد التي أخذت كان لي

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٠ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق ، نقلا عن ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠ ) .

(٣) جبيل : بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها كان قد وقع بيد الصليبيين سنة ٤٩٦ هـ .

انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٤) هو تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق . انظر ترجمته بعد حوادث ٤٨٨ هـ .

(٥) كان خلف بن ملاعب الأشهب في هذه الفترة أميراً على حمص وأفامية ، وكان قد أسس أمارته في حمص سنة ٤٦٦ هـ . وقد استطاع خلف بن ملاعب أن يسلك سياسة مرنة في التعامل مع قادة السلاجقة أمثال أتسز ابن أوق الخوارزمي ، وتاج الدولة تتش ، فحافظ على أمارته ، إلا أنه في هذه السنة أعلن ولاءه للفاطميين الشيعة وخطب للمستنصر بالله الفاطمي في حمص وأفامية . انظر ( ابن أبي الدم الحموي ، التاريخ المظفر ، ورقة ١٥٣ أ - ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٠ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [ بزّان ] ، والمثبت هو الصحيح ، ويُنطق الاسم في بعض المصادر ( بزّان ) .

وعهاد الدولة بزّان : أحد قواد السلطان ملكشاه . جعله السلطان والياً على الرها بعد أن تمكن ملكشاه من شمال الشام والجزيرة ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ انضم إلى تاج الدولة تتش في نزاعه مع أولاد ملكشاه إلا أنه نفر منه وانضم إلى بركياروق ابن ملكشاه وشاركه في بعض حروبه وعاد إلى الرها تابعاً لبركياروق ، غير أنه وقع أيراً في المعركة التي حصلت بين بركياروق وتتش سنة ٤٨٧ هـ ، فقتله تتش صبراً وأنفذ رأسه إلى الرها حتى يعلم نائيه بها ويسلمها إليه فتسلمها تتش .

انظر : ( ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٠٢ ) . كشف الاعلام .

(٨) كلمة « لهما » شقت في ( ب ) .

فيها ذخائر وأموال وقد أخذت ، وطلب منها النجدة فبعثا له عسكرياً<sup>(١)</sup> .  
 وفيها<sup>(٢)</sup> توفي طاهر بن [ بركات ]<sup>(٣)</sup> بن إبراهيم أبو الفضل القرشي  
 الخشوعي<sup>(٤)</sup> ، من أكابر شيوخ دمشق . قال ابن عساكر : سألت ولده<sup>(٥)</sup>  
 إبراهيم بن طاهر لم سميتم / الخشوعيين ؟ فقال : لأن جدنا الأعلى كان يوم ٩٠/ب  
 الناس فمات في المحراب . وكانت وفاة طاهر بدمشق . وكان صدوقاً ، ثقةً .  
 [ وفيها توفي ]<sup>(٦)</sup> عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم  
 أبو الحسين<sup>(٧)</sup> ، ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وتوفي في جمادى الآخرة<sup>(٨)</sup> ،

(١) كان تاج الدولة تنش قد استولى على معظم مدن بلاد الشام سنة ٤٨٢ هـ ومن ضمن البلاد  
 التي استولى عليها صور من أولاد ابن أبي عقيل . انظر : ( العظيمة ، تاريخ العظيمة ،  
 حوادث سنة ٤٨٢ هـ ) .

ولزيد من التفصيل عن إمارة بني عقيل في صور انظر ( علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو  
 الصليبي ، ص ٢٣٧ - ٢٨٢ ) .

(٢) كلمة « وفيها » سقطت من ب .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ ركاب ] والمثبت هو الصحيح . انظر ( أبو المحاسن ، النجوم  
 الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٨ حاشية رقم ١ ) .

(٤) له ترجمة وافية ذكرها ابن عساكر ( تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٧ ص ٥٠ - وأبو المحاسن ،  
 النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٨ ) .

(٥) في نسخة ب والده . والصحيح ما هو مثبت لأن إبراهيم بن طاهر الخشوعي ، كانت وفاته  
 سنة ٥٣٤ هـ . وقد ذكر ابن عساكر أنه كتب عنه وقد وصفه بالثقة والانتقان . انظر ( ابن  
 عساكر . تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٢٢ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) له ترجمة ذكرها ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥١ - وأبو المحاسن ، النجوم  
 الزاهرة ، ج ٥ ص ١٢٨ - وأبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩ - وابن كثير : البداية ،  
 ج ١٢ ، ص ١٣٦ ، وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ ) . وقد  
 ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٨٣ هـ ، ويوافقه في ذلك ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص  
 ١٥٣ ) .

(٨) يضيف ابن الجوزي بأنه من أهل الكرخ ، وكان يسكن باب الشعير ، ويعد من ملاح  
 البغداديين وظرفائهم ، وقد كان من أهل الفضل والأدب . انظر ( ابن الجوزي ، نفس  
 المصدر والجزء والصفحة ) .

ودفن عند جامع المنصور<sup>(١)</sup> [بيغداد]<sup>(٢)</sup> . وكان ظريفاً ، شاعراً ، فصيحاً ،  
أديباً ثقةً متقناً ، حافظاً ، ومن شعره :

لهفي على قوم بكازمة  
لم ترك العبرات منذ تغيروا  
رحلوا فطر في دمه هطل  
وتعوضوا لا ذقت فقدمهم  
أقرضتهم قلبي علي ثقة  
إن أبرموا أمراً فإنهم  
وقال :

أتعجبون من بياض لمي  
لما رأيت داركم خالية  
بكيت في ربوعها صباية  
وقال :

ماذا على متلون الأخلاق  
وأبوح بالشكوى إليه تذلاً  
فعاها يسمع بالوصال لمدنف  
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق  
ياقاتلي ظلماً بسيف صدوده  
أسقيتني<sup>(٣)</sup> دمعي وما يروى به  
لو زارني وأبثه أشواقي  
وأفض ختم الدمع من أماتي  
ذي لوعة وصباية مشتاق  
ماضره لو جاد بالإطلاق  
حاشاك تقتلني بلا استحقاق  
ظمأي ولكن لا عدمت الساقى ١/٩١

(١) جامع المنصور : هو المسجد الجامع الذي بناه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، والملاصق  
لقصره المعروف بقصر الذهب ، وكان قد بناه باللبن والطين . انظر ( يعقوب ليسز ، خطط  
بيغداد في العهود العباسية ، ص ١١١ - ١١٥ ) .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح .

(٣) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٠ « وسقيتني » . وقد جاء قبل هذا البيت في ابن  
الجوزي البيت التالي :

مامذهبي شرب السلاف وأنني لأحب شرب سلافة الأرياق

[ وقال ]<sup>(١)</sup> :

وحرّم غمضي بالحجيج على منى  
رمى وهو يسعى بالجمار وانما  
ولما تفرقنا بمنعرج اللوى  
بكيّت على وادي الأراك وماؤه  
غزال رأيناه بمكة مُحَرِّمًا  
رمى جمرة القلب المُعَذِّب إذ رمى  
وأنجذت لا أرجو اللقاء وأثمها<sup>(٢)</sup>  
معيّن فصار الماء من عبّرتي دما<sup>(٣)</sup>

وقال : مرضت فغسلت ديوان شعري ، وكان ذلك من المرض  
أيضاً<sup>(٤)</sup> .

[ وفيها توفي ]<sup>(٥)</sup> علي بن أبي يعلى بن زيد أبو القاسم [ الدبوسي ]<sup>(٦)</sup> ،  
من أهل ( دبوسة )<sup>(٧)</sup> بلدة بين بخارى وسمرقند . أقدمه نظام الملك إلى بغداد

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .  
(٢) اللوى : ما التوى من الرمل ، واللوى : واد من أودية بني سليم ، والمنعرج : هو المنعطف ،  
يقال : انعرج الطريق ، وانعرج النهر ، أى انعطف ومال يمينا ويسرة . انظر ( العماد  
الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ . قسم شعراء العراق ، ص ٢٨ ، تحاشية المحقق رقم ٣ ) .  
(٣) وادي الأراك : واد قريب من مكة المكرمة . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) . والأراك :  
شجر من الحمض معروف في الحجاز يستاك الناس بعيدانه .  
(٤) كلمة « أيضا » سقطت من ب .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [ اليبوسي ] ، وصحتها ( الدبوسي ) وهو المثبت في المتن . انظر  
( ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٢ - ابن كثير ، البداية  
والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٥ ) .  
(٧) ما بين حاصرتين في أ و ب [ يبوسه ] والمثبت في المتن هو الصحيح ، وهي بليدة بين بخارى  
وسمرقند . انظر ( ابن الأثير اللباب ، ج ١ ، ص ٤٩٠ ) .



[ للتدريس في مدرسته ]<sup>(١)</sup> النظامية ، وكان فاضلاً عارفاً بالفقه ، والجدل  
والمناظرة<sup>(٢)</sup> . وكانت وفاته في شعبان ببغداد<sup>(٣)</sup> .

(١) ما بين حاضرتين في أ و ب [ لتدريس ] ، والمثبت في المتر هو الصحيح نقلاً عن  
( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٩ ) .

والمدرسة النظامية تعتبر أول مؤسسة علمية متخصصة في تدريس العلوم الشرعية  
والاداب ، وكانت مثالا لما قام بعدها من المدارس ودور العلم ، أنشأها الوزير نظام الملك سنة  
٤٥٧ هـ ، وإلى جانب الهدف العلمي فقد كان نظام الملك يهدف أيضاً إلى التصدي للمذاهب  
الهدامة كمذهب الباطنية الذين اشتد خطرهم في عصره . وقد أشرف على بناء هذه المدرسة  
العميد أبو سعيد أحمد بن محسن اليبسايوري المتوفى سنة ٤٧٩ هـ ونولى التدريس فيها العديد  
من العلماء الأجلاء . وكان تعيين المدرسين فيها لا يتم الا بعد ورود مرسوم بذلك من السلطان  
أو وزيره ، أو من الخليفة العباسي نفسه . انظر ( مريزون عسيري ، الحياة العلمية في العراق في  
العصر السلجوقي ، رسالة دكتوراه لم تطبع ، جامعة أم القرى ، ص ٢٥٦ - ٢٧٨ ) .

(٢) ويضيف ابن الأثير بأنه قد سمع أبا عمر القطري ، وأبا سهل أحمد بن علي الأبيوردي  
وغيرهما ، وروى عنه أبو الفضل محمد بن أبي الفضل المسعودي ، وعبد الوهاب الأنماطي  
وغيرهما . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤٩٠ ) .

(٣) جاء في ( الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٥٢ ) أن وفاته كانت في شهر جمادى الآخرة من  
هذه السنة .

## السنة الثالثة والثمانون والأربعمئة

فيها نزل [ تاج الدولة ]<sup>(١)</sup> تتش على حمص ، وفيها [ خلف ]<sup>(٢)</sup> ابن ملاعب<sup>(٣)</sup> ، ومع تتش آق سنقر وبُزان<sup>(٤)</sup> فقاتلوه مدة ، وقالوا : أنت نزلت إلى المصريين وخطبت لهم<sup>(٥)</sup> . فلما ضايقوه طلب الأمان على نفسه وماله وأهله فأعطوه ، فنزل من القلعة وتوجه إلى مصر<sup>(٦)</sup> ، وتسلم تتش حمص . ثم أقام [ ابن ملاعب ]<sup>(٧)</sup> بمصر مدة وعاد إلى الشام ، فدبر الحيلة على حصن أفامية<sup>(٨)</sup> .

(١) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠ ) .

(٢) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) هو خلف بن ملاعب الأشهبي صاحب حمص وأفامية ، وعن خلف انظر حاشية (٥) ص ١٣٠ .

(٤) في نسخة ب [ تزان ] ، والمثبت هو الصحيح . وهناك بعض المصادر من يطلق عليه بوزان ولكن المثبت هنا هو الأكثر شيوعا في المصادر والمراجع .

(٥) كان خلف بن ملاعب الأشهبي قد خطب للمصريين في حمص وأفامية سنة ٤٨٢ هـ عند وصول الحملة التي أرسلها بدر الجمالي بقيادة ناصر الدولة الجيوشي .

(٦) جاء في بعض المصادر أن خلف بن ملاعب بعد أن ألقى القبض عليه هذه السنة ٤٨٣ هـ نقل إلى أصفهان وظل بها حتى توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ ، حيث تمكن بمساعدة زوجة السلطان ترکان خاتون من الهرب إلى مصر . وأقام بها حتى سنة ٤٨٩ هـ . وفي تلك السنة قدم قوم من أهل أفامية . وطلبوا من الأفضل بن بدر الجمالي أن يرسل اليهم من يلي أمرهم ، فوقع الاختيار على خلف بن ملاعب فعاد إلى أفامية وظل بها حتى قتل سنة ٤٩٩ هـ . انظر ( على الغامدى . بلاد الشام قبل الغزو الصليبي ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ) .

(٧) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) في الأصل فامية ، والمثبت هو الصحيح ، نقلا عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٠ .

وأفامية : مدينة حصينة بسواحل بلاد الشام ، وتعد من أعمال سورية قريبة من وادي نهر العاصي الأوسط ، وبالقرب منها قلعة المضيق . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

وقدم أبو عبد الله الطبري<sup>(١)</sup> بغداد في المحرم ومعه منشور نظام الملك بالتدريس في النظامية<sup>(٢)</sup> فدرس . ثم وصل [ أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي ]<sup>(٣)</sup> ومعه منشور آخر ، فتقرر أن [ يدرس هذا يوماً وهذا يوماً ]<sup>(٤)</sup> .

وفي ربيع الآخر خلع الخليفة على علي بن<sup>(٥)</sup> طراد وولاه نقابة العباسيين<sup>(٦)</sup> بعد أبيه .

(١) أبو عبد الله الطبري : الحسين بن محمد ، مدرس النظامية توفي سنة ٤٩٥ هـ عن عمر يناهز التسعين ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٤ .

(٢) بعد إنشاء المدرسة النظامية في بغداد أصبح المدرسون يعينون بمراسيم تصدر من السلاطين أو الخلفاء أو الوزراء . ووظيفة المدرس لا تخرج عن كونها التصدي للعلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف . انظر ( القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٤ ) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ عبيد الرحمن الشيرازي ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٣ - ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٤ ) .

وأبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد الفارسي ، كان مولده سنة ٤١٤ هـ ، وله تصانيف كثيرة في التفسير وكان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي . كانت وفاته سنة ٥٠٠ هـ انظر : ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤١٣ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ أن يكون يذكر الدرس هذا يوماً وهذا يوماً ] ، وهذه عبارة ركيكة والمثبت في المتن مضاف عن ( ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٣٦ ) .

(٥) أبو القاسم علي بن طراد الزينبي الوزير ، تولى الوزارة للمسترشد والمقتفي . كان صدراً مهيباً نبيلاً كامل السؤدد بعيد الغور ، دقيق النظر ، ذا رأي وهيبة ودهاء وإقدام ، استطاع مبايعة المقتفي بعد خلع الراشد ، ثم تغير عليه المقتفي وهم بقتله فالتجأ بدار السلطان مسعود بن محمد ثم خلص ولزم داره حتى وافته منيته في رمضان سنة ٥٣٨ هـ . انظر ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٧ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢١٩ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٩ ) .

(٦) نقابة العباسيين : هيئة أنشأها العباسيون للنظر في شئون بني العباس ، وكان يتولى رباستها أحد كبار شيوخهم ، وأجلهم قدراً ، يسهر على صحة الأنساب وإثباتها ورعاية مصالحهم ، وعود مرضاهم ، ومثلها كانت نقابة الطالبين ، التي عرفت فيما بعد باسم نقابة الأشراف . انظر ( المقرئ ، انعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، حاشية رقم ٢ ) .

وفيهما ظهر بالبصرة رجل منجم فادعى أنه المهدي ، وكان من القرامطة<sup>(١)</sup> ، فاحتال حتى أحرق البصرة وهرب ، فأتت النار على معظمها<sup>(٢)</sup> ، واسمه بلياً<sup>(٣)</sup> ، قال أمره إلى أن حُمل إلى بغداد ، وأشهر على جبل ، وصلب في السنة الآتية .

وفيهما توفي جعفر<sup>(٤)</sup> بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله<sup>(٥)</sup> ، كان عاقلاً ، / أديباً ، صالحاً ، سمع الحديث ، ومات في جمادى الآخرة ، ودفن ٩١/ب باب حرب<sup>(٦)</sup> عن ست وتسعين سنة .

---

(١) القرامطة : قوم ينسبون إلى المذهب المذموم الذي يُعرف القائلون به القرامطة ، وهذه النسبة تعود إلى رجل من سواد الكوفة يقال له : قرمط ، وقيل حمدان بن قرمط ، وظهروا وعظمت شوكتهم . وأخبارهم مستقصاة في كتب التاريخ . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٨ ) .

(٢) جاء في الكامل أن بلياً هذا كان قد غادر البصرة إلى الاحساء وحسن للعرب هناك بالتوجه إلى البصرة ، ولما كانت في عهد السلطان ملكشاه آمنه مطمئنه ، فإن كثيراً من المدن كانت خالية من العساكر ، من هنا جاءت المصيبة عظيمة حيث قام رجال بلياً هذا بنهب واحراق كل شيء في البصرة ، وقد تمكن بلياً هذا من العودة إلى الاحساء إلا أن السلطان ملكشاه استطاع إحضاره في السنة التالية « فشهر ببغداد سنة ٤٨٤ هـ على جبل وعلى رأسه طرطور وهو يصنع بالدرة والناس يشتمونه ويسبهم ثم أمر فصلب » انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٣ .

(٣) جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٣ أن اسمه « تلياً » .

(٤) له ترجمة في ( تاريخ الإسلام للذهبي ، ج ١٢ ، ورقة ٣٦ أ - وفي المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٤ ) .

(٥) أبو محمد علي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس ، تولى الخلافة في الفترة من ( ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ ) . لمزيد من التفصيل عن شخصه انظر ( السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٦ - القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ١ ، ص ٢٦٨ ) .

(٦) باب حرب : إلى الشمال من باب الشام توجد محلة الحربية التي بها باب حرب وهي تناظر الكرخ الواقع في جنوب بغداد ، والمقابر التي بها تعرف بمقابر الحربية . وقد عرفت هذه المقابر حديثاً بالكاظمية . انظر ( ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٩ ) .

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> علي بن محمد القيرواني<sup>(٢)</sup> ، كان فقيهاً ، فاضلاً ، شاعراً ، فصيحاً ، وهو القائل<sup>(٣)</sup> :

ما في زمانك ماجدٌ لو قد تأملت الشواهد  
فاشهد بصدقِ مقالتي أو لا فكذبني بواحد  
[ ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصر بن جهير ]<sup>(٤)</sup> .

[ وفيها توفي ]<sup>(٥)</sup> محمد بن محمد بن جهير أبو نصر فخر الدولة الوزير ، أصله من الموصل<sup>(٦)</sup> ، وبها ولد [ سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ]<sup>(٧)</sup> ، وقدم ميا فارقين<sup>(٨)</sup> وكتب إلى القائم يسأله أن يستوزره ، فأجابه<sup>(٩)</sup> ، ثم نقم عليه ونفاه

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) الأديب : أبو الحسن علي بن محمد المغربي القيرواني ، كان من الشعراء الذين مدحوا الوزير عميد الدولة بن جهير ، تتلمذ على أبي اسحق الشيرازي .  
انظر ( العماد الأصبهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٣١٥ ) .  
والقيرواني : نسبة إلى القيروان التي بناها عقبة بن نافع الفهري . انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٦٩ ) .  
(٣) جاء في الخريدة أن هذه الأبيات قد وردت في كتاب الوشاح لأبي الحسن علي بن محمد القيرواني .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان للخبر ، نقل عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٢ ) .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٦) أخباره متفرقة في كتب التاريخ والتراجم .  
(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ( ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ) . أما ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ) فيذكر أن مولده كان سنة ٣٩٣ هـ .  
(٨) ميفارقين : مدينة بين الجزيرة وأرمينية ، وتعتبر الآن ضمن الأراضي التركية . انظر ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٣ ) .  
(٩) جاءت رواية ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٣ ، موافقة لما ذكره سبط ابن الجوزي ، أما الفارقي وابن خلكان فقد ذكرا أن الخليفة العباسي أرسل إلى نظام الدين أبي القاسم نصر بن مروان وطلب منه إرسال فخر الدولة بن جهير إلى بغداد ليتولى وزارته فوافق نظام الدين وحمله كثيراً من الهدايا والتحف للخليفة . انظر : ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ١٨١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٢٨ ) .

إلى الحِلَّة<sup>(١)</sup> ، ثم أعاده<sup>(٢)</sup> . ووزر للمقتدى فنفاه وابنه عميد الدولة<sup>(٣)</sup> ، فمضى إلى السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٤)</sup> وتحدث معه على بني مروان ، وأطمعه في مملكتهم ، فأزالها ، وفتح ميفارقين ، وآمد<sup>(٥)</sup> ، وديار بكر<sup>(٦)</sup> ، وخطب له على المنابر بها<sup>(٧)</sup> .

- (١) الحِلَّة : هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة على بضع أميال من أطلال بابل ، وقد عرفت بالجامعية . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٩٧ ) .
- (٢) كان الخليفة القائم بأمر الله قد نقم على فخر الدولة بن جهيز وعزله عن الوزارة سنة ٤٦٠ هـ ونفاه إلى الحلة وبها أمير العرب نور الدولة دبيس بن مزيد . ولكن نور الدولة دبيس شفع له عند الخليفة القائم فقبل شفاعته وأعيد إلى الوزارة في صفر سنة ٤٦١ هـ . وظل بها حتى وفاة الخليفة سنة ٤٦٧ هـ ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ١٢١ ) .
- (٣) يقول ابن الأثير فخر الدولة ابن جهيز كان قد ظل في وزارة الخليفة المقتدى بأمر الله حتى سنة ٤٧١ هـ ، حيث قامت فتنة في بغداد بين الأشاعرة والحنابلة وأتهم فخر الدولة بأنه سبب هذه الفتنة . فلما سمع بها نظام الملك وزير السلطان كتب إلى الخليفة يأمره بعزل فخر الدولة ، فعزله في صفر سنة ٤٧٢ هـ وولي مكانه أبا شجاع محمد بن الحسين . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ) ، وقد ظل بدون وظيفة حتى توجه سنة ٤٧٦ هـ إلى السلطان ملكشاه وعقد له على ديار بكر سنة ٤٧٨ هـ . انظر ( ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٢٨ ) .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٥) آمد : تعد آمد من أشهر مدن ديار بكر . وكان اليونان يسمونها أميدا ( Amidā ) وتقع آمد إلى الغرب من نهر دجلة ، وهي الآن تابعة لتركيا . ويذكر ليسترنج بأنها كانت تسمى « قرة آمد » أي : آمد السوداء لأن حجارة بنائها سود . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٤ ) .
- (٦) انظر التعريف بها ص
- (٧) يقول ابن العمري : بأن نظام الملك ولي فخر الدولة بن جهيز ديار بكر ونفذ معه العساكر فسار إليها وفتحها ، وأزال ملك بني مروان ظنا منه أن ذلك يبقى عليه وعلى عقبه . انظر : ( ابن العمري ، الانباء ص ١٠٢ ) .
- أما ابنه عميد الدولة ابن جهيز فبالإضافة على ما ذكره سبط ابن الجوزي بأنه كان عند السلطان ملكشاه فقد ذكر ابن الأثير بأنه قد تولى وزارة الخليفة المقتدى سنة ٤٨٤ هـ عقب عزل =



وكان [ فخر الدولة ]<sup>(١)</sup> يبعث بالأموال إلى ولده عميد الدولة من ميفارقين ، وعميد الدولة عند السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٢)</sup> . وكان مما أنفذ له مائة بلور دورها خمسة أشبار وقوائمها منها ، وزبادى وأقداح وبلور ليس لها قيمة ، وبعث إليه حُقاً من ذهب فيه السبحة التي كانت [ لنصر ]<sup>(٣)</sup> الدولة ، وكانت مائة وأربعين حبة لؤلؤ وزن كل حبة مثقال وزيادة ، وفي وسطها الحبل الياقوت وقطع البلخش ، قيمة الجميع ثلاثمائة ألف دينار . واستولى ابن جهيز على أموال ديار بكر ، وأخذ من أبي سالم الطيب<sup>(٤)</sup> ألفي دينار سوى الجواهر واليواقيت . ولما بلغ السلطان هذا استدعاه إلى بابه . فهم [ فخر الدولة ]<sup>(٥)</sup>

= أبي شجاع محمد بن الحسين بسبب موقف أبي شجاع العدائي من السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ ) أما ابن العمري الذي تحامل كثيراً على بني جهيز فيذكر أن نظام الملك قد زوج بنت إبنته صفية لعميد الدولة بن جهيز وأرسل إلى الخليفة المقتدى يلزمه بعزل أبي شجاع وتولية عميد الدولة ابن جهيز مكانه فما كان من الخليفة إلا أن وافق على الأمر وفي ذلك يقول القائل :

قل للوزير إذا باهى برتبته كل البرية واستعلى بمنصبه  
لولا صفية ما استوزرت ثانية فاشكر جراً صرت مولانا الوزير به

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ما بين حاصرتين زيادة في الإيضاح .  
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ نصير الدولة ] ، والمثبت عن ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢١٧ ) ونصر الدولة هو أحمد ابن مروان الكردي ، صاحب ديار بكر ، ولقبه القادر بالله نصر الدولة مات سنة ٤٥٣ هـ عن عمر يناهز الثمانين عاماً . ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ١ ، ص ١٧٧ ) .  
(٤) كان هذا الطبيب قد تقدم إلى الأمير أبي المظفر منصور بن مروان ، وعلت منزلته عند الأمير ولم يزل أمره يعلو حتى قبض الأمير المرواني على وزيره أبي ظاهر بن الأنباري . وبذلك تمكن أبو سالم من السيطرة على ناصر الدولة بن مروان . وظل مسيطراً على الأمور حتى تمكن فخر الدولة بن جهيز سنة ٤٧٨ هـ من فتح ديار بكر أثناء غيبة أبي المظفر منصور بن مروان عنها . انظر ( الفاروقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٠٦ - ٢١٢ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٣٨ ) .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

بالعصيان ، ثم فكر فعلم أنه لا يقدر على ذلك وابنه عند السلطان ، فجاء إليه ، و [ كان السلطان ]<sup>(١)</sup> قد عاد من حلب<sup>(٢)</sup> . وولي<sup>(٣)</sup> السلطان [ علي ]<sup>(٤)</sup> ديار بكر العميد قوام الدين أبا علي البلخي<sup>(٥)</sup> ، فسار إليها ، وكان فقيهاً عفيفاً . وكان يجلس للدرس من بكرة النهار إلى قرب الظهر ، ثم يمضي إلى الديوان فيقضي / أشغال الناس إلى العصر ، وأظهر العدل والإحسان . ١/٩٢  
سمع ليلة صوت ناقوسٍ بدير عبَّادٍ على الجبل فقال : أ يضرب الناقوس في بلاد المسلمين . فأخرب الديرَ وبناه مسجداً ووقفَ عليه الوقوف ، وأقام حاكماً ( بميفارقين )<sup>(٦)</sup> حتى تعصَّب عليه نظام الملك وعزله<sup>(٧)</sup> وولى [ مكانه ]<sup>(٨)</sup>

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) كان السلطان ملكشاه قد دخل بغداد سنة ٤٧٩ هـ بعد أن فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٣ ) .

(٣) في الأصل وولا .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٥) هو قوام الدين أبو علي البلخي ، ولاء السلطان منكشاه ميفارقين سنة ٤٨٢ هـ بعد استدعاء فخر الدولة بن جهير ، وكان رجلاً صالحاً ظل يحكم ميفارقين حتى تمكن نظام الملك من عزله وتولية عميد الدولة بن جهير مكانه سنة ٤٨٤ هـ ، انظر ( الفارقي ، ص ٢٢١ - ابن العمري ، ص ٢٠٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، ١٥٤ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) أما عن سبب تعصّب نظام الملك ضد أبي علي البلخي فقد أورده لنا الفارقي مفصلاً حيث ذكر أن أبا علي البلخي على الرغم من أنه كان محسناً إلى الرعية يعاملهم بالشرع إلا أنه لم يسلم من حسد الحاسدين فقد ولى على أرزن رجلاً يسمى البستي نسبة لمدينة بست ، وظلم أهل أرزن وصادرهم ونهب أموالهم فمضى أهل أرزن إلى السلطان ملكشاه يشتكون مما هم فيه من الظلم وقد وافق ذلك ميل أهل ميفارقين إلى الوزير فخر الدولة بن جهير ، حيث مضى مجموعة من كبار رجال ميفارقين إلى السلطان وطلبوا منه عزل البلخي إلا أن السلطان رفض طلبهم . غير أن نظام الملك الذي أصبح صهراً لعميد الدولة بن جهير قد تدخل في الأمر مع ما عرف عنه من الحنكة السياسية فصادف أن حدث نزاع بين أناس يتخاصمون قريباً من السلطان . فسأل السلطان عن سبب الخصام وكثرة الضجة فقال نظام الملك : « يامولانا هؤلاء أهل ديار بكر يضجون من أبي علي . فقال السلطان يعزل عنهم ، فعزل . انظر : ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ص ٢٢٣ ) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

عميد الدولة [ بن جَهِير ]<sup>(١)</sup> ، وقد ذكرناه . وذكرنا قصد صاحب مِيَّافَارِقِينَ [ ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن مروان ]<sup>(٢)</sup> باب السلطان ، وأنه لم يلفت [ إليه ]<sup>(٣)</sup> لحسة نفسه<sup>(٤)</sup> ، فلما فتحت بلاده<sup>(٥)</sup> قال السلطان : قولوا له آيش تريد ؟ فجاء الرسول ، فقال : آيش تريد حتى يعوضك السلطان ؟ ، فقال : يريد حربة تقع في صدره [ و ]<sup>(٦)</sup> تخرج من ظهره . فقيل للسلطان : قد طلب حربي<sup>(٧)</sup> ، قرية ببغداد ، ارتفاعها ثلاثون ألف دينار ، فأقطعه إيَّاهَا ، فأقام بها حتى مات<sup>(٨)</sup> ملكشاه .

كان أبوسالم الطيب قد حبس الوزير أبا ظاهر بن الأنباري بميافارقين<sup>(٩)</sup> ، فأطلقه ابن جهير وبعث به إلى حصن كيفا<sup>(١٠)</sup> وبها خادم يقال

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٣) في أ و ب [ عليه ] ، والصحيح ما هو مثبت .  
(٤) كان الفارقي قد وصفه بضعف النفس ، وسوء الرأي والتدبيرة وكثرة الكلام الذي لا يليق الا بالصبيان ، انظر : ( الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢١٧ ) .  
(٥) عن فتح بلاد ميافارقين ، انظر الفارقي ، تاريخ ميافارقين ، ص ٢٤٨ ، وقد كان فتح ميافارقين سنة ٤٧٩ هـ .  
(٦) ما بين حاصرتين اقتضاه سياق الكلام .  
(٧) حربي : بليدة صغيرة قرب بغداد بين بغداد وتكريت ( باقوت ، معجم البلدان ) . وقد ذكر ليسترنج بأن ابن جبير قد زارها في سنة ٥٨٠ هـ وكانت حينذاك قائمة . وفي هذا الموضع شيد المستنصر بالله سنة ٦٢٩ هـ قنطرة كبيرة فوق النهر كانت بقاياها زمن صاحب الفخري - وحربي كانت حتى المائة الثامنة ( الرابعة عشرة ) في غاية الخصب فقد كان رمانها من أجود أنواع الرمان . انظر : ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٣ - ٧٤ ) .  
(٨) كلمة « مات » سقطت في ب .  
(٩) انظر الحاشية رقم (٤) ، ص ١٤٠ بخصوص ماجرى بين أبي سالم الطيب وابن الأنباري .  
(١٠) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة وحصينة مشرفة على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وقد سماه الروم باسم كيفس - ( Cephe . Kiphas ) . انظر : ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ) .

له ياقوت . وناظرٌ يقال له : أبو الحسن علي بن الأزرق<sup>(١)</sup> . فقيل لفخر الدولة : ان ابن الأنباري قد عرف أموال بني مروان وذخائرهم ، فإن أطلقتها ربما مضى<sup>(٢)</sup> إلى السلطان وأخبره بما وصل اليك ، فبعث [ فخر الدولة ]<sup>(٣)</sup> إلى ياقوت وابن الأزرق يأمرهما بقتله . فقال ابن الأزرق للخادم : هذا رجل كبير ، وربما عزل ابن جهير من البلاد فلا تقتله . فقال : فكيف أعمل . قال أظهر موته وأخفه . فقال الخادم لابن الأنباري : تمارض أياما ، ففعل وعاده الناس ، والأطباء ثم أظهر موته ، وأخرج جنازة وصلى عليها الناس ، وكتب إلى ابن جهير بذلك وأثبت موته على القاضي ثم ظهر ابن الأنباري بعد مفارقة ابن جهير البلاد . ولم يأخذ أحد من الوزراء من الأموال والجواهر ما [ أخذ ]<sup>(٤)</sup> ابن جهير من بلاد بني مروان . ولم تنزل الأقدار تتقلب به / حتى ٩٢/ب عاد إلى الموصل فمات بها . وكان قد سأل السلطان لما رأى تغيره عليه أن يأذن له في المقام بالموصل ، فأذن له ، فمرض في رجب<sup>(٥)</sup> وتوفي ، فحمل أمراء بني

(١) أبو الحسن علي بن الأزرق : هو جد صاحب كتاب ميفارقين . انظر الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، ٢٢٣ .  
(٢) في أ و ب « مضى » والصحيح ما هو مثبت .  
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٤) ما بين حاصرتين في أ و ب [ مارأى ] ، والإضافة يستقيم بها السياق .  
(٥) يقول ابن خلكان ( وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٣١ ) بأنه توفي في رجب وقيل في المحرم ، وكذلك ( أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ) أما ( ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ - والفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢٢٧ - وابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٤ - وابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٠ ) فيجمعون على أن وفاته كانت سنة ٤٨٣ هـ في شهر رجب .

عقيل<sup>(١)</sup> جنازته إلى تل توبة<sup>(٢)</sup> ، شرقي الموصل ، فدفن به<sup>(٣)</sup> .

ع

(١) عن اماره بني عقيل في الموصل . انظر : ( على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٣ - ٢٦٠ ) .

(٢) تل توبة : موضع مقابل مدينة الموصل شرقي دجلة متصل ببنوى ، سمى بهذا الاسم لان أهل بنوى لما نزل بهم العذاب وهم قوم يونس عليه السلام ، اجتمعوا بذلك التل ، واظهروا التوبة وسألوا الله العفو فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب . انظر : ( يا قوت ، معجم البلدان ) .

(٣) كان فخر الدولة ابن جهير ذا رأى وعقل وحزم وتدبير ، وهو من أشهر رجال العالم ، ودهاة بني آدم . وكان رئيساً جليلاً وآل جهير خرج من بينهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيان الشعراء . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ١٢٧ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ، ابن طباطبا ، الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ٢٩٣ . أما ابن العمري فقد وصف فخر الدولة بن جهير بأوصاف قبيحة لا تليق بشخص استطاع استمالة قلوب السلاطين والخلفاء والأمراء . انظر ( ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٤ ) .

## السنة الرابعة والثمانون والأربعمئة

في صفر كتب الوزير أبو شجاع إلى الخليفة [ المقتدى بأمر الله ]<sup>(١)</sup> يُعرفه باستطالة أهل الذمة على المسلمين ، وأن الواجب تمييزهم عنهم ، فأمره الخليفة أن يفعل ما يراه ، فألزمهم لبس الغيار والزنانير ، وتعليق الدراهم الرصاص في أعناقهم ، مكتوب على الدراهم ذمي ، وتجعل هذه الدراهم في [ حلق ]<sup>(٢)</sup> نسائهم في الحمامات ليُعرفن بها ، وأن يلبسن الحُفاف ، فردا أسود ، وفردا أحمر ، وجلالاً في أرجلهن ، فذلوا وانقمعوا ، وأسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلياً<sup>(٣)</sup> كاتب الانشاء للخليفة وابن أخته<sup>(٤)</sup> أبو النصر هبة الله ، وسأل أن يكون بحضرة الخليفة ، فأجيب إلى ذلك<sup>(٥)</sup> .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [ حلق ] . والمثبت به يستقيم السياق .

وأهل الذمة من اليهود والنصارى قد حظوا بمكانة مرموقة في ظل الدولة الإسلامية ، وحصلوا على نصيب وافر من العلم ، والأدب ، والطب ، فسهرروا في كلياتها وجزئياتها ، وقد دفعتهم فطنتهم وتوقد ذكائنها ، إلى تقلد جلائل الأعمال في ظل خلفاء بني العباس وأمرائهم ، ووزرائهم ، فسار ذكر هذه الفئة في الأفاق . ومع ما حظيت به هذه الفئة من مكانة مرموقة فقد تعرضت لبعض المضايقات من المسلمين نتيجة إنحرافها عن الطريق الذي يجب ألا تحيد عنه ففي عهد الخليفة أبي الفضل جعفر بن المعتصم أمر أهل الذمة بلبس الزنانير ، وتغيير زي النساء ، وعدم تدريس يولادهم في مدارس المسلمين .

انظر : ( ابن دقاق ، الجوهر الثمين ، ص ١١٧ - هلال الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تعليق ، ميخائيل عواد ، ص ٥٠ ) ولمزيد من التوضيح عن أوضاع أهل الذمة في الإسلام انظر : ( ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي - أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، ص ٢١٠ - ٢١٧ ) .

(٣) عن ترجمته انظر بعد ، حوادث سنة ٤٩٧ هـ .

(٤) في الأصل ابن أخيه وكذلك نسخة ب . والصحيح ابن [ اخته ] . انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٥ ) .

(٥) جاء أن سبب إسلام أبو سعد بن الموصلياً هي المضايقة التي تعرض لها أهل الذمة بعد إتخاذ قرار تمييز أهل الذمة عن المسلمين . فلم يجد ابن الموصلياً بدأ من الدخول في الإسلام حتى لا يتعرض للطرد والتشريد كغيره .

انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ ) وعن ترجمته انظر بعد حوادث ٤٩٧ هـ .



## [ قدوم الامام الغزالي إلى بغداد مدرسا بالنظامية ]<sup>(١)</sup>

وفي جمادى الأولى قدم أبو حامد الطوسي الغزالي<sup>(٢)</sup> إلى بغداد مدرسا بالنظامية ومعه توقيع نظام الملك<sup>(٣)</sup>.

وفي شعبان حدث بالشام زلزلة عظيمة لم يسمع بمثلها ، ووافق ذلك تشرين الأول ، وخرج الناس من دورهم هارين ، وانهدم معظم أنطاكية ، ووقع من السور نحواً من تسعين برجاً<sup>(٤)</sup>.

[ وفيها ]<sup>(٥)</sup> نزل [ قسيم الدولة ]<sup>(٦)</sup> آق سنقر على [ أفامية ]<sup>(٧)</sup> فأخذها وأخرج ابن ملاعب منها<sup>(٨)</sup>.

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب ، وهو ساقط في المتن ومستدرك على الهامش في اليمين في أعلى الورقة .

(٢) انظر ترجمته كاملة بعد ، حوادث سنة ٥٠٤ هـ .

(٣) ويضيف ( ابن الجوزي ، في المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٥ ) أن نظام الملك قد لقبه شرف الأئمة . وكان كلامه معسولا وذكاؤه شديداً . أما ابن العمري ، الأنبا ، ص ٩١ فيقول : « وكان للعلم بحراً زاخراً ، ولم يزل واحد عصره ، وهو بنور علمه ثالث القرين . »

(٤) يذكر ابن القلانسي بأن عدد الأبراج التي تهدمت بسور انطاكية سبعون برجاً ، وظلت مهدمة حتى أمر السلطان ملكشاه بعمارتهما . انظر : ( ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص ١٢٠ - ١٢١ - وكذلك أبا المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٢ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٨ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن القلانسي ، ص ١٢١ ) .

(٧) في الأصل [ فاميه ] والصحيح ما هو مثبت نقلاً عن المصدر السابق .

(٨) يضيف ابن القلانسي ، وهو المعول عليه في أخبار الشام بأن آق سنقر قد استولى على أفامية في رجب من السنة وعين بها نائباً له وعاد إلى حلب . انظر ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ ) أما ابن الأثير ومن نقل عنه كأبي الفدا وأبو شامة فيذكر : أن استيلاء تنش على أفامية كان سنة ٤٨٥ هـ انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ . أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦٢ ) .

ووردت الأخبار بأنه مات سلطان سمرقند<sup>(١)</sup> المرتب في مملكة جده .  
 وفي رمضان<sup>(٢)</sup> خرج توقيع الخليفة بعزل الوزير أبي شجاع من الوزارة ،  
 وكان له أسباب منها : أن نظام الملك كان يكرهه ويروم الوزارة لابنه . ومنها  
 شكوى أصحاب السلطان منه وما يعاملهم به . ومنها أن الخليفة كان قد ضجر  
 من أفعاله ، وكسره لأغراض الديوان ، وتبرمه بالخدمة / ، وكان قليل الرغبة ١/٩٣  
 فيها . فصادف ذلك أن السلطان لما فتح سمرقند كتب إلى بغداد ، فخلع  
 الخليفة على البشير ، وضرب بين يديه الدبادب<sup>(٣)</sup> . فقال أبو شجاع : وبأى  
 بشارة هذه كأنه [ فتح ]<sup>(٤)</sup> من بلاد الكفار . وهل هم إلا مسلمون استبيح  
 منهم ما يستباح من الكفار . وكتب إلى السلطان بذلك ، فشق عليه ، وكتب  
 إلى الخليفة يشكوه ، ووافق ما ذكرنا من الأسباب ، فعزله وهو بالديوان ، فلم  
 يتأثر وقام على حاله في حاشيته ، وهو ينشد<sup>(٥)</sup> :

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

- (١) يسميه بن القلانسي أحمد بن أخت السلطان ملكشاه .  
 انظر ( ابن القلانسي ، ص ١٢١ ) ، أما أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، فيطلق  
 عليه اسم أحمد خان وقد ورد اسمه من قبل والحديث عنه .  
 (٢) يخالف ابن الأثير غيره من المصادر بأن عزل الوزير كان في شهر ربيع الأول من السنة . انظر :  
 ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ ) .  
 (٣) الدبادب : نوع من الطبول وصفها ابن منظور في لسان العرب بأنها الكثيرة الصياح والجلبة  
 عندما تُضرب .  
 (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . نقلا عن المنتظم ج ٥ ، ص ٥٦ .  
 (٥) يضيف ابن الأثير بأن الشحنة كوهرايين وبعض اليهود من أهل الذمة كان لهم دور في عزل  
 الوزير أبي شجاع من وزارته لأنه شدد عليهم وضايقهم بما أمرهم به من تغيير بعض ملابسهم  
 وعلاماتهم ، انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٢ ، ١٥٤ ) أما ابن العمري  
 فيضيف ان عزل أبي شجاع عن الوزارة كان بطلب من نظام الملك ، لأن نظام الملك كان  
 مُعتقداً في بني جهير خيراً مراعيأ لهم . ومن هنا كان سبب عزل الوزير وتولية عميد الدولة بن  
 جهير انظر ( ابن العمري ، الانباء ، ص ٢٠٢ ) .

ثم ورد كتاب نظام الملك بإبعاده عن بغداد . فاستأذن في الحج ، فأذن له ، فخرج إلى مشهد أمير المؤمنين ، رضوان الله عليه<sup>(١)</sup> ، فأقام به ينتظر الحاج . فبلغ نظام الملك ، فرق له ، وكتب إليه يقول : سألتك بالله أن أكون عديلك<sup>(٢)</sup> . وكان النظام على عزم الحج ، ولكن لم يقدر له . فقال أبو شجاع لرسوله : أخدمه ( بعيني )<sup>(٣)</sup> ، وقال [ له ]<sup>(٤)</sup> : منذ أطبق أمير المؤمنين دواتي لم أفتحها ، ولولا ذلك لكتبتُ الكتاب والجواب [ ولكن ]<sup>(٥)</sup> أنا أعادله بالدعاء . ولما فارق الوزير الديوان ناب فيه ابن الموصلايا الكاتب ، ولقب أمين الدولة<sup>(٦)</sup> .

وفي رمضان أخرج الخليفة أبا محمد التميمي إلى ميفارقين بحضر عميد الدولة بن جَهير ليوليه الوزارة ، وسببه ميل نظام الملك له ، وكونه صهره على ابنته<sup>(٧)</sup> .

٤

(١) مشهد أمير المؤمنين : يقع هذا المشهد بالنجف على نحو أربعة أميال من غرب خرائب الكوفة ، وهذا الموقع يكرمه الشيعة ويقدمونه وتعتبر الكوفة أول مراحل الحجاج إلى مكة المكرمة .

انظر : ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٥ - ١٠٧ ) .

(٢) جاء في لسان العرب لابن منظور أن العديل : هو الذي يعادل لك في المحمل والسفر .

(٣) في أ و ب [ عيني ] وإضافة الباء هنا ليستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) أمين الدولة : ترجمته بحوادث ٤٩٧ هـ .

(٧) جاء في ( كتاب الإنباء لابن العمري ص ٢٠١ ) ، أن عميد الدولة تزوج بنت ابنة نظام الملك

بخلاف المصادر الأخرى . وقد جاء في ( معجم الأنساب لزبادر ، ص ٢٣ ) أن عميد الدولة

قد تزوجها سنة ٤٦٣ هـ وتوفيت سنة ٤٧٠ هـ .

## [ ذكر وصول السلطان ملكشاه إلى بغداد ]<sup>(١)</sup>

وفي رمضان دخل السلطان بغداد<sup>(٢)</sup> ومعه نظام الملك ، فخرج إلى لقائه ابن الموصلايا والموكب . ثم سار السلطان إلى زيارة المشهدين : الجابر<sup>(٣)</sup> ، ومشهد الكوفة<sup>(٤)</sup> ، ومعه ولده<sup>(٥)</sup> ، وولد ابنته من الخليفة<sup>(٦)</sup> .

## [ قدوم عميد الدولة إلى بغداد وتولية الوزارة للمرة الثانية ]<sup>(٧)</sup>

وفي ذى القعدة قدم عميد الدولة بغداد ومعه الأعيان : القاضي أبو القاسم ابن نباته<sup>(٨)</sup> وولده أبو الحسن<sup>(٩)</sup> ، والقاضي أبو بكر بن

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٩ ) .

(٢) يضيف ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ص ١٤٣ ، ١٥٩ ) بأن دخول السلطان ، بغداد هذه السنة كان للمرة الثانية إذ أنه كان قد دخل بغداد لأول مرة سنة ٤٧٩ هـ .

(٣) الجابر : لم أقف له على تعريف ، ولعله مشهد الحسين بن علي إذ أن السلطان عند قدومه إلى بغداد سنة ٤٧٩ هـ زار المشهدين مشهد أمير المؤمنين علي ، ومشهد الحسين عليهما السلام . ( انظر ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .

(٤) مشهد الكوفة : هو مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي سبق تعريفه بالحاشية رقم (١) ص ١٤٨ .

(٥) يبدو أن هذا الولد هو محمود بن ملكشاه المتوفي ٤٨٥ هـ ، الذي كان أصغر إخوته وهو ولد زوجته كوهر خاتون المدللة . وعن ترجمته انظر : ( زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٣ ) .

(٦) هو أبو الفضل جعفر المقتدى الذي كان قد خرج مع والدته إلى أصبهان سنة ٤٨١ هـ . (٧) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان لهذه الفقرة .

(٨) القاضي أبو القاسم ابن نباته . لم أقف على ترجمته .

(٩) أبو الحسن علم الدين بن جهير . لم أقف على ترجمته .

صدقة<sup>(١)</sup> / ، وغيرهم ، ويقال إن عميد الدولة [ترك]<sup>(٢)</sup> أخاه الكافي<sup>(٣)</sup> ٩٣/ب  
 وكان أصغر أخوته بميفارقين . وخلع الخليفة على عميد الدولة خلع الوزارة ،  
 وهذه هي النوبة الثانية [من]<sup>(٤)</sup> وزارته . وركب إليه نظام الملك  
 [فوصل]<sup>(٥)</sup> إلى داره بباب العامة<sup>(٦)</sup> فهناه .

وفي ذى الحجة عمل السلطان [السَّدَق]<sup>(٧)</sup> بدجلة ، وهو إشعال  
 النيران والشموع العظيمة في السفن والزوارق الكبار ، وعلى كل زورق فيه قبة  
 عظيمة . وحلَّ أهل بغداد على جانبي دجلة من كل ناحية ، وحملوا الملاهي في

- 
- (١) القاضي أبو بكر بن صدقة . لم أقف على ترجمته .  
 (٢) ما بين حاصرته مضاف عن نسخة ب .  
 (٣) الكافي : أبو البركات بن جَهِير أصغر أولاد فخر الدولة بن جَهِير . وقد ظل بميفارقين حتى شهر  
 رمضان سنة ٤٨٥ هـ . حيث استدعي إلى البلاط السلطاني . فتوجه إلى بغداد بعد أن ترك  
 ابنه أبا الحسن بن الكافي بميفارقين . وقد ظل الأخير هذا حاكماً لها حتى تمكن الأمير ناصر  
 الدولة بن مروان من الاستيلاء عليها سنة ٤٨٦ هـ ولكنه لم يدم طويلاً فقد تمكن تاج الدولة  
 تنش من الاستيلاء على ميفارقين في نفس السنة وولي عليها أتابكة ظهير الدين طفتكين .  
 ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ص ٢٢٧ - ٢٣٧ ) .  
 (٤) ما بين حاصرته مضاف . هذا وكانت النوبة الأولى من وزارته من ٤٦٧ - ٤٧٦ هـ ، والنوبة  
 الثانية من ٤٨٤ - ٤٩٣ هـ .  
 انظر ( زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٢٣ ) .  
 (٥) ما بين حاصرته مضاف ليستقيم السياق .  
 (٦) باب العامة : أحد ابواب بغداد المشهورة ، وكان يعرف بباب عمورية . انظر : ( حسين  
 أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٤٠٥ الملحق رقم ١٢٨ الخاص بابواب  
 بغداد ) .  
 (٧) ما بين حاصرته في أَرَب [الصدق] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الأثير ،  
 الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٩ ) والسَّدَق كما جاء في لسان العرب لابن منظور : هو ليلة  
 الوقود ، وهو لفظ فارسي معرب . وليلة السَّدَق هي ليلة العيد المسمى « أبان روز » ويعمل في  
 ليلة الحادي عشر من شهر « بهمن ماه » من شهور الفرس وسُنَّتْهم فيه إيقاد النيران بسائر  
 البلاد . انظر ( الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ ) ويذكر آدم متر أن الفرس  
 قد أدخلوا هذا العيد إلى بلاد المسلمين ، وأصبح الاحتفال به تقليداً لحفلة عيد الميلاد التي  
 يحييها النصارى ليلة ٢٥ ديسمبر ( من كل عام ) بإيقاد النيران ، انظر ( آدم متر ، الحضارة  
 الإسلامية ، ج ١ ، ص ٢٨١ ) .

السفن ، ولم يبق ببغداد من حاشية السلطان وغيرهم إلا من حمل الشمع  
والمشاعل ، وكانت ليلة عظيمة ، وأكثر الشعراء في ذلك ، فقال أبو القاسم  
المطرز :

وكل نار على العشاق مُضْرَمَةٌ      من نار قلبي أو من ليلة [ السّدق ]<sup>(١)</sup>  
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت      بسُدْفَةِ الليل فيها غرّة الفلَقِ  
وزارت الشمسُ فيها البدرَ واصطلحا      على الكواكبِ بعد الغَيْظِ والحَنَقِ  
مدت على الأرضُ بسطاً من جواهرها      ما بين مُجْتَمَعِ وارٍ ومُفْتَرِقِ  
مثلُ المصابيحِ إلا أنها نَزَلَتْ      من السماءِ بلا رَجْمٍ ولا حَرَقِ  
أعجِبْ بنارٍ ورضوانٍ يسعُرها      ومالك قائم منها على فَرَقِ  
في مجلسٍ ضَحِكَتْ روضُ الجنانِ له      لما جلى<sup>(٢)</sup> ثغره عن واضحِ يَقَقِ  
وللشموعِ عُيونٌ كلما نظرت      تَظَلَّمَتْ من يديها أنجُمِ الغَسَقِ  
من كل مُرَهَفَةٍ الأَعْطَافِ كالغصنِ الـ      مَيَّادِ ، لكنه عارٍ من الورقِ  
إني لأعجبُ منها وهي وادعةٌ      تبكي وعيشتها في ضَرْبَةِ العُنُقِ

قال المصنف ، رحمه الله : إن أبا القاسم المطرز مات سنة تسع وثلاثين  
وأربعمائة<sup>(٣)</sup> ، فاما أن يكون هذا الشعر لمطرزٍ آخر ، أو يكون وهماً من الكاتب

(١) ما بين حاصرتين في نسخة أوب [ الصدق ] ، والتصحيح من ( كامل ابن الأثير ، ج ٨ ،  
ص ١٥٩ ) .

(٢) في المنتظم ( لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٥٧ ) « جلت » .

(٣) أبو القاسم المطرز هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمود بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز  
الشاعر ، مات سنة ٤٣٩ هـ . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٧ ) وقد ترجم له  
الزركلي في كتابه ( الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ) ووصفه بأنه شاعر ، سائر القول في المديح  
والهجاء ، والغزل .



أونسياناً ، والله أعلم<sup>(١)</sup> . وقال المصنف رحمه الله أنشدني علي بن الحسين  
الأبنوسي<sup>(٢)</sup> بالموصل سنة ثلاث وستمائة في [ السَّدَق ]<sup>(٣)</sup> أيضا :

/ والله ما حمرة مُشَعَّشَعَةٌ  
مشمولة تُفْتَدِي وقد سُكِبَتْ  
رقت وطابت عُرفاً فلو سُقِيت  
ولا جياً زيه له زَجَلُ  
أقام شهراً ينهل هَيْدْبُهُ  
تَحَسَّبُ فيه بروقةً سحرأً  
يوماً باندى من الملوك ولا  
يا ابن الفلاني يا أعزَّ فتى  
أثقلن ظهري بِحَمَلِهِنَّ فلو  
حمراء تأتي كالشمس في الفسقِ ٩٤/أ  
لابسة حُلَّةً من الشَّفَقِ  
غَرَزَ عام السُّبَاتِ لم تَفِقِ  
قد جعل الأرض منه في طبقِ  
مُنْبَجَساً لَمْ يَبْنَ عَنِ الأفقِ  
نارَ مجوسٍ في ليلة السَّدَقِ  
أطيب عُرفاً مِنْ نشره العَبِقِ  
له أيادٍ كالطُّوقِ في عنقي  
رُمتُ نهوضاً بالشُّكْرِ لَمْ أُطِقِ

ء

(١) هذا التعليق من سبط ابن الجوزي على هذا الموضوع ان دل على شيء ، فإنما يدل على أنه يملك الحاسة التاريخية التي تعينه على نقد وتمييز ما ينقله عن غيره من المصادر وعلى أي حال فإن الشعر المذكور لا يستبعد أن يكون فعلاً لأبي القاسم المطرز . قاله في نار السَّدَقِ في الفترة التي عاشها خاصة وأن هذا العمل نابع من عادات وتقاليد الفرس الذين سيطروا على الخلافة العباسية منذ عصرها الأول .

(٢) علي بن الحسن الأبنوسي . لم أقف له على ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [ الصدق ] ، والمثبت هو الصحيح .

وفيها حاصر [ تاج الدولة ]<sup>(١)</sup> تتش طرابلس ومعه آق سنقر [ صاحب حلب ]<sup>(٢)</sup> وُبزان [ صاحب الرها ]<sup>(٣)</sup> ، وبها جلال الملك [ أبو الحسن ]<sup>(٤)</sup> بن عمار ، فاحتج عليهم بأن معه منشور السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٥)</sup> بإقراره على البلد ، فلم يقبل منه تتش ، ونصب عليه [ المناجيق ]<sup>(٦)</sup> ، وتوقف آق سنقر عن قتاله .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعماد الدولة بزان أحد قادة السلطان ملكشاه . وقد استطاع سنة ٤٧٩ هـ قيادة جيوش السلطان المتوجهة إلى حلب وشمال الشام ، ثم جعله السلطان والياً على الرها . وبعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ انضم إلى تاج الدولة تتش صاحب دمشق وسار معه إلى الشرق لمحاربة بركيارق سنة ٤٨٧ هـ ولكنه نفر منه وانضم إلى بركياروق وظل تابعا حتى عاد إلى الرها ، ولكن تاج الدولة تتش تمكن في نفس السنة من القبض عليه وضرب رقبة صبراً وتسلم الرها من نائبة . انظر ( ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، حاشية المحقق ص ٦٠٢ ) .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وجلال الملك أبو الحسن على بن عمار بن محمد بن عمار ، تولى أمانة طرابلس عقب وفاة عمه أبو طالب بن عمار سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م وظل في حكم هذه الامارة محافظاً عليها من أخطار السلاجقة والصليبيين والفاطميين حتى وافته منيته سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م . انظر ( مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ٨١ - ٨٣ - على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٣٠ - ٢٧٥ ) .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٦) ما بين حاصرتين في أ و ب [ المناجيق ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .  
والمناجيق : هو آلة حربية مصنوعة من الخشب له دفتان ، قائمتان بينهما سهم طويل ، رأسه ثقيل وذنبه خفيف ، وكانت المناجيق على ثلاثة أنواع منها العربي ، والتركي ، والفرنجي . انظر : ( القلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٤ - ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٢٦ - الطرسوسي ، تبصرة أرباب الألباب ، ص ١٧ ) .

فقال له تنشر : أنت تبع لي فكيف تخالفني<sup>(١)</sup> ؟ فقال : أنا تبع لك إلا في عصيان السلطان ، وهذا من أصحابه ، فغضب تاج الدولة ورجع إلى دمشق ، ومضى آق سنقر إلى حلب ، وبُزّان إلى الرها<sup>(٢)</sup> .

وفيهما بعث السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٣)</sup> سعد الدولة [ كوهرايين ]<sup>(٤)</sup> إلى اليمن فاستولى على البلاد السهلية والساحلية دون القلاع<sup>(٥)</sup> ، وخطب للسلطان بها [ فاستقامت ]<sup>(٦)</sup> له معظم الدنيا الا مصر والمغرب ، وكان في عزمه أن يسير إلى مصر<sup>(٧)</sup> بنفسه فجاءه ما لم يكن في حسبانته<sup>(٨)</sup> .

- (١) كان السلطان ملكشاه قد كلف قاده في بلاد الشام بالانضمام تحت لواء تنشر لقتال ولاية الغاضيين في الشام ، وانتزاع ما يمكن انتزاعه من أيديهم . انظر : ( ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٠ - محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية للعصور العباسية والغاضية ص ٤٤٧ ) .
- (٢) اوضح ابن الأثير بعض الأسباب التي جعلت آق سنقر يعدل عن الاستمرار في حصار طرابلس ، منها حصوله على مبلغ ثلاثين ألف دينار من ابن عمار ، بالإضافة إلى أن الخلاف بدأ يستحکم بين آق سنقر وتنشر حول بعض الأمور المتعلقة بالسيطرة على البلاد التي يتم فتحها . ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ ، ١٩١ ) .
- (٣) ما بين حاصرتين مصاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ لكوهرايين ] . والصحيح [ كوهرايين ] نقلاً عن ( ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ) .
- (٥) يذكر ابن الأثير أن سعد الدولة كوهرايين عندما كلفه السلطان بالذهاب إلى اليمن كلف هو بدوره قائداً آخر اسمه ترشك وتوجه إلى اليمن فاستولى عليها وأساء السيرة في أهلها . ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ فاستقام ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .
- (٧) يقول ابن القلاسي ( ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ ) أن السلطان وصل في سنة ٤٨٥ هـ إلى بغداد معولاً على قصد مصر لتملكها .
- (٨) وذلك بوفاته هذه السنة ٤٨٥ هـ .

وفيه ملك يوسف بن تاشفين<sup>(١)</sup> الأندلس ، ونفى ابن عباد عنها<sup>(٢)</sup> ،  
وسنذكره ان شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup> .

وفيهما توفي عبدالرحمن بن أحمد بن [ علك ]<sup>(٤)</sup> أبو طاهر الأصبهاني<sup>(٥)</sup> ،  
ولد بأصبهان وسمع الحديث وسافر إلى سمرقند فتفقه بها ، وقيل انه كان  
السبب في فتحها . وكان من رؤساء الشافعية كثير المال / ، واسع الحال ، ٩٤/ب  
يُقرض الأموال من خمسين الف دينار فما زاد . وكان عظيم الجاه ، قدم مع  
السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٦)</sup> إلى بغداد ، فتوفي فمشى تاج الملك<sup>(٧)</sup> وحاشية  
السلطان [ في جنازته ]<sup>(٨)</sup> من النظامية إلى باب أبرز<sup>(٩)</sup> . وجاء السلطان عشية  
ذلك اليوم إلى قبره وصلى عليه . وجاء نظام الملك فجلس عند قبره وهو يُدفن  
فقال : لا اله الا الله . دُفِنَ في هذا المكان أزهد الناس في الدنيا ، وأرغبهم  
فيها ، يشير إلى أبي اسحق الشيرازي<sup>(١٠)</sup> وإلى ابن [ علك ]<sup>(١١)</sup> فإنه

(١) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٢٨٥ حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول الخبر انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٧ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ غلبك ] والتصحيح عن ( السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ،  
ص ١٠١ ) .

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد بن صلك أبو طاهر الساوي . ولد بأصبهان بعد الثلاثين والاربعمئة  
كان ، امام اهل الحديث بسمرقند في زمانه . انظر ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،  
ج ٣ ، ص ٣٧٢ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨ - ابن الأثير ، الكامل ،  
ج ٨ ، ص ١٥٩ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٠١ - ياقوت ، معجم  
البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٩ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) هو تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن حسرو فيروز المعروف بابن دارست المتوفي سنة ٤٨٥ هـ .

(٨) ما بين حاصرتين في أ و ب [ بين يدي جنازته ] ، والتصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٩) باب أبرز : محلة ببغداد بين عمارات البلد وأبنيته من جهة محلة الظفرية والمقتدرية ، بها قبور  
جماعة من الأئمة ويسمونها بعض المؤرخين ببرز . ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(١٠) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي ، أبو اسحق الشيرازي الشافعي أحد الأعلام ،  
تفقه بشيراز ، وقدم بغداد ، وله ٢٢ سنة فاستوطنها ولزم القاضي أبا الطيب الطبري وكان  
أنظر أهل زمانه . كانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ . انظر : ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات  
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ - اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، حوادث سنة ٤٧٦ هـ ) .

(١١) ما بين حاصرتين في أ و ب [ عليك ] ، والمثبت هو الصحيح .

الراغب ، وكان قد مشى [ جميع ارباب الدولة في جنازته ]<sup>(١)</sup> الا نظام الملك وحده فإنه ركب واعتذر بعلو السن ، وكان فقيهاً فاضلاً ، لم ير في زمانه فقيه [ أفقه ]<sup>(٢)</sup> منه ولا أعلم ، وكانت له هبة حسنة ومروءة ظاهرة .

[ وفيها توفي ]<sup>(٣)</sup> عيشون بن عمران بن محمد أبو بكر الربيعي السبتي ، قدم الشام ، وحج ونزل بغداد ، وسمع الحديث ، وأعطاه ابن جهير<sup>(٤)</sup> كتباً من المقتدى إلى ولاية المغرب<sup>(٥)</sup> بإقامة الدعوة له . وكان وجيهاً فجاء إلى الإسكندرية وركب البحر ، وبلغ بدر الجمالي ذلك فطلبه ، ففاته فلما كان بعد أيام ردت الريح المركب الذي كان فيه إلى الإسكندرية فقبضوا عليه وأخذوا الكتب وحمل إلى بدر [ الجمالي ]<sup>(٦)</sup> فقتله ، وكان فاضلاً ، ثقة .

[ وفيها توفي ]<sup>(٧)</sup> محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر المروزي<sup>(٨)</sup> ، كان إماماً في القراءات وصنف فيها التصانيف ، وانتهت إليه الرياسة فيها .

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ في جنازته جميع الدولة ] ، والمثبت في المتن مضاف وبه يستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [ أنصف ] ، والمثبت في المتن مضاف ليستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقد انفرد سبط ابن الجوزي عن غيره من المصادر المشرقية في الترجمة لهذا الرجل . كما أن هذه الترجمة تضيف خبراً جديداً حول العلاقات بين الخلافة العباسية زمن الخلافة المقتدى بأمر الله وسلطان المرابطين يوسف بن تاشفين .

(٤) هو الوزير عميد الدولة بن جهير .

(٥) كان على المغرب في هذا الزمن زعيم المرابطين المشهور يوسف ابن تاشفين ، الذي كان قد استقل عن عمه بحكم المغرب سنة ٤٥٣ هـ وظل حاكماً على المغرب حتى وفاته سنة ٥٠٠ هـ . انظر : ( زامباور ، معجم الانساب ، ص ١١٣ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو النصر المروزي الكركانجي نسبة إلى كركانج وهي مدينة خوارزم . شيخ المقرئين ، ومسند الافاق ، من تصانيفه ، كتاب « المعول » ، وكتاب « التذكرة » تنقل بين عواصم العالم الإسلامي بغداد ، ودمشق ، والقاهرة . انظر : ( الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ١٢ ، ورقة ٤٢ أ - ٤٢ ب - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٨ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٣٨ ) .

و [اتفق له أنه] <sup>(١)</sup> غَرِقَ [ ذات مرة ] <sup>(٢)</sup> في البحر ، فجاء وقت الصلاة وزالت الشمس فشرع في الصلاة على حسب الحال فَنُجِيَ [ بركة ] <sup>(٣)</sup> تلك النية ، وعاش نيفاً وتسعين سنة ، ومات في ذى القعدة أو ذى الحجة <sup>(٤)</sup> .  
 [ وفيها توفي ] <sup>(٥)</sup> محمد بن علي بن محمد أبو عبدالله التنوخي <sup>(٦)</sup> الحلبي <sup>(٧)</sup> ويعرف بابن العظيمي . ومن شعره :

يلقى العدا بجنان ليس يُرعبه      خَوْضُ الحمام [ومتن] <sup>(٨)</sup> ليس يُنْقِصُمُ / ٩٥ / أ  
 فالبيضُ تُكسر والأوداجُ داميةً      والخيلُ تُعْرِمُ والأبطالُ تلتطمُ  
 والنقعُ غيمٌ ودفع المُرَهَفَاتِ به      لمع البوارق والغيثُ المُلِثُ دم

(١) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٠ ) ليستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ابن الجوزي ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) جاء في ( شذرات الذهب لابن العماد الحلبي ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ ) أن وفاته كانت في ذى الحجة من السنة عن عمر يناهز أربعة وتسعين سنة . وفي المنتظم ج ٩ ، ص ٦٠ انه توفي في يوم الأحد الثاني عشر من ذى الحجة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة . ج ٥ ، ص ٨٣٣ .

(٦) أبو عبدالله محمد بن الرئيس ابى الحسن علي بن محمد بن أحمد التنوخي المعروف بابن العظيمي الحلبي ، ولد سنة ٤٨٣ هـ ، وقد توفي بعد سنة ٥٥٨ هـ ، وهو من بيت علم ورياسة . اجتمع بابن عساكر في دمشق ، والسمعاني في بغداد . من هنا فقد اختلط على سبط ابن الجوزي تاريخ مولد الرجل ووفاته فبدلاً من أن يترجم لمولده وحياته ، ترجم له على أنه قد توفي هذه السنة وهذا ليس يقع فيه كثير من المؤرخين خصوصاً إذا كان المؤرخ ينقل عن مصادر متقدمة . وما يدلنا على أنه قد حصل لبس على السبط ما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر من أن ابن السمعاني قال : لقد ذكر لنا العظيمي بأن ولادته كانت في سنة ٤٨٣ هـ . انظر : ( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٣ . والحاشية رقم (١) بنفس الصفحة - شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ) .

(٧) كلمة « الحلبي » سقطت في ب .

(٨) في الأصل [ مين ] ، والصحيح ما هو مثبت نقلاً عن كتاب النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص



## السنة الخامسة والثمانون والأربعمئة

في المحرم أمر السلطان [ ملكشاه ]<sup>(١)</sup> بعمارة جامع السلطان قريباً من دار المملكة على باب بغداد ، وتولى السلطان تقديره وذرعهُ بنفسه ، وجمع المنجمين وأرباب المرصد والهندسة ، وندب للإشراف على عمارته قاضي القضاة أبا بكر<sup>(٢)</sup> الشامي ، ونقلوا أخشابه من جامع سامرا<sup>(٣)</sup> ، وأمر بعمارة الأسواق حول داره ، فعوجل في هذه السنة ، وبطلت عمارة الجامع حتى تم سنة أربع وعشرين وخمسمائة<sup>(٤)</sup> .

وفي النصف من ربيع الأول توجه السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٥)</sup> من بغداد إلى أصبهان ، وخرج معه الأمير أبو الفضل جعفر بن<sup>(٦)</sup> الخليفة [ المقتدى بالله ]<sup>(٧)</sup> .

وذكر في بعض التواريخ أن [ تاج الدولة ]<sup>(٨)</sup> تشق قديم بغداد في هذه السنة شاكياً من آق سنقر ، فلم يلتفت السلطان [ ملكشاه ]<sup>(٩)</sup> إليه ، فترك

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) أبو بكر الشامي : انظر ترجمته بعد ص ٢٦٨ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .  
(٣) جامع سامرا : هو الجامع الذي كان قد أمر بينائه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، فقد ذكر ياقوت أنه أمر ببناء الجامع « فأعظم النفقة عليه ، وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها ، وحتى يُنظر إليها من فراسخ » . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) ، ولزيد من التفصيل انظر : ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٧٨ - ٨٠ ) .  
(٤) يقول ابن الجوزي في ( المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦ ) بأن هذا الجامع قد تم بناؤه سنة ٥٢٤ هـ على عهد بهروز الخادم في عهد الخليفة المسترشد بالله العباسي .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٦) الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدى ، كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٤٨٦ هـ وأمه هي خاتون بنت ملكشاه ، وكان مولده سنة ٤٨٠ هـ ، واليه تنسب الجعفريات بالعراق ، ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩ ) .  
(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

ابنه عند السلطان وعاد إلى دمشق . قال المصنف رحمه الله ، وهذا بعيد فإن السلطان وصل حلب ولم يلتقه تُّشُّ ؛ لأنه كان مستوحشاً منه<sup>(١)</sup> .

### [ اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ]<sup>(٢)</sup>

وفي يوم الإثنين منتصف ربيع الأول وقت الظهر ، وهو السادس من نيسان ، اقترن زحل والمريخ في برج السرطان . وذكر أهل صناعة النجوم أن هذا القران لم يحدث في هذا البرج منذ بعث النبي ﷺ ، وإلى هذه السنة ، وكان من تأثير هذا القران هلاك ملكشاه سيد الملوك ، ومقتل نظام الملك سيد الوزراء<sup>(٣)</sup> .

وفي غرة رمضان توجه السلطان من أصبهان إلى بغداد ، بنية غير مرضية<sup>(٤)</sup> في حق الخليفة ، وعزم على تغييره ، وكان معه النظام ، فقتل في عاشر رمضان في الطريق ، ووصل السلطان إلى بغداد ثامن عشر رمضان / ، ٩٥/ب وقد حزن على نظام الملك على ما قيل . فلما قرب [ من ]<sup>(٥)</sup> بغداد خلع الخليفة على عميد الدولة جبراً لمصابه بنظام الملك ، لأنه صهره على ابنته . ولما نزل

(١) ذكر ابن الأثير ، ( الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ ) ما يؤيد مجيء تُّشُّ إلى بغداد ومقابلة السلطان ، وتقديم شكوى ضد قادة الأتراك السلاجقة في الشام ، أمثال آق سنقر وبُزَّان وغيرهما . أما كون تُّشُّ لم يقابل السلطان في حلب فهذا لا يعد سبباً في عدم مجيء تُّشُّ إلى بغداد هذه السنة . خصوصاً إذا عرفنا أن ولد تاج الدولة تُّشُّ المسمى دقاق كان مع السلطان ملكشاه عند وفاته ٤٨٥ هـ .

وعلى أية حال فإن قول المصنف هذا يدل على أنه يملك حاسة تاريخية يعلل بها ويرجع ، حتى وإن خانتها الذاكرة بعض الأحيان .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب ، وهو ساقط في المتن ومستدرك بهامش الورقة من اليمين .

(٣) والصحيح ان انتهاء الأجال لا علاقة له بالنجوم واقترانها .

(٤) في شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ « عازماً على الشر في حق الخليفة » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

السلطان داره [ في الثاني والعشرين ]<sup>(١)</sup> من رمضان يوم السبت دخل عليه عميد الدولة وهنأه عن الخليفة بمقدمه .

وبعث السلطان يقول للخليفة : لا بد أن تترك لي بغداد وتذهب إلى أي<sup>(٢)</sup> بلد شئت ، فانزعج الخليفة وبعث إليه : أمهلني شهرا . فقال : ولا ساعة . فأرسل الخليفة إلى تاج الملك أبي الغنایم<sup>(٣)</sup> ، وكان السلطان قد استوزره ، قال : اسأله أن يؤخرنا عشرة أيام . فدخل تاج الملك على السلطان ، وقال له : لو أن بعض العوام أراد أن ينتقل من دار إلى دار لم يقدر على النقلة في أقل من عشرة أيام ، فكيف بالخليفة وخدمه وأهله وأسبابه ؟ فيحسن أن يؤخر عشرة أيام . فقال السلطان : يجوز . ومرض السلطان ومات بعد أيام ، وعدّ الناس من كرامات الدولة العباسية موته<sup>(٤)</sup> .

(١) ما بين حاصرتين في الأصل ( في ثاني وعشرين ) ، والمثبت هو الأصح .

(٢) كلمة « أي » سقطت في ب .

(٣) تاج الملك . انظر ترجمته بعد ص ١٩٧ .

(٤) جاء في بعض المراجع الحديثة أن طبيعة السلاجقة البدوية قد أثرت في فكرهم ومعاملتهم وذلك بعدم إفساح المجال لأية قوة مجتمعة أن تكون مصدراً لعرقلة التدابير العسكرية لهم من هنا جاء سبب إقدام السلطان على إخراج الخليفة من بغداد . انظر : ( حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٦٩٥ ) . ولكن يبدو أن خروج زوجة الخليفة وولدها أبي الفضل جعفر من دار الخلافة كانت وراء هذه الخطوة التي اتخذها السلطان تجاه الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ، مع ما سبق من سوء العلاقة بين الخليفة وزوجته . أما بخصوص كرامات الدولة العباسية فلا نعلم لها كرامات تميزت بها عن غيرها من الدول الا كونها تنسب إلى العباس بن عبدالمطلب . والكرامات من الكرم عكس البخل ، والكرامات التي يذكر سبط ابن الجوزي بأنها تكون لبعض العلماء . فإنها تحيي ، لتقوية ايمان المحتاج اليها لفك ضيق عليه أو على من يدعو له ، وهي بخلاف المعجزات التي لا تكون الا لمن خصه الله عز وجل هداية الخلق . انظر : ( أحمد محمد بناني ، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ٢٣٥ ) .

وفيها وقع بالبصرة بَرْدٌ<sup>(١)</sup> وزن البردة خمسة أرطال إلى اثنتي عشرة رطلاً وأكبر، فهدم الأبراج المبنية بالجص والأجر، وقلع عامة النخل، وأهلك خلقاً كثيراً، وخرج الناس [للحج] <sup>(٢)</sup> فنهبهم بنو خفاجة<sup>(٣)</sup>، فعادوا<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) البرد: هو المطر الجامد، كما عرفه ابن منظور في لسان العرب وقد زاد صاحب المنتظم في وصف هذا البرد حيث قال بأنه قد أدى إلى إقتلاع الأشجار من جذورها وهدم البيوت. انظر: (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٦٣).
- (٢) ما بين حاصرتين في الأصل [للحج]، والمثبت هو الصحيح المناسب لسياق الحديث. وقد ذكر أن قبيلة خفاجة العربية قد استغلت موت السلطان وضعف الخلافة العباسية فهجموا على الحجاج القادمين من العراق، ونهبهم وشتتوا شملهم، وقد تفرقوا في نواحي الكوفة. انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٦٥ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٣٩ - ابن فهد، تحاف الوري، ج ٢، ص ٤٨٥).
- (٣) بنو خفاجة: هم بطن من بطون بني عقيل، ينسبون إلى خفاجة ابن عمرو بن عقيل وهو ابن أخي عبادة والذين يعون نسبهم جميعاً إلى قيس عيلان بن مضر. وبنو خفاجة يسكنون بنواحي الكوفة على طريق الحاج العراقي إلى مكة. انظر (ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ - ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٦٩).
- (٤) ذكر الجزيري في (درر الفرائد، المنظمة ص ٢٥٨) أنه حج بالناس هذه السنة خمارتكين الحسيني، ولم يشر إلى ما تعرض له الحاج العراقي من نهب وسلب من قبل قبيلة خفاجة بالكوفة.

## [ مقتل الوزير نظام الملك <sup>(١)</sup> ]

وفيها توفي نظام <sup>(٢)</sup> الملك الحسن بن إسحاق بن العباس أبو علي الطوسي . ولد بطوس <sup>(٣)</sup> ، وكان من أولاد الدّهاقين <sup>(٤)</sup> وأرباب الضياع بناحية بيهق <sup>(٥)</sup> ، وكان عالي الهمة إلا أنه كان فقيراً مشغولاً بسماع الحديث والفقهاء .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٠ ) .  
 (٢) أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ، ولد بطوس يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٠٨ هـ خدم السلطان ألب أرسلان ومن بعده ابنه السلطان ملكشاه الذى لم يكن له من أمر السلطنة السلجوقية سوى التخت والصيد ، لأن الأمر كله بيد نظام الملك . كان مجلسه عامراً بالفقهاء والفقهاء ، كثير الإنعام على الصوفية . أما مقتله فقد كان في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥ هـ . قتل باطني في زى الصوفية في قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنة . انظر ( ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٨ ، ص ١٢٨ ، ١٣١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ - ٣٧٥ - اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ١٣٥ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ - أبو شامة ، الروضتين ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ - الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٥٨ - ٦٠ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٤ - ٦٨ - نظام الملك ، سياسة نامه ، ص ٦ - ٩ ، مقدمة المترجم ، الدكتور السيد محمد العزاوى ) .

(٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، وبها قبر هارون الرشيد ، انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) ، ولزيد من التفصيل عن طوس وما بها من الآثار وما قاله الرحالة المسلمون عنها انظر : ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٠ - ٤٣١ ) .

(٤) الدّهقان والدّهقان : التاجر ، فارسي معرب ، ( ابن منظور ، لسان العرب ) والدّهاقين : كانوا معروفين في أواخر الدولة الساسانية وظلوا حتى عصر الإسلام في إيران . وهم الطبقة السادسة في المجتمع الفارسي . بعد الكتاب وهم رؤساء الفرس وكانوا يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية وما يقومون به من أعمال إدارية فهم الرؤساء وملاك الأراضي ، ولم تكن أملاكهم واسعة كالأقطاعات وإنما كانوا أشبه بالعمد في مصر . وكانت وظيفتهم استلام الضرائب من الفلاحين الصغار . انظر : ( آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٩٩ - أحمد عادل كمال - الطريق إلى المدائن ، ص ١١٠ ) .

(٥) بيهق : بلدة مشهورة من نواحي نيسابور . وأصل بيهق بالفارسية بيهة أى بهابن ومعناه الأجود . وكان جل أهل بيهق في المئة الثامنة من الشيعة . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ، ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٣٢ - ٤٣٣ ) .

[ وكان ]<sup>(١)</sup> يخدم أبا علي بن شاذان<sup>(٢)</sup> المعتمد عليه ببلخ<sup>(٣)</sup> كاتباً بين يديه ، كان كل وقت يصاد به ، فهرب منه إلى داود بن ميكائيل<sup>(٤)</sup> وعرفه خدمته ، فأخذ بيده إلى [ ولده ]<sup>(٥)</sup> ألب أرسلان ، وقال يا محمد : هذا حسن الطوسي فَتَسَلَّمَهُ وَاتَّخَذَهُ وَالِدًا وَلَا تَخَالَفْهُ . فلما وصل المُلْكُ إلى ألب أرسلان دبر دولته أحسن التدبير / عشر سنين ، ومات ألب أرسلان<sup>(٦)</sup> ، فازدحم أولاده على ١/٩٦

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادي ، ولد سنة ٣٣٩ هـ . سمع الحديث والقرآن من خلق كثير ، قيل بأنه كان صدوقاً ، صحيح الكلام على مذهب الأشعري كانت وفاته سنة ٤٢٦ هـ . انظر : (ابن يزيد - تاريخ الخلفاء ، ص ١٠) .

(٣) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وكانت تعتبر إحدى الأقسام الأربعة خراسان : فهنلك نيسابور ومرو ، وهراة ، وبلخ . (ياقوت ، معجم البلدان) ، ولمزيد من التفصيل والتوضيح عن وصف بلخ في كتب البلدانين . انظر : (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٦٢) .

(٤) داود بن ميكائيل بن سلجوق . هو أحد الأبناء الأربعة الذين خلفهم ميكائيل بن سلجوق زعيم السلاجقة المبجل وعظيمهم المفضل وكان يطلق على داود اسم جعربك ، وقد كانت وفاة داود سنة ٤٥٠ هـ . وخلفه في حكم السلاجقة ولده عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود الذي استمر في حكم السلاجقة حتى وفاته سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (العماد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١ - ٣٠ ، الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١ - ٣٢ - ذكر أن وفاته ٤٥٢ هـ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣ - عبدالنعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص ٤٣ - عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ص ٣١ - ٤٥) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٨) .

وألب أرسلان : هو عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود تولى أمر السلاجقة بعد وفاة عمه طغرل بك سنة ٤٥٥ هـ وظل في حكم السلاجقة حتى وافته منيته سنة ٤٦٥ هـ بعد أن حقق كثيراً من الانتصارات على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ . انظر : (أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٩٢ - زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .

(٦) عن مقتل ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٣) .



المُلك<sup>(١)</sup> ، فوطده لولده ملكشاه<sup>(٢)</sup> . ولما دخل على [ الخليفة ]<sup>(٣)</sup> المقتدى [ بأمر الله ]<sup>(٤)</sup> أمره بالجلوس بين يديه ، وقال له : يا حسن ، رضى الله عنك لرضى أمير المؤمنين عنك . وكان مجلسه عامراً بالعلماء والصلحاء حتى كانوا يشغلونه عن كثير من مهام الدولة ، فقال له بعض كُتَّابه : قد بسطت هذه الطائفة في مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية فلو حجبتهم وأذنت لمن شئت ، وأمرت بأن لا يضيّقوا عليك مجلسك ، وإنما يجلسوا ناحية . فقال له : ويحك ! هذه الطائفة أركان الإسلام ، وجمال الدنيا والآخرة ، فلو أجلست كل واحد منهم على رأسي لما استكثرت له ذلك ، ولا استقلته<sup>(٥)</sup> . وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري<sup>(٦)</sup> وأبو المعالي بن الجويني<sup>(٧)</sup> قام لهما

(١) أولاد السلطان ألب أرسلان هم : ملكشاه ، وتكش ، أباز ، بوري برس ، تنس ، أرسلان ، أرغون . انظر : ( الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١١٩ ) .  
(٢) على الرغم من أن موت السلطان ألب أرسلان كان مفاجئاً للسلاجقة فإن ألب أرسلان قد أوصى بالملك من بعده لولده ملكشاه الذي كان يرافقه في حملته التي خرج فيها بقصد تأديب الخائنين . إلا أن هذه الوصية قد لقيت معارضة من قاورد أخ ألب أرسلان فقد كان يطمع في الملك ، غير أن نظام الملك الوزير والسلطان ملكشاه قد استطاعا هزيمته وقتله مبكراً . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٣ - عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٦١ ) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٥) عن تكريم نظام الملك للعلماء واحترامه لهم انظر : ( السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ٣٠٩ الحسيني ، العراضة في الحكاية السلجوقية ص ٥٧ ، ٥٨ - هيفاء البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، رسالة ماجستير لم تطبع بجامعة أم القرى .  
(٦) هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة أبو القاسم القشيري النيسابوري ، كان مولده سنة ٣٧٦ هـ عاش يتيماً فقيراً ، واشتغل بالأدب والعربية ، وتفقه على العديد من العلماء ، وكان أميل إلى الصوفية ، وله تفسير سماه « التفسير الكبير » وه الرسالة . وقد كانت وفاته سنة ٤٦٥ هـ . انظر : ( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٩١ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣١٩ - اليافعي ، مرآة الجنان ، حوادث سنة ٤٦٥ هـ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١٨ - ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ٢٥٢ ) .  
(٧) هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد أبو المعالي الجويني ، وجوين : قرية من قرى نيسابور ويلقب بإمام الحرمين ، بسبب إقامته ٤ سنوات بمكة المكرمة . كان مولده سنة ٤١٩ هـ . انظر ترجمته مفصلة في ( ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ ) .

وأجلسهما في طراحته . وإذا<sup>(١)</sup> دخل عليه أبو علي القارمذي<sup>(٢)</sup> قام له<sup>(٣)</sup> وأجلسه في طراحته وجلس بين يديه . فامتعض من ذلك القشيري وابن الجويني ، وقالوا للحاجب : نحن أولى بالإكرام من القارمذي ، فأبلغ الحاجب النظام ما قالوا . فقال : القشيري وابن الجويني وأمثالهما إذا دخلوا علي أخبروني ، وقالوا : أنت وأنت ، ووصفوني بما ليس في فيزيدي كلامهم تيهما . والقارمذي إذا دخل علي وعظني وزجرني ويذكر لي عيوبي وظلمي فأنكسر وأنتفع به وأرجع عن كثير مما أنا فيه . وكان يعظم الصوفية<sup>(٤)</sup> ويحبهم حتى أنه

(١) كذا في الأصل وفي ب [ وكان إذا ] .

(٢) أبو علي القارمذي ، شيخ الشيوخ ، الفضل بن محمد الزاهد شيخ خراسان . توفي سنة ٤٧٧ هـ . انظر ترجمته كما ذكرها ابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٥) .

(٣) كلمة « له » سقطت في ب .

(٤) الصوفية : جمع كلمة صوفي التي وصف تعريفها كثير من العلماء بأنه متعسر جداً . والسبب في صعوبة تعريف التصوف كونه ورد على لسان كثير من كبار الصوفية ، بل قد يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين الاختصار والإسهاب ، ولقد رد الإمام القشيري هذا الاضطراب والتعدد في تعريف التصوف حتى عن الشخص الواحد بأن كل واحد يتكلم بحكم الوقت والحال الذي هو فيه ، فإذا تغير الوقت والحال تكلم بحكم وقته وحاله الجديد . وهذه نماذج من التعريفات التي ذكرها رجال الصوفية عن التصوف فقد ذكر سهل بن عبدالله النستري القشيري المتوفي سنة ٢٨٣ هـ بأن الصوفي هو من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر .

أما أبو الحسين النوري المتوفي سنة ٢٩٥ هـ فقد قال : التصوف ترك كل حظ للنفس ، وقال الجنيد بن محمد المتوفي سنة ٢٩٧ هـ بأن التصوف هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وقال : التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع إتباع . وقال أيضا التصوف « تصفية القلب على مواقف البرية ، ومفارقة الاخلاص الطبيعية ، واخذ الصفات البشرية ، ومجانبة الدواعي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية ، واستعمال ما هو أولى على الأبدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة » .

أما ابن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨ هـ فقد عرف التصوف وقال : « أصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد في الخلوة للعبادة » .

انظر : ( أحمد محمد بناني ، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ٧٣-٧٦ ) =

أعطى بعض متمنيهم في أوقات ثمانين ألف دينار ، وسأله [ أبو محمد ]<sup>(١)</sup> التميمي عن سبب تعظيمه أياهم ، فقال : كنت في خدمة بعض الأمراء فأتاني صوفي ، فقال : أخدم من تنفعك خدمته ، ولا تخدم من تمزقه الكلاب غداً ؛ فلم أفهم معنى قوله . وكان الأمير يشرب الخمر ، فشرب في تلك الليلة وكانت له كلاب كالسباع الضارية تدور حول خيمته ، وتفترس الغرباء [ فغلبه السكر فخرج آخر الليل / وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته ]<sup>(٢)</sup> ، فَعَرَفْتُ أن ٩٦/ب الرجل كوشِفَ بذلك<sup>(٣)</sup> ، فأنا أطلب أمثاله .

وكان النظام إذا سمع الأذان أمسك عما كان فيه ، ويراعي أوقات الصلوات ، ويصوم يوم الاثنين والخميس<sup>(٤)</sup> ، ويكثر الصدقة ، وكان حليماً وقوراً . وبنى المدارس والرباطات في كل بلد ووقف عليها الأوقاف . وله بأصبهان نظامية<sup>(٥)</sup> وبغيرها ، وصرف العناية إلى نظامية بغداد ، وأوقف عليها

= أما التصوف من ناحية المعنى والمدلول فلا يخرج عن كونه خط مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات متباينة في عصور مختلفة ، ولهذا فكل صوفي يعبر عن تجربته في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار لتحقيق كماله الأخلاقي وسعادته الروحية بواسطة رياضيات علمية يصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية . انظر ( عبدالمجيد محمد عبدالحמיד ، الصوفية ، ص ١٨ - ٢٠ ) .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠ ) وعن ترجمة أبو محمد التميمي انظر بعد ص ٢٩٣ حوادث ٤٨٨ هـ .  
(٢) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب .  
(٣) أي علم به قبل حدوثه . وهذا مخالف للشرع لأن هذا يعد من باب علم الغيب ولا يدعي علم الغيب إلا السحرة ، والكهان والتصديق بهم كفر واضح وصريح .  
(٤) عن صوم يوم الاثنين والخميس . انظر : ( الغزالي ، إحياء علوم الدين ج ١ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٧ ) .

(٥) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، خرج منها العديد من العلماء . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) ، والمدرسة النظامية بأصبهان أنشأها نظام الملك ليس بهدف نشر العلم في حد ذاته ، وإنما يقصد التصدي للمذاهب الهدامة التي كانت تستهدف النيل من المذهب السني الذي كان عليه السلاجقة والخلافة العباسية . كما أنشأها نظام الملك المدرسة النظامية في الموصل بالقرب من المدرسة النووية . انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٩٩ - مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٥٢ - ٢٥٦ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة . لم تطبع .

أوقافا كثيرة منها سوق المدرسة<sup>(١)</sup> وغيره<sup>(٢)</sup> ونقل إليها الكتب الفائقة ، وشرط أن يكون بها [ مقرىء يقرأ القرآن ، ونحوى يُدرّس العربية ]<sup>(٣)</sup> . وكان يطلق ببغداد في كل سنة برسم الصلوات<sup>(٤)</sup> عشرين ألف دينار وخمسمائة كُر<sup>(٥)</sup> [ من الغلة ]<sup>(٦)</sup> .

ولما بنى المدارس والرباطات في المفاوز والقناطر والجسور ونحوها سعى به أعداؤه إلى ملكشاه<sup>(٧)</sup> ، وقالوا : قد ضيع أموالاً عظيمة في هذه الوجوه . وكان قد كتب على أبوابها اسم ملكشاه<sup>(٨)</sup> ، فعاتبه عليه ، وقال [ له ]<sup>(٩)</sup> : ضيعت الأموال في هذه الوجوه . فقال له : يا ملك لما أقمت لك العساكر تقاتل بين يديك الأعداء بالنهار ، أقمت لك جنداً في الليل يصفون أقدامهم ويدعون لك وأنت نائم ، وبعد هذا فانظر في المال الذى غرمته في هذه الوجوه

- 
- (١) سوق المدرسة : هو السوق الذى كان حول المدرسة النظامية ببغداد ، وهو السوق الذى يفصل بين النظامية ونهر دجلة انظر : ( مريزن عسىرى ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٢٥٧ ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، لم تطبع ) .
- (٢) كلمة « وغيره » سقطت في نسخة ب .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ القرى والنحاة ] ، والمثبت مضاف عن ( ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٦ ) .
- (٤) جاء في المنتظم لابن الجوزى ، ج ٩ ، ص ٦٦ ما يلي « وكان يطلق كل سنة ببغداد من الصلوات مائتي كر وثمانية عشر ألف دينار .
- (٥) الكر : نوع من المكابيل يستعمله أهل العراق ، ومقدار الكر ستون قفيزا . والقفيز : ثمانية مكايك . والمكوك صاع ونصف . انظر ( ابن منظور ، لسان العرب ) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ غله ] ، والمثبت مضاف وبه يتضح المعنى ويستقيم السياق .
- (٧) جاء في ( وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج ٢ ، ص ١٣١ ) أن الذين كانوا يحرضون السلطان ملكشاه ضد نظام الملك هما الوزير تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو ، وفيروز المعروف بابن دراست .
- (٨) أى على أبواب المدارس والرباطات والقناطر والجسور ، وكان يقصد نظام الملك من وراء ذلك تخليد ذكر السلطان ملكشاه .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

فإن أحمله إليك وأحو اسمك من أبوابها ، وأكتب اسمي ليقى لي ذكرها  
وأجرها . فقال نكشاه : لا والله ، ما أريد أن أحو اسمي من أماكن البر  
والصلة . وجزاك الله خيراً فيما فعلت .

وعبر [ نظم منك ]<sup>(١)</sup> جيحون ، فأطلق للملاحين<sup>(٢)</sup> عشرة آلاف  
دينار على عمل أنطكية<sup>(٣)</sup> . وشكا إليه الفراشون وهو بما وراء النهر تأخير  
جوماتهم<sup>(٤)</sup> فوقع لهم على مال الهدنة إلى القسطنطينية<sup>(٥)</sup> فقال : قصدت  
إظهار هبة منك لذي أن في خدمته ، وأن أحداً من المنوك ما وصل إلى هذا .  
ومنك [ نظم منك ]<sup>(٦)</sup> من الغنم / الوفأ ، ومن المال ما لا يحصى . ومع  
هذا فكان يتمنى الانقطاع إلى الله تعالى ويقول : أتمنى أن يكون لي قرية

(١) مابين حصرتين مصف زيادة في الإيضاح . وقد كان وصول لسنطد إلى جيحون سنة  
٥١٩ هـ

نظر ( لروستى ، رحة لصور ، ص ٢٠١ )

(٢) ملاحين : هم ليسر كانوا يعملون في بحر جيحون ويقومون بحمل المسافرين والصلح عبر  
نهر العصب

(٣) وخصيصاً من عمل أنطكية أي سبع التي كان يوجد حردا عن أنطكية . وكانت أنطكية قد  
دحت في حيرة صلاحة لروم سنة ٤١٨ هـ بعد أربع سنين عيبها من البيطيين ، وبسببها  
لسلاحقة عيبها حرم البيطيين من معقنهم في لشرق (نظر) حسي ، زينة لتورج ،  
ص ١٣٢ ، حشبة رقم (١) - لروستى ، رحة لصور ، ص ٢٠٢ )

(٤) جومات متروكة حركية وهي موائد التي كانت تدفع لعمال ليسر يقومون بعمل تحصيل  
لمونة لإسلامية لأكثر من شهر (نظر) ( لمتقسنق ، ص ٤٤١ ، ص  
٤٥١ )

(٥) مقصود من هذه الهدنة أن هذه منك توقع هم مرسوم إلى القسطنطينية لأحد جوماتهم  
هو مقرر عيبها من مال الهدنة التي كان مقرر عيبها في أيام هرون الرشيد في عهد  
لامراطور البيطيين ، أو التي قرر عيبها بعد انقضاء السطان الب أرسلان على لامراطور  
البيطيين رومانوس في موقعة ملاد كيرد سنة ٤٦٣ هـ

وقد ح، في سن الأتبر ( لهر ، ص ١١ ) ما يفيد أن صلاحة وحصراً في عهد منكشاه  
كانوا يأخذون حراج القسطنطينية كل سنة . وهذا دليل واضح على سعة المملكة ومدى  
سيطرته على البلاد خضعة ف

(٦) مابين حصرتين مصف زيادة في الإيضاح .

ومسجد أتخلى فيه بطاعة ربي . ثم قال بعد ذلك : تمنيتُ قطعةً من الأرض أتقوت بها وأتخلى في مسجد ثم قال بعد ذلك : أتمنى أن يكون لي رغيف كل يوم وأتعبدُ في مسجدٍ . وقال : رأيت إليس في المنام ، فقلت له : ويلك ! خلقتك الله ثم أمرك [ أن ]<sup>(١)</sup> تسجد فلم تفعل ، وأنا أحسن [ منك ]<sup>(٢)</sup> أمرني الله بالسجود فأنا أسجد له كل يوم سجدة ، فقال :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا فَكُلُّ إِحْسَانِهِ ذُنُوبٌ

وقال التميمي : كان [ النظام ]<sup>(٣)</sup> وظف على [ الهنود ]<sup>(٤)</sup> والروم والترك وظائف في كل سنة فكان يطلق في بلاد [ ساغون ]<sup>(٥)</sup> والصين ، وما وراء القسطنطينية<sup>(٦)</sup> جامكية الفراشين والغلمان ، وهذا شيء ما جرى لغيره<sup>(٧)</sup>

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ الهند ] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ سافون ] ، والمثبت عن ( القلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٢٩ ) ، وذكر أن بلاد ساغون هي البلاد الواقعة إلى الشرق من تركستان وقرغانة ، وهي من الممالك الجلييلة .

(٦) المقصود ببلاد ما وراء القسطنطينية ، هو تعبير يقصد به التفخيم وكثرة البلاد التي كان يطلق بها جامكيات للعاملين .

(٧) يبدو أن سبط ابن الجوزي حين نقل هذا الخبر عن التميمي إنما قصد به التعريف عن مدى اتساع مملكة السلطان ملكشاه بسبب حسن سياسة الوزير نظام الملك وقد دل على ذلك ما جاء في ص ( ٢١٥ ) عند الحديث عن السلطان ملكشاه .



## ذكر مقتله

واختلفوا في السبب على أقوال : أحدها أنه طال عمره فخدم ألب أرسلان وملكشاه تسعاً وعشرين سنة ، وأخرج أموالاً عظيمة ، وكثر عليه أعداؤه عند ملكشاه ، فوضع عليه من قتل . والثاني : أن ملكشاه بعث بعض مماليكه إلى مَرُو<sup>(١)</sup> والياً وكان بها ابن نظام<sup>(٢)</sup> الملك [ مقيماً فعسف المملوك الناس وظلم ، قبض عليه ابن نظام الملك ]<sup>(٣)</sup> [ فسئل ]<sup>(٤)</sup> فيه ، فأطلقه ، فجاء إلى ملكشاه واستغاث بين يديه [ وبكى ]<sup>(٥)</sup> ، وقال : ما فعل هذا إلا بك ، فغضب ملكشاه ، واستدعى أرباب دولته وقال لهم : امضوا إلى خواجا حسن<sup>(٦)</sup> وقلوا له : إن كنت شريكاً في ملكي فلذلك حكم ، وإن كنت [ متعالياً ]<sup>(٧)</sup> فيجب أن تلزم حدك ، وهؤلاء أولادك قد استولوا على الدنيا ولا يقنعهم ذلك حتى يخرقوا الحرمه ، فجاؤا إليه ، وأبلغوه كلامه ، فقال : قولوا له : ما علم أنني شريكه في الملك إلا اليوم ! وهل بلغ ما بلغ إلا بتدبيرى ؟ أو ما يذكر لما قُتل أبوه كيف جمعت الناس عليه ، وكان قد تطاول إلى / هذا الأمر أخوته وعمه ، فأبعدتهم وقررت الملك فيه ، وعبرت النهر ٩٧/ب

٤

(١) مَرُو : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، وتعرف بمرور الشاهجان . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٢) هو شمس الملك عثمان بن نظام الملك . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٧ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في متن نسخة ب ومستدرک بالهامش في اليمين .

(٤) ما بين حاصرتين في أ وب [ فسئل ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين في أ وب [ وبكى ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٦) خواجا : لفظ فارسي وهو لقب من القاب التكريم بمعنى أستاذ أو معلم وتستخدم بمعنى الشيخ

المتقدم في السن ، والثرى ، والمقدم والحاكم . انظر : ( حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية

ص ٢٧٩ - ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٠١ ، كشف

المصطلحات ) .

(٧) ما بين حاصرتين في أ وب ( متعالي ) والمثبت هو الصحيح لغوياً .

وفتحت البلاد ، وحكمت الدنيا . وجعلت ملوكها طوعاً<sup>(١)</sup> ، وبعد هذا فقولوا له : إن ثبات قلنسوته<sup>(٢)</sup> على رأسه معذوق بفتح هذه [ الدواة ]<sup>(٣)</sup> ، ومتى أطبقت هذه زالت تلك . فعادوا وأخبروه بما قال ، فخاف واتفق مع تاج الملك [ المرزبان بن خسرو ]<sup>(٤)</sup> على التدبير عليه ، وأن يفوض الأمر تاج الملك ، والثالث : أن ملكشاه كان قد عزم على تشعيث الأمر على الخليفة [ المقتدى بأمر الله ]<sup>(٥)</sup> ، وأن يقيم خليفة على حكم إرادته ، وأطلع النظام على ذلك فسفه رأيه وقال : الله ، الله لا يجوز هذا شرعاً ولا عقلاً . فأطاع تاج الملك رأيه ، [ وصوبه ]<sup>(٦)</sup> وقال : اقتل النظام لتستريح منه . الرابع : أن خاتون [ زوجة السلطان ]<sup>(٧)</sup> طلبت من ملكشاه أن يعهد إلى ابنها محمود ، فشاور النظام ، فقال له : بأى وجه تلقى الله غداً ، وقد وليت على المسلمين

- (١) أنظر قبل ص (١٦٤) حاشية رقم (٢) لمعرفة كيف استطاع نظام الملك توطيد دعائم السلطة لملكشاه بعد أن عارضه عمه وأخوته .
- (٢) القلنسوة : جمعها قلابس ، وهي نوع من ملابس الرؤوس التي كان يتخذها الملوك والسلاطين . انظر : ( ابن منظور ، لسان العرب ) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ الدولة ] ، وفي نسخة ب استدرك الناسخ أو أحد القراء وكتب على الهامش « لعلها الدواة » . وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٩ ، في معرض رد النظام « أعلم أن هذه الدواة متعلقة بزر قلنسوته التي على رأسه فمتى أطبق هذه سقطت تلك ، وقد جاء في كل من ( الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٦١ ) وتاريخ دولة آل سلجوق ( للعماد الأصفهاني ، ص ٦٣ ) ما يوافق هذا حول سبب قتل نظام الملك .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ( ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٣١ ) .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ فصوب رأيه ] ، والمثبت مضاف ليستقيم السياق .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

إمرأة وصبياً ولك أولادٌ كبارٌ ، فانفقت خاتون وملكشاه وتاج الملك على قتله<sup>(١)</sup> .

## ذكر كيفية قتله

كان ملكشاه قد خرج من أصفهان غرة رمضان يقصد بغداد ، وسار نظام الملك بعده فنزل بقريّة من قرى نهاوند<sup>(٢)</sup> مكان<sup>(٣)</sup> الواقعة التي كانت في زمن عمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup> ، رضي الله عنه ، فقال : هذا موضع مبارك قُتِلَ فيه جماعة من الصحابة ، فطوبى لمن كان منهم ، وكان جالساً والملوك والأمراء بين يديه ، وكان صائماً يوم الخميس فتقدم إليه رجلٌ من الأجناد فقال : رأيت رسول الله ﷺ قد أتاك وأنت في محفة فأخذها منك ، فاستبشر النظام وقال : الحمد لله ، بشارة خير ، وهل أريد وأبغى الا هذا . فلما فرغ الناس من الأكل

(١) يضيف سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٩٤ هـ أن الباطنية قتلوا نظام الملك أخذاً بثأر النجار الباطني الذي كان قد قتل أحد المؤذنين في مساجد ساوه .

بالإضافة إلى ذلك فقد جاء في الكامل ( لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ) سبباً آخر حول مقتل نظام الملك وهو أن الحسن بن الصباح زعيم الباطنية هو الذي أرسل الصبي الديلمي لقتل نظام الملك بسبب الحصار الذي كان نظام الملك قد أمر بفرضه على قلعة الموت معقل الباطنية في ذلك الوقت . ومع هذا فقد ألمح ابن الأثير في كتابه ( الباهر ، ص ١٠ ) أن تحكم نظام الملك في أمور السلطان ملكشاه وكثرة مماليكه ، ومحبة الأمراء والعساكر له ، وميل عامة الناس وخاصتهم إليه من الأسباب التي ألبت السلطان ملكشاه ضد نظام الملك حتى فتك به .

(٢) جاء في ( وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج ٢ ، ص ٢٩ ) بأنه قد نزل بقريّة سحنة من قرى نهاوند . ونهاوند : مدينة عظيمة على نحو أربعين ميلاً جنوب همدان . انظروا ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣٢ ) .

(٣) في نسخة ب « مكانت » .

(٤) كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني ، وقال عمر : ان أصبت الأمير حذيفة بن اليمان ثم جرير بن عبدالله ، ثم المغيرة بن شعبة ، ثم الأشعث بن قيس ، فقتل النعمان وكان صحابياً ، فأخذ الراية حذيفة ، وكان الفتح على يده صلحاً . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

حُجِّلَ النظام في محفةٍ إلى خيمة النساء ، وكان به نُقْرَسٌ<sup>(١)</sup> ، فاعترضه صبي ديلمي في زى الصوفية وبيده [ قصه ]<sup>(٢)</sup> فدعا له ، وسأله أن يناوله إياها من يده إلى يده . فقال : هات . فمدَّ / يدهُ ، فضربه بسكين في فؤاده ، فحُمِلَ ١/٩٨ إلى مضربه ، ومات وهرب الديلمي ، فعثر بطنب خيمة ففُطِعَ قِطْعاً . وقال أبو يعلى بن القلانسي<sup>(٣)</sup> : وثب عليه رجل ديلمي من الباطنية<sup>(٤)</sup> فقتله وهرب من ساعته ، فطلب فلم يوجد ولا ظهر له خبر ولا بان له أثر ، فأسف الناس [ وتألوا لمصاب ]<sup>(٥)</sup> نظام الملك ، وتضاعف حزنهم لفقد مثله لما كان عليه من

(١) النُقْرَسُ : داءٌ معروف يصيب الرجال في المفاصل . انظر ( ابن منظور ، لسان العرب ) .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [ قصبه ] ، والمثبت مضاف نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٦٦ ) وهو ما يتفق مع سياق الحديث . أما القِصَّةُ فهي : الشكوى التي يتقدم بها المظلوم إلى ولي الأمر ، انظر ( القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٣ ، ص ٤٨٧ ) فقد ذكر قصص المظالم التي يتقدم بها أصحابها إلى ولاة الأمر .

(٣) بالرجوع إلى ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ وجد أن سبط ابن الجوزي قد نقل عنه بتصريف .

(٤) الباطنية : هي الفرقة التي كانت تسمى أيضاً الإسماعيلية ، والحشيشية والتي كان قد أسسها الحسن بن محمد الصباح في قلعة الموت ببلاد فارس بقصد النيل من الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية السنية . فقد أستطاع الحسن بن الصباح بما أوتي من القوة والدهاء والمكر من وضع تنظيم لأصحابه ضمنه أهم مبادئ دعوته التي كان قد تلقاها من الخليفة المستنصر بالله حينما زار مصر في أواخر القرن الخامس الهجري . وقد تميزت هذه الفرقة بالطاعة العمياء لتنفيذ ما يطلب منها تنفيذه . وكان من أبرز نشاطات هذه الفرقة في بلاد فارس والعراق وبلاد الشام إغتيال كبار الشخصيات السلجوقية ، وكان نظام الملك أول ضحية لهذه الفرقة المارقة . انظر ( الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٢٠٣ - ٢٠٧ - ابن العنبري ، تاريخ مختصر الدولة ، ص ٣٢٢ - فيليب حتى ، تاريخ سورية ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ - الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٨ ) .

وعن الإسماعيلية والحسن بن الصباح انظر حسن إبراهيم حسن ، وطه شرف : النزارية ، وبرنارد لويس - أصول الإسماعيلية ترجمة خليل أحمد ، وجاسم محمد الرجب كلها كتب مطبوعة .

(٥) في أَوْبٍ [ وقالوا المصاب ] ، والمثبت في المتن مضاف من ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢١ ) .

حسن الطريقة وإيثار العدل في النصفة والإحسان في أهل الدين والفقہ والقُرآن والعلم ، وحب الخير ، وحميد السياسة<sup>(١)</sup> ، وما كان قد أثر من الآثار الحسنة في البلاد ، بحيث كان رزقه على اثني عشر ألف إنسان من فقيه إلى غيره ، وحرزَ السلطان ملكشاه عليه وتأسف لفقده ، وذلك ليلة الجمعة عاشر رمضان . ونظام الملك أول من قتلته الباطنية ، وكان عمره ستاً وسبعين سنة وعشرة أشهر وأياماً . ووزر لألب أرسلان ، وملكشاه على نسق واحد تسعاً وعشرين سنة<sup>(٢)</sup> . وقال محمد بن الصابي<sup>(٣)</sup> : وقيل محمد بن عبد الملك الهمداني<sup>(٤)</sup> وزر لهما أربعاً وثلاثين سنة . وقال العماد الأصفهاني<sup>(٥)</sup> :

(١) استطاع نظام الملك أن يضع للسلطان ملكشاه نظاماً للإدارة والحكم في مؤلف سماه « سياسة نامه » وهذا الكتاب كتبه الوزير تلبية لرغبة السلطان ملكشاه . وضمنه عدداً من الفصول التي تهتم بالأعمال الإدارية . وفصولاً أخرى لعلاج بعض القضايا والفتن التي ظهرت في الدولة مثل قضية الباطنية تلك القضية التي أزعجت ملكشاه ووزيره نظام الملك . انظر : ( نظام الملك ، سياسة نامه ، مقدمة المترجم ، ص ١٠ وما بعدها ) .

(٢) يوافق ( ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ) ما ذكره سبط ابن الجوزي نقلاً عن ابن القلانسي .

(٣) غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي من أسرة الكتاب الصابئة ، وكان والده قد لقب غرس النعمة عرفاناً بجميل الخلفاء عليه . اهتم بكتابة التاريخ ومن مؤلفاته « عيون التاريخ » وكتاب « الربيع » وقد كانت وفاته سنة ٤٨٠ هـ . ( شاعر مصطفى التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ) .

(٤) محمد بن عبد الملك بن إبراهيم أبو الحسن الفرضي . له كتاب في التاريخ سماه « تكملة تاريخ الطبري » كانت وفاته سنة ٥٢١ هـ . انظر ( شاعر مصطفى ، المرجع السابق نفس الجزء ، ص ١٠٧ ) ولزيد من المعرفة عن ترجمته وما وقع فيه كثير من المستشرقين من الخطأ عن سنة وفاته . انظر حاشية الاستاذ بهجت الأثرى رقم ٨ ، ص ٧٨ ، على الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، ج ١ ، قسم العراق .

(٥) أبو عبدالله عماد الدين محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله ابن هبة الله المشهور بالعماد الأصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م . انظر العماد الأصفهاني ، الخريدة ، ج ١ ، قسم العراق مقدمة المحقق .

وَزَرَ لَهَا حُدُودَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَمَنْ شَعَرَهُ لَمَّا أَسَنَّ (١) :

بَعْدَ الثَّمَانِينَ لَيْسَ قُوَّةً لَهْفِي عَلَى قُوَّةِ الصُّبُوَّةِ  
كَأَنِّي وَالْعَصَى بِكَفِّي مُوسَى وَلَكِنْ بِلَا نُبُوَّةِ

ووصل نعي نظام الملك إلى بغداد يوم الأحد ثامن عشر رمضان ،  
فجلس عميد الدولة [ بن جَهِير ] (٢) لعزائه (٣) ثلاثة أيام في الديوان ، وحضر  
الناس على طبقاتهم ، وحزنوا عليه ، ولم يتخلف عن العزاء سوى الخليفة ،  
وتأسف عليه لأنه كان يعظمه عند السلطان ويزينه في عينه ، ويمنعه من الإقدام  
عليه ، ويقضي حوائجه ، ويوصل إليه أشياء كانت خارجة عن إقطاعه .

أسند نظام الملك الحديث ، وحدث بمرو ، ونيسابور / ، والرى ، ٩٨/ب  
وأصبهان ، وبغداد ، وفي مدرسته [ النظامية ] (٤) ، وجامع المهدي ، وكان  
يقول : إني لأعلم (٥) أني لست من أهل الرواية للحديث (٦) النبوي ، لكن  
أريد أن أربط نفسي على قطار النقلة لحديث رسول الله ﷺ . وحدث عنه  
جماعة منهم أبو الفضل الأرموي (٧) . وأبو [ القاسم ] (٨) العكبري .

(١) وقيل ان هذين البيتين لأبي الحسن محمد بن أبي الصقر الواسطي . انظر : ( ابن خلكان ،  
وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ) وقد ذكرهما ( ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص  
٦٨ ) على أنها لنظام الملك .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) في المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ، ص ٦٨ ، للعزاء .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) كذا في أ ، و في ب لا أعلم ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) كلمة للحديث سقطت من ب .

(٧) محمد بن الحسين بن عبدالله الأرموي تاج الدين أبو الفضائل فقيه ، أصولي ، من القضاة ،  
توفي ببغداد ، سنة ٦٥٣ هـ . انظر ( عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ) .

(٨) ما بين حاصرتين في الأصل [ أبو القاسم ] ، والصحيح ما هو مثبت وأبو القاسم العكبري هو  
عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد العكبري ، المعروف بابن المعلم ، أبو القاسم ، محدث ،  
مقرئ ، شاعر له بعض المؤلفات ، توفي سنة ٥١٦ هـ . انظر ( عمر كحالة ، معجم  
المؤلفين ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ) .



قال مقاتل بن عطية<sup>(١)</sup> يرثيه :

كان الوزير نظام الملك لأولوة  
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها  
يتيمة صاغها الرحمن من شرف  
فردّها غيرةً منه إلى الصدف

وقال :

قد قلتُ للرجل المويّ غسّله  
جنبه ماءك ثم غسّله بما  
وأزل [أفاويه]<sup>(٢)</sup> الحنوطِ وطيبه  
لا تُوه أعناق الرجال بحمله  
ومن الكرام الكاتبين بحمله  
لو قد أطاع وكنت من نُصحائه  
أبكت عيون المجد من آلائه  
عنه وطيبه بطيب ثنائه  
يكفيك ما فيهن من نعمائه  
شرفاً ألت تراهم بإزائه

وقال التميمي : كان نظام الملك مُمدّحاً ، يُقال إن مُدّاحه كانوا خمسة  
آلاف وزيادة ، والقصائد التي مُدّح بها في زماننا ثلاثمائة ألف قصيدة ، وقال  
على بن عقيل<sup>(٣)</sup> : رأينا في زماننا في أوائل أعمارنا<sup>(٤)</sup> أناساً طاب العيش معهم  
من العلماء والزهاد وأعيان الناس ، وأما نظام الملك فإن سيرته بهرت العقول  
جوداً ، وكرماً ، وجشمةً ، وإحياءاً لمعالم الدين ، [فقد]<sup>(٥)</sup> بنى المدارس  
ووقف عليها الوقوف وأنعش العلم وأهله ، وعمّ الحرمين ، وأكثر الصدقات .  
وفتح أبواب البرّ والصلوات ، وكانت أسواق العلم في أيامه قائمة ، وما ظنك

(١) شبل الدولة أبو الهجاء مقاتل ابن عطية . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٥ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين ورد في الاصل [أفاديه] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) عن ترجمة على بن عقيل انظر بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٤) كلمة « أعمارنا » سقطت في نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ليستقيم الكلام .

برجل كان الدهر في خفارته لأنه كان قد أفاض من الإنعام ما [ أرضى ]<sup>(١)</sup> به الناس . وإنما كانوا يذمون الدهر لضيق الأرزاق ، واختلال الأحوال ، فلما عمهم إحسانه سكتوا عن ذم الدهر ، وتُركَ الناس بعده مُوقَ . / أما أهل ١/٩٩ العلم والفقير [ فقد ]<sup>(٢)</sup> فقدوا العيش بعده بانقطاع الأرزاق ، فمات العلم . وأما الصدور والأغنياء فقد كانوا مستورين [ بالغنى ]<sup>(٣)</sup> عنهم ، فلما عُرضت الحاجات إليهم عجزوا عن تحمل بعض ما عود نظام الملك [ به الناس ]<sup>(٤)</sup> من الإحسان فانكشفت أحوالهم وبانت معائبهم وضيق أخلاقهم فهؤلاء موق [ بالذم ]<sup>(٥)</sup> والآخرين موق بالحاجة ، وأما هو فحي بعد موته ، لمدح الناس لأيامه ، ثم ختم له بما ختم من الشهادة ، فكفاه [ الله تعالى ]<sup>(٦)</sup> أمر أخراه ، كما كفى أهل العلم أمر دنياهم ، ولقد كان نعمةً من الله على أهل الإسلام فما شكروها فسلبوها .

(١) ما بين حاصرتين في نسخة ب [رضي] والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٢) ما بين حاصرتين يقتضيهما السياق .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بالغنا] ، والصحيح ما هو مثبت بالمتن .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [بالدم] بدون نقطة على الذال ، والمثبت في المتن مضاف عن ( ابن

الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٨ ) .

(٦) ما بين حاصرتين لفظ الجلالة مضاف تعظيماً لله عز وجل .

## ذكر أعيان شعرائه وأصحابه

منهم أبو طالب علي بن الحسن العلوي<sup>(١)</sup> مدحه بأبيات منها<sup>(٢)</sup> :

نظام الملك عشت مع السرور	مؤني الدست محفوظ السرير
ودمت مخلداً ملكاً وزيراً	دوام الطين فينا والسرير
ومن والاك مرفوع السواري	ومن عاداك مقطوع السرير
عليّ القدر منصور السرايا	إلى أن ينمحي أثر السرير
ولا زالت أياديك اللواتي	إذا عُدت تزيد علي السرير
لتحيا في ذراك الخلق طراً	حياة في النعيم وفي السرير
فغوثاً ياقوام الدين غوثاً	فحالي في الوضاعة كالسرير
وذلك إنما غالوه ظلماً	تعرف ما بضي وأخاس ريري
قد استولى على حالي وأقضى	كما يقضي الهزير على السرير
لحاه الله ثم أراح منه	وأركبه مُربّعة السرير

/ هو التخت  
/ هو الماء  
/ هو العنق  
/ هو خطوط الكف  
/ هو الرمل  
/ هو حفظ العيش  
/ هو التراب  
/ هو العرق والرير هو المخ  
/ هو الأكمة  
/ هو النعش<sup>(٣)</sup>

(١) أبو طالب علي بن الحسن العلوي لم أقف له على ترجمة .

(٢) يقابل كلمة « منها » في نسخة ب « فقال » .

(٣) الكلمات الموجودة تحت نهاية قافية كل بيت شرح لمعنى كلمة السرير الواردة في نهاية البيت ، ولا يمكن القطع من وضعها هل هو المؤلف أم قارىء للنسخة فيما بعد .

ومن شعره أيضا :

سلوتُ عن الصُّبا وهوتُ<sup>(١)</sup> عَنْهُ      وقلتُ أجوبُ مِيَّافارقينا  
لِما ما رُمْتُ مِنْ سَعْدِي وَسَلَمِي      وزَيْنَبُ قلتُ مِيَّافارقينا  
ومن خواص نظام الملك وأصحابه الكامل أبو الفضل المظفر بن  
أحمد<sup>(٢)</sup> ، عَارَضَ الحماسة ، فنظم [بإزائها]<sup>(٣)</sup> ، وهو [القائل]<sup>(٤)</sup> / ٩٩ ب

إذا لم يَكُنْ لي مِنْكْ جَاءَ ولا غنى      ولا عِنْدَما يَغْتالني الدهرُ مؤنلُ  
فكلُ [سلام]<sup>(٥)</sup> لي عليكْ تَكْرَمُ      وكلُ التفاتِ لي إليكْ تفضلُ

وقال :

شقينَا بالنوى زمنأ      فلما تلاقينا [كأنا]<sup>(٦)</sup> ماشقينا  
سَخَطنا عندما جنتَ اللَّيالي      فما زالت بنا حتى رَضِينَا  
سَعِدنا بالوصالِ وكم شَقِينَا      بكاساتِ الصدودِ بِكُمْ بُلِينَا  
فمن لم يحى بعد الموتِ يوماً      فإننا بعد ما مِتْنَا حِينَا

ومن أصحاب نظام الملك ، أبو عبدالله الكيا<sup>(٧)</sup> ، كان صاحب سيره ،  
وخازن كتبه ، وله ولد اسمه شاه مرزبان<sup>(٨)</sup> ،

(١) كلمة «هوت» جاءت في نسخة ب ولهيت .

(٢) الكامل أبو الفضل المظفر بن أحمد لم أقف له على ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [بازايها] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [القائل] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [سلم] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [كانا] ، والصحيح ما هو مثبت لغوياً .

(٧) أبو عبدالله الكيا : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٤ .

(٨) شاه مرزبان لم أقف على ترجمته .

ومن شعره :

أمير الحسن رفقاً بالرعايا      فإن العنتف من شر السجايا  
ولا تنسب القلوب وأنت فيها      فأنت إذن تكون من السبايا  
وصلني وأشف نفسي من جواها      فقد عذبتني هجرأ ونايا  
وكان هواك أبقي بعض صبرى      فقد ضرب الفراق على البقايا

ومن أصحاب نظام الملك أبو نصر الزوزني<sup>(١)</sup> وهو القائل :

ولا أقبل الدنيا جميعاً بيذله      ولا اشترى عز المراتب بالذل  
وأعشق كحلاء النواظر خلقةً      لتلا يرى في عينها مئة الكحل

ومن أصحابه أسعد بن علي الزوزني البارع<sup>(٢)</sup> . قال المصنف رحمه  
الله<sup>(٣)</sup> ويعرف بالبارع أيضاً أبو منصور بن حيدره الخراساني<sup>(٤)</sup> . هجا  
الأبيوردي<sup>(٥)</sup> فقال :

وليلة بت بها ناقضاً      أضالعي من شدة البرد  
كأنما تنقض آفاقها      على الرب شعر الأبيوردي<sup>(٦)</sup>

(١) أبو نصر الزوزني لم أقف له على ترجمة .

(٢) أسعد بن علي بن أحمد أبو القاسم الزوزني ، شاعر من الكتاب المرسلين ، أصله من زوزن  
بلدة بين هراة ونيسابور وأقام مدة في العراق ، وعاد إلى نيسابور ، وبها توفي سنة ٤٩٢ هـ .  
انظر (الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٣٠٠) .

(٣) كلمة لفظ الجلالة سقطت في ب .

(٤) أبو منصور بن حيدرة الخراساني : لم أقف له على ترجمة .

(٥) الأبيوردي : انظر ترجمته بعد حوادث ٥٠٧ هـ .

(٦) جاء في الوافي بالوفيات (للصفدي ، ج ٢ ، ص ٩١) :

كأنما تنقض آفاقها على الرب شعر الأبيوردي

فقال الأبيوردي :

هاتيك [نيسابور]<sup>(١)</sup> أشرف خطةً بنيت بمختلج<sup>(٢)</sup> الفضاء الواسع  
لكن لها بردان ، برد [شبتائها]<sup>(٣)</sup> إما شتوت وبرد شعر البارع

أ/١٠٠

### [ ذكر أولاد نظام الملك ]<sup>(٤)</sup> /

وزر منهم جماعة للخليفة والملوك ، فأحدهم أحمد<sup>(٥)</sup> ووزر لمحمد ابن  
ملكشاه . والمسترشد ، والثاني علي<sup>(٦)</sup> ووزر لتاج الدولة تتش ولقبه فخر  
[ الملك ]<sup>(٧)</sup> ، والثالث مؤيد الملك عبيد الله<sup>(٨)</sup> ووزر لبركياروق ، ثم أستوزر  
بركياروق فخر الملك وعزل مؤيد الملك . وكان له الحسين عز الملك<sup>(٩)</sup> ،  
وعبد الرحيم<sup>(١٠)</sup> ، وغيرهم .

- (١) ما بين حاصرتين في أ [سابور] ، والصحيح ما هو مثبت بالمتن .
- (٢) في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٢ ، ص ٩٢ « بمختلج » .
- (٣) ما بين حاصرتين في أ وب [شابها] ، والصحيح ما هو مدون في المتن .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جديد ، وقد حذف كلمتي ( ذكر أولاده ) التي وردت في أول السطر لكلا يكون هناك تكرار .
- (٥) هو ضياء الملك ابي نصر أحمد بن نظام الملك .
- (٦) هو فخر الملك أبو الفتح المظفر علي بن نظام الملك المتوفي ٥٠٠ هـ انظر ترجمته في ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ ) .
- (٧) ما بين حاصرتين في أ وب [ الدولة ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( العماد الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٤ ) .
- (٨) مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك كان وزيراً للسلطان بركياروق عند لقائه بعمة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ . وقد تولى أيضا وزارة السلطان محمد بن ملكشاه . انظر ( العماد الاصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٨٧ ) وعن مقتله سنة ٤٩٤ هـ انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ) .
- (٩) هو عز الملك أبي عبدالله الحسين بن نظام الملك . كان قد تولى وزارة بركياروق . انظر ( أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ) .
- (١٠) عبد الرحيم . لم أقف على ترجمة له وعن بقية الابناء انظر : ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٦ ) .



وفيهما توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن [ نايقا ]<sup>(١)</sup>  
 أبو القاسم البغدادي<sup>(٢)</sup> ، ولد سنة عشر وأربعمائة ، وتوفي في المحرم . قال  
 أبو الحسين علي بن محمد الدهان<sup>(٣)</sup> : دخلت عليه لأغسله بعد موته فإذا يده  
 مضمومة فاجتهدت في فتحها وإذا فيها مكتوب :

نَزَلْتُ بِجَارٍ لَا يُخَيِّبُ ضَيْفَهُ      أُرْجِي نَجَاتِي مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ  
 وَأَنَا عَلَى خَوْفٍ مِنْ اللَّهِ وَائْتِ      بِإِنْعَامِهِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مُنْعِمٍ

[ وفاة السلطان ملكشاه ]<sup>(٤)</sup>

[ وفيها توفي ]<sup>(٥)</sup> ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن  
 سلجوق أبو الفتح جلال الدولة<sup>(٦)</sup> كانت أفعاله في الخيرات كثيرة ، ينصف

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ باقيا ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلا من ( ابن الأثير ،  
 الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦ - المنتظم ، ج ٩ ، ص ٦٨ ) .

(٢) أبو القاسم عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن نايقا الشاعر البغدادي ، كان أديبا ،  
 يذكر أنه ممن كان يطعن في الشرائع وكان مُتَهَمًا بعدم القيام بالصلاة . انظر ( ابن الجوزي ،  
 المنتظم ج ٩ ص ٦٨ - ٦٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦ ) أما ما يتعلق بأبيات  
 الشعر التي وجدت في يده بعد موته فوجودها بيده لا ينفي عنه التهمة الملصقة به . ولمزيد من  
 أخباره انظر : ( الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٣ ، ورقة ١٥٦ ) ويذكر ابن كثير أن  
 الأبيات الشعرية كانت مكتوبة على كفه وليست على كفه ( ابن كثير ، البداية ، ج ١٢  
 حوادث ٤٨٥ ) .

(٣) أبو الحسين علي بن محمد الدهان . لم أقف له على ترجمة .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) هو أبو الفتح جلال الدولة ملكشاه بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن  
 سلجوق بن دقاق التركي كان من أحسن الملوك سيرة . يلقب بالعدل ، كان مغرما بالعمائر ،  
 أبطل المكوس والحفارات في جميع البلاد ، كانت السبل في أيامه آمنة ، تسير القوافل من بلاد  
 ما وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير ، كان قد دخل بغداد ثلاث مرات وسيطر على  
 الخليفة العباسي الذي لم يكن له معه إلا الأسم . وكانت ولادته في سنة ٤٤٧ هـ ، ووفاته في  
 ١٦ شوال ٤٨٥ هـ . وكانت مدة سلطنته ١٩ سنة وقيل : إن موته بالحمى وقيل انه سُمَّ والله  
 أعلم . عن ترجمته انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، ص ٦٩ - ٧٤ - ابن خلكان ، وفيات  
 الأعيان ، ٢٨٦ - ٢٩١ ، ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ - ابن الأثير =

المظلوم من الظالم ، ويردع<sup>(١)</sup> العساكر عن العظائم والمآثم . وأسقط الضرائب والمكوس من بلاده ، وكان مبلغها ألفي ألف دينار ، وكان حسن الوجه ، كريم الأخلاق ، عظيم الخلق ، كثير الركوب لا يستقر في مكان . وكان حسن السيرة ، عمّر القناطر والجسور ، وأسقط الضرائب<sup>(٢)</sup> والمكوس ، وحفر الأنهار ، وبني<sup>(٣)</sup> الجامع على باب بغداد<sup>(٤)</sup> ، والمدرسة التي تقابل مشهد أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وكان حنفياً . وبني وراء النهر منارة من قرون الغزلان ، وبني أخرى مثلها ظاهر الكوفة . وقال : احصوا ما صدت بنفسي من الصيود ، فأحصي فكان عشرة آلاف ، فتصدق بعشرة آلاف دينار . وقال : إني خائف<sup>(٥)</sup> من الله من إزهاق روح لغير مأكلة . وخطب له من أقصى بلاد الترك والصين إلى أقصى اليمن ، وراسله الملوك حتى قال نظام الملك : كم من يوم قد وقعت بإطلاق إقامات<sup>(٦)</sup> لرُسل ملك الروم / ، ورسل اللان<sup>(٧)</sup> ، ١٠٠/ب والخزر<sup>(٨)</sup> ، والزنج ، والسند ، والهند ، والصين ، والشام ، واليمن ، وفارس ، والأهواز وغير ذلك . وكان خراج هذا السلطان في السنة عشرين

الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٣ - الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ص ٧٠ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٣ - ١٤ - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ورقة ٤٩ أ - ٤٩ ب ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ - ابن العمري ، الأنباء ص ٢٠٥ ) وكل هذه التراجم لا ترقى إلى ترجمة سبط ابن الجوزي .

- (١) في نسخة ب « يروع » والصحيح ما هو مثبت في المتن .
- (٢) في الأصل ضرائب والصحيح ما هو مدون .
- (٣) في الأصل [ وبنا ] ، والصحيح ما هو مدون في المتن .
- (٤) ويسمى هذا الجامع جامع السلطان ، انظر : ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٠ - وابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ ) .
- (٥) في الأصل خائف ، والصحيح ما هو مدون في المتن لغوياً .
- (٦) هي جمع إقامة ، وهو ما يلزم للعساكر والرسول من المؤونة والعلف . انظر : ( المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥٠ حاشية رقم ٣ ) .
- (٧) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٧٠ وفي البداية والنهاية لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ ، اللان ، وهم على ما جاء في كتاب ( الخراج وصناعة الكتابة لابن قدامة ، ص ١٦٩ ) ، بلادهم قريبة من بلاد الأرمن .
- (٨) الخزر : تقع بلادهم حول بحر الخزر ، أي بحر قزوين .

ألف ألف<sup>(١)</sup> دينار . وكانت السبل في أيامه آمنة ، ونيته إلى الخير جميلة . تقف له المرأة ، والضعيف ، فيقف لهم ولا يبرح من مكانه حتى ينصفهم ، وصان دور [ أهل ]<sup>(٢)</sup> البلاد عند نزول<sup>(٣)</sup> العساكر وصان حريمهم ، وكانت له هيبة لم تكن لغيره .

ولما توجه إلى قتال أخيه تكش<sup>(٤)</sup> اجتاز بطوس ، فنزل عند تربة [ على الرضا بن موسى الكاظم ]<sup>(٥)</sup> ، رحمة الله عليهما ، ومعه النظام ، فترجل وصلى ودعا وتصدّق بمالٍ على العلويين . فلما خرج قال : يا حسن بئم دعوت [ الله ]<sup>(٦)</sup> فقال : بأن يظفرك الله بأخيك . فقال : لكني قلت يا إلهي إن كان أخي أصلح للمسلمين مني فظفري بي وإن كنت أصلح منه فظفري به .

(١) وان دل على شيء فإنما يدل على استقرار الأوضاع السياسية التي يترتب عليها تحسين الأحوال الاقتصادية .

•

(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق به .

(٣) في الأصل « عن نزل » ، والمثبت في المتن ليستقيم السياق .

(٤) تكش ابن ألب أرسلان كان قد استغل خروج السلطان ملكشاه سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م لتسليم الموصل عقب هزيمة بني عقيل على يد فخر الدولة بن جهر وأراد أن يستولي على بعض مدن خراسان بهدف إعلان نفسه سلطاناً مكان أخيه ملكشاه إلا أن السلطان عاد أدراجه لمواجهة تمرد أخيه . انظر ( العيني ، عقد الجمان ج ١١ ، ورقة ٨٩ أ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣١٦ ) .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ على بن موسى الرضي ] والصيغة المثبتة في المتن هي الأصح والأوضح ، وعلي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، أبو الحسن الملقب بالرضي . ثامن الأئمة الاثني عشر عند الامامية ، من أجلاء السادة أهل البيت ، ولد في المدينة من أم حسنية . عهد إليه المأمون بولاية العهد . ولكن الخلافة لم تتم له حيث توفي سنة ٢٠٣ هـ في حياة المأمون . انظر ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٦ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

وركب يوما للصيد فلقيه سوادى<sup>(١)</sup> يبكي فوقف وقال : مالك ؟ وقد ظنه بعض الأمراء ، فقال : كان معي<sup>(٢)</sup> حَمَلُ بطيخ هو بضاعتي ، فدخلت إلى هذا المعسكر لأبيعه ، فالتقاني [ ثلاثة ]<sup>(٣)</sup> من الغلمان فأخذوه . فقال له : امض إلى المعسكر فهناك خيمة حمراء فاقعد عندها حتى أرجع وأعطيك ما يغنيك ، فمضى الرجل وقعد عند الخيمة ، وعاد السلطان فقال للشرابي<sup>(٤)</sup> قد اشتريت بطيخا ففتش خيم العسكر . فمضى وعاد وأحضر البطيخ . فقال : وأين كان هذا ؟ قال : في خيمة فلان الحاجب . فقال : أحضره . [ فلما حضر ]<sup>(٥)</sup> قال : من أين لك هذا البطيخ ؟ قال : جاء به الغلمان ، فقال : أريدهم الساعة ، فمضى ، وقد أحس الغلمان بالشر فهربوا ، فعاد الحاجب وقال : هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم . فقال : أحضروا السوادى . فحضر ، فقال له : هذا بطيخك ؟ قال : نعم قال : خذه ، وهذا الحاجب مملوك أبي ومملوكي وقد سلمته اليك ووهبته لك / ، ووالله لئن تركته ١٠١/أ لأضربن عنقك ، وقد هرب الغلمان وتعين هو . فأخذ السوادى بيده فأخرجه فاشترى [ الحاجب ]<sup>(٦)</sup> نفسه منه بثلاثمائة . وعاد السوادى إلى السلطان فقال : قد بعث المملوك الذى وهبته لي بثلاثمائة دينار . فقال : ورضيت ؟ قال : نعم . قال : أقبضها ، وامض مصاحباً .

(١) السوادى : نسبة إلى السواد والأصل فيه سواد العراق وانما قيل له السواد لأن العرب لما رأت خضرة الاشجار وكثرة الزراعة . قالوا ما ذلك السواد ؟ انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ١٥١ ) وقد جاء في البداية والنهاية ( لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٢ ) . أن السوادى : هو الفلاح .

(٢) كلمة « معي » سقطت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين في أ وب [ ثلثة ] ، والمثبت في المتن هو الرسم الصحيح للكلمة .

(٤) الشرابي : هو المعنى بإحضار شراب السلطان واشتهر بهذه التسمية جماعة كان أجدادهم يصنعون الشراب ويحفظونه . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ١٩٠ ) . ونزيد من

الإيضاح انظر ( المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٥٨ ، حاشية رقم ٣ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٠ .

ولقي مرة تجاراً على عقبة ضيقة ومعهم بغال عليها أثقال وأحمال ، فأراد أصحابه [ أن ينحوا ]<sup>(١)</sup> البغال إلى جانب الجبل فنهاهم ، وقال : نحن يمكننا أن نصعد إلى الجبل وهذه بغال محملة ، وعليها أثقال وفي ترقيتها إلى الجبل خطر ، فتنحى إلى الجبل ووقف حتى مضت البغال وساق .

ولقي امرأة تمشي فقال لها : إلى أين ؟ فقالت : إلى الحج ، فأخرج ما كان في خريطته<sup>(٢)</sup> من الدنانير فطرحه في إزارها ، وقال : أكثرى بهذه وأنفقيها عليك .

وجاء إليه تركماني قد لزم [ تركمانياً ]<sup>(٣)</sup> آخر ، وقال ؛ هذا وجدته مع ابنتي قد ابنتى بها ، وأريد أن تأذن لي في قتله . فقال : لا ، ولكن تزوجها به ، ونعطي [ نحن ]<sup>(٤)</sup> المهر من خزانتنا . فقال : لا أقنع إلا بقتله . فسئل السلطان السيف وأعطاه إياه ، وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن ، فكلما رام الرجل ذلك لم يمكنه السلطان ، وقال : مالك لا تدخل السيف فيه ؟ فقال : ما تدعني . قال كذلك ابنتك [ لو لم ترد ما فعل بها هذا الرجل لما أمكنه غضبها وقهرها ، فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلها جميعاً ]<sup>(٥)</sup> فبقي الرجل متحيراً وقال : الأمر إلى السلطان يفعل ما يشاء ، فزوجه بها ، وحمل المهر من الخزانة .

(١) في الأصل « ينحون » وهو خطأ ، والصحيح ما هو مثبت في المتن .  
(٢) الخريطة : هبة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم ، تُشْرَج على ما فيها ، ومنه خرائط كتب السلطان وعُملُه . انظر ( ابن منظور لسان العرب ) .  
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ تركماني ] ، وهو خطأ لغوي ، والصحيح ما هو مثبت .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧ ) . والحكم الشرعي في هذا ان ثبت بشهادة أربعة عدول أو باعترافها جميعاً ان كان الرجل متزوجاً فبقتل وإن كان غير ذلك فيجلد مائة جلدة ، وكذلك المرأة إن كانت ثيباً تقتل رجماً وإن كانت بكرًا تُجلد مائة جلدة .

ودخل عليه [ مرة ]<sup>(١)</sup> أحد<sup>(٢)</sup> الوعاظ فحكى له أن بعض الأكاسرة انفرد عن عسكره ، فجاز على باب بيستان فاستسقى ماءً ليشرب ، فأخرجت له صبية إناءً فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه واستطابه ، وقال : هذا كيف يُعمل ؟ فقالت : إن قصب السكر يزكوا عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء . فقال : أحضري [ لي ]<sup>(٣)</sup> منه شيئاً آخر ، فمضت وهي لا تعرفه ، فنوى في نفسه اصطفاء المكان / لنفسه وتعويضهن عنه ، فما كان ١٠١/ب بأسرع من أن خرجت وهي باكية . فقال لها : مالك ؟ فقالت : نية سلطاننا قد تغيرت علينا . فقال لها : من أين علمت ؟ فقالت : كنت آخذ من هذا الماء ما أريد من غير تعسف ، والآن فقد اجتهدت في العصر فلم يسمح بشيء مما كان يخرج منه عفواً ، فعلم صدقها . فقال : [ ارجعي ]<sup>(٤)</sup> الآن فإنك تبلغين الغرض ، ونوى أن لا يفعل ما عزم عليه ، فعادت وخرجت ومعها مثل الأول<sup>(٥)</sup> . فقال له ملكشاه : أنت تحكي لي مثل هذا ، فلم لا تحكي للرعية أن كسرى اجتاز وحده على بستان فقال للناطور<sup>(٦)</sup> : ناولني عنقوداً من الحصرم<sup>(٧)</sup> فقد كفني<sup>(٨)</sup> العطش ، واستولت علي الصفراء ، فقال [ له ]<sup>(٩)</sup> : لا أفعل لأن السلطان لم يأخذ حقه منه وما يمكنني خيانتته<sup>(١٠)</sup> .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) في ب « بعض » .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ ارجعين ] ، والمثبت في المتن هو الصواب .

(٥) جاء في المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٧٢ « فخرجت ومعها ماشاءت وهي مستبشرة » .

(٦) الناطور : هو الحافظ للبيستان أو المزرعة وجمع الناطور النواطير انظر : ( ابن منظور ، لسان العرب ) .

(٧) الحصرم : يطلق هذا الاسم على العنب قبل أن يستوى .

(٨) جاء في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٧٢ « كظني » .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، نقلاً عن المصدر السابق . نفس الجزء . والصفحة .

(١٠) جاء في المصدر السابق « جنابته » .



وسار من جيحون إلى أنطاكية في مائة ألف فما قدر أحد يقول : إن أحداً أخذ علاقة تبين بغير ثمنها .

ودخل بغداد ثلاث مرات فما نزل أحدُ دار أحد ، وكانت السوقُ تمشي ليلاً ونهاراً تخرق عسكره ، والسوادية يطوفون بالدجاج والتبن والبيض والخبز ، والنساء يمشين بين الخيام ولا يعترض أحدُ لأحد<sup>(١)</sup> . وأسقط من المكوس<sup>(٢)</sup> والضيافات ما قيمته ألفي ألف دينار ، فكتب إليه النواب : قد ضاقت علينا الأمور وتعطلت المصالح برفع هذه الضرائب . فكتب على رأس الرقعة : المال مال الله ، والعبيد عبيد الله ، والبلاذ بلاد الله ، وإنما أنا واسطة ، وما يبقى لي غير هذا ، فمن راجعني فيه ضربت عنقه . وقصده رجلان يعرفان بابني غزال من قرية تعرف بالحدادية<sup>(٣)</sup> ، فتعلقا بركابه وقالا :

نحن من أسفل واسط من قرية مقطعة لخمارتكين الحلبي<sup>(٤)</sup> ، صادرنا على ألف وستمئة دينار ، وكسر ثنيتي أحدنا بيده ، وقد قصدناك أيها الملك لتقتص لنا منه فقد شاع من عدلك ما حملنا على قدك ، فإن أخذت بحقنا / كما أوجب ١٠٢/أ  
الله عليك وإلا فالله الحاكم بيننا وبينك . فنزل عن فرسه وقال : ليمسك كل واحدٍ منكما بطرف كميّ واسحباني إلى دار حسن ، يعني نظام الملك . وبلغه الخبر فخرج مسرعاً وقبل الأرض بين يدي [ السلطان ]<sup>(٥)</sup> وقال : أيها السلطان العظيم ، ما حملك على هذا ؟ فقال : كيف يكون حالي غداً عند الله تعالى إذا طولبت بحقوق المسلمين ، وقد قلدتك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا

(١) يضيف ابن الجوزي ، نفس المصدر السابق والصفحة « ولا يبيعون إلا بما يريدون » .

(٢) المكوس : جمع مكس وهو الجباية ، ويقصد بالمكوس في مصطلح التاريخ الإسلامي ،

الضرائب غير الشرعية التي تؤخذ على البضائع وغيرها دون سند شرعي . انظر : ( ابن

دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٢٢٢ ، حاشية رقم ١ ) .

(٣) قرية الحدادية : لم أقف لها على تعريف .

(٤) نجم الدولة خمارتكين الشراي الطغراني كان نائباً عن شحنة بغداد كوهرايين سنة ٤٨٢ هـ .

انظر ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

الموقف ، فإن تطرق على الرعية ثلّم لم يتطرق إلا بك وأنت المطالب ، فانظر بين يديك ؟ فقبل [ نظام الملك ]<sup>(١)</sup> الأرض وسار في خدمته ، ثم عاد فكتب بعزل خمارتكين ، وحلّ إقطاعه ، وردّ المال عليهما ، وقلع ثنيتيه إن ثبت ذلك عليه بالبينة ، ووصلهما نظام الملك [ بمائة ]<sup>(٢)</sup> دينار وأعادهما من وقتها .

واستحضر ملكشاه مغنية مستحسنة بالرى فأعجبته ، فتاقت نفسه اليها وأرادها ، فقالت له المغنية : إني أغارُ على هذا الوجه الجميل أن يُعذب بالنار . وإن بين الحلال والحرام كلمة . فقال : صدقت ، وتزوج بها .

وقال الجرجاني<sup>(٣)</sup> الواعظ - وكان خصيصاً بملكشاه - كانت الباطنية قد أفسدت عقيدته ، فكان يقول لي : آيش هو الله وإلى ما تشيرون بقولكم الله ؟ فذكرت له أدلة النقل . فقال : أريد جواباً حسناً . فكتبت إليه : أيها السلطان إن هؤلاء الجهال يطلبون الله من طريق الحواس والمشاهدة ، والله تعالى لا يُعلم من حيث الحس لأنه مباين له فجحدوه ، وإنما يُعلم من حيث النقل والعقل ، ولا بد لهذه الموجودات من صانع صنعها ، وخالق ابتدعها ، وإلا ذهبت فائدة الوجود ، وذكرتُ كلاماً في هذا المعنى فقال لي : صدقت ، ولعن الله أولئك [ القائلين ]<sup>(٤)</sup> ما قالوا .

(١) ما بين حاصرتين مضاف للإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين في أ و ب [ بمائة ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٣) الجرجاني الواعظ : انظر ترجمته في طبقات السبكي ج ٧ ، ص ٣٦ .

(٤) ما بين حاصرتين في أ و ب [ القائلين ] ، والمثبت هو الصحيح .

## ذكر وفاته /

ب/١٠٢

وسببها أنه خرج إلى الصيد بعد صلاة عيد الفطر فأكل من لحم الصيد ، فأتخم فافتصد وخُم . وقيل إنه طرقتة حمى حادة فجأة . وقيل إن جردك<sup>(١)</sup> سمه في خلال تحلل به ، فأقام مريضاً مشغولاً بنفسه ، ومات ليلة الجمعة منتصف شوال ، فكان بينه وبين نظام الملك ثلاثة وثلاثون يوماً ، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، ومدة ملكه تسعة عشر سنة وستة أشهر ، وأُخرج ليلاً من دار المملكة إلى الشونيزية<sup>(٢)</sup> بحمله رجلاً ، ولم يُصل أحد عليه لأنهم كتموا أمره . وقال السمناني<sup>(٣)</sup> : خرج السلطان يوم العيد بعد وصوله إلى العراق في المرة الثالثة وذلك يوم السبت ، فرجع إلى داره يوم الخميس ولم يصل إليه أحدٌ من خواصه فكأنه اختلس من بين العالم ، فلم يُصل عليه ، ولا ظهرت له جنازة ولا حذف عليه [ ذنب ]<sup>(٤)</sup> فرس ، ولا بكى عليه باكٍ ، ولم يُسمع بملك في الإسلام ، ملك من كاشغر<sup>(٥)</sup> إلى القدس طولاً ، ومن القسطنطينية إلى بحر الهند عرضاً سواه . وكان في مملكته

٤

(١) جردك : لم أقف له على ترجمة .

(٢) الشونيزية : كانت مقبرة معروفة في بغداد بالجانب الغربي . دفن بها عدد من الصالحين ، ورجال الصوفية . انظر ( ياقوت معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ) .

(٣) السمناني : أبو القاسم علي بن محمد المتوفى سنة ٤٩٩ هـ عاصر السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك وله كتاب « المرشد النظامي » وعلى ما يبدو فقد نقل منه سبط ابن الجوزي . انظر : ( شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٥) كاشغر : هي مدينة قرب سيحون وهي في وسط بلاد الترك . ويذكر ( ياقوت ، معجم البلدان ) بأن أهلها في زمانه كانوا سلميين وانظر أيضا ( صفى الدين البغدادي ، مرصد الاطلاع ص ١١٤٣ - لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٣٠ ) ، والآخر بسميها كاشغار .

جميع ما وراء النهر وبلاد الهياطلة<sup>(١)</sup> ، وباب الأبواب<sup>(٢)</sup> ، [ وبلاد ]<sup>(٣)</sup> الروم ، وديار بكر ، والجزيرة ، والشام ، وخطب له على جميع منابر الإسلام ، إلا المغرب [ ومصر ]<sup>(٤)</sup> ، وأسقط المكوس من تركستان<sup>(٥)</sup> إلى الشام ، وحفر المصانع<sup>(٦)</sup> بطريق مكة ، وبني الربط والخانات في المفاوز وبني بيغداد دارا وأضافها إلى دار المملكة ، وحفر بالعراق نهر شبلي<sup>(٧)</sup> ، واللاسجقي<sup>(٨)</sup> وسابروج<sup>(٩)</sup> ، وأخرج من النهروان أنهاراً ، وكان يحب العمارة والعدل .

قال ابن الهمداني<sup>(١٠)</sup> : وفتح الرها ، وقلعة جعبر<sup>(١١)</sup> وغيرها ، وبلغت عساكره إلى القسطنطينية وأجرى الماء إلى الحرمين ، وأجرى على المجاورين

- (١) الهياطلة أو الخياطلة : هم جيل من الناس ساهم الصينيون « تيبها » وساهم الرومان : (Fphathaalit) أو : الهون البيض ، وساهم الفرس « هيتال » . اجتازوا جيحون سنة ٤٢٥ م وعاثوا في البلاد ، فهلع الناس منهم وحاربهم بهرام جور وهزمهم . انظر : ( ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٦ ، كشف البلدان ) .
- (٢) باب الأبواب : مدينة تقع على شاطيء بحر الخزر ، وعلى ما يقول ياقوت : فهي محاطة بجبال صعبة المسالك وبها العديد من الحصون والقلاع . انظر ( ياقوت معجم البلدان ) .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ( ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ) .
- (٥) تركستان : على ما جاء في كتب البلدان : إسم جامع لجميع بلاد الترك وهي الآن عاصمة تركستان الروسية . انظر : ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٥ ) .
- (٦) المصانع : هي الاماكن التي يحفظ فيها الماء .
- (٧) نهر شبلي : نهر بالبصرة ينسب إلى رجل اسمه شبلي ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
- (٨) اللاسجقي : لم أقف له على تعريف .
- (٩) سابروج : موضع بنواحي بغداد ، ولعل النهر ينسب إلى هذا الموضع ، ياقوت ، معجم البلدان .

- (١٠) ابن الهمداني : انظر ترجمته قبل ص ١٧٤ حاشية رقم (٤) .
- (١١) كان فتح الرها زمن السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩ هـ من الروم البيزنطيين وكذلك قلعة جعبر اسنولى عليها وحاصرها يوماً وليلة وملكها وقتل من بها من بني قشير الذين كانوا يقطعون الطرق ويخيفون السبيل ، انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٠ - ابن القلانسي ، ص ١١٩ - ياقوت ، معجم البلدان ) .
- وقلعة جعبر : قلعة على الفرات بين بالس والرقعة قرب صفين . وكانت تسمى قلعة دوسر . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ، وليسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٣ ) .

الأرزاق ، وأزال المواخير من الدنيا والخمور من جيحون إلى الشام ، وكان الرجل يسير وحده من كاشغر إلى اليمن ، ولم تزل دولته في إقبال من السعادة وسعة العطاء لجميع الخلائق من الأمراء والعلماء والفقهاء والشعراء والأدباء والأغنياء والفقراء . / وهو أول من صلى العيدين من الملوك ببغداد على مذهب i/١٠٣ أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، بالتكبير<sup>(١)</sup> . وكان جواداً ، سمحاً ، شجاعاً ، يباشر الحروب بنفسه ، ولم يل من أول الإسلام إلى زمانه من هذه أوصافه ، ولا عم الدنيا فضله وإنصافه . وكانت سعادته بسعادة وزيره نظام الملك مقرونة ، وظهرت الأسرار التي كانت في طي الأقدار مخزونة .

ولما توفي [ السلطان ]<sup>(٢)</sup> ضببت زوجته خاتون ترکان بنت الخان<sup>(٣)</sup> الأمور أحسن ضبط ، وبعثت بخاتمه مع قوام الدولة [ كربوقا ]<sup>(٤)</sup> إلى أصبهان بتسليم قلعتها ، وساست الأمور سياسة عظيمة ، وفرقت في العساكر عشرين ألف ألف دينار ، وبعثت إلى الخليفة [ المقتدى بأمر الله ]<sup>(٥)</sup> بتقرير ولدها أبي

(١) كانت صلاة العيدين قبل قدوم السلطان إلى بغداد على مذهب الشيعة الزيدية وهو مذهب الملوك البويهيين الذين كانوا يسيطرون على خلافة بغداد العباسية .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) انظر ترجمتها بعد ص ٢٢١ حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقوام الدولة أبو سعيد كربوقا من عماليك السلطان ملكشاه كان قد أسره تنش سنة ٤٨٧ هـ وأطلق سراحه ابنه رضوان بعد مقتل والده تنش سنة ٤٨٨ هـ ، استولى على الموصل سنة ٤٨٩ هـ ، استطاع أن يتزعم حركة الجهاد ضد الصليبيين في محاولة منه لمنع سقوط انطاكية ولكنه لم يستطع صداهم ، وقد توفي سنة ٤٩٤ هـ بخوى ودفن بها انظر : ( ابو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٥ - ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠ ) من وضع المحقق ، ولزبد من التفصيل عن كربوقا انظر : ( ابراهيم خليل ، كربوقا صاحب الموصل ودوره في مقاومة الصليبية ، مقال في مجلة المؤرخ العربي ، ص ٩٥ ، العدد ٥ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

القاسم محمود وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر<sup>(١)</sup> ، فبعث إليه الخليفة بالخلع مع عميد الدولة بن جَهير ، وعزاها في السلطان<sup>(٢)</sup> : فألبسها محمود ، وخطب له على المنابر ببغداد<sup>(٣)</sup> . واستوزرت له تاج الملك أبا الغنائم المرزبان بن خسرو<sup>(٤)</sup> ، وكان السلطان قد هياً له خلع الوزارة ليقيمه مقام النظام فعاجله القدر ، فخلعت عليه خاتون وفوضت الأمور إليه ، ثم خرجت وابنها تاج الملك إلى أصبهان بالعساكر يوم الثلاثاء لعشر من شوال ، وحمل الأمير جعفر أبو الفضل بن المقتدى إلى أبيه<sup>(٥)</sup> .

ووصلت خاتون إلى أصبهان ، وكتبت إلى الخليفة أن يكتب لابنها عهداً بالسلطنة ، فقال : لا يجوز ذلك<sup>(٦)</sup> ، لأنه لم يبلغ الحُلُم . وكتبوا فتاوى ،

(١) جاء في (الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٦٥) أن عمره لا يزيد عن أربع سنين وشهور .

(٢) جاء في (المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) أن الخليفة شرط أن يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له والمدبر لأمور الدولة الأمير أنو ، والوزير تاج الملك .

(٣) وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنة ، وخطب له أيضا بالخرمين الشريفين . انظر : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ، ويبدو أن موافقة الخليفة على تنصيب محمود في هذا السن الصغير هو رغبته في الحصول على ما يحتاجه من الأموال من ترکان خاتون .

(٤) انظر ترجمته في حوادث هذه السنة .

(٥) كان أبو الفضل جعفر بن المقتدى برفقة السلطان ملكشاه . بعد وفاة والدته خاتون . وكان السلطان ملكشاه عازماً على توليته الخلافة بدلاً من أخيه المسترشد الذي هو ولي عهد الخليفة المقتدى بالله . ولكن وفاة السلطان ملكشاه غيرت مجرى الأمور وعاد أبو الفضل جعفر إلى والده المقتدى بعد وفاة جده السلطان ملكشاه .

(٦) لا يستبعد أن تكون معارضة الخليفة على تنصيب محمود في هذا الوقت هي عدم أحقيته في السلطنة لصغر سنه من ناحية ومن ناحية ثانية انه لم يحصل على ما كان يتوقعه من أموال من ترکان خاتون . والسبب الثالث والأخير هو ابتعاد ترکان خاتون وابنها محمود عن بغداد وعدم إكترائه بما سيترتب على ذلك .



فقال [أحد] (١) فقهاء الحنفية : ويعرف بالمشطب بن محمد (٢) يجوز . وقال الغزالي : لا يجوز ، فأعجب الخليفة قول الغزالي .

ولما وصلت خاتون أصبهان وجدت غلمان نظام الملك قد أقاموا [بركياروق] (٣) بن ملكشاه في السلطنة ، وكان أكبر أولاده ، وأمه زبيدة (٤) ، وخطبوا له بالملك وانحاز اليه العساكر . وكان بالرى ، ولقبوه غياث الدين [غير أن الوضع لم يرق لخاتون] (٥) ، فأخرجت خاتون ثلاثة آلاف ألف / ١٠٣ ب دينار وانفقتها في العساكر ، وبعثت معهم تاج الملك أبا الغنائم ، فالتقوا في عشر ذى الحجة بالرى ، فاستأمن أكثر العسكر إلى بركياروق ، وانهزم تاج الملك فيمن بقي معه ، فلحقه غلمان نظام الملك فقطعوه قطعاً ومثلوا به ، لأنهم نسبوا قتل النظام إليه . ثم تم الصلح على أن أصبهان و [بلاد] (٦) فارس لخاتون وابنها محمود ، وباقي البلاد لبركياروق ، وهو السلطان . ثم جاء تاج الدولة تتش عم بركياروق لقتاله ، فخرجت خاتون لتلقى تاج الدولة ، ثم رجعت من جرباذقان (٧) إلى أصبهان (٨) .

ع

- (١) ما بين حاصرتين في أ و ب [بعض] ، والمثبت يستقيم به السياق .
- (٢) المشطب بن محمد الحنفي : كان شيخاً وقوراً عالماً مكرماً عند الملوك أرسله الخليفة إلى السلطان بركياروق أثناء النزاع بينه وبين أخيه محمد ، وكانت وفاة المشطب بالموصل سنة ٤٨٦ هـ . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أ و ب [ترك باروق] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٤) هي زبيدة بنت ياقوت بن داود ، وهي ابنة عم ملكشاه انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٥) .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وبه يستقيم السياق .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٧) جَرُّ بَادِقَان : بلدة قريبة من همدان بينها وبين الكرج وأصبهان ، كبيرة مشهورة . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٨) كلمتي « إلى أصبهان » سقطت من ب .

وجاء بركياروق إلى أصبهان<sup>(١)</sup> طارحاً نفسه على أخيه محمود ،  
ومستنجداً به على عمه تاج الدولة ، فنزل محمود عن السرير وأجلسته  
[ خاتون ]<sup>(٢)</sup> عليه . ثم مات محمود بعد قليل . قيل حُمَّ فمات . وقيل :  
كحله بركياروق .

وقال أبو يعلى ابن القلانسي : كان تتش قد خرج من دمشق إلى بغداد  
للقاء أخيه ملكشاه والخدمة له ، فوصل الخبر بوفاته ، فرجع إلى الرحبة<sup>(٣)</sup>  
وضايقها ، فلم يستقم له فيها أمر ، فسار إلى دمشق وحشد وعاد إليها ،  
وكتب إلى آقسنقر صاحب حلب ، ومؤيد الدولة [ ياغي سيان ]<sup>(٤)</sup> صاحب  
أنطاكية يسألها المساعدة ، فجاءا بأنفسهما وأنجداه ، وضايقها وملكها بالأمان  
وكان قد نذر على نفسه متى ملكها شهر سيفه فيها ، فلما [ دخلها ]<sup>(٥)</sup> شَهَرَ  
سيفه عند بابها ثم أغمده وقال : قد وفيت بنذري ، وأحسنَ إلى أهلها ، وسار  
إلى نصيبين<sup>(٦)</sup> .

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق ، تقع على الفرات بين الرقة وُعانَه ، ولا تزال آثار قلعتها  
الخربة واضحة للعيان . وهي الآن على بضعة كيلو مترات من مدينة الميادين السورية . انظر  
( ابن شداد الاعلاق الخطيرة ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٩٧ ، كشف البلدان ) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ يفي شفيان ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح ، وقد توفي سنة  
٤٩١ هـ عقب دخول الصليبيين أنطاكية . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص  
١٨٦ ) ويسميه ابن الأثير « باغيسيان » .

(٥) أي الرحبة .

(٦) نصيبين : مدينة في الجنوب من تركيا قريبة من الحدود السورية تقوم في اعالي نهر الهرماس ،  
ولا تزال من أعظم مدن الجزيرة شأناً ، وهي من أجل مدن الجزيرة لولا كثرة العقارب بها .  
( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٢ ) .

وكان إبراهيم<sup>(١)</sup> بن قريش قد رجع إلى أعماله بالموصل [ عقب وفاة ملكشاه ]<sup>(٢)</sup> و [ استولى على ]<sup>(٣)</sup> أعمالها ، وغلب ولد أخيه شرف الدولة [ عليا ]<sup>(٤)</sup> وأبعده عن الولاية . ولما نزل تنش على نصيبين خرج إليه واليها طائعا وعصاه الجند الذين كانوا بها من أصحاب إبراهيم بن قريش فملكها بالسيف ، وهدم قطعة من سورها ، وقتل كل من التجأ إلى الجامع والمساجد . وهتك أصحابه البنات وفضحوهن ، وقتل [ من أهلها ]<sup>(٥)</sup> ألفي رجل ،

(١) إبراهيم بن قريش بن بدران العقيلي أمير بني عقيل وصاحب الموصل . كان في أيام أخيه مسلم بن قريش معتقلا ، ولما قتل مسلم سنة ٤٧٨ هـ أخرجه بنو عقيل من حبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا ، وولوه عليهم مكان أخيه فاقام إلى أن استدعاه السلطان ملكشاه سنة ٤٨٢ هـ وظل معتقلا حتى توفي السلطان سنة ٤٨٥ هـ فسار إلى الموصل فاستردها ممن كان قد استولى عليها ، ونشبت بينه وبين تنش حرب سنة ٤٨٦ هـ فوقع في الأسر وقتله تنش صبراً . انظر ( الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٥٨ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٢ ) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق . وإبراهيم بن قريش كان معتقلا عند السلطان ملكشاه منذ سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م إلا أنه وبعد وفاته سنة ٤٨٥ هـ ، قد اطلقت تركان خاتون زوجة السلطان فرجع إبراهيم إلى الموصل بلده الذي كان حاكماً عليه . إلا أنه بعد رجوعه إلى الموصل وجد ابن أخيه علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش قد غلب على الموصل هو ووالدته صفية خاتون اخت السلطان ملكشاه وزوجة مسلم بن قريش ، إلا أن إبراهيم قد تمكن من انتزاع الموصل من صفية وولدها علي وظل بها حتى تمكن تنش في سنة ٤٨٦ هـ من القضاء عليه . انظر ( ابن شداد ، الأعلام ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٨ - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ) .

(٤) في أوب ( محمداً ) والمثبت هو الصحيح نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧ ) لأن صفية خاتون زوجة شرف الدولة مسلم بن قريش وولدها علي قد طردوا محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش من أم أخرى وظل علي ووالدته صفية - التي تزوجت إبراهيم أخو مسلم عقب وفاته بالموصل حتى عاد إبراهيم وتسلم الموصل منها ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

وجرى على المسلمين منه ما لا يستحله الكفار ، وكان الأتراك يباشرون / ١٠٤ / ١  
النساء في الطرقات ، وكان [فتحها] (١) سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

[ وفيها توفي ] (٢) المَرزُبان بن خسرو أبو الغنائم تاج الملك الوزير (٣) ،  
[ وهو الذي ] (٤) بنى (٥) التاجية ببغداد ، وتربة أبي إسحق الشيرازي (٦) .

[ وفيها توفي ] (٧) هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد بن بوري ،  
أبو القاسم الشيرازي (٨) ، أحد الرحالين في طلب الحديث . وحكى عن  
والدته فاطمة بنت علي انها قالت : سمعت أبا زرعة الطبري (٩) يقول :

(١) ما بين حاصرتين في أوب [فتحها] ، والمثبت هو الصحيح . وقد جاء في (ذيل تاريخ  
دمشق ، لابن القرنسي ، ص ١٢٢) أن فتحها كان في صفر سنة ٤٨٦ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) اخباره ذكرها (ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، ص ٧٤ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص  
١٦٩) وقد أشار إلى أن الذين قتلوه هم غلمان الوزير نظام الملك لأنه كان منها بقتل نظام  
الملك .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٥) في الأصل « بنا » والمثبت هو الصحيح . والتاجية هي المدرسة التي نسبت إليه ، وكان المدرس  
بها أبو بكر الشاشي ، المتوفي سنة ٤٨٦ هـ انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦  
حاشية رقم ١) .

(٦) انظر ترجمته قبل ص ١٥٥ حاشية رقم (١٠) وقد كانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) أبو القاسم الشيرازي هبة الله بن عبد الوارث ، جال كثيراً في الأفاق ، سمع الحديث  
بخراسان ، والعراق ، وفارس ، وخوزستان ، والحجاز ، والبصرة ، واليمن ، والجزيرة ،  
والشغور ، والسواحل ، وديار مصر . كان حسن السيرة ، كثير العبادة ، وقد انتفع منه جماعة  
من طلاب الحديث ، توفي بمرو بعلة البطن في سنة ٤٨٥ هـ . انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ،  
ج ٩ ، ص ٧٤ - ٧٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٤٤ ، ابن الأثير ،  
الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦) .

(٩) أبو زرعة الطبري . لم أقف له على ترجمة .

سافرت مع أبي إلى المدينة فلحقتنا فاقة شديدة فجلسنا عند الحجرة النبوية ،  
 وبتنا طاويين ، فقال أبي : يا رسول الله نحن أضيافك ، فمنا فانتبه أبي وفي ده  
 دراهم . فقال يا بني : رأيت النبي ﷺ ، وترك في يدي هذه الدراهم . قال :  
 فأنفقنا منها إلى شيراز<sup>(١)</sup> . وكانت وفاته بمرور بمرض البطن ، وكان في كل مرة  
 يقوم ويغتسل ، فقام في تلك الليلة سبعين مرة<sup>(٢)</sup> ، فدخل النهر ليغتسل  
 فمات ، وكان حافظاً متقناً ، ثقةً ، صدوقاً ، صالحاً ، ديناً .

(١) لا يعدو كون هذا أضغاث أحلام . فرسول الله ﷺ لم يكن ليضع النقود في يده ، ولكن الرجل  
 حينما قال يا رسول الله : نحن أضيافك ، فهذا سبب لأن يحلم بأن الرسول ﷺ وضع النقود في  
 يده .

ومما يؤخذ على سبط ابن الجوزي أنه ينقل كل ما يقع تحت يده دون تمحيص وتدقيق ، ولهذا  
 فإتهام الذهبي له بأنه يأتي في المرأة بالمنكرات ينطبق عليه في مثل هذا الخبر .  
 (٢) هذه مبالغة لا يمكن تصديقها .

## السنة السادسة والثمانون والأربعمائة

فيها خطب [ تاج الدولة ]<sup>(١)</sup> تتش لنفسه بالسلطنة ، وراسل الخليفة<sup>(٢)</sup> بأن يخطب له ويوعده فما التفت إليه [ الخليفة ]<sup>(٣)</sup> وكتب في الجواب : إنما تصلح للخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمتك والخزائن التي بأصبهان ، وتكون صاحب المشرق وخراسان ، ولم يبق من أولاد أخيك<sup>(٤)</sup> من يخالفك ، أما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسته ، [ لأنك لا تعد إلا أحد ]<sup>(٥)</sup> العبيد ، وليكن خطابك ضراعة لا تحكماً ، وسؤالاً لا تجبراً ، وإن أبيت قاتلناك [ ورددناك ]<sup>(٦)</sup> وأتاك من الله مالا<sup>(٧)</sup> قبل لك به .

فلما وقف على ذلك سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش ، فخرج إليه في بني عقيل ، والتقوا على [ نهر ]<sup>(٨)</sup> الهرماس واقتتلوا ، فقتل إبراهيم وقتل عليه أعيان بني عقيل<sup>(٩)</sup> . وكان علي بن مسلم بن قريش عند بركياروق

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ،

(٢) هو المفتدي بأمر الله .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ فلا تعد ] ، والمثبت في المتن المناسب لسياق الحديث .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ ورددناك ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) كلمتي « الله مالا » سقطت في ب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

ونهر الهرماس : هو نهر نصيبين ، ومخرجه من عين بينها وبين نصيبين مسافة ستة فراسخ

مسدودة بالحجارة والرصاص . كان الروم قد بنوا هذه الحجارة عليها لئلا تُفرق هذه المدينة .

انظر ( ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٢٧ ) .

(٩) ذكر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧ ) ان سبب هذه الواقعة بين تاج الدولة تتش

وإبراهيم بن قريش بن بدران هو امتناع إبراهيم بن قريش من السماح لتتش بالمرور من الموصل

إلى بغداد وامتناعه عن الخطبة له ببلاده بعد موت السلطان ملكشاه .



فأخبره ، فعز عليه ، وكتب إلى تتش يلومه ويقول : هؤلاء القوم / أصهارنا ١٠٤/ب  
وأصحابنا ، وما بدا منهم ما يوجب ذلك<sup>(١)</sup> ، فلم يلتفت [تتش إلى  
ذلك]<sup>(٢)</sup> ، فبعث بركياروق بجيش عظيم ، فرجع تش إلى دمشق ،  
[ومضى]<sup>(٣)</sup> بركياروق بمن معه ودخل بغداد وتلقاه الوزير عميد الدولة  
والناس<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو يعلي بن القلانسي : وعاد تش عن نصيبين بعد ما جرى فيها  
ما جرى<sup>(٥)</sup> طالبا لإبراهيم بن قريش ، وكان قد استنجد [واستصرخ]<sup>(٦)</sup>  
وحصل في خلق عظيم ، وجاء [ فنزل شرقي الهرماس وتتش على دارا<sup>(٧)</sup> فلما  
كان يوم الاثنين ثاني ربيع الأول التقى<sup>(٨)</sup> الجيشان<sup>(٩)</sup> على نهر الهرماس ،  
واشتد القتال وقتل جماعة من الغز الاتراك ، وعاد كل فريق إلى مكانه . فلما

(١) أما عن المصاهرة التي كانت بين بني عقيل والأسرة السلجوقية فقد كانت بدايتها حينما تزوج  
شرف الدولة مسلم بن قريش من صفية خاتون أخت السلطان ملكشاه ، ولم تنقطع هذه  
المصاهرة بموت مسلم بن قريش بل ان صفية خاتون تزوجت إبراهيم بن قريش . انظر ( ابن  
الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب ( ومضا ) والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٤) ذكر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٠ ) أن بركياروق قدم بغداد في أواخر هذه السنة  
٤٨٦ هـ وخطب له بالسلطنة ولقب ركن الدين ، وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع  
إليه في بداية سنة ٤٨٧ هـ .

(٥) ذكر الفارقي في ( تاريخ ميفارقين ، ص ١٣٤ ) أن تاج الدولة تش فتح نصيبين عنوة وقهراً  
وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ونهب أهلها ، وفعل فيها الأفعال القبيحة ثم سلمها إلى الأمير  
محمد بن شرف الدولة العقيلي وسار إلى الموصل .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣ ) .

(٧) دارا : بلدة في كنف جبل بين نصيبين وماردين ، وتعد من بلاد الجزيرة ، ذات بساتين ومياه  
كثيرة وهي غير دارا الموجودة في طبرستان ودارا الموجودة في بلاد بني عامر . انظر : ( ياقوت ،  
معجم البلدان ) .

(٨) في الأصل : التقيا .

(٩) ما بين حاصرتين سقط في ب .

استقر بالعرب المنتزل عاد عسكر تتش عليهم وهم غارون ، فانهزموا وأخذهم  
السيف ، وقتل إبراهيم بن قريش وأمراء بني عقيل ، وكان [ عدد ]<sup>(١)</sup> القتلى  
من الفريقين عشرة آلاف . [ ووقع النهب والسبي والسلب على من وجد في  
المخيم ]<sup>(٢)</sup> ، وقتل كثير من نساء العرب نفوسهن<sup>(٣)</sup> خوفاً من الفضيحة<sup>(٤)</sup> .

وقصد تتش [ ديار بكر ونزل على ]<sup>(٥)</sup> آمد<sup>(٦)</sup> فأخذها ، وأخذ  
ميفارقين ، واستولى على ديار بكر والجزيرة ، وبعث عماله إلى الموصل  
وسنجان<sup>(٧)</sup> .

وانهزم بنو عقيل [ وتوجهوا ]<sup>(٨)</sup> إلى بركياروق . وكان على بن مسلم بن  
قريش ووالدته [ صفية ]<sup>(٩)</sup> خاتون بنت السلطان محمد بن داود<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ واستولى تتش على القتل والنهب ، والمثبت في المتن ؟ ؟ عن ( ابن  
القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٣ ) .  
(٣) في ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي « أنفسهن » .  
(٤) ذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧ « أن كثيراً من نساء العرب قتلن أنفسهن خوفاً  
من السبي والفضيحة ، وملك تتش بلاد الموصل وغيرها ، واستتاب فيها علي بن شرف الدولة  
مسلم وأمه صفغية عمه تتش ، وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة » .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٣ ) .  
(٦) آمد : إحدى مدن ديار بكر وتعرف عند الرومان باسم (Amida) ويقال لها أيضاً « قره آمد »  
أي آمد السوداء ، لأن حجارة بنائها سود . انظر ( ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٤٥ ) .  
(٧) سنجان : إحدى مدن الجزيرة ، تقع في لحف جبل بينها وبين الموصل مسيرة ثلاثة أيام على  
الإقدام . انظر ( ياقوت معجم البلدان ) .  
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ،  
ص ١٢٣ ) .  
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(١٠) هو السلطان ألب أرسلان عضد الدولة أبو شجاع محمد الملقب بالملك العادل . انظر :  
( أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٩٢ ) .

[ أخت ]<sup>(١)</sup> السلطان ملكشاه في جملة بني عقيل ، فشكوا إلى بركياروق ما فعل بهم تتش<sup>(٢)</sup> .

### [ انفصال آقسنقر ويزان عن تتش ]<sup>(٣)</sup>

وانفصل عنه آقسنقر ويزان [ و ]<sup>(٤)</sup> دخلا على بركياروق محالفين له<sup>(٥)</sup> .  
وعاد تتش إلى ديار بكر ، وقصد سروج<sup>(٦)</sup> فأخذها . وبلغه أن آقسنقر ويزان دخلا على بركياروق فأكرمهما ، وسر بمقدمهما وأنها أوقعا في تتش<sup>(٧)</sup> ، وقبحا أفعاله ، وذمًا سيرته ، وأنه [ عازم ]<sup>(٨)</sup> على طلب السلطنة ، والمصلحة معاجلته . فسار معهما إلى الموصل ، ورد إمرة بني عقيل إلى علي بن مسلم بن

---

(١) ما بين حاصرتين في الأصل [ عمه ] والمثبت في المتن هو الصحيح . لأن صفة هي بنت ألب أرسلان والد ملكشاه ، من هنا فلا بد من تصحيح الخطأ الذي جاء في ( وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ ) اثناء الحديث عن ترجمة السلطان ملكشاه وكذلك الخطأ الذي ورد في ( الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٦٧ ) وكذلك ( ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلاسي ، ص ١٢٣ ) وكذلك ( النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٣٤ ) .

(٢) ذكره ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٧ ، أن بركياروق لما تحقق من مسير تتش إلى المشرق سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين يقتضيه السياق .

(٥) أي مخالفين لتاج الدولة تتش وعن هذه المخالفة ذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٧ ان آقسنقر قال ليزان « انما أطعنا هذا الرجل لتنظر ما يكون من أولاد صاحبنا ، والآن فقد ظهر ابنه ونزيد نكون معه ، فاتفقا على ذلك ، وفارقا تتش وصارا مع بركياروق » .

(٦) سروج : بلدة مشهورة قريبة من حران في ديار مَضر بمنطقة الجزيرة ، انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٧) وقد ذكر ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٤ « وأنها شرعا في وقوع في ناحية تاج الدولة » .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

قريش<sup>(١)</sup> ، وسار آقسنقر إلى حلب في شوال ومعه جماعة من بني عقيل ومن  
عسكر بركياروق / وسار تُتَشُّ إلى دمشق في آخر ذي الحجة ومعه وثاب بن ١٠٥/أ  
محمود بن صالح<sup>(٢)</sup> ، وجماعة من بني كلاب<sup>(٣)</sup> لم يجسروا على الإقامة بحلب  
خوفاً من آقسنقر<sup>(٤)</sup> .

- (١) علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش هو ولد مسلم بن قريش من صفية خاتون بنت ألب أرسلان تولى إمرة الموصل بعد إلقاء القبض على إبراهيم بن قريش من قبل ملكشاه سنة ٤٨٢ هـ . ولكن إبراهيم بن قريش استطاع طرده هو ووالدته صفية خاتون فتوجه إلى السلطان بركياروق وظل هناك حتى تغلب تاج الدولة تنش على إبراهيم وتمكن من قتله ، فعاد علي إلى إمرة الموصل وظل بها حتى سنة ٤٨٩ هـ حيث عزله عنها قوام الدولة كربوقا . انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦١ . وقد أخطأ زامباور حين ذكر أن علي ابن مسلم بن قريش قد ظل في أمانة بني عقيل حتى سنة ٤٨٩ هـ حيث عزله تاج الدولة تنش لأن تنش توفي سنة ٤٨٧ هـ . انظر (زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢٠٥) .
- (٢) وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس ، أحد الأخوة الثلاثة الذين تنازعوا على أمانة بني مرداس ، فقد استطاع وثاب التحالف مع قبيلة كلاب بمساعدة أخيه شبيب ضد أخيه سابق بن محمود المردي إلا أن سابق استطاع التغلب على وثاب وبني كلاب . وظل الخلاف قائماً بين أمراء بني مرداس حتى تمكن مسلم بن قريش من الاستيلاء على قلعة حلب منهم سنة ٤٧٣ هـ مقابل إعطاء كل من شبيب ووثاب قلعتي عزاز والأثارب وعلدة قرى بالشام . وبذلك انقرضت الإمارة المرديسية . انظر (علي الغامدي ، بلاد الشام قبل الغزو الصليبي ، ص ٢٢٩) وقد وصفه زامباور ، معجم الانباء ص ٢٠٤ ، نائر ، منذ سنة ٤٦٨ هـ .
- (٣) بنو كلاب : هذه النسبة إلى عدة قبائل منها كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، جد رسول الله ﷺ ، ومنها كلاب بن عامر بن صعصعة . انظر (ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٢٢) ولمزيد من التفصيل عن بني كلاب بن عامر انظر (ابن حزم جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٢) .
- (٤) أما عن سبب خوف بني كلاب من آقسنقر فلا يعدو كونه أنهم كانوا قد تحالفوا مع وثاب بن محمود النائر ضد أخيه سابق بن محمود الذي كان متحالفاً مع السلاجقة . من هنا جاء خوف هذه القبيلة من آقسنقر الحاجب .

## [ أستيلاء المصريين على صور ]<sup>(١)</sup>

وفيها فتح العسكر المصرى صور . وكان قد عصى بها منير الدولة [ الجيوشي ]<sup>(٢)</sup> فحُمل إلى مصر وأصحابه وأجناده ففُضرب بدر الجمالي رقاب الجميع . ولم يعف عن أحد منهم وقطع على أهل صور ومن وافقهم ستين ألف دينار عقوبة لهم<sup>(٣)</sup> .

وفي هذه السنة وردت الأخبار من ناحية العراق بإبطال مسير الحاج خوفاً عليه<sup>(٤)</sup> ، وسار من دمشق الحاج صحبة الأمير الخاني أحد أصحاب السلطان<sup>(٥)</sup> ، وحجوا ولم يوصلوا إلى أمير مكة<sup>(٦)</sup> ما يرضيه فلما رحلوا خرج فنههم . وعاد من سلم منهم على أقبح حال وتخطفتهم العرب<sup>(٧)</sup> .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان لهذا الخبر .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨ ) والجيوشي : نسبة إلى بدر الجمالي أمير الجيوش .

(٣) كان بدر الجمالي قد أرسل سنة ٤٨٢ هـ حملة عسكرية استولت على بعض مدن الساحل الشامي وكان مما وقع بيد المصريين هذه السنة مدينة صور فولى عليها منير الدولة الجيوشي إلا أنه أعلن العصيان للمستنصر بالله ووزيره بدر الجمالي ، فما كان من بدر إلا أن أرسل حملة عسكرية استطاعت دخول صور والقت القبض على منير الدولة وأخذته هو ومن معه إلى مصر حيث أعدموا هناك . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨ - ابن القلانسي ، ص ١٢٤ - المقرئ ، انعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ - ص ٢٠٤ - النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٣٨ ) .

(٤) ذكر ( الجزيري ، ذرر الفرائد المنظمة ، ص ٢٥٧ ) أن أهل العراق لم يحجوا هذه السنة .

(٥) ذكر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨ ) أن أهل دمشق ساروا مع أمير أقامه تاج الدولة تشر .

(٦) محمد بن أبي هاشم أمير مكة أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٧) لم تشر المصادر إلى الأسباب التي منعت حجاج العراق والمشرق من أداء الفريضة ، إلا أن الأحداث التي حدثت هذه السنة ربما كانت هي المانع من ذلك . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ - ابن القلانسي ، ص ١٢٤ - ١٢٥ - ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ ) .

وفي رواية أخرى يُذكر أن أمير مكة قد قدم إليه حجاج الشام بعد مغادرتهم مكة يشتكون إليه ما لحقهم من ضرر وما نزل بهم فرد عليهم البعض من جهالمهم ، ولما بأسوا من رد المأخوذ فم ساروا من مكة عائدين على أقبح صفة . انظر ( ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٥ ) .

وفيهما توفي [أبو الفضل] (١) جعفر بن المقتدى، وأمه خاتون بنت السلطان ملكشاه، وكان قد نشأ نشوءاً حسناً فحزن عليه الخليفة وصلى عليه. وحمل تابوته إلى الرصافة (٢)، وجلس الوزير (٣) [للغزاة] (٤) بباب الفردوس ثلاثة أيام. وكانت وفاته يوم الثلاثاء [الثالث والعشرين من جمادى] (٥) الأول.

[وفيهما توفي] (٦) عبد القادر عبد الكريم بن الحسين أبو البركات (٧)، ولد بدمشق في ذي الحجة سنة تسع عشرة وأربعمائة، ومات في ذي الحجة. خطب بدمشق لبني العباس والمصريين وأنشد لبعضهم:

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

وأبو الفضل جعفر بن المقتدى بالله كان مولده سنة ٤٨٠ هـ. ووالدته خاتون بنت السلطان ملكشاه، كان قد خرج مع والدته سنة ٤٨١ هـ حينما غادرت بغداد إلى أصبهان، وبعد وفاة والدته سنة ٤٨٢ هـ بأصبهان ظل مرافقاً لجدته ملكشاه الذي كان قد طلب من الخليفة العباسي المقتدى بالله عزل ولي العهد المستظهر وتولية ابنه جعفر ولاية العهد. ولكن السلطان ملكشاه توفي سنة ٤٨٥ هـ قبل أن يتحقق مبتغاه. وبعد وفاة ملكشاه عاد أبو الفضل جعفر إلى والده ببغداد واليه تنسب الجعفريات ببغداد. انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٦٧). وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى. انظر: (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٧٧).

(٢) الرصافة: هي إحدى المحلات الثلاث الموجودة في شرقي بغداد فإلى جانبها توجد محلة المخزومة ومحلة الشامية. انظر (ليسترنج بلدان الخلافة، ص ٤٩).

(٣) الوزير عميد الدولة بن جهر وزير الخليفة المقتدى بأمر الله. انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩٣ هـ.

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [للغزاة]. والمثبت هو الصحيح. وعن باب الفردوس انظر قبل ص ١٤٠ حاشية (٤).

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ثالث عشر من جمادى]، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث واللغة.

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٧) لم أقف له على ترجمة تضيف جديداً إلا ما ذكره (أبو المحاسن النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٢٨) وهو في هذا لم يصف جديداً بل نقل بالحرف الواحد عن سبط ابن الجوزي.



يُعدُّ رفيع القوم من كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بخبيب  
فإن حلَّ أرضاً عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب

[وفيها توفي] (١) عبدالواحد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفرج  
الحنبلي، أصله من شيراز (٢). ولد بحران (٣)، وينتهي نسبه إلى الأنصار، وقدم  
بغداد وتفقه على أبي يعلى بن الفراء (٤)، ثم عاد إلى حران. وقدم دمشق فأقام  
بها ونشر مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، بها وبأعمالها، وصنف كتاب  
«الإيضاح» في مذهب الإمام أحمد (٥) رحمة الله عليه (٦).

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) هو أبو الفرج الشيرازي الحنبلي عبدالواحد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي ، ثم الدمشقي ،  
الفقيه الزاهد . الانصاري السعدي العبادي ، الخزرجي شيخ الشام في وقته ، الواعظ الفقيه  
القدوة ، سمع من كثير بدمشق ، وتفقه ببغداد زمناً على القاضي أبي يعلى ، ونشر بالشام  
مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان إماماً عارفاً بالفقه ، والأصول ، صاحب حال وعادة ،  
وكان تاج الدولة تنش بعظمه ، وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول ، له ذرية فيهم كثير من  
العلماء يُعرفون ببيت ابن الحنبلي . كانت وفاته في الثاني والعشرين من ذي الحجة .  
انظر : ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٣ ، ص ٣٧٨ - ابن الأثير ، الكامل ،  
ج ٨ ، ص ١٦٩ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٥ - ابن الفلاني ، ذيل تاريخ  
دمشق ، ص ١٢٥ ) .  
وشيراز : بلدٌ عظيم مشهور ببلاد فارس ، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً .  
انظر : ( باقوت ، معجم البلدان ) .  
(٣) حران : كانت من أعظم مدن الجزيرة تقع بين الرها والرقعة على طريق الموصل الشام ، انظر :  
( باقوت ، معجم البلدان - ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٢١٩ ) .  
(٤) أبو يعلى بن الفراء : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي صاحب التصانيف شيخ  
الحنابلة في زمانه . تولى القضاء وعاش ثمانياً وسبعين سنة . وتوفي في التاسع عشر من رمضان  
سنة ٤٥٨ هـ انظر : ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ) .  
(٥) وله من التصانيف أيضاً «المتخبط» في الفقه مجلدان ، و«المهجع» و«التبصرة» في أصول الدين .  
ويقال : له كتاب «الجواهر» في التفسير . انظر : ( الزركلي الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ) .  
(٦) كذا في الأصل وفي نسخة ب رضي الله عنه .

وكان صالحاً، زاهداً، / متعبداً، ورعاً، صاحب كرامات، مشغولاً ١٠٥/ب  
 بنفسه، يعظ الناس، وتوفي بدمشق في ذي الحجة ودفن بالبواب الصغير<sup>(١)</sup> وقبره  
 ظاهر يُزار والدعاء عنده مستجاب<sup>(٢)</sup>. وكان صدوقاً، ثباتاً، وافر العقل<sup>(٣)</sup> متين  
 الدين، حسن الوعظ، محمود السمات، توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من  
 الشهر المذكور.

[وفيها توفي]<sup>(٤)</sup> علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري<sup>(٥)</sup>،  
 ويعرف بشيخ الإسلام. والهكارية جبال فوق الموصل فيها قرى. وبني أبو  
 الحسن عليّ المذكور أربطة، وقدم بغداد ونزل برباط الزوزني<sup>(٦)</sup>، وسمع  
 الحديث، وكان صالحاً من أهل السنة كثير التعبد. وكان يقول: رأيت رسول  
 الله ﷺ في المنام في الروضة<sup>(٧)</sup> في المدينة المنورة، فقلت:

- (١) الباب الصغير: من أبواب دمشق يقع في الجهة الجنوبية منها وسمي بذلك لأنه اصغر أبوابها.  
 انظر: (الذهبي، دول الإسلام، ج ٢، ص ١٥، حاشية رقم ١).  
 (٢) مما هو معلوم أن زيارة القبور لغير العبرة حرام، أما قوله والدعاء عنده مستجاب فهذا من  
 البدع التي دخلت الدين الإسلامي.  
 (٣) في نسخة ب «العلم».  
 (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.  
 (٥) شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري من ولد عتبة بن  
 أبي سفيان بن أمية. كان كثير الخير والعبادة وكان للناس فيه اعتقاد حسن. سمع من الشاعر  
 أبي العلاء المعري. خرج من أولاده وحضرته جماعة علت مراتبهم منهم فقهاء وأمرء. كانت  
 ولادته سنة ٤٠٩ هـ وتوفي في أول المحرم سنة ٤٨٦ هـ رحمه الله.  
 وافكاري نسبة إلى قبيلة من الأكراد كانت تسكن فوق الموصل في بلد جريرة ابن عمر. انظر  
 (ابن خلكان، ج ٣، ص ٣٤٥ - ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٦٩ - ابن  
 الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٧٩ - النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٣٨ - ابن العماد  
 الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٧٨ - ياقوت، معجم البلدان).  
 (٦) رباط الزوزني: نسبة إلى علي بن محمود بن إبراهيم بن مافرة الزوزني. انظر (ابن الجوزي،  
 مشيخة ابن الجوزي، ص ٩٢).  
 (٧) الروضة: هي الموضع الواقع بين قبر الرسول ﷺ ومنبره بالمدينة المنورة وفي الحديث الشريف  
 «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

يارسول الله أوصني . فقال : عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ، ومذهب الشافعي رضي الله عنهما ، وإياك ومجالسة أهل البدع . وكانت وفاته في المحرم ببلده . وكان شيخ بلاده في التصوف ، [وكان<sup>(١)</sup>] من السياحين في الدنيا ، أول أمره سافر إلى الأمصار وتغرب ولقي المشايخ ، وكان من أرباب المجاهدات ، والرياضات<sup>(٢)</sup> ، والخلوات .

وفيهما توفي نصر بن الحسن بن القاسم أبو الليث التاجر<sup>(٣)</sup> [التنكتي<sup>(٤)</sup>] ، [وتنكت<sup>(٥)</sup>] بلدة عند الشاش بما وراء النهر ، ولد سنة [ست<sup>(٦)</sup>] وأربعمائة ، وطاف الدنيا شرقا وغربا من الصين إلى الأندلس مدة ، وسمع الكثير ، وكان ثقة صدوقاً ، مأموناً ، فاضلاً من أهل الثروة والنعم ، والصدقات ، والصلوات . وعاد إلى خراسان فتوفي بنيسابور ، وخلف مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار .

(١) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٢) الرياضات عند الصوفية تهذيب الأخلاق بملازمة العبادات والتخلي عن الشهوات .  
(٣) أبو الليث نصر بن الحسين بن القاسم بن الفضل التنكتي ، ويقال له أيضا أبو الفتح من أهل تنكت . رحل إلى المغرب ، وأقام ببلاد الأندلس مدة يسمع ويُسمع ، وكان من التحار الكثيرين المشهورين بفعل الخير ، وأعمال البر ، كان مولده سنة ٤٠٦ هـ ووفاته في ذي القعدة من هذه السنة ٤٨٦ هـ . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ابن الأثير - الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٩ - ابن الخوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٥ - ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ السكني ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نسبة إلى تنكت إحدى مدن الشاش من وراء حيحون وسيحون والتي خرج منها عدد من العلماء منهم صاحب الترجمة انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب ( سكان ) والمثبت في المتن هو الاسم الصحيح ، وكلمة سكان هنا جاء تحريفها عن كلمة السكني التي هي محرفة بدورها من الكلمة الصحيحة التنكتي .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب ( سبع ) والمثبت في المتن هو ما جاء في المصادر التي ترجمت له . انظر الحاشية رقم (٢) نفس الصفحة .

## السنة السابعة والثمانون والأربعمائة

فيها توفي المقتدى [ بالله ]<sup>(١)</sup> ببغداد ، والمستنصر [ بالله الخليفة الفاطمي ]<sup>(٢)</sup> ، وبدر الجمالي بمصر ، وقتل آقسنقر . وتسمى [ هذه السنة ]<sup>(٣)</sup> سنة الخلفاء والأمراء . ويقال إن المريخ وزحل إنما اقترنا في برج الأسد في هذه السنة<sup>(٤)</sup> .

وكانت [ في هذه السنة ]<sup>(٥)</sup> زلزلة عظيمة [ ببغداد ]<sup>(٦)</sup> في المحرم ما بين

العشائين . حدثت بعدها الفتن وغلاء الأسعار<sup>(٧)</sup> / .

أ/١٠٦

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) جاء في نسخة ب على الخامس هذا العنوان « اقتران المريخ وزحل في برج الأسد » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص

( ٨١ ) .

(٧) يذكر ( السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٢ ) ، ان سبب الفتن وغلاء الأسعار هو إعراص

السلطين عن الخلفاء .

ولم تقتصر هذه الزلازل على العراق هذه السنة فقد ذكر كل من ابن الأثير وابن الجوزي ان

الزلازل قد وقعت بالشام ولكنها لم تؤد إلى هدم المنازل .

انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص

( ٨١ ) .

## الباب الثامن والعشرون في خلافة المستظهر بالله (١)

[ هو ] (٢) أحمد بن عبدالله المقتدى ، وكنيته أبو العباس ، وأمه طيف الخيال ، أم ولد مصرية ، وقيل تركية (٣) . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمائة [ وكان له يوم بويج بالخلافة ستة عشرة سنة وشهران وأيام ] (٤) .

وبويج بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم (٥) بعد موت أبيه بثلاثة أيام . وتولى البيعة له عميد الدولة بن جهير . وحضر [ عز الملك ] (٦) بن نظام الملك وزير السلطان بركياروق ، والقضاة والأعيان ، وطراد الزينبي ، والغزالي والأمائل ، وسيف الدولة صدقة بن مزيد .

وكان المقتدى قد نص عليه وولاه العهد ، ولما بويج قال لعميد الدولة : أنت على وزارتك ، والأمور مفوضة إليك . فقال : هذا وقت صعب ، وعندنا السلطان (٧) [ والخزائن ] (٨) مقللة ، ونحتاج إلى المال . فقال : هذه

(١) يعتبر الخليفة المستظهر بالله الخليفة الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس . انظر ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٤ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) يقول ابن العمري بأنها تركية واسمها كلبهار الخطر : ( ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٦ ، والخاصية رقم ٦٣٠ ، ص ٣١٤ ) .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب .

(٥) ذكر ابن العمري ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٦ أنه بويج بالخلافة رابع المحرم من سنة ٤٨٧ هـ .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ نظام الدين ] ، والمثبت مضاف نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٠ ) وعز الملك أبو عبدالله الحسين بن نظام الملك ، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ . انظر : ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٨ ) .

(٧) قد يتساءل القارىء ، لماذا قال الوزير وعندنا السلطان ! وهذا لزم التوضيح بأن وجود السلطان في بغداد معناه زيادة الأعباء المالية على الخلافة العباسية ، لأن السلطان برفقته أعداد كبيرة من الخدم والعساكر . وهذا فالخلافة العباسية ملزمة بتأمين كل ما يحتاجون اليه من المؤن واللوازم .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ الخزائن ] ، والمثبت هو الصحيح .

[الخزائن]<sup>(١)</sup> بين يديك تصرف كما تختار من غير مراجعة ولا [إستثمار]<sup>(٢)</sup> ففتح [الخزائن]<sup>(٣)</sup> وأخرج الأموال وفرقها في العساكر ثم استدعى [الخليفة]<sup>(٤)</sup> العباسي المستظهر [بركياروق]<sup>(٥)</sup> إلى حضرته، وخلع عليه خلع السلطنة، وتقررت الخلافة والمُلْك في المحرّم<sup>(٦)</sup>.

وفي شعبان وُلِّي أبو الحسن الدَّامَغَانِي<sup>(٧)</sup> قضاء القضاة<sup>(٨)</sup> وخلع عليه، ووُلِّي [عميد الدولة بن جهير]<sup>(٩)</sup> أخاه أبا جعفر<sup>(١٠)</sup> قضاء الرضاة، ومن أعلى بغداد إلى الموصل.

وفيها حشد تُتَشُّ وسار من دمشق إلى حلب، وأفسد ضواحيها، فكتب بركياروق إلى [بزان]<sup>(١١)</sup> [وكربوقا]<sup>(١٢)</sup> ليسيروا إلى حلب فينجدوا آقسنقر، فسار

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [الخزائن]، والمثبت هو الصحيح.  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [استثمار]، والمثبت هو الصحيح.  
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الخزائن]، والمثبت هو الصحيح.  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [تركياروق]، والمثبت هو الصحيح.  
(٦) كان السلطان بركياروق قد قدم بغداد أواخر السنة الماضية ٤٨٦ هـ في عهد المفتدى بالله وظل في بغداد حتى استقامت الأمور للخليفة المستظهر بالله ولم يغادر بغداد إلا في ربيع الأول من هذه السنة ٤٨٧ هـ حيث سار عنها إلى الموصل. انظر (ابن الأثير، الكامل ج ٨، ص ١٧٠).

(٧) أنظر ترجمته بعد حوادث ٥١٣ هـ.  
(٨) كانت وظيفة قاضي القضاة أعلى وظيفة في الدولة العباسية. وكان يُطلق على قاضي القضاة «أقضى القضاة» ويذكر حسن إبراهيم حسن (تاريخ الإسلام السياسي، ج ٣، ص ٣٠٨) أن قاضي القضاة هو أشبه بوزير العدل في وقتنا الحاضر.

- (٩) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٨٣) ليستقيم السياق.  
(١٠) أبو جعفر الدامغاني: لم أقف له على ترجمة.  
(١١) ما بين حاصرتين في أوب [بزان]، والمثبت هو الصحيح ويرسم «بزان» و«بوزان».  
انظر: (ابن شداد، الأعلام الخطيرة ج ٣، ق ١، ص ٩٤).  
(١٢) ما بين حاصرتين في الأصل [كربوعا] والمثبت هو الرسم الذي سنتبعه في المتن وغيره.



إليه، ونزل آقسنقر من قلعة حلب وساروا جميعا والتقوا بتتش بين قنسرين<sup>(١)</sup> وتل السلطان<sup>(٢)</sup> فكان بينهم قتال عظيم، أسر فيه آقسنقر. وبُزان وكربوقا، وقتل معظم أصحابهم وانهمزم الباقون وغنمهم تتش. واعتقل تتش بزان وكربوقا بحمص وأحضر آقسنقر، وقال له: لو نظرت بي ماكنت تفعل بي؟ قال: أقتلك. قال: فأنا أحكم عليك / بما حكمت به عليّ، فقتله وصلبه. ثم ١٠٦/ب سار إلى حلب فأخذها<sup>(٣)</sup>، وعبر الفرات وجاء إلى الرها فعصوا عليه، فقتل بزان [ورمى]<sup>(٤)</sup> برأسه اليهم<sup>(٥)</sup>.

وأقام كربوقا معتقلا بحمص حتى أطلق [سراحه]<sup>(٦)</sup> بعد قتل تتش، ثم استولى على الجزيرة وديار بكر، وكان قد فعل بأهل نصيبين ما فعل<sup>(٧)</sup>،

(١) قنسرين: هي البلد المعروف قديماً باسم كليكاس (Chalecs) وتبعد عن حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم.

انظر (ياقوت، معجم البلدان - ابن الشحنة - الدر المنتخب ٢٤٠ - ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ٢، ص ٨٢٦، كشاف الأماكن من وضع المحقق الأستاذ يحيى عبارة).

(٢) تل السلطان: موضع قرب حلب باتجاه دمشق وقد تسمى تل السلطان نسبة إلى السلطان ألب أرسلان. انظر (ياقوت، معجم البلدان - ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ١٣٩).

(٣) ذكر (ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ١١٧) أنه بعد القضاء على آقسنقر في حلب بادر قوم من الأحداث ممن لا يُعرف، ولا يُذكر، ففتحوا البلد، وطلع تاج الدولة إلى القلعة وتسلمها في الحادي والعشرين من حمادى الأولى من السنة، وقد أشار ابن الفلانسى (ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٦) إلى هذا الخبر.

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل (رما) والمثت هو الصحيح لغوياً.

(٥) في زبدة الحلب (ابن العديم، ج ٢، ص ١١٨) أن أهل الرها رفضوا تسليم البلد إلا بعلامة من بزان، فما كان من تتش إلا أن بعث اليهم برأسه بعد قطعه.

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح. وفي هذا الخصوص يذكر (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٨٠) أن تاج الدولة نتش قد تركه في الأسر لعدم كونه يملك شيئاً من المدن أو القلاع فلا مضمع من ورائه، ولهذا تركه في الأسر بخلاف آقسنقر صاحب حلب، وبزان صاحب الرها.

(٧) عما فعله تتش بأهل نصيبين انظر قبل، ص ٢٠٠ حاشية (٥).

فأرسل إلى أهل ميفارقين وكانوا قد اتفقوا عند نزول الكافي بن جهير<sup>(١)</sup> من عندهم وموت ملكشاه على الشيخ أبي سالم يحيى بن الحسن بن المنحور<sup>(٢)</sup> ، فامتنع فأصعدوه برج الملك كرها وسلموا مفاتيح البلد [ وكانت قوم تتش بدمشق ]<sup>(٣)</sup> .

وكان ناصر الدولة منصور بن مروان مقيماً بحربي<sup>(٤)</sup> [ فصعد ]<sup>(٥)</sup> إلى جزيرة ابن عمر وملكها وأقام بها ، وكاتبه قوم من أهل ميفارقين ، وكرهه آخرون لما رأوا من عدل بني<sup>(٦)</sup> جهير .

وكان ابن أسد الفارقي الشاعر له عشيرة فاجتمعوا إليه ، وانضاف إليهم العوام وصاروا يدورون في البلد على سبيل الحفظ له<sup>(٧)</sup> . وطال على الناس جواب بركياروق ، وكانوا قد كاتبوه وجاء تتش من دمشق وفعل بأهل نصيبين

(١) هو جهير بن محمد بن محمد بن جهير، كافي الدولة أبو البركات أصغر أبناء فجر الدولة، خلفه أخوه عميد الدولة في ميفارقين عند توجهه إلى السلطان في أواخر سنة ٤٨٤ هـ وقام بالعمل خير قيام حتى استدعي إلى بغداد بعد موت ملكشاه، مات في شوال سنة ٤٩٣ هـ (ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ٢ ص ٦١٣، كشف الأعلام) .

(٢) ذكر ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٩٧ - والفارقي، تاريخ ميفارقين، ص ٢٣٤، أن اسمه «أبو سالم يحيى بن الحسن بن المنحور» ولم أقف له على ترجمة .

(٣) ما بين حاصرتين وردت في نسخة أوب على هذا النحو، ولم أجد في المصادر ما يفسر ذلك إلا أن من المحتمل أن يكون القصد من ذلك هو الإشارة إلى أن تتش ورجاله [ أو قومه ] كانوا في دمشق وقت تولية ابن المنحور لميفارقين .

(٤) كان قد تسلمها من السلطان ملكشاه عقب الاستيلاء على ميفارقين منه، انظر: (ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٣، ق ١، ص ٣٨٤ وما بعدها) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ فاصعد ]، والمثبت هو المناسب .

(٦) حول عدل بني جهير وما كانوا يتمتعون به من سمعة طيبة يقول صاحب الأعلام الخطيرة أن فخر الدولة كان قد اسقط عنهم أشياء كثيرة فطابت معاشهم (ابن شداد، الأعلام الخطيرة ج ٣، ق ١، ص ٣٨٦-٣٩٦) .

(٧) يقول (ابن شداد، نفس المصدر والجزء والصفحة) وكان في المدينة رجل يعرف بابن أسد ترأس الجهال والسوق والرعايع وجعل يدور على السور والمدينة بحفظها . وعن ترجمة أبي نصر بن أسد الفارقي انظر بعد ص ٢٢٢ وما بعدها .

ما لا تفعله الكفار . فخاف أهل ميفارقين منه ، فجاء إليه أعيانهم وسألوه  
المسير إليهم ، وابن المنحور في برج المملكة بحاله . وكان قد سار إلى تثنش ابن  
زيدان<sup>(١)</sup> ، والقاضي ابن صدقة<sup>(٢)</sup> وغيرهما ، فالتقاهم تثنش وأكرمهم ،  
وقال : تصبرون أياماً ونسير جميعاً .

وكان منصور بن مروان مقيماً بالجزيرة ، فأرسل إلى نصر بن أسد  
الفارقي ، فوعده بالجميل ، فاستدعاه وسلم إليه البلد ، فدخل [ ابن  
مروان ]<sup>(٣)</sup> واستوزره ، ولقبه محيي الدولة ، وأمن ابن المنحور على نفسه ،  
فنزّل من البرج ، ثم خرج<sup>(٤)</sup> إلى نصيبين يطلب أباه .

وكان قد خرج مع القاضي [ ابن صدقة ]<sup>(٥)</sup> وغيره ، فوجدهم قد  
ساروا مع تثنش إلى آمد ففتحها . ثم جاء إلى ميفارقين في هذه السنة  
وخوفهم ، ففتحوا له الباب ، وخرج منصور [ ابن مروان ]<sup>(٦)</sup> إلى المخيم  
فاستجار بوزير السلطان أبي النجم<sup>(٧)</sup> / فأجاره ، وسلم تثنش ميفارقين إلى ١٠٧/أ  
الوزير ابن الأنباري<sup>(٨)</sup> الذي كان [ فخر الدولة ]<sup>(٩)</sup> ابن جهير أمر بقتله<sup>(١٠)</sup> ،

(١) ابن زيدان لم أف له على ترجمة .

(٢) أبو بكر محمد بن علي بن صدقة كان فقيهاً من أهل أسعرد ، تفقه على الكازاروني ، وكانت  
وفاته سنة ٤٩٠ هـ وقيل إنه لم يتزوج في حياته . انظر : ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص  
١٩٨ ، ٢٦٦ ) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أي ابن المنحور .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) وزير السلطان أبي النجم : انظر ترجمته بعد ص ٦٠١ .

(٨) أبو طاهر سلامة بن إبراهيم ، عين الكفاة ، كان قد تولى وزارة نصر الدولة ابن حمدان سنة  
٤٥٨ هـ ، وتسلم ميفارقين من تثنش بعد إستيلائه عليها سنة ٤٨٦ هـ وظل بميفارقين حتى  
قُتل بها . انظر : ( ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٧ ، كشف  
الإعلام ) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) كان فخر الدولة بن جهير قد أمر بقتل ابن الأنباري سنة ٤٨٢ هـ إلا أنه لم يتم ذلك ، كما  
سبق ذكره .

فأقام بها إلى أن قتل تتش ابن أسد الفارقي الشاعر فاستوحش منه ، وخرج إلى الهتاخ<sup>(١)</sup> فأقام [بها]<sup>(٢)</sup> مدة ، وكان معه ولده الأمير أبو [القاسم]<sup>(٣)</sup> ، وولده أبوسعد ، وابن أخيه محمد بن السيد .

وكان أخوه السيد أبو [الغنائم]<sup>(٤)</sup> [قد تخلف]<sup>(٥)</sup> بميفارقين ، فقبض عليه طُغْتِكِين<sup>(٦)</sup> مملوك تتش وأقام ابن الأنباري بالهتاخ<sup>(٧)</sup> ، ثم لج تتش في طلبه فسُلِّمَ إليه ، فَضْرَبَ عنقه وعنق ولده أبي [القاسم]<sup>(٨)</sup> عند ملطية<sup>(٩)</sup> في هذه السنة . وقتل طغتكين السيد [أبا الغنائم]<sup>(١٠)</sup> بميفارقين ،

(١) الهتاخ : قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميفارقين (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [به] ، والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [القسم] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن (ابن شداد ، الأعلام ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٠) .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [الغنائم] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) طُغْتِكِين : أبو منصور ، المعروف بأتابك ، من رجال تاج الدولة تتش ، زوجه بأم ابنه دقاق ، صحب تتش في حروبه ضد بركياروق بالرى ، وبعد وفاة تتش تولى أتابكية دقاق ، ولما مات دقاق استولى طغتكين على دمشق ، ويعتبر مؤسس الأسرة البورية في دمشق ، كان شهياً ، مهيباً ، محباً للجهاد ، وقد امتدت أيامه إلى أن مات سنة ٥٢٢ هـ . انظر : (صلاح الدين المنجد ، ولاية دمشق في العصر السلجوقي ، ص ٢٠) وقد جاء في (الاعتبار لاسامة بن منقذ ص ٩ ، الحاشية رقم ٢٣١ - والأعلام الخطيرة ، لابن شداد ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٨ حاشية رقم (٤) أن طغتكين كلمة تركية معناها الباز المقاتل . ومؤرخو الأقرنج بسمونه (Doldeguin) .

(٧) كان ابن الأنباري قد لجأ إلى الهتاخ في رابع عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وأربعمائة (ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٠) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [القسم] ، والتصحيح من الأعلام .

(٩) مَلْطِيَّة : إحدى مدن الثغور الإسلامية وأجلها ، وتعتبر قاعدة الثغور ، والجبال تحف بها من جميع الجهات ، ويخترقها نهر صغير تحف به البساتين من كل جهة . والروم كانوا يسمونها ميلتين (Melitene) وهي اليوم إحدى المدن الواقعة في تركيا . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢) .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [أبا الغنائم] ، والمثبت هو الصحيح .

ضرب عنقه على بابها في رجب ، وكان [ صائها ]<sup>(١)</sup> فعرض عليه [ الماء ]<sup>(٢)</sup> فقال : لا والله لا ألقى الله إلا [ صائها ]<sup>(٣)</sup> ، فقتل تثنش [ بعض ]<sup>(٤)</sup> أولاد [ ابن ]<sup>(٥)</sup> الانباري شر قتلة<sup>(٦)</sup> .

ولما قتل تثنش ابن الأنباري على ملطية سار إلى عراق<sup>(٧)</sup> العجم ، يريد [ الاستيلاء ]<sup>(٨)</sup> على الممالك ، وخرج [ بركياروق ]<sup>(٩)</sup> من بغداد يقصد الجزيرة [ للقاء ]<sup>(١٠)</sup> .

قال السمناني : وكتب تثنش إلى [ الأمراء ]<sup>(١١)</sup> بأصبهان ليطيعوه ، فأجابه بعضهم . وكانت ترکان خاتون مقيمة بهمدان فكتبت إليه وأطمعته في

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ صايم ] . والمثبت هو الصحيح .
  - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ لما ] والمثبت هو الصحيح .
  - (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ صايم ] ، والمثبت هو الصحيح .
  - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ بعد ] والمثبت به يستقيم السياق .
  - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) أما أبو عبدالله محمد بن السديد ، فقد سار إلى بغداد مع أبي سعيد بن أبي طاهر بن الأنباري واستطاع هناك الاتصال بالخليفة العباسي المستظهر ، وتولى ديوان الإنشاء وتلقب بلقب والده سديد الدولة ، وقد كُلف بالوزارة في عهد المسترشد ولكنه لم يوافق فحظي بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة عند الخلفاء العباسيين وقد أستطاع نقل رفاة والده وعمه وكل من قتل من يولاد ابن الأنباري من ميفارقين إلى بغداد .

انظر ( ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠١ ) .

(٧) عراق العجم : هو إقليم الجبل وقد سمي بهذا الاسم تمييزاً له عن عراق العرب . وهو ما يعرف به القسم الأسفل من ما بين النهرين ، وقد كان اليونان يطلقون على إقليم الجبل المعروف الآن بعراق العجم ميديه (Media) وهي المنطقة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس .

انظر ( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ ) .

- (٨) ما بين حاصرتين في أوب بدون همزة في الآخر ، والمثبت هو الصحيح .
- (٩) ما بين حاصرتين في أوب ( تركياق ) ، والمثبت هو الصحيح .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أ [ للقاء ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (١١) ما بين حاصرتين في أوب [ الامرا ] ، والمثبت هو الصحيح .

نفسها<sup>(١)</sup> ، فسار على طريق أذربيجان<sup>(٢)</sup> متباعداً عن بركياروق ، فأخذ أخلاط<sup>(٣)</sup> ، ومناذكرد<sup>(٤)</sup> ، وأرمينية<sup>(٥)</sup> ، وسار إلى همذان . وخرجت خاتون إلى لقائه ، فتوفيت بين همذان وأصبهان<sup>(٦)</sup> . ووصل همذان وبها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركياروق ، فأراد قتله ، فشفع فيه [ ياغي سيان ]<sup>(٧)</sup> فتركه . واستولى تتش على الممالك من باب الري إلى القدس . وأما بركياروق فإنه وصل أصبهان وحشد ما قدر عليه . وأنفذ تتش من همذان إلى بغداد يوسف بن [ أبق ]<sup>(٨)</sup> التركماني وعلى يده كتب [ إلى الخليفة المستظهر ]<sup>(٩)</sup> ، وقد أضمم السوء فنزل دار المملكة ، ولم يُلْتَفَت إليه . وقيل إنما كان ذلك في السنة الآتية ، وسنذكرها إن شاء الله .

- (١) ترکان خاتون : هي زوجة السلطان ملكشاه ووالدة محمود وفي هذا الصدد جاء في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٦٢ قطع تاج الدولة الفرات وعدل عن طريق بركياروق طالباً لخاتون زوج السلطان ملكشاه لمكالمات ومراسلات ترددت بينهما في معنى الوصلة بينها وبينه .
- (٢) أذربيجان : منطقة حدها برذعه شرقاً إلى زنجان غرباً ويتصل من جهة الشمال ببلاد الديلم ، به قلاع كثيرة وخيرات واسعة . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) وهي اقليم يقع في جنوب بحر قزوين بين ارمينية وفارس وفي الشمال الغربي من ايران . على حد قول يحيى عبارة محقق ( الأعلام الخطيرة لابن شداد ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٥٢ ) .
- (٣) أخلاط ويقال خلاط : هي مدينة من أجمل مدن أرمينية على بحيرة وان ، وهي على الحدود ما بين بلاد المسلمين والأرمن ويتكلمون بها ثلاث لغات . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ، ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٣٨ ) .
- (٤) مناذكرد ويقال لها منازجرد ، وملش كرد : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعد من بلاد ارمينية وأهله أرمن وروم . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) ويذكر صاحب كتاب بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٩ بأن بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .
- (٥) أرمينية : إسم لبقعة واسعة في جهة شمال الجزيرة وحدها من الشرق باب الأبواب ومن الغرب بلاد الروم وتنقسم قسمين كبيرين كبرى وصغرى ، فالكبرى خلاط ونواحيها والصغرى تفليس ونواحيها . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٦٠ ) .
- (٦) عن وفاتها انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٤ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٧ ) .
- (٧) ما بين حاصرتين في الأصل [ بعيسان ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [ واتق ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٥ ) ، وعن ترجمته انظر بعد ص ٢٧٤ ، حاشية رقم (١) .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .



وفيهما توفي أقسنقر بن عبدالله قسيم الدولة<sup>(١)</sup> ، وكان شجاعاً ، عادلاً ، منصفاً ، وكان الملوك السلجوقية يحترمونه ، ولم يكن له ولد غير زنكي ، فلما قُتِل انضم إلى / مماليك أبيه وصار معهم<sup>(٢)</sup> .

ب/١٠٧

### [ ذكر وفاة بدر الجمالي ]<sup>(٣)</sup>

[ وفيها توفي ]<sup>(٤)</sup> بدر الجمالي الأرمني ، أمير الجيوش<sup>(٥)</sup> . ولي الشام

(١) أبو سعيد أقسنقر بن عبدالله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب ، جد البيت الأتابكي الزنكي . أصحاب الموصل . والد عماد الدين زنكي . كان من مماليك السلطان ملكشاه . استنابه ملكشاه بحلب سنة ٤٧٨ هـ وكان قسيم الدولة أحسن الأمراء سياسة لرعيته . وكانت بلاده بين عدل عام ، ورخص شامل وأمن واسع ، وكان وفياً في كل ما يوكل إليه ، توفي سنة ٤٨٨ هـ .

انظر ( ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٥ ) .  
(٢) كان عماد الدين زنكي قد انضم إلى قوام الدولة كربوقا وظل ملازماً له حتى وفاة كربوقا ٤٩٤ هـ ، وانتقل إلى جكرمش وظل مرزماً له حتى وفاته سنة ٥٠٠ هـ ، وبعدها انتقل إلى ظهير الدين مودود صاحب الموصل ، وظل ملازماً له حتى وفاته سنة ٥٠٧ هـ ، بعدها انتقل إلى قسيم الدولة أقسنقر صاحب الموصل ، وظل مرزماً له حتى تمكن من الاستيلاء على الموصل سنة ٥٢١ هـ ، عقب مقتل أقسنقر سنة ٥٢٠ هـ .

انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث السنوات ٤٨٧ - ٥٢١ هـ ) ولمزيد من التفصيل عن شخصية عماد الدين زنكي انظر كتاب : ( عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي - غلبه الجنزوري ، أمانة الرها الصليبية .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) بدر الجمالي : السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام أبو النجم بدر المستنصرى ، أرمني الجنس ، كان عالي الهمة ، شديد البطش ، عظيم الهبة . وكان منذ شببته يتنقل في الخدمة ويتدرج في الرتب إلى أن ولي دمشق وسائر الشام دفعتين . إلا أن أهل دمشق ناروا عليه فخرج منها واستقر بعكا في الوقت الذي كانت فيه الخلافة الفاطمية تمر بأزمة شديدة حيث فسدت الأمور ، وتغيرت العساكر ، وكثرت الفتن ، حتى صار الوزراء يقنعون بالاسم دون الأمر والنهي ، واصبحت الديار المصرية مقسمة بين العبيد وغيرهم ، ولما وصلت البلاد إلى هذه الحالة السيئة استدعى المستنصر بدر الجمالي من عكا سنة ٤٦٦ هـ فخلع عليه . ورد النظر إليه . فأصلح الأحوال ، وتعقب المفسدين ، واسترد ما خرج عن حكم المستنصر ، وتصدى للقائد السلجوقي اتسر ابن اوق الخوارزمي سنة ٤٧٢ هـ وأعادته عن مصر ، وأمر بعمل سور على القاهرة . وقد توفي سنة ٤٨٧ هـ على اختلاف بين المؤرخين حول وفاته . انظر ( ابن الصيرفي ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٥٦ - الأزدي ، أخبار الدول =

والساحل للمستنصر [ بالله الفاطمي ]<sup>(١)</sup> ، ثم خالفه وأقام بعكا<sup>(٢)</sup> ، ثم استدعاه المستنصر إلى مصر [ سنة ٤٦٦ هـ ]<sup>(٣)</sup> وفوض إليه الأمور فاستقامت [ الأحوال ]<sup>(٤)</sup> وسكنت الفتن ، وكانت وفاته في ذى الحجة ، وقيل سنة خمس وثمانين<sup>(٥)</sup> . ولما مات وليّ المستنصر ولده أبا القاسم شاهنشاه ، ولقبه الأفضل ، فأحسن إلى الناس ، وشاع فضله في الدنيا ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وقف الشعراء بباب بدر بمصر ، فكلّ أنسهم ، وخرج بدر إلى الصيد فخرج علقمة<sup>(٦)</sup> الشاعر في أثره ، وعمل في عمامته ريش النعام كأنه مظلوم ، فلما قُرب منه أنشده<sup>(٧)</sup> :

نحن التّجارُ وهذه أعلّاننا      دُرٌّ وجوّدٌ يمينك المبتاعُ  
قلْبٌ وفتّشها بسمعك إنّما      هي جوهرٌ تختاره الأسماعُ  
كسدت علينا بالشّامِ وكلّما      قلّ النّفاقُ تعطلّ الصّناعُ

= النقطعة ، ص ٣٠ - المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ، ٣٢٩ - ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ ، وقد ذكر وفاته سنة ٤٨٨ هـ - وكذلك الفارقي ، ص ٢٦٧ - ابن القلانسي ، ص ١٢٧ - وابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٢ .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) يقول ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٩١ - ٩٢ بأنه قد تولى دمشق سنة ٤٥٥ هـ ولكنه طُرِدَ منها في السنة التالية ٤٥٦ هـ ، وقد خلفه في ولاية دمشق الأمير حصن الدولة حيدره بن منزوبن النعمان ، بسبب الخلف الجارى بينه وبين عساكرهما ورغبتها .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الصيرفي الاشارة ، ص ٥٥ - ٥٦ ) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .  
(٥) على الرغم من الاختلاف المتباين بين المؤرخين حول وفاة بدر الجمالي إلا أن ما ذكره ابن الصيرفي ، وابن ميسر وابن القلانسي والمقرئى وهم المعول عليهم ، فقد ذكروا جميعاً بأن وفاته كانت في سنة ٤٨٧ هـ ، وعلى اختلاف في الشهر أيضاً .

(٦) علقمة الشاعر لم اقف على ترجمة له .

(٧) تم تصحيح الأبيات على ما جاء في ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٢ .

فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تَجَارَهَا  
 حَتَّى أَنَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا  
 فَوَهَبَتْ مَالًا يَعْطِيهِ فِي دَهْرِهِ  
 وَسَبَقَتْ هَذِي النَّاسَ فِي طَلْبِ الْعُلَى  
 يَا بَدْرُ أَقْسَمُ لَوْ بِكَ أَعْتَصَمَ الْوَرَى  
 وَمَطْبُهَا الْأَمَالَ وَالْأَطْمَاعُ  
 مِنْ دُونِكَ السِّمْسَارِ وَالْبِيَاعُ  
 هَرَمٌ<sup>(١)</sup> وَلَا كَعْبٌ<sup>(٢)</sup> وَلَا الْقَعْقَاعُ<sup>(٣)</sup>  
 فَالنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ  
 وَجَئُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا<sup>(٤)</sup>

(١) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري . من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، من أجواد العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل في الجود والكرم ، توفي هرم قبل الإسلام في أرض لبني اسد يقال لها « رزاء » وهو متوجه إلى النعمان ، ووفدت بنته على عمر بن الخطاب في خلافته ، فقال لها : ما الذي اعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت : ما أعطى هرم زهيراً قد نسي . قال : ولكن ما اعطاكم زهير لا ينسى .  
 انظر : ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٨٢ ) .

(٢) لعل المقصود بكعب هنا كعب بن مامه بن عمرو بن ثعلبة الإيادي أبو داود ، كريم جاهلي ، يضرب به المثل في حسن الجوار ، فيقال : أجود من كعب بن مامه و « جار كجار أبي داود » ، وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار : « اسحت أخاك النعري » قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامه ، وحاتم طي ، وهرم بن سنان .  
 انظر ( الزركلي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٩ ) .

(٣) لعله القعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي التميمي من سادات العرب ، يقال « تيار الفرات » لسخائه . وقد جاء هذا في شعر الفرزدق . أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ مع رؤساء تميم ، وكانت فيه رقة متناهية . بعثه الرسول ﷺ يوم حنين ليستطلع أخبار المشركين ، توفي بعد سنة ٨ هـ ولم يخلف عقباً .  
 انظر ( الزركلي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ ) .

(٤) هنا وفي هذا البيت بالذات يبدو فقدان الشاعر للروحانية والخشوع لله عز وجل ، فقد شبه الشاعر بداراً برب العزة والجلال . وهذا لا يجوز بأى حال من الأحوال وهو كفر صريح وواضح . فاعتصام البرية ولجؤها لا يكون إلا بالله عز وجل . وهذا المذهب من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر ، قد نهجه بعض ضعاف النفوس ومدخولي العقيدة من شعراء العربية ، وشجع عليه الحكام الناقصون ليسدوا به نقصهم ، ويوهبوا شعوبهم قوة سلطانهم وجلال شأنهم . وما كان أغنى هؤلاء المادحين عن صوغ مثل هذا اللغو ، وأغنى هؤلاء المدوحين عن سماعه وقبوله .  
 انظر : ( الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم العراق ، ص ١٥ ، حاشية رقم ٦ ) .

وكان على يد بدر باز فدفعه إلى البازدار<sup>(١)</sup> ، وقبض على يد علقمة وانفرد به عن الجيش وجعل يستنشد الأبيات ويردها حتى عاد إلى مجلسه ، ثم التفت إلى غلمانه وخاصته وقال : من أحبني فليخلع عليه . قال علقمة : فوالله لقد خرجت من عنده ومعى وقر<sup>(٢)</sup> سبعين بغلاً من الخلع ، وأمر لي بعشرة الاف درهم . فقلت لمن بيابه من [ الشعراء ]<sup>(٣)</sup> والقصّاد : يا متخلفين الحقوني إلى منزلي ، فلحقوني ، فما فيهم الا من خلعت عليه وأعطيته من [ جائزتي ]<sup>(٤)</sup> .

[ وفيها توفيت ]<sup>(٥)</sup> ترکان<sup>(٦)</sup> [ خاتون ]<sup>(٧)</sup> بنت طغراج<sup>(٨)</sup> الملك من نسل [ افراسياب ]<sup>(٩)</sup> ملك الفرس / كانت حازمة شهمة قادت الجيوش ، ١٠٨/أ وكان في خدمتها عشرة آلاف فارس إلى أن توفيت . [ وكانت قد ]<sup>(١٠)</sup> دبرت الأمور بعد ملكشاه ، وحفظت أموال التجار فلم يذهب لهم عقال . وكانت

(١) البازدار : هو المعنى بشئون الصقور المخصصة للصيد .

(٢) وقر سبعين بغلاً أى حمل سبعين بغلاً . وقد جاء في ( ابن منظور ، لسان العرب ) أن الوقر : هو الحمل الثقيل . وجمعه أوقار .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ الشعراء ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ جائزتي ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) لها ترجمة في ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٤ - ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، حوادث ٤٨٧ هـ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) في الكامل لابن اثير ، ج ٨ ، ص ١٧٣ - بنت طغفاج خان . وفي المنتظم ، لابن الجوزى ، ج ٩ ، ص ٨٤ ) يذكر بأن اسمها تراكان بنت طراج ، ولا يوجد لدينا ما يؤيد صحة اى منها لهذا لزم الأمر الإشارة اليهما معاً .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ أمراشيات ] ، والمثبت نقلاً عن ( ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٢٠ ، ص ٨٤ ) . وهم الأيلكخانيين حكام بلاد ماوراء النهر وتركستان .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

صاحبة أصبهان [ بعد وفاة ملكشاه ]<sup>(١)</sup> ، تباشر الحروب ، وتوفيت في رمضان . وقيل : إنما سُمّت في الطريق<sup>(٢)</sup> .

[ وفيها توفي ]<sup>(٣)</sup> الحسن بن أسد أبو نصر الفارقي الشاعر<sup>(٤)</sup> ، قد ذكرنا أنه سلم ميافارقين إلى منصور بن مروان ، فلما دخلها [ تاج الدولة ]<sup>(٥)</sup> تشّس اختفى ، فلما عاد تشّس إلى حران ظهر ووقف بين يديه ، وأنشده قصيدة منها :

فاسْتَحَلَبْتُ حَلَبَ جَفْنِي فَأَنْهَمَلَا      وَبَشَّرْتَنِي بِحَرِّ الْقَتْلِ حِرَّانُ

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) لا يستبعد أن تكون قد ماتت مسمومة فعلاً نظراً لموقفها المعادي للسلطان بركياروق بن ملكشاه ، وقيامها بقيادة الجيوش ضده في أصبهان ، علماً بأن ابنها محمود كان أصغر أبناء السلطان ملكشاه ، وما يزيد الشك في أنها قد ماتت مسمومة العلاقة التي قامت بينها وبين تاج الدولة تشّس والتي كانت سوف تسفر عن زواج بينهما عما سيؤدى إلى إتحادهما ضد بركياروق بن ملكشاه .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي أبو نصر ، شاعر رقيق الحواشي مليح النظم ، متمكن من القافية ، كثير التجنيس ، عاش في أيام السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك ، وقد شمله منها الجاه ، كان نحويّاً ، إماماً في اللغة ، وصنف في الآداب تصانيف تقوم مقام شاهد عدل على فضله ، وعظيم قدره ، منها كتاب « شرح اللمع » .

انظر : ( ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٨ ، ص ٥٤ ، ٧٥ ) ، إلا أن ياقوت قد خلط في مقتله فقد ذكر ابن مروان هو الذي أمر بقتله وهذا غير صحيح فالذي قتله هو تاج الدولة تشّس سنة ٤٨٧ هـ . انظر ( ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٨-٣٩٩ ) ، ولما كان صاحب شذرات الذهب غير متأكد ممن قتله فإنه لم يشر إلى من قتله بل ذكر انه قبض عليه وشنق هذه السنة .

انظر : ( ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨ ) . أما صاحب النجوم الزاهرة فقد ذكر ان تشّس هو الذي قتله .

( أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٠ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

فقال تتش : من هذا ؟ قيل له : هذا ابن أسد الذي حشد الجموع قبل دخولك ميفارقين ، وسلمها إلى ابن [ مروان ]<sup>(١)</sup> . فقال : اضربوا عنقه ، فكان قوله : وبشرتني بحر القتل حران . فألاً عليه . وكان شاعراً ، فصيحاً ، فاضلاً ، عارفاً باللغة والأدب . من أعيان أهل ميفارقين ، ومن شعره :

يامن إذا ما بدا والبدرُ كان له      عليه في الحُسنِ إشراقٌ ولألاءِ  
كم قد سألتك لي وصلًا فلا نعم      كانت جوابك لي فيه ولألاءِ

وقال :

ما العمرُ لو فهمَ الإنسانُ غايته      إلا مكارهَ لا تُغني وأسواءِ  
وما البريةُ إلا واحدٌ وهم      في قيمة الذاتِ أنضاءِ وأسواءِ

وقال :

إذا ما نبأ<sup>(٢)</sup> بلدٌ بي رحدٌ      ت وألقيتُ حَبلي على غاري  
وأصبحتُ ذا كوكبٍ طالعٍ      يجوبُ المفاوزَ أو غاربِ  
فباعدُ إذا مانويتُ الرحيلُ      بهمك في الأرضِ أوقاربِ  
فمن لجَّ في خوضِ نجمِ الفلاةِ      فلم يقربَ الموتِ من قاربِ  
فسر أوتموت غريباً بغي      ر أخ لك راثٌ ولانادٍ / ١٠٨ ب  
وإن أنت ناديتُ أهلَ الحافِ      ظ فعرض بذكرى أونادِ  
يجبك فتىً بشبيه الكرا      م مفاخره عليه الناسِ  
شرفتُ فاكثرَ غيظِ الحسو      د وانكرني أعرفُ الناسِ بي

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ مروان ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) الكلمة جاءت في ب « بني » ، والمثبت بالمتن هو الصحيح .



وقال :

قَدِيمًا كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنْسَرُ بِهِمْ تَحِيًّا الْعُلَى<sup>(١)</sup> وَالْمَكْرَمَاتُ  
فَلَمَّا غَالَ فِعْلُ الْخَيْرِ دَهْرًا بِهِ عَاشَرَ الْخَنَا وَالْمَكْرَمَاتُ<sup>(٢)</sup>

وقال :

إِذَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ خَيْرًا فَفُزْ بِهِ  
فَإِنَّ لِحْمَعِ الدَّهْرِ مِنْ صُرْفِهِ شَتَى  
فَكَمْ مِنْ مُشْتَبٍ لَمْ يُصَيَّفْ بِأَهْلِهِ  
وَأَخْرُ لَمْ يُدْرِكُهُ صَيْفٌ إِذَا شَتَى

وقال :

لَيْتَ بِلَا خَرْقٍ وَلَا لَوْثَةٍ بِهِ  
غَيْثٌ بِلَا غَيْثٍ إِذَا مَاطَى  
وَالْخَرْقُ وَاللَّوْثَةُ فِي اللَّيْثِ  
وَالغَيْثُ لَا يَجْلُو مِنَ الغَيْثِ

وقال :

وَإِخْوَانٌ بِوَاطِنِهِمْ قِبَاحٌ  
خَبِثَتْ مِيَاهُ وَدَهْمٌ عِذَابًا  
وَإِنْ أَصْبَحَتْ<sup>(٣)</sup> ظَوَاهِرُهُمْ صِلَاحًا  
فَلَمَّا ذُقَّتْهَا كَانَتْ مِلَاحًا

وقال :

أَتَيْتُ إِلَى دَارِهِ الشَّارِحَهُ  
وَقَدْ عَلِقَتْهُ أَكْفُ الْمُنُونِ  
وَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ [نَاطِحَةٌ]<sup>(٤)</sup>  
فَقِي كُلِّ جَارِحَةٍ جَارِحَةٌ

(١) كلمة العلى سقطت في ب .

(٢) في ب المكرمات .

(٣) في معجم الأدباء نياقوت ، ج ٨ ، ص ٦٦ ، كانت .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [نايحة] ، والثبت في المتن هو الصحيح .

وقال :

كم ساني الدهر ثم سرّ فلم  
ألقاه بالصبر ثم يعرّفني  
يُديم لِنفسي همّاً ولا فرحاً  
تحت رحاً من صرّوفه فرحاً

وقال :

بَعُدتْ فقد أضرت ما بين أضلّمي  
وكلفت نفسي قطع [بيداء] (١) لوعة  
بيعدك ناراً شجّو قلبي وقودها / ١/١٠٩  
تكل [بها] (٢) هوج المهاري وقودها

وقال :

كَمْ خَاطَبْتَنِي خُطُوبٌ مَا عَابَتْ بِهَا  
عِلْمًا بَأَنِي مَجْزَى بِمُكْتَسِبِي  
وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا عَن حَوَازِي جُوزِي  
إِنْ إِمْرًا بِجَوَازِي فِعْلُهُ جُوزِي

وقال :

يَا مَنْ تُسَلُّ عَلَيْنَا مِنْ لَوَاجِظِهِ  
بِحَقِّ مُعْطِيكَ هَذَا الْحَسَنَ صِلْ ذَنْفًا  
بِيضٌ وَتَشْرَعُ مِنْ الْحَاظِهِ أَسْلُ  
فَإِنِّي مِنْكَ غَيْرُ الْوَصْلِ لَمْ أَسْلُ

وقال :

صِرْتُ فِي النَّاسِ أَجْنِيًّا لِأَنِي  
فِيهِ غَدْرٌ وَفِي حُسْنٍ وَفَاءٍ  
فِي زَمَانٍ لَمْ أَلْقَ فِيهِ وَفِيًّا  
فَتَأْمَلُ مَا قُلْتُ فِيهِ وَفِيًّا

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بيدا] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [به] ، والمثبت في المتن مضاف عن معجم الأدباء ، لياقوت ،  
ج ٨ ، ص ٧٢ . والهوج : جمع هوجاء وهي الناقة المسرعة . والمهاري أيضا نوع من الأبل  
السهلة الانقياد . انظر الحاشية رقم ٤ ، ص ٧٢ بنفس المصدر المشار اليه .

## [ ذكر وفاة المقتدى بأمر الله ]<sup>(١)</sup>

[ وفيها توفي ]<sup>(٢)</sup> المقتدى بأمر الله بن محمد الذخيرة<sup>(٣)</sup> بن [ القائم ]<sup>(٤)</sup> بأمر الله ، وكنيته أبو القاسم ، ومولده في [ جمادى ]<sup>(٥)</sup> الأول سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأمه أرجوان أم ولد أرمنية ، وقيل قرّة العين<sup>(٦)</sup> . كان من رجال بني العباس له همة عالية وشجاعة وافرّة .

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ( ٤٤٨ - ٤٨٧ هـ ) ولد في بغداد ، وقد عهد إليه جده القائم بأمر الله بالخلافة فوليها بعد وفاته سنة ٤٦٧ هـ وعمره ثمان عشرة سنة . كان شهياً ، شجاعاً ، عالي الهمة ، أنصرف إلى عمارة بغداد ، وأمر بنفي المغنيات والمفسدين . له علم بالأدب والشعر وأيامه أيام خير وسعة واطمئنان . وكان ديناً خيراً قوى النفس من نجباء بني العباس .

انظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٢٣ - ابن العمري ، الإنباء ص ٢٠١ - القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ج ٢ ، ص ١ .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [ القائم ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [ جمدي ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) على الرغم من اختلاف المؤرخين حول تسميتها وجنسياتها إلا أنهم اجمعوا على انها كانت تقية ، زاهدة ، صوامة ، كثيرة المروءة والصدقة ، محبة لأهل الخير ، مبغضة لأهل الشر والفساد . فابن العمري يذكر بأنها حبشية تعرف بالأرجوانية ، اما ابن الأثير في الباهر فيذكر بانها تركية ، بينما يذكر في الكامل بأنها ارمنية أما القلقشندي فلم يذكر نسبتها وكذلك السيوطي . وعلى أية حال فما جاء في سبط ابن الجوزي هو الأوفى والأكمل والأصح في ذكر اسمها ونسبها . انظر : ( ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢٠١ - ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٣ - وابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٠ - القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ٢ ، ص ١ ) . وما يؤكد صحة رواية سبط ابن الجوزي ما جاء في ( النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٤٠ - والروضتين ، لأبي شامة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦٦ - والمتنظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٨١ - والبداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٤٦ ) .

وفي زمانه قامت حشمة الدولة العباسية ، وخطب له في الشرق بأسره وبما وراء النهر ، وغزنة<sup>(١)</sup> والهند ، والصين ، والجزيرة ، والشام ، واليمن . وكانت أيامه كثيرة الخيرات ، عمرت فيها بغداد<sup>(٢)</sup> ، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية [ من الروم ]<sup>(٣)</sup> في خلافته .

وكان قد تقرر مع السلطان [ بركياروق ]<sup>(٤)</sup> لما قدم بغداد<sup>(٥)</sup> أن يحمل مال البيعة . وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه . وتقدم إلى [ الوزير ]<sup>(٦)</sup>

- (١) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان ، والهند . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ ) .
- (٢) يتضح من هذا ان اتساع الرقعة التي خطب فيها للمقتدى انما كان مرتبط بقوة السلطان السلجوقي ملكشاه ووزيره نظام الملك ، فلولا قوة السلطان لما اقيمت الدعوة لبني العباس في البلاد المشار اليها . والذي يمكن ملاحظته والذي يمكن ملاحظته هنا على الخلافة العباسية أنها استطاعت التوفيق بين رغبات السلطان السلجوقي وتطلعات رعاياها من أهل السنة والجماعة في الوقوف في وجه النفوذ الشيعي الفاطمي .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والمسلمون كانوا قد استرجعوا الرها من الروم سنة ٤٧٩ بقيادة مجاهد الدين بزان ، الذي ظل متولياً عليها حتى قتله تش سنة ٤٨٧ هـ . انظر ( ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٩٤ ) .
- اما بخصوص استيلاء المسلمين على انطاكية فقد حدث هذا سنة ٤٧٧ هـ فقد تمكن زعيم سلاجقة الروم سليمان بن قطامش من الاستيلاء عليها من الروم بعد أن تمكن من طرد الوالي البيزنطي ويدعى فيلاريتوس ( Philaretus ) . وقد ظلت انطاكية بيد سلاجقة الروم حتى تمكن تش صاحب دمشق من الاستيلاء عليها سنة ٤٧٩ هـ وهكذا دخلت انطاكية تحت زعامة سلاجقة الشام الذين كانوا بدورهم يعلنون الولاء والطاعة للخليفة العباسي .
- انظر : ( ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج ١٦ ورقة ١٠٧ ب ، ١٠٨ أ .  
(The Cambridge History of Islam, Vol. IV, p.195)

- (٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ تركياروق ] . والمثبت هو الصحيح .
- (٥) كان قدومه بغداد في أواخر سنة ٤٨٦ هـ ، وظل ببغداد حتى ربيع الأول من سنة ٤٨٧ هـ ، حيث غادرها إلى الموصل .
- انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٠ ) .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

أبي سعد بن الموصلايا أن يكتب عهده فكتبه ، وهَيْئَتِ الخُلْع ، وذلك يوم الجمعة رابع عشر المحرم . وحُمِلَ العهد إلى الخليفة في هذا اليوم ، فوَقَّعَ فيه وتأمَّلَ الخلع ثم قُدِّمَ إليه طعام فتناول منه ، ثم غسل يده ، وأقبل على النظر في العهد وبين يديه شمس النهار القهرمانة<sup>(١)</sup> ، فقال لها : من [ هؤلاء ]<sup>(٢)</sup> الأشخاص / الذين قد دخلوا علينا بغير إذن ؟ قال : فالتفت فلم أرَ أحداً ، ١٠٩/ب

وتغيرت حاله ، واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قواه ، وسقط إلى الأرض فظننتها غشية ، ومرة غلبت عليه ، فحللت إزاره فوجدته ليس فيه عرق يضرب ، فتيقنت موته ، فسكنت وتماسكت . وكانت عندي جارية فقلت لها : ليس هذا وقت الجزع ، فإن صَحَّتِ قَتَلْتُكَ وأفردتها في حجرة ، وغلقت عليها الباب . ثم استدعيت يمين الخادم<sup>(٣)</sup> ، صهرى على ابنتي ، وقلت [ له ]<sup>(٤)</sup> : أحضر لي عميد الدولة ، فحضر عند إختلاط الظلام ، وقد خاف وذهل عقله .

فلما رأى القهرمانة خدمها على عادته وأبلغ<sup>(٥)</sup> ، فدخلت الحجرة كأنها تشاور ، ثم خرجت وقالت : الخليفة مُودِعٌ ، ثم فاوضته في أحاديث ، وقالت له : قد عجزت عن الخدمة وأريد الحج [ وأريدك ]<sup>(٦)</sup> أن تسأل أمير المؤمنين في ذلك ، وأنت شفيعي إليه ، واستحلفته وأكدت الأيمان أن يحفظها في المشهد والغيبة فلما استقرت منه قالت : قُم [ وادخل ]<sup>(٧)</sup> فدخل فرأى الخليفة

(١) شمس النهار القهرمانة : لم أقف لها على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ هذه ] ، وما هو مثبت في المتن مضاف ليستقيم السياق .

(٣) يمين الخادم : انظر ترجمته بعد ص ٧٧١ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) وأبلغ : هنا بمعنى أكثر ، المقصود بها زيادة في المبالغة . وقد جاء في ( لسان العرب ، لابن

منظور ) وبالف فلان في أمرى إذ لم يقصر فيه .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(مُسَجَّى) [١] فأجهش [بالبكاء] [٢] واستدعى ولي العهد [٣] ، وعرفه الحال ، فبكى ، ثم بايعه .

وكانت وفاته [فجأة] [٤] ليلة السبت خامس عشر المحرم . وقيل ان الفهرمانه سمته في ذلك الطعام لأنها خافته ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين ، وخلافته تسعة عشر سنة وخمسة أشهر ويومين ، وصلى عليه ولده المستظهر ، وحمل تابوته إلى الرصافة .

ووزر له فخر الدولة بن جهير ، وابنه عميد الدولة ، ثم أبوشجاع [محمد بن الحسين] [٥] ، ثم عزله وأعاد عميد الدولة [حسب رغبة نظام الملك الوزير] [٦] .

وكان على [قضائه] [٧] أبو عبدالله الدامغاني [٨] ، ثم أبوبكر الشامي [٩] ، وحاجبه أبو عبدالله المردوشي [١٠] ، ثم أبو نصر بن المعرج [١١] ، وخلف [سته] [١٢] بنين .

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [مشجى] ، والمثبت هو الأصح .
  - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [بالبكا] ، والمثبت هو الصحيح لغربا .
  - (٣) هو المستظهر بالله .
  - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [فجاه] والمثبت هو الصحيح .
  - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح عن السيوطي (تاريخ الخلفاء ص ٤٢٤) وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٠٢ حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
  - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح لأن عميد الدولة كان زوج ابنته .
  - (٧) ما بين حاصرتين في الاصل [قضايه] ، والمثبت هو الصحيح .
  - (٨) أبو عبدالله الدامغاني قاضي القضاة محمد بن علي بن محمد الدامغاني ، كان فقيهاً حنيفاً فاضلاً ، ثقة . تفقه على علماء بغداد . ولد في سنة ٤٠٠ هـ بالدامغان وتوفي ببغداد سنة ٤٧٨ هـ . (ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤٨٦) .
  - (٩) انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٤٨٨ هـ .
  - (١٠) أبو عبدالله المردوشي : لم أقف له على ترجمة .
  - (١١) أبو نصر بن المعرج : لم أقف له على ترجمة .
  - (١٢) ما بين حاصرتين ، في الاصل [ست] ، والمثبت في المتن هو الصحيح ، لأن العدد من ثلاثة إلى تسعة يؤنث مع المذكر . ويذكر مع المؤنث دائماً .



[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> محمد بن أبي هاشم ، أمير مكة<sup>(٢)</sup> . وكان جبارا ، ظالما ، فاتكا ، سفاكا للدماء ، مسرفا ، متلونا ، تارة مع الخلفاء ، وتارة مع المصريين ، وكان يقتل الحاج ويأخذ أموالهم . وكانت وفاته بمكة ، وقد ناهز التسعين ، وقد فرح المسلمون بموته ، وقام بعده ولده [ القاسم المعروف بابن أبي هاشم ]<sup>(٣)</sup> .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) محمد بن جعفر بن محمد أبا هاشم شريف حسني من الهواشم ، ولاء الصليحي صاحب اليمن أمانة مكة سنة ٤٥٦ هـ . وانتزعها منه حمزة بن وهاس واستعادها أبو هاشم بعد مدة قصيرة ، واستمر في الامارة إلى أن توفي ، وكان على غاية من القوة والشجاعة وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد أن قطعت نحو مائة سنة . وقد ذمه كثير من المؤرخين بسبب تعرضه لحجاج بيت الله الحرام .

انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٤ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ - القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ٣ ، ص ٥ - ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ - الجزيري ، درر الفرائد ، ص ٢٥٧ - ابن فهد ، غاية المرام ، ج ١ ، ص ٥١٥ ) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ هاشم ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . فقد تولى امانة مكة بعد محمد بن أبي هاشم ولده قاسم المعروف بابن أبي عاظم وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الناسخ قد يكون أخطأ في كتابة الاسم وإلا فمرد ذلك إلى المؤلف ، لأن القاسم بن محمد بن أبي هاشم بن جعفر العلوي الحسيني قد تولى امانة مكة بعد وفاة والده محمد سنة ٤٨٧ هـ . انظر : ( القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج ٣ ، ص ٢١ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٨١ ) .

ولا يستبعد أن يكون سبط ابن الجوزي قد قصد بهاشم هذا هاشم بن غليته بن القاسم بن محمد بن جعفر الذي تولى امانة مكة سنة ٥٢٧ هـ بعد وفاة والده فليته هذه السنة ٥٢٧ والذي تعرض هو الآخر لحجاج العراق سنة ٥٣٩ هـ ، ونهيم . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٠ - ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ - ٥٠٨ ) .

## [ ذكر وفاة المستنصر بالله الفاطمي ]<sup>(١)</sup>

/ [ فيها توفي ]<sup>(٢)</sup> المستنصر [ معد ]<sup>(٣)</sup> بن علي الظاهر بن منصور ١١٠/أ  
الحاكم أبو تميم صاحب مصر<sup>(٤)</sup> . ولد بالقاهرة ، سادس عشر [ جمادى ]<sup>(٥)</sup>  
الآخرة سنة عشرين وأربعمائة ، وبويع [ بالخلافة ]<sup>(٦)</sup> يوم مات أبوه ، وهو  
الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين<sup>(٧)</sup> وأربعمائة وعمره يومئذ سبع سنين  
وعشرون يوماً . وختن وهو ابن ست<sup>(٨)</sup> سنين . وأقام والياً ستين سنة وأربعة  
أشهر وثلاثة أيام . ولم يل أحد من الخلفاء الأمويين والعباسيين والمصريين مثل  
هذه المدة . وعاش سبعا وستين سنة وخمسة أشهر في الهزاهز والشدائد والوباء  
والغلاء والجلاء والفتن .

وكان القحط في أيامه سبع سنين مثل سني يوسف الصديق ، صلوات  
الله عليه ، من سنة سبع وخمسين وأربعمائة إلى سنة أربع وستين وأربعمائة ،  
أقامت البلاد سبع سنين يطلع النيل فيها ويتزل<sup>(٩)</sup> ولا يوجد من يزرع لموت

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ معدى ] ، والصحيح هو المثبت في المتن .

(٤) معد ( المستنصر بالله ) بن علي الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله ، أبو تميم من خلفاء  
الدولة الفاطمية العبيدية بمصر ، مولده ووفاته بها ، بويع بالخلافة وهو طفل ، بعد موت أبيه  
سنة ٤٢٧ هـ . وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني ، ثم تغلبت أمه على  
الدولة فكانت تصطنع الوزراء وتوليهم . ومن استوحشت منه أوعزت بقتله ، وجرى في أيامه  
مالم يجر في أيام أحد من أهل بيته ، فقد خطب باسمه في بغداد وفي اليمن وفي المغرب ، ووقع  
في عهده الغلاء المعروف بالشدة المستنصرية . استمر في الخلافة طويلاً ، وكان كالمحجور عليه  
في أيام بدر الجمالي ، وابنه الأفضل إلى أن توفي في هذه السنة ٤٨٧ هـ . انظر ( الزركلي ،  
الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٦٦ ) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ جمدي ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) أبوه : هو الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ( ٤١١ - ٤٢٧ هـ ) انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ،  
ج ٨ ، ص ١٠ - زامباور ، معجم الأنساب ص ١٤٤ ) .

(٨) كذا في الأصل وفي ب « ست » .

(٩) أي يجيء فيضانه منخفضاً لا تفي مياهه بزراعة الأرض .

الناس واختلاف الولاة والرعية ، فاستولى الخراب على البلاد ومات أهلها وانقطعت السبل براً وبحراً . وكان معظم الغلاء سنة اثنين وستين وأربعمائة<sup>(١)</sup> .

وكانت وفاته يوم عيد الفطر ، وهو يوم الخميس ، وباع الناس ابنه أبا القاسم أحمد ، ولقب بالمستعلي بالله ، وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وقال أبو يعلى بن القلانسي : في أيامه ثارت الفتن في بني حمدان<sup>(٢)</sup> وأكابر القواد ، وغلّت الأسعار ، واضطربت الأحوال ، واختلت الأعمال ، وحُصر في قصره . وطُمع في خَلعه لضعف أمره ، ولم يزل على ذلك حتى استدعى أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا إلى مصر فاستولى على التدبير ، وقتل جماعة ممن يطلب الفساد ، واستبد في الأمور ، ولم يبق للمستنصر أمر ولا نهي الا ذكره في العيدين ، ولم يزل كذلك حتى مات وأقام بعده ولده الأفضل .

---

(١) عن الشدة المستنصرية انظر حسن إبراهيم حسن ، الدولة الفاطمية ، ومحمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية ، والمقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق جمال الدين الشال .

(٢) كان ناصر الدولة الحمراي آخر من كانت له إمارة من آل حمدان ملوك حلب وغيرها ، وقد تولى إمارة دمشق للفاطميين ، وعزله عنها المستنصر سنة ٤٤٠ هـ وقبض عليه وأرسل إلى مصر . فجمع حوله أنصاراً وعمل على خلع المستنصر فقاتله فانهزم الحمداني إلى الإسكندرية ، وجعل ناصر الدولة همه الإغارة على مقر الخلافة الفاطمية في القاهرة . حتى حاصر القاهرة وقطع عنها الميرة فأصابها ضيق شديد ، وغلاء ووباء ، فكاتبه المستنصر في الصلح ، فاشترط أن يكون له تدبير الأمور ، والعساكر ، فأجيب إلى ذلك ، فأصبح المستنصر في قصره كالمحجور عليه ، وتلقب ناصر الدولة بن حمدان بأمير الجيوش ، واستمر إلى أن خامر عليه جماعة من الأتراك فقتلوه ، في داره على النيل سنة ٤٦٥ هـ إلا أن الأتراك لم يوفقوا في ضبط الأمور مما دعى المستنصر إلى طلب بدر الجمالي من عكا هذه السنة .

انظر (ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٦٥ هـ ابن الصيرفي الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٥٥ ، حاشية رقم ٦ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ص ١٨٨) .

ولما مات المستنصر ، وقام المستعلي مقامه ، وتقهقرت الأمور ، خرج  
عبدالله<sup>(١)</sup> ونزار<sup>(٢)</sup> [ أبناء ]<sup>(٣)</sup> المستنصر من مصر [ خفية ]<sup>(٤)</sup> ، وقصد نزار  
الإسكندرية / وحصل عند ( ناصر الدولة )<sup>(٥)</sup> واليه<sup>(٦)</sup> ، وجرت بينه وبين ١١٠ ب /  
الأفضل حروب .

- 
- (١) كان عبد الله واسماعيل أبناء المستنصر قد بايعا المستعلي طوعاً واختياراً كما ذكر ذلك (أبو  
المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ص ١٤٣) .
- (٢) أما نزار بن المستنصر وهو الابن الأكبر للمستنصر فقد شق عصي الطاعة على المستعلي مدعياً أنه  
كان ولي العهد وأن سبب عدم تصريح والده بهذا إنما كان مرده إلى الأفضل بسبب العدواة  
المستحكمة بينه وبين الأفضل .
- انظر (أبو المحاسن، المصدر السابق، نفس الجزء، والصفحة) .
- (٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) ماين حاصرتين في الأصل [خفية]، والمثبت هو الصحيح .
- (٥) ماين حاصرتين في أوب [نصير الدولة]، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلاً عن (أبي المحاسن،  
المصدر السابق، نفس الجزء، والصفحة) .
- (٦) هو ناصر الدولة أفتكين التركي، كان نزار قد وعده بالوزارة في حالة فوزه على الأفضل  
والمستعلي .  
انظر (المصدر السابق) .

## ( السنة الثامنة والثمانون والأربعمئة )

### [ أخبار تاج الدولة تتش ]<sup>(١)</sup>

قد ذكرنا [ في سنة ٤٨٧ هـ ]<sup>(٢)</sup> مسير [ تاج الدولة ]<sup>(٣)</sup> تتش إلى همدان ، وكان [ قد ]<sup>(٤)</sup> بعث إلى ولده<sup>(٥)</sup> فخر الملوك رضوان يطلبه بعساكر الشام<sup>(٦)</sup> فسار ومعه الأمير نجم الدين [ ايلغازى ]<sup>(٧)</sup> بن أرتق ، ووثاب بن محمود بن صالح [ بن مرداس ]<sup>(٨)</sup> ، وجماعة من الترك والعرب ، فنزلوا على الرحبة<sup>(٩)</sup> . وبعث تاج الدولة تتش يوسف بن أبق التركماني<sup>(١٠)</sup> إلى بغداد

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) كلمة « ولده » سقطت في ب .

(٦) ذكر ( ابن القلاسي ، ديل تاريخ دمشق ص ١٢٨ ) أن تتش لما وصل إلى همدان كتب إلى ولده

فخر الملوك رضوان وطلب منه السير إليه بمن بقي من العساكر بالشام .

أما ( ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١١٨ ) فيذكر بأن رضوان توجه ومعه بقية من

تخلف بالشام من أصحاب تتش دون ما طلب من والده .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ ايل غازى ] ، والمثبت في المتن هو الرسم الذي ستنبعه في كتابة

هذا الاسم .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) الرحبة : قرية تقع قريبا من القادسية ، وهي على مرحلة من الكوفة كثيرة العيون ، وعمارتها

قليلة ، وقد كانت محط القوافل بين العراق والشام . انظر ( أبو الفداء ، تفويم البلدان ، ص

٢٨٠ - ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٣٦ ) .

(١٠) كان يوسف بن أبق قد نولى وظيفة التحنة من قبل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ وقد أساء

معاملة أهل بغداد إلا أن خير وفاة تتش قد أجبره على الرحيل عن بغداد إلى الموصل ومنها إلى

حلب . انظر ( ابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٧٥ - زامبارو ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٧ ) .

يطلب [ من الخليفة العباسي ]<sup>(١)</sup> إقامة الدعوة له فلم يلتفت اليه ، وقيل خرج إليه حاجب من الديوان فلما لقيه ضربه يوسف ، ونزل بدار المملكة . وكان في نيته نهب بغداد ، فاستعد له الوزير وأحضر [ سيف الدولة ]<sup>(٢)</sup> صدقة بن منصور ، وكان نافرا عن تتش . فبينما يوسف على عزم السوء [ جاءه ]<sup>(٣)</sup> أخوه فأخبره بقتل تاج الدولة تتش فانهزم إلى حلب<sup>(٤)</sup> .

وفي ربيع الأول خطب لولي العهد أبي منصور الفضل بن المستظهر [ بالله عدة الدين ]<sup>(٥)</sup> .

### [ ذكر بناء سور دار الخلافة ]<sup>(٦)</sup>

وفي ربيع الآخر خرج [ الوزير ]<sup>(٧)</sup> عميد الدولة بن جهير فخط السور على حريم دار الخلافة بأمر المستظهر . وهذا السور مذكور في الملاحم ، وأنه

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ جاءه ] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٤) يذكر أن تاج الدولة تتش قد أرسل يوسف بن أبوق شحنة لبغداد وليس بطلب الخليفة إقامة الدعوة لتتش ، ولكن الخليفة لم يقبل بهذا الوضع وطلب النجدة من صاحب الحلة الأمير العربي سيف الدولة صدقة بن مزيد الذي كان هو الآخر يكره تتش ، فاستطاع سيف الدولة صدقة منع يوسف بن أبوق من العبث الفساد في بغداد ثم وصل إليه خبر مقتل تتش فرحل عن بغداد إلى الموصل ومنها إلى حلب .

انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٥ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٤٨ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٨٥ ) ، وولي العهد هذا هو المسترشد بالله الذي تولى الخلافة سنة ٥١٢ هـ عقب وفاة والده .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب .



يسعى في [ بنائه ]<sup>(١)</sup> رجل أصفر من بني تغلب<sup>(٢)</sup> يعني عميد الدولة بن  
جهير . [ وبهذه المناسبة ]<sup>(٣)</sup> قال الشاعر :

إذا طلع المريخُ من أرضِ بابلٍ      وقارنه النجمانِ فالهربُ الهربُ  
ويثني على الزوراءِ<sup>(٤)</sup> أصفرُ تغلبٍ      على الجانبِ الشرقيِّ سوراً على شغبِ  
ويبينه غلمانُ يُخالطهم نسا      وفيهم رجالٌ بالمزاهرِ واللعبِ

ولما خط الوزير السور تقدم بجباية المال الذي يحتاج إليه من عقارات  
الناس ودورهم ، واجتمع أهل المحال بالأعلام والبوقات والدبادب وأنواع  
الملاهي والزمور والخيالات ، وجرى من المنكرات واحراق الريعة ما لم يجر به  
عادة ، [ وساءت ]<sup>(٥)</sup> السمعة باجتماع الرجال [ والنساء ]<sup>(٦)</sup> والمخانيث  
واختلاطهم . فانكر عليُّ بن عقيل<sup>(٧)</sup> على الوزير ، وكتب إليه كتاباً طويلاً  
من جلته : / إن [ كان ]<sup>(٨)</sup> هذا الخرق الذي [ جرى ]<sup>(٩)</sup> عن عمد لمناسبة ١١١ /  
واضعها . فما بالناس نعتقد القرآن ورواية الأحاديث ، وإذا نزل بنا نازلة تقدمنا

٤

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ بنائه ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) تغلب ؛ قبيلة من قبائل العرب المشهورة التي تنسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن  
أقصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مضر بن عدنان . انظر : ( ابن  
الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ ) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) الزوراء : كانت محلة ببغداد في جانبها الشرقي ، وقد سميت بهذا الاسم لا زورار في قبلتها ،  
ويقال : انها في الجانب الغربي وهذا هو الصحيح .  
انظر : ( باقوت ، معجم البلدان ) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ ساءت ] والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ النساء ] والمثبت هو الصحيح .

(٧) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن ب .

(٩) ما بين حاصرتين في أ [ جراً ] والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ب .

بجموع الختمات والأدعية عقبها . وأين هذا من طبول وزمور ومخانيث  
 وخيالات وكشف عورات ؟ ومعنى هذا أننا مستهزئون بحكم الله لا نبالي به .  
 فبأى وجه نلقى محمداً ، ﷺ ، وأى حرمة تبقى لنا عند الله ؟ ثم انك يا بن  
 جهير تقيم الحدود في عتبة باب تأمر بلثم ترابه ، ثم تَمْزُحُ العوام المنكر  
 المُجْمَع على تحريمه .

وذكر [ على بن عقيل ]<sup>(١)</sup> كلاماً بمعناه فلم يُلتفت إليه . وجرت الأمور  
 على ما هي عليه حتى استدار سور الحریم<sup>(٢)</sup> .

وفي رمضان جرح السلطان بركياروق إنسان [ سجزى ]<sup>(٣)</sup> فأخذ فأقرَّ  
 على رجلين [ سجزيين ]<sup>(٤)</sup> أنها أعطياه [ مائة ]<sup>(٥)</sup> دينار . فقتل الرجل ،  
 وأخذ الرجلان فقررا فلم يُقرا ، فطرح أحدهما تحت أرجل الفيلة ، فقال :  
 خلصوني حتى أقر . فخلصوه فقال لرفيقه : [ يا أخى ]<sup>(٦)</sup> لا بد من هذه  
 القتلة فلا تفضح أهل [ سجستان ]<sup>(٧)</sup> [ بإفشاء ]<sup>(٨)</sup> سرهم فقتلا .

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) لعل المقصود بسور الحریم : السور الذى على محلة الحریم الظاهرى : إحدى محال بغداد  
 الغربية والتي كان بها سوق وجامع ينسب إلى طاهر بن الحسين .  
 انظر : ( ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٢ ) من وضع الاستاذ يحيى  
 عبارة محقق الكتاب .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ سجزى ] ، والمثبت في المتن بنقطة على الزاى يوافق ما جاء في  
 المنتظم ج ٩ ، ص ٨٦ .

انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ) .

(٤) ما بين حاصرتين يقابله في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٧٨ ، [ فأقر على رجلين من  
 أهل سجستان ] .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ مايه ] . والمثبت بالمتن هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ ياخي ] ، والمثبت بالمتن هو الصحيح لغويا .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [ سحان ] ، وفي ب [ سحران ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن  
 ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ بافشا ] ، والمثبت هو الصحيح .

## [ خروج الشيخ أبي حامد الغزالي من بغداد وعوده إليها ونزوله النظامية ]<sup>(١)</sup>

وفي ذي القعدة خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً إلى البيت المقدس زاهداً في التدريس بالنظامية<sup>(٢)</sup> ، لابساً خشن الثياب بعد ناعمها ، وناب عنه أخوه في التدريس<sup>(٣)</sup> . وعاد في السنة الثالثة من خروجه منها وقد صنف كتاب [ الإحياء ]<sup>(٤)</sup> ، ثم حج سنة تسعين وعاد إلى بلده<sup>(٥)</sup> . وقال بعضهم ولما دخل بغداد قَوْمٌ ما عليه من الثياب والطوق الذي في عنق بغلته بألف دينار ، ثم عاد إلى بغداد وجميع ما عليه يساوي ديناراً<sup>(٦)</sup> ، فنزل في رباط أبي سعيد الصوفي<sup>(٧)</sup> واجتمع إليه خلق كثير يسمعون عليه الأخبار .

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن ب وهو ساقط في المتن ومستدرك بالهامش .  
(٢) يتضح لنا أن سبب خروج الغزالي من بغداد إنما كان بهدف التفرغ لتأليف كتابه إحياء علوم الدين نظراً لكثرة مشاغله وارتباطاته العلمية في بغداد . من هنا فقد فضل التفرغ بتأليف كتابه المذكور بالإضافة إلى أن الرجل بدأ يشتغل بالتصوف الذي لم يكن يلاقي الاستحسان في بغداد .  
(٣) هو أبو الفتوح أحمد بن محمد الطوسي الواعظ ، كان من أشهر الوعاظ والمنحدرين ، صاحب قبول تام لبلاغته وعضوية لسانه ، وعظ مرة عند أحد السلاطين فأعطاه ألف دينار ، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ . انظر ( ابن المستوفي ، تاريخ أربيل ، ج ١ ، ص ٢٣ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٦٠ ) .  
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ الإحياء ] ، والمثبت هو الصحيح ، والكتاب هو إحياء علوم الدين مطبوع في خمس مجلدات .  
(٥) يذكر أنه حج في هذه السنة من الشام وعاد إلى بلده خراسان ومنها إلى بغداد . انظر ( ابن فهد ، إتحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ ) .  
(٦) وهذا دليل على تغلغل المذهب الصوفي إلى نفسه وتأثره بهذا المذهب الذي راجت سوقه في هذه الفترة .  
(٧) رباط أبي سعيد الصوفي : لم أقف له على تعريف .

## [ ذكر الصلح بين السنة والشيعة ]<sup>(١)</sup>

وفيها اصطلح أهل السنة والشيعة ببغداد ، ودخل أهل باب البصرة الكرخ ، ودخل أهل الكرخ [ من الرافضة ]<sup>(٢)</sup> إليهم ، وعملوا الدعوات وتزاوروا . [ وجاء ]<sup>(٣)</sup> أهل باب الأزج<sup>(٤)</sup> [ إلى المختارة ، ودخل أهل المختارة إلى باب الأزج ]<sup>(٥)</sup> ، وهذا / من [ العجائب ]<sup>(٦)</sup> ما جرى مثله ١١١ ب / ببغداد إلا نوبة [ النسوي ]<sup>(٧)</sup> بغضاً لولاية النسوي عليهم ، أما في هذه النوبة فبغير سبب ظهر لكنها خطرات .

## [ ذكر مقتل تاج الدولة تتش ]<sup>(٨)</sup>

وفيها توفي [ تاج الدولة ]<sup>(٩)</sup> تتش بن ألب أرسلان محمد بن داود بن

(١) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي زيادة في الإيضاح ، ولمزيد من التفصيل عن معرفة الفتن بين السنة والشيعة ببغداد ، انظر : ( حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٢٨ ) ، فقد وضع قائمة بالسنوات التي قامت فيها الفتن بين السنة والشيعة .  
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الأثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٩١ ) .

(٣) ما بين حاصرتين في الاصل [ وجا ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) باب الأزج : محلة كبيرة ببغداد ينسب اليها جماعة كبيرة من العلماء . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤٥ ) .

(٥) ما بين حاصرتين سقط في ب ، والمختارة : لم أقف لها على تعريف .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب ( العجائب ) ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في ب [ النسوي ] ، والمثبت هو الصحيح .

والنسوي : هو محمد بن منصور النسوي المتوفي سنة ٤٩٤ هـ ، انظر ( الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٨٣ ) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعن هذا اللقب يذكر الاستاذ حسن الباشا في كتابه الألقاب الإسلامية . ص ٢٣٠ أن هذا اللقب وجد على نص مكتوب سنة ٤٨٦ هـ في السور الخائط بديار بكر بصيغة « تاج الدولة القاهرة » .

[ ميكائيل ]<sup>(١)</sup> أبو سعيد تاج الدولة . كان مقيماً بالشرق فاستنجده أتسز ابن [ أوق ]<sup>(٢)</sup> الخوارزمي صاحب الشام ، فقدم دمشق سنة اثنتين وسبعين [ وأربعمائة ]<sup>(٣)</sup> ، فقتل أتسز واستولى على دمشق وامتدت أيامه<sup>(٤)</sup> . وهو الذي قتل آقسنقر ، [ ومجاهد الدين ]<sup>(٥)</sup> [ بزبان ]<sup>(٦)</sup> ، وسار إلى الشرق وملك همدان . وكان ابن أخيه [ بركياروق ]<sup>(٧)</sup> بالرى قد حشد وجمع [ ثلاثين ]<sup>(٨)</sup> ألفاً ، وتتش في خمسة عشر ألفاً ، فالتقوا على الرى يوم الأحد سابع عشر صفر هذه السنة ، وكان تتش في القلب مقابل [ بركياروق ]<sup>(٩)</sup> .

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ ميكائيل ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .  
وتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان المعروف بأبي سعيد تاج الدولة السلجوقي . كان أتسز بن أوق الخوارزمي قد استنجده سنة ٤٧١ هـ على جيش قدم من مصر لإخراجه من دمشق فقدم أبو سعيد في سنة ٤٧٢ هـ وصد الفاطميين وقتل أتسز ، وأصبح المسيطر على دمشق من قبل السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان . وفي عهده خُسنت الأوضاع ببلاد الشام ، وسيطر على كثير من المعاقل التي كانت بيد الفاطميين والبيزنطيين ويمراء العرب في شمال الشام ، وقد استمرت أيامه إلى أن قُتل في سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بنواحي الرى .  
انظر : ( ابن واصل ، التاريخ الصالحى ، ورقة ١٦٨ أ - ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٢٦ ، ٢٨ - العظيمي ، تاريخ العظمي حوادث السنوات ٤٧١ - ٤٧٢ - صلاح الدين المنجد ، ولاية دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٨ - ١٩ ) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . واتسز بن أوق الخوارزمي : كان أحد ولاية السلاجقة الذين تولوا دمشق حيث وليها في فنى القعدة سنة ٤٦٨ هـ ، وقد تغلب على أكثر بلاد الشام ، وحاول الاستيلاء على مصر فلم يتم له ذلك ، وكانت مدة ولاية أتسز على دمشق قبل فتحها ثلاث سنين وستة أشهر ، وقتل سنة ٤٧٢ هـ على يد تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان انظر : ( صلاح الدين المنجد ، ولاية دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٨ ) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ اربعمائة ] والمثبت هو الصحيح لغويا .
- (٤) جاء في ذيل تاريخ دمشق ( لابن القلاسي ، ص ١١٢ ) أن تاج الدولة تتش كان قد دخل دمشق وقتل أتسز ابن أوق سنة ٤٧١ هـ . وعلى هذا فهو المعمول عليه في هذه الأخبار .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ تزان ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ تركياروق ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [ ثلاثين ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٩) ما بين حاصرتين في أوب [ تركياق ] ، والمثبت هو الرسم الصحيح للاسم . وعن مقتل تتش في سابع عشر صفر من السنة فقد ذكره ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١١٩ ) كغيره من المؤرخين . أما ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ١٧٩ ) فقد ذكر أن مقتل تاج الدولة تتش كان سنة ٤٨٩ هـ .

وكان [تتش] (١) لما قتل آقسنقر ، [وبزان] (٢) ، أخذ جماعة من [الأمراء] (٣) فقتلهم بين يديه صبراً . وكان بكجور من أكابر [الأمراء] (٤) فقتل [تتش] (٥) أولاده بين يديه صبراً وأفلت [هو] (٦) إلى [بركياروق] (٧) . وكان تشش قد نادى في عسكره قبل المصاف بيوم : من ظفرتم به من عسكر [بركياروق] (٨) فاقتلوه ، ومن بقي بعد الحرب فأنا أقتله . فاستشعر العسكر منه ، فلما التقوا على الرى استأمن أكثر عسكر تشش إلى [بركياروق] (٩) ، [وجاء] (١٠) بكجور إلى [بركياروق] (١١) [وهو] (١٢) يبكى على أولاده .

فقال : قد قتل عمك أولادى بين يدي صبراً ، وأنا قاتله بأولادى لأخذ بثأرى . فقال : إفعل . فلما نشبت الحرب (١٣) واختلط الناس قصد بكجور

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [تزان] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الامرا] ، والمثبت هو الصحيح ، والأمير بكجور لم أقف له على ترجمة .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .  
(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [وجا] ، والمثبت هو الصحيح .  
(١١) ما بين حاصرتين في أوب [تركياروق] ، والمثبت هو الصحيح .  
(١٢) ما بين حاصرتين في ب [وهي] ، والمثبت هو الصحيح .  
(١٣) كلمة « الحرب » سقطت في ب .



تاج الدولة فطعنه فألقاه عن فرسه ، ونزل سنقرجه<sup>(١)</sup> وكان صاحب ثأر ، فحز رأسه ، وقيل رماه مملوك [ بزبان ]<sup>(٢)</sup> بسهم في ظهره فوق ، فقتلوه وأتوا برأسه إلى بركياروق ، فطيف به في العسكر ، وبعث به إلى بغداد . وانهزم أصحابه وأمر [ بركياروق ]<sup>(٣)</sup> بالكف عنهم ، ونادى بالأمان ، وأسر فخر الملك علي بن نظام الملك<sup>(٤)</sup> وزير تشش ، فعفا عنه [ بركياروق ]<sup>(٥)</sup> لأجل / أخيه مؤيد ١١٢ الملك وزيره<sup>(٦)</sup> .

وكان المستظهر قد [ هياً ]<sup>(٧)</sup> الطيار<sup>(٨)</sup> وأخذ بالحزم وأعد السفن ونقل إليها أمواله وأهله لينحدروا إلى الأهواز<sup>(٩)</sup> .

وخرج عميد الدولة إلى حلة [ سيف الدولة ]<sup>(١٠)</sup> صدقة خوفاً من ظهور تشش ، [ فجاء ]<sup>(١١)</sup> من لطف الله تعالى ما لم يكن في الحساب بقتل تشش .

(١) ل أقف له على ترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ تزان ] ، والمثبت هو الاسم الصحيح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ تركياروق ] ، والمثبت هو الاسم الصحيح .

(٤) انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ تركياروق ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) عن ترجمة مؤيد الملك بن نظام الملك انظر بعد ، حوادث ٤٩٤ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ هيا ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٨) الطيار : نوع من السفن كان الخلفاء يستخدمونه بسبب سرعة جريانه . انظر ( ابن منظور ، لسان العرب ) .

(٩) الأهواز : بلدة قديمة كانت قاعدة خوزستان وكانت تعرف قديماً باسم هرمز شهر وهو اسمها الفارسي ، ويشير ليسترنج بأنها قد عانت في المئة الثالثة ثورات الزنج .

انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٩٥ - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٦٨ ) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . هذا وكان سيف الدولة صدقة قد دخل بغداد

لطرده يوسف بن أبى التركمانى ، ولما تأكد لسيف الدولة صدقة مغادرة يوسف لبغداد عاد إلى

حلته . إلا أن عودة يوسف إلى بغداد وما أشيع من أن تشش سيصل إلى بغداد - قد حمل

الخليفة على عزم الانحدار بالطيار إلى الأهواز وعودة ابن جهير إلى الخلة لطلب النجدة من

سيف الدولة صدقة . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٧٥ ) .

(١١) ما بين حاصرتين في أوب [ فجا ] ، والمثبت هو الصحيح .

وطيف برأسه في أقطار بغداد ثم وضع في خزانة [ الرؤوس ]<sup>(١)</sup> ، وعاد ابن  
جهير ووضع الرأس بين يديه ، فقال : أبو الفضل عطيه<sup>(٢)</sup> يخاطبه :

وراية كاد أن يعيا الزمان بها      أمدها<sup>(٣)</sup> بجيوش الري إمدادا  
ضربن بالري من [أرائه]<sup>(٤)</sup> قُضبا      أضحي لها مَعقر التيجان اغمادا  
ومأتم قام نحو الغرب صارخه      فعاد أيام من بالغرب أعيادا  
ومعجزات أراد الله يُظهرها      في كُتبه لك أعداء وحسادا

[ ذكر ما جرى لأولاد تتش ]<sup>(٥)</sup>

كان ابنه رضوان قد خرج من الشام بجيش كثيف يريد أباه لينصره  
ووصل الرحبة ، فبلغه مقتل أبيه ، فعاد إلى حلب ، ففتحت له<sup>(٦)</sup> ، ووصل  
إليه من الفلّ الذين كانوا مع أبيه أخوه [ شمس الملوك ]<sup>(٧)</sup> دقاق ، [ وجناح  
الدولة حسين ]<sup>(٨)</sup> ، وجماعة من خواص أبيه ، فأقام بحلب مدة يسيرة ، وكان

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ الروس ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) أبو الفضل عطية : لم أقف له على ترجمة .

(٣) في ب « أمده » .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ اراية ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) جاء في ( زبدة الخلب لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ) أن وزير أبيه أبو القاسم بن بديع  
سلم إليه المدينة والقلعة .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وعن ترجمة دقاق انظر بعد ص ٤٩٩ حوادث سنة  
٤٩٧ هـ .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . نقلا عن ( ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ،  
ص ١٢٠ ) .

ساوتكين الخادم<sup>(١)</sup> والي دمشق ، فكاتب دقاقا [ بن تش ]<sup>(٢)</sup> ووعدته أن يسلمها إليه فسار إليها ولم يعلم أخاه رضوان [ بذلك ]<sup>(٣)</sup> ، وبلغه مسيره فبعث [ وراءه ]<sup>(٤)</sup> عسكرا فلم يلحقه ، ودخل دمشق . وحسده رضوان ، فسار [ إليه ]<sup>(٥)</sup> بالعساكر فحصره مدة شهرين فلم يظفر [ بطائل ]<sup>(٦)</sup> ، فعاد إلى حلب .

وبعث دقاق إلى [ بركياروق ]<sup>(٧)</sup> يعرفه<sup>(٨)</sup> ، فأرسل إليه طغتكين مملوك تش ليدبر أمره ، فقتل [ طغتكين ]<sup>(٩)</sup> ساوتكين الخادم وأقام بدمشق .

وقال أبو يعلى بن القلانسي<sup>(١٠)</sup> : ورد الخبر إلى رضوان بقتل أبيه وهو نازل بعانه<sup>(١١)</sup> على الفرات يريد المسير إلى أبيه ، فقلق وسار مغذاً في نفرٍ من

(١) ساوتكين الخادم : كان نائب تاج الدولة تش في قلعة دمشق عند توجهه إلى الرى لقتال ابن أخيه بركياروق ، وقد ذهب ساوتكين ضحية إخلاصه لشمس الملوك دقاق . كما ذهب قبله أنسر ابن أوق الخوارزمي ضحية إخلاصه لتاج الدولة تش . فقد خامر ظهير الدين طغتكين على ساوتكين وقتله سنة ٤٨٨ هـ ليتمكن من السيطرة على دقاق بن تش . ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - صلاح الدين المنجد ، ولاية دمشق في العصر السلجوقي ، ص ١٩ ) ويذكر أحد الباحثين المحدثين أن ساوتكين كان يهدف من وراء طلب دقاق إلى دمشق إضفاء الشرعية على حكمه عندما يسيطر على دمشق .

انظر : ( على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٢ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ وراء ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أ [ إلى ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ بطائل ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ تركياروق ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) يتضح من هذا أن شمس الملوك دقاق قد بعث إلى بركياروق يعرفه الأوضاع التي استجدت بالشام عقب وفاة والده وأنه لم يعد له مطمع في المشرق بالإضافة إلى ظله إطلاق سراح ظهير الدين طغتكين زوج والدته .

ولا يستبعد أن يكون دقاق قد بعث إلى بركياروق يعرفه أنه سوف يعمل على إطلاق سراح قوام الدولة كربوقا الذي كان في أسر تاج الدولة تش ، لأن إطلاق سراح كربوقا قد اقترن بإطلاق سراح ظهير الدين طغتكين وغيره من أصحاب تاج الدولة تش .

انظر ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) في كلام المؤلف هنا نقص عما ذكره ابن القلانسي .

(١١) غانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت ، ونعد عانه من أعمال الجزيرة الفراتية . وهي مشرفة على الفرات . وكان بها قلعة حصينة ( باقوت ، معجم البلدان ) .

غلمانه وخواصه إلى حلب ، وترك العسكر [ وراءه ]<sup>(١)</sup> وفتح الوزير أبو<sup>(٢)</sup> [ القاسم ]<sup>(٣)</sup> / [ النائب ]<sup>(٤)</sup> بالقلعة أبوابها فصعد إليها ، ووصل إليه ١١٢ ب / من الفلّ أخوه دقاق من ناحية [ ديار بكر فأقام بحلب مدة ثم راسله<sup>(٥)</sup> ساوتكين المقيم بقلعة دمشق ]<sup>(٦)</sup> فأجابه ، فخرج في الحال من حلب ليلاً مجدداً ليلاً ونهاراً .

وبعث رضوان خلفه الخيل فقاتهم ، ووصل دمشق فأجلسه ساوتكين في منصب أبيه وأخذ له العهد على [ الأمراء ]<sup>(٧)</sup> والعساكر ، فاستقام أمره ، ووردت الأخبار بخلاص الأمير ظهير الدين طغتكين أتابك<sup>(٨)</sup> من اعتقاله

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ رواح ] والمثبت في المتن هو الصحيح .
  - (٢) كذا في الأصل وفي ب أبا ، والمثبت هو الصحيح .
  - (٣) ما بين حاصرتين في أ [ القسم ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ب .
  - وأبو القاسم هو : حسن بن علي الخوارزمي كان نائب تشر في حلب عندما توجه لقتال ابن أخيه بركياروق . ( أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ ) .
  - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ النائب ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
  - (٥) في أوب [ راسل ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الفلانسني ، ص ١٣٠ - ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ) .
  - (٦) ما بين حاصرتين في أ سقط في المتن ومستدرك في الهامش .
  - (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ الامرا ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
  - (٨) أتابك : لقب من القاب الوظائف التي استعملت في العصر السلجوقي . وهذا اللقب يتكون من لفظين « أتا » بمعنى أب و « بك » بمعنى أمير . وكان صاحب هذا اللقب يقوم بمهمة الوصاية على الأمير السلجوقي ويشرف على تعليمه وتربيته ، ولما كان النظام السلجوقي في حكم البلاد يقضي بأن يتولى أفراد من البيت السلجوقي حكم الأقاليم بصرف النظر عن مقدار أعمارهم فإن ذلك قد أوجب إسناد مهمة الحكم في هذه الأقاليم إلى الأتابك الذي تطورت مهمته على مر السنين إلى الاستقلال بحكم البلاد البعيدة عن العاصمة ، وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية إلى وحدات إقليمية تسيطر عليها أسرات تركية وصار لقب أتابك يطلق على ملوك هذه الأسرات .

انظر : ( القلقشندی ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ - حسن الباشا الألقاب الإسلامية ، ص ١٢٢ - الباز العربي ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ص ٢٠ ) .

عقيب الكسرة ، وتوجه [ عائداً ]<sup>(١)</sup> إلى دمشق<sup>(٢)</sup> ، وخرج صاحبه حصن الدولة بختيار شحنة<sup>(٣)</sup> دمشق ليلتيه .

وكان تش قد رشح طغتكين في حداثة سنه ، واستنابه في عسكره وفوض إليه أموره أيام غيبته ، فأحسن السيرة وأنصف الرعية فعلت منزلته ، وولاه ميافارقين ، وهي أول ولايته . وسلم إليه ولده دقاق ، واعتمد عليه في تربيته . فدبر أمر ميافارقين ، [ وأنكأ ]<sup>(٤)</sup> في جماعة عرف منهم الخيانة والمخامرة ، فاستقامت أحوالها ، وسار مع تش إلى [ لقاء بركياروق ]<sup>(٥)</sup> ، وشهد الواقعة ، وأسر واعتقل ثم خلص فسار إلى دمشق في هذه السنة ، فتلقيه دقاق في العسكر وأرباب الدولة وبالغ في اكرامه ورد إليه النظر في [ الاسفهلارية ]<sup>(٦)</sup> على حاله<sup>(٧)</sup> .

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ عايد ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٢) يتضح أن رواية سبط ابن الجوزي عن خلاص ظهر الدين طغتكين قد نقلها من مصدر آخر غير ابن القلانسي لأنه قد ذكر أن دقاق بعث إلى بركياروق يطلب منه إطلاق سراح طغتكين فأطلقه وأرسله إلى دمشق في الوقت الذي تختلف هذه الرواية عن رواية ابن القلانسي التي يتضح منها أن خلاص طغتكين كانه لم يكن مديراً سابقاً . وعلى هذا فقد أضاف سبط ابن الجوزي حقيقة تاريخية تتعلق بالاتصال بين دقاق وبركياروق أسفرت عن إطلاق سراح طغتكين وجناح الدولة حسين وقوام الدولة كربوقا .
- (٣) حصن الدولة بختيار : انظر ترجمته بعد ، حوادث سنة ٥١١ هـ .
- (٤) ما بين حاصرتين [ أنكأ ] ، والمثبت هو الصحيح وأنكأ هنا : بمعنى أكثر القتل في كل من عرف خيانتهم .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [ لقا تركياروق ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ الاسفهلارية ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣١ ) .
- واسفهلار : من ألقاب الوطائف التي استعملت كألقاب في العصر السنجوقي وعصر المماليك وهذا اللقب مركب من لفظين ، فارسي وتركي ، إذ أن « أسفه » بالفارسية بمعنى « المقدم » و « سلار » بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب « مقدم العسكر » أي قائد الجيش . انظر : ( حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ١٥٦ ) .
- (٧) جاء في ( زبدة الحلب ، لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ) أن دقاق ابتهج بوصول طغتكين وقويت نفسه ، وسلم إليه مقاليد السلطة فقام فيها أحسن قيام .

وأتم ساوتكين [ بالإنصال ]<sup>(١)</sup> برضوان ، وتزوج طفتكين بخاتون أم دقاق ، وأحسن السيرة . وكان رضوان يحب دمشق ولا يختار غيرها<sup>(٢)</sup> ، فجمع واستنجد [ بسقمان ]<sup>(٣)</sup> بن أرتق ، وبرز طالباً دمشق . وقد كان دقاق غاب عنها في هذا الوقت مع [ ياغي سيان ]<sup>(٤)</sup> ، و [ نجم الدين ]<sup>(٥)</sup> [ إلغازى ]<sup>(٦)</sup> بن أرتق .

ووصل رضوان بعسكره ونزل ظاهر دمشق وقيل كان ذلك سنة تسع وثمانين<sup>(٧)</sup> . وكان بدمشق وزير دقاق زين الدولة محمد بن الوزير ( ابي

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وبه يستقيم السياق .
  - (٢) جاء في ( ذيل تاريخ ، لابن القلانسي ، ص ١٣١ ) أن رضوان كان محباً لدمشق أكثر من حبه لـ حلب .
  - (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ سكان ] ، والمثبت في المتن هو الرسم الشائع لهذا الاسم ، وهناك من يطلق عليه سكان وستنبع الرسم المثبت في المتن ، وحول هذا الاختلاف في نطق هذا الاسم انظر : ( المقرئزي ، اتعاظ الخفا ، ج ٣ ، ص ١٩ ، الحاشية رقم ٥ - عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي ص ٨٥ الحاشية رقم ٢ - ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ ، كشف الأعلام ) وعن ترجمته انظر بعد حوادث سنة ٤٨٩ هـ .
  - (٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ يغي شعبان ] ، والمثبت هو الصحيح .
  - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
  - (٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ ابل غازى ] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع لهذا الاسم . أما عن سبب غيبة دقاق وياغي سيان وابلغازى عن دمشق إنما كان بهدف مساهدة ياغي سيان في إستعادة معرة النعمان من خلفاء رضوان ، الذين كانوا قد استولوا عليها من ابنه . انظر ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ) .
  - (٧) يؤكد ابن القلانسي في كتابه ( ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٢ ) ما تشكك فيه السبط . ورواية ابن القلانسي هي الرواية الأقرب إلى الصحة لكونه مؤرخ معاصر فقد ذكر أن وصول رضوان ظاهر دمشق كان سنة ٤٨٩ هـ .



القاسم) (١) ونفر قليل من العسكر ، وانضاف إليهم جماعة من الأحداث (٢) وأغلقوا الأبواب وصعدوا على الأسوار ورشقوهم بالنشاب ، فرجعوا إليهم / ١١٣ / من سوق الغنم ، وباب الجابية (٣) ، والباب الصغير .

فأراد أهل البلد الخروج إليهم ودفعهم فمنعهم بختيار (٤) ، شحنة البلد ، وأمين الدولة محمد بن الصوفي (٥) رئيس البلد وقتلوهم على الأسوار ومنعوهم الوصول إليها [ وجاء ] (٦) حاجب رضوان حجر المنجنيق وهو [ قائم ] (٧) يحرص على القتال فقتله ، فسكنت الحرب ، واشتغلوا به وعادوا

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ ابا القسم ، والمثبت هو الصحيح . وزير الدولة محمد بن أبي القاسم الحسن بن علي الخوارزمي كان نائب تنشر في حلب ، قدم دمشق مع ياغي سيان عقب تدهور العلاقات بين ياغي سيان ورضوان ، وطلب ياغي سيان من دقاق توليته الوزارة فوافق دقاق .

انظر : ( على الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزاة الصليبي ، ص ٢٧٧ ) .  
(٢) الأحداث ؛ كانت جماعات الأحداث قد تكونت في بلاد الشام لمقاومة الحكم الفاطمي بتلك البلاد منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري القرن العاشر الميلادي وهم جماعة من القوات المدنية يقومون بحفظ النظام ومكافحة النيران وإغاثة المنكوبين بالإضافة إلى انضمامهم إلى القوات النظامية لمحاربة الأعداء وقت الحاجة إليهم .

انظر : ( سعيد عاشور ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ص ٣٠ - ٣١ - Zakar: The Emirate of Aleppo, p.229 )

(٣) باب الجابية : أحد أبواب دمشق باتجاه الجابية التي كانت تعد إحدى القرى التابعة لها من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٤) بختيار : انظر ترجمته بعد ، ص ٧٦٦ .

(٥) امين الدولة محمد بن الصوفي لم أقف له على ترجمة أيضاً .

(٦) ما بين حاصرتين في الاصل [ وجاء ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٧) ما بين حاصرتين في الاصل [ فابم ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

إلى خيامهم ولم يتم لهم أمر . وبلغهم أن دقاق عاد بالعساكر فرحلوا وطلبوا  
مَرْجَ الصُّفْرَ<sup>(١)</sup> ليقصدوا القدس<sup>(٢)</sup> . ووصل دقاق إلى دمشق ، وسار رضوان  
طالباً ناحية حلب .

وقيل إن أولاد تتش اقتسموا البلاد ، فكانت حلب وما يليها لرضوان ،  
ودمشق وميافارقين لدقاق<sup>(٣)</sup> .

[ وانكفاً<sup>(٤)</sup> ] [ ياغي سيان ]<sup>(٥)</sup> إلى أنطاكية .

[ وفيها توفي ]<sup>(٦)</sup> رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن  
[ الحارث ]<sup>(٧)</sup> بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن

---

(١) مَرْجَ الصُّفْرَ : أحد المروج الواسعة بدمشق . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .  
(٢) كانت القدس تحت حكم ايلغاوى ابن أرتق ، وكان مسير رضوان إليها هو بهدف إنتزاعها من  
ايلغازى الذى كان موالياً لدقاق بن تتش صاحب دمشق .  
انظر : ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ) .  
(٣) أدت وفاة تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ هـ إلى حدوث إنقسام بين ولديه رضوان في حلب ودقاق  
في دمشق ، ولم يقف الحال عن حد هذا الانقسام ، بل أدى إلى أن قادة بلاد الشام من التركمان  
والأتراك قد رأوا في هذا الشقاق ما يحقق مطامحهم فانجرفوا في هذا النزاع ، حتى إن بعض  
هؤلاء القادة كانوا ينضمون إلى رضوان ثم يتركونه إلى دقاق في عام واحد بل إن أبناء أرتق ابن  
أكسك أصحاب بيت المقدس كان أحدهما مع رضوان والآخر مع دقاق . وهذا مما أدى في  
النهاية إلى تدهور بلاد الشام وسقوطها بيد الصليبيين دون ما صعوبة تذكر عندما وصلوا إليها  
سنة ٤٩١ هـ . انظر : ( على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٩ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [ فانكفى ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .  
(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [ ياغي شعبان ] . والمثبت هو الصحيح .  
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [ الحارث ] ، والصحيح الحارث ، نقلاً عن ( المنتظم ، لابن  
الجوزى ، ج ٩ ، ص ١٨٨ ) .

أكينة بن إبراهيم بن عبد الله<sup>(١)</sup> . ويقال أكينه هو إبراهيم ، وعبد الله بن إبراهيم كان اسمه عبد اللات فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وعلمه وأرسله إلى اليمامة والبحرين ليعلمهم [ أمور ]<sup>(٢)</sup> دينهم ، ودعا له . فقال : نزع الله من صدرك وصدرك ولدك الغل والغش إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup> . وكنيته رزق الله أبو محمد التميمي الحنبلي ، ولد سنة احدى [ وأربعمئة ]<sup>(٤)</sup> وقيل سنة [ أربعمئة ]<sup>(٥)</sup> ، [ وقرأ ]<sup>(٦)</sup> القرآن على أبي الحسن الحماني<sup>(٧)</sup> بالروايات ، وسمع الحديث وتفقه على أبي علي ابن أبي موسى الهاشمي<sup>(٨)</sup> ، وشهد عند

(١) رزق الله بن عبد الوهاب بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله بن الهيثم ، المعروف بالإمام أبو محمد التميمي البغدادي الفقيه الواعظ شيخ الحنابلة ، كان كبير بغداد وجليها ، وكان أحد الأئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد وكان له مجلس للوعظ وحلقة للفتوى بجامع المنصور ثم بجامع القصر وكان حسن الشكل محب إلى العامة . له شعر حسن ، وكان كثير العبادة ، فصيح العبارة ، حسن المناظرة . وقد كان ذا وجاهة عند الخليفة المقتدى بأمر الله ، وقام بالعديد من المهام الرسمية ، وتوفي في نصف شعبان من سنة ٤٨٨ هـ .

انظر : ( ابن الخوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨ ) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ أمر ] ، والمثبت هو المناسب لسياق الحديث .  
(٣) بالرجوع إلى كتب السيرة وكتب الحديث والاستعانة ببعض المتخصصين في مركز البحث العلمي بالجامعة ، فلم أقف على توثيق لهذا الأثر الذي ذكره سبط ابن الجوزي . إلا أنه جاء في ( الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، ص ٦٢ ) ترجمة لأكينة بن عبد الله ولم يرد فيها ذكر عمه يسمى : إبراهيم . وجاء بها ذكر لعبد اللات الذي كان الرسول ﷺ قد غيبه إلى عبدالله . وكذا لم يرد في هذه الترجمة ذكر لدعاء النبي ﷺ .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ اربعمئة ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ اربعمئة ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ وقرأ ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٧) أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحماني المقرئ ، حدث عن أبي عمرو بن السهاك وأبي بكر النجار وغيرهما وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وأبو بكر البيهقي ، وكانت وفاته في حدود سنة ٤٢٠ هـ ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ) .  
(٨) أبو علي بن أبي موسى الهاشمي . لم أقف له على تعريف .

القاضي أبي عبد الله [ الحسين ]<sup>(١)</sup> بن علي بن ماکولا<sup>(٢)</sup> ، قاضي القضاة .

فلما ولي بعده قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني<sup>(٣)</sup> ترك الشهادة ترفعاً أن يشهد عنده ، فلم يشهد ، وكان التميمي قد جمع بين الفقه والقرآن ، والحديث والأدب والوعظ ، وحسن الصورة فوقع له القبول التام عند الخاص والعام / ، وجعله الخليفة [ المقتدى بأمر الله ]<sup>(٤)</sup> رسولاً إلى السلطان ١١٣/ب [ ملكشاه ]<sup>(٥)</sup> في مهام الدولة وهو الذي بعثه [ الخليفة ]<sup>(٦)</sup> فأحضر عميد الدولة من ميفارقين ليستورزه<sup>(٧)</sup> .

وكان له حلقة في الفقه والحديث والفتوى والوعظ بجامع المنصور<sup>(٨)</sup> ، فلما انتقل إلى باب المراتب<sup>(٩)</sup> كانت له حلقة بجامع القصر . وكان [ يمضي في

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ الحسن ] ، والصحيح هو المثبت نقلاً عن ( ابن خلکان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ ) .

(٢) أبو عبد الله الحسين بن علي بن ماکولا قاضي قضاة بغداد ، أصله من جر باذقان ، كان شافعيّاً نزهاً أميناً ، ولي القضاء سنة ٤٢٠ هـ واستمر إلى أن توفي ببغداد سنة ٤٤٧ هـ . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٤٧ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ ) .

(٣) كان أبو عبد الله الدامغاني قد تولى القضاء ببغداد سنة ٤٤٧ هـ بعد وفاة ابن ماکولا .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) انظر قبل حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٨) جامع المنصور : أحد جوامع بغداد كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد بناه ملاصقاً لقصره المعروف بقصر الذهب . انظر : ( يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ١١١ ) .

(٩) باب المراتب : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد . انظر : ( حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٠٥ ) ملحق أبواب دار الخلافة القائمة في العصر السلجوقي .

السنة أربع دفعات [١] في رجب وشعبان . ويوم عرفة ، [ وعاشوراء ] [٢]  
عند قبر الامام أحمد [ بن حنبل ] [٣] رضي الله عنه ، ومن شعره :

أَفَقُّ يَا فُؤَادِي مِنْ غَرَامِكَ وَاسْتَمِعْ      مَقَالَةَ مَحْزُونٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ  
عَلِقْتُ فِتَاةَ قَلْبِهَا مُتَمَلِّقُ      بِغَيْرِكَ فَاسْتَوْتَقْتُ غَيْرَ وَثِيقِ  
فَأَصْبَحْتُ مَوْثُوقًا وَرَاحَتُ طَلِيقَةٌ      فَكَمْ بَيْنَ مَوْثُوقٍ وَبَيْنَ طَلِيقِ

وكانت وفاته ليلة [ الثلاثاء ] [٤] خامس عشر [ جمادى ] [٥] الأول .  
وصلى عليه ابنه [ ابو القاسم ] [٦] عبد الواحد . ودفن في داره بباب المراتب  
باذن الخليفة ولم يدفن بها أحد قبله . ثم توفي ابنه أبو الفضل سنة إحدى  
وتسعين وأربعمائة [٧] فنقل معه والده إلى مقبرة باب حرب فدفن إلى جانب أبيه  
وجده وعمه بدكة [٨] الإمام أحمد رضي الله عنه عن يمينه .

سمع خلقا كثيراً ، وروى عنه ابن ناصر [٩] وطبقته وأجمعوا على فضله  
وصدقه وثقته ورياسته . وقال علي بن عقيل : كان التميمي سيد الجماعة من

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ بقصر ] ، والمثبت في المتن مضاف للتوضيح نقلاً عن ( ابن  
الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٨٩ ) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب ( عاشوراء ) ، والمثبت هو الصحيح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ الثلث ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ جمادى ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ أبو الفضل ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لأن أبا الفضل  
عبد الوهاب هو الابن الثاني لرزق الله التميمي . وعن ترجمة أبي القاسم عبد الواحد انظر  
بعد ، حوادث سنة ٤٩٣ هـ .

(٧) جاء في ( الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٨٨ ) أن أبا الفضل عبد الوهاب بن أبي  
التميمي الحنبلي قد توفي سنة ٤٩١ هـ . وكذا ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب ، ج ٣ ،  
ص ١٢٠ .

(٨) الدكة : هي المكان المرتفع عما حوله من الأرض بواسطة البناء ولا يكون ذلك إلا من فعل  
الإنسان . ( ابن منظور ، لسان العرب ) ولا يستبعد أن تكون هذه الدكة هي التي كان يجلس  
عليها أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

(٩) ابن ناصر : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

أصحاب الإمام أحمد يمناً ورياسة وحشمة ، وكان أحلى الناس عبارة في النظر ، وأجراًهم في الفتيا ، وأحسنهم وعظاً .

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزويني<sup>(٢)</sup> شيخ المعتزلة<sup>(٣)</sup> في زمانه ولد سنة [ ثلاث ]<sup>(٤)</sup> وتسعين وثلاثمائة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث ، وقرأ الكلام على عبد الجبار الهمداني<sup>(٥)</sup> ، وفسر القرآن في سبعمائة مجلد ، وقيل : في ثلاثمائة . وقيل : في أربعمائة ، والكتاب

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو يوسف القزويني : عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار الشيخ ، شيخ المعتزلة . يقال إنه فسر القرآن في سبعمائة مجلد ، وتنقل في كثير من البلاد ، ودخل مصر ومكث بها أربعين سنة ، وكان صاحب كتب كثيرة ، وذكاء مفرط ، وتبحر في المعارف . وكان محترماً عند السلاطين والخلفاء ، ظريفاً ، حسن العشرة ، إلا أنه كان داعية إلى الاعتزال . وكان طويل اللسان تارة بالعلم ، وتارة بالشعر ، مات في بغداد في ذي القعدة من سنة ٤٨٨ ، ودفن بمقابر الخيزران عند أبي حنيفة رضي الله عنه .

انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٦ - ٩٠ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٧ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٦ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ ) .

(٣) المعتزلة : هذه النسبة إلى الاعتزال وهو الاجتناب ، وإنما سموها بهذا الاسم لأن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر ، من هنا خرج واصل بن عطاء وقال : إن الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين ولكن هذا لم يرق للحسن البصري فطرده وانضاف إليه كثير من الناس ، ولهذا سموا بالمعتزلة الذين تزعمهم في هذا الزمان أبو يوسف القزويني . انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ ثلث ] . والمثبت هو الصحيح .

(٥) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأستراباذي ، أبو الحسين ، كان شيخ المعتزلة في عصره وكان يلقب قاضي القضاة ولي القضاء بالرى ، له تصانيف كثيرة ، منها « تنزيه القرآن من المطاعن » طبع و « الأمالي » و « المجموع » في المحيط بالتكليف - طبع الأول منه و « شرح الأصول الخمسة » - طبع ، و « المغني في أبواب التوحيد والعدل - طبع » أحد عشر جزءاً منه و « تثبيت دلائل النبوة - طبع » و « متشابه القرآن - طبع » ، وللدكتور عبد الكريم عثمان كتاب باسم « قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد - طبع » .

انظر ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ - عمر كحالة معجم المؤلفين ، ج ٥ ، ص ٧٨ ) .



وقف في مسجد أبي حنيفة<sup>(٣)</sup> . وقال : مَنْ قرأه عليّ وهبته له ، فلم يقرأه عليه أحد .

ورحل إلى مصر فأقام بها أربعين سنة . وحصل أحمالاً من الكتب / ١١٤ /  
 وحملها إلى بغداد . وكان محترماً إذا دخل على قاضي القضاة الدامغاني قام له وأجلسه إلى جانبه . وكان ظريفاً ، حسن العشرة سمحاً . وكان يخالط بني جهير ، فلما أخرجوا من بغداد<sup>(٢)</sup> اتهم بأن [ لهم ]<sup>(٣)</sup> عنده [ ودائع ]<sup>(٤)</sup> فوكل به بعض الأتراك . فقيل له : [ احلف بالله ]<sup>(٥)</sup> فقال : ما لله في هذا شيء ، هذا فعل الظلّمة .

ودخل على نظام الملك [ الوزير ]<sup>(٦)</sup> وعنده أبو محمد التميمي ورجل آخر أشعري<sup>(٧)</sup> ، فقال له : أيها الصدر<sup>(٨)</sup> قد اجتمع عندك [ رؤوس ]<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) جاء في كتاب الأعلام للزركلي ، ج ٤ ، ص ٧ أن اسم الكتاب « حدائق ذات بهجة » .  
 (٢) كان خروجهم من بغداد سنة ٤٧٦ هـ . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٣٣ ) .  
 (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ له ] ، ولكن سياق الكلام والمعنى الصحيح يقتضي تصحيح الكلمة إلى ما هو مثبت في المتن .  
 (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ ودائع ] ، والمثبت هو الصحيح .  
 (٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ ادع الله ] ، والمثبت هو تصحيح هذه العبارة ، لأن الموكل به كان يسأله عن الودائع التي في حوزته فلا يستبعد أن يكون قد أنكر ذلك . فلما كان هذا حاله بالإنكار كلفوه بالحلف على إنكاره ، ولكنه اجاب بقوله : ما لله في هذا شيء هذا فعل الظلّمة الذين اتهموه بهذه التهمة القبيحة .  
 (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
 (٧) الأشاعرة : هذه النسبة إلى أشعروهي قبيلة مشهورة باليمن . منهم أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري . والأشاعرة مذهباً ينتسبون إلى مذهب أبي الحسن علي بن إسماعيل البصري المتكلم الأشعري . وهو من ولد أبي موسى الأشعري المتوفى سنة ٤٤٠ هـ وعمن ينسب إلى مذهبه القاضي أبوبكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الأشعري وغيره .  
 انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٦٤ ) .  
 (٨) صدر كل شيء أوله . وقد استعمل كلقب من القاب الكناية المكانية ، وكان يفصد به صدر المجلس ، وكفى به عن الملقب إشارة إلى مهابته ومكانته بين القوم ، وكان يطلق على رجال الدين .  
 انظر ( حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٧٧ ) .  
 (٩) ما بين حاصرتين في أوب [ روس ] ، والمثبت هو الصحيح .

أهل النار . قال : وكيف ؟ قال : أنا معتزلي ، وهذا مشبهي<sup>(١)</sup> يعني التميمي ، وذاك أشعري ، وبعضنا يكفر بعضا ، فضحك النظام . وقال [ أبو يوسف ]<sup>(٢)</sup> : أجمعت بملحد المَعْرَة<sup>(٣)</sup> ، يعني [ أبا العلاء ]<sup>(٤)</sup> فقال لي : [ هل ]<sup>(٥)</sup> سمعت في مراثي الحسين بن علي مرثية تُكتب ؟ فقلت<sup>(٦)</sup> : قد قال بعض فلاحي بلدنا أبياتا يعجز عنها شيخ تنوخ<sup>(٧)</sup> . فقال : وما هي ؟ قلت له :

رأس [ابن]<sup>(١)</sup> بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّةِ  
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ  
أَيْقَظَتْ أَجْفَانًا وَكُنْتُ أَمْتَهَا  
مَارَوْضَةً إِلَّا تَمُنَّتْ أَنَّهَا  
لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَاءٍ تُرْفَعُ  
لَا جَارِعَ فِيهِمْ وَلَا مُتَوَجِّعُ  
وَأُنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ  
لَكَ تُرْبَةً وَلَخِطَ قَبْرُكَ مَوْضِعُ

(١) أى الذين يشبهون الله عز وجل في صفاته ببعض صفات البشر .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) المعرة : هي معرة النعمان مدينة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماء ، تنسب إلى الصحابي النعمان بن بشير ، وبها يكثر شجر الزيتون . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب ( ابا العلاء ) والمثبت هو الصحيح لغويا . وأبو العلاء المعري : هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ، وعن ترجمته انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٥٧ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم الكلام .

(٦) أى : القزويني .

(٧) تَنُوخٌ : اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر فأقاموا هناك فسموا تنوخاً . والتنووخ الإقامة . وتنوخ من ثلاث بطون من العرب ، نزار ، والأحلاف ، وفهم ، وسموا تنوخا لأنهم حلفوا على المقام بالشام .

انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ٥٠ - ٥١ ) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت هو الصحيح .

فقال المعري : [ ما ]<sup>(١)</sup> سمعت أرق من هذه . وقال ابن عساكر :  
سكن طرابلس الشام مدة ، وكان يتشيع<sup>(٢)</sup> ، فقال له ابن البراج<sup>(٣)</sup> متكلم  
الشيعة : ما تقول في الشيخين ؟ . فقال : [ سَفَلَتَيْنِ ساقطين ]<sup>(٤)</sup> قال : ومن  
تعني ؟ قال : أنا وأنت .

وقال أبو محمد بن طاووس<sup>(٥)</sup> : استأذنت عليه ببغداد فأذن [ لي ]<sup>(٦)</sup>  
فدخلت عليه . فقال : من أين أنت ؟ قلت : من دمشق . فقال : من بلد  
النصب ، فسمعت منه [ شيئاً ]<sup>(٧)</sup> يسيراً ، وكان قد أقعد .

وكانت وفاته في ذي القعدة وقد بلغ ستا وتسعين سنة ، ولم يتزوج الا في  
آخر عمره . ودفن بمقابر الخيزران<sup>(٨)</sup> عند أبي حنيفة ، رضي الله عنه .

- 
- (١) ما بين حاصرتين إضافة يقتضيها الشياق .  
(٢) التشيع : هو التعصب لآل البيت ، وهناك فرق بين التشيع وبين فرقة الشيعة تلك الفرقة التي  
حادت عن طريق الصواب بسبب كرههم لكثير من الصحابة ولأهل السنة والجماعة ، ولم يقف  
القزويني عند حد التشيع لآل البيت ، بل كان يسب أبا بكر الصديق رضي الله عنه على حد  
قول ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٧ ) .  
(٣) ابن البراج متكلم الشيعة . لم أقف له على ترجمة .  
(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [ سفكين ساقطين ] ، والمثبت هو مضاف نقلا عن ( ابن الجوزي ،  
المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٠ ) .  
(٥) أبو محمد بن طاووس . انظر ترجمته بعد ، ص ٦٠٧ حاشية رقم (٧) .  
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والمقصود ببلد النصب ، أي البلد الذي به  
عاصمة الأمويين الذين سلبوا ما يعتقد أنه حق من حقوق العلويين .  
(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [ شياً ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٨) نسبة إلى الخيزران بنت عطاء والدة الهادي المتوفية سنة ١٧٣ هـ انظر ( كحالة ، أعلام  
النساء ، ج ١ ، ص ٣٩٥ ) .

## [ ذكر وفاة الوزير أبي شجاع ]<sup>(١)</sup>

/ [ وفيها توفي ]<sup>(٢)</sup> محمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع ١١٤/ب  
الوزير الرُّوذْرَاوَرِي<sup>(٣)</sup> . ولد بالأهواز بقلعة كَنَكُور<sup>(٤)</sup> سنة سبع [ وثلاثين ]<sup>(٥)</sup>  
[ واربعمائة ]<sup>(٦)</sup> ، وكان القائم<sup>(٧)</sup> بأمر الله [ قد ]<sup>(٨)</sup> كاتب أباه يستدعيه  
للوزارة وهو بالأهواز . فوصل الكتاب إليه وقد مات .

وكان أبو شجاع قد [ قرأ ]<sup>(٩)</sup> الفقه والعربية ، وسمع الحديث من  
جماعة ، وصنّف المصنّفات الحسان ، منها كتابه الذي ذيلَه على تجارب

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) الرُّوذْرَاوَرِي : نسبة إلى بلدة بنواحي همدان . يقال لها روذراور . انظر : ( ابن الأثير ،  
اللباب ، ج ٢ ، ص ٤١ - ٤٢ ) . ومحمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع  
( ٤٣٧ - ٤٨٨ هـ ) الملقب ظهير الدين ، ولد بالأهواز . ولي الوزارة للخليفة المقتدى العباسي  
سنة ٤٧٦ هـ ، وغزى من الوزارة سنة ٤٨٤ هـ . كما سبق ذكره ، وحج في سنة ٤٨٧ هـ  
فجاور بالمدينة إلى أن توفي بها ودفن بالبقع ، حسنت سيرته في الوزارة . وكان وافر العقل عالما  
بالأدب ، له شعر رقيق وصنّف كتباً منها : « ذيل تجارب الأمم » انظر ( الزركلي ، الأعلام ،  
ج ٦ ، ص ١٠٠ - ١٠١ ) .

(٤) كَنَكُور : هي بلدة بين همدان وقرميسين ، وهناك أيضا قلعة كَنَكُور : وهي قلعة حصينة  
عامرة قرب جزيرة ابن عمر ، معدودة في قلاع الزوزان تابعة للموصل . انظر ( ياقوت ،  
معجم البلدان ) .

(٥) ما بين حاصرتين في أَوْب [ وثلاثين ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [ اربعمائة ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن أحمد القادر المتوفى سنة ٤٥١ هـ انظر : ( زامباور ، معجم  
الأنساب ، ص ٤ ) .

(٨) ما بين حاصرتين يقتضيها السياق .

(٩) ما بين حاصرتين في أَوْب [ قرا ] ، والمثبت هو الصحيح .

الأمم<sup>(١)</sup> . ووزر للمقتدى سنة سبع وسبعين<sup>(٢)</sup> وعُزِلَ سنة أربع وثمانين<sup>(٣)</sup> ،  
وكان سليماً من الطمع . وكان يملك [ حينئذ ]<sup>(٤)</sup> [ ستمائة ]<sup>(٥)</sup> ألف دينار ،  
فأنفقها في الخيرات والصدقات .

قال أبو جعفر بن الخرقى [ المحتسب ]<sup>(٦)</sup> : كنت أنا واحد من عشرة  
يتولون إخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان [ مائة ]<sup>(٧)</sup> ألف  
دينار . وقف الوقوف ، وبني المساجد وأكثر الانعام على الارامل واليتامي .  
وكان يبيع الخطوط المستحسنة ويتصدق بثمنها ، ويقول : أحب [ الأشياء ]<sup>(٨)</sup>  
إلى الدينار والخط الحسن ، فأنا أخرج محبوبي لله تعالى .

ووقع مرض في زمانه فبعث إلى جميع أصقاع [ البلاد ]<sup>(٩)</sup> أنواع من  
الأشربة والأدوية [ وكان ]<sup>(١٠)</sup> يُخرج العُشْرَ من جميع أمواله النباتية على  
اختلاف أنواعها . و [ في مرة ]<sup>(١١)</sup> عُرضت عليه رُقعة من بعض الصالحين  
يذكر فيها أن ( إمراة )<sup>(١٢)</sup> معها أربعة أطفال أيتام وهم عراة جياع . فقال

(١) كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمؤلفه أبو علي الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب المتوفى سنة  
٤٢١ هـ والكتاب مطبوع في جزأين بالقاهرة ١٩١٥ م أما كتاب ذيل تجارب الأمم فهو للوزير  
أبي شجاع هو كتاب مطبوع في ثلاثة أجزاء بالقاهرة ١٣٣٤ هـ .

(٢) جاء في ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٧٦ ) أن الخليفة المقتدى بأمر الله ولى  
أبا شجاع الوزارة سنة ٤٧٦ هـ وليس سنة ٤٧٧ هـ .

(٣) عن عزله عن الوزارة انظر قبل ، حوادث سنة ٤٨٤ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ حينئذ ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ ستماية ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٩ ، ص

٩١ ) . وأبو جعفر بن الخرقى لم أقف له على ترجمة .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ مايه ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ الاشيا ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ البلاد ] ، والمثبت هو الصحيح وبه يستقيم السياق .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [ فكان ] ، والمثبت هو الصحيح ليستقيم السياق .

(١١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٢) ما بين حاصرتين في أوب [ امراه ] ، والمثبت هو الصحيح .

لبعض أصحابه : إمض اليهم وأحمل لهم ما يصلحهم . ثم خلع ثيابه . وقال  
والله لا لبستها ولا أكلت طعاماً حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم .  
فمضى الرجل وعاد وهو يرعد من البرد .

[ وقال حاجبه الخاص : استدعاني ليلة ، وقال<sup>(١)</sup> : اني أمرت بعمل  
قطائف ، فلما حضرت بين يديه ذكرت نفوساً تشتهيها ولا تقدر عليه ،  
فتنصص / [ عليه ]<sup>(٢)</sup> أكله ، فلم [ يذق ]<sup>(٣)</sup> منه شيئاً . وقال : فرقها في ١١٥/أ  
الفقراء ، فحملها الفراشون معي ففرقتها في الأضراء والفقراء ]<sup>(٤)</sup> .

وكان قد ترك الاحتجاب [ مبالغة في التواضع ]<sup>(٥)</sup> ، ويكلم المرأة  
والطفل ، ويحضر مجالسة الفقهاء ، والعوام ، ولا يمنع أحداً . وإذا أفتى  
الفقهاء بوجوب القصاص على شخص سأل أولياء الدم أخذ شيء من ماله وأن  
يعفوا ، فإن فعلوا وإلا أمر بالقصاص وأعطى ذلك المال ورثة المقتول الثاني .

ولقد غمَّ الهلال في رمضان فأمر بإفطار الناس وأحضر أطباقاً فيها سكر  
ولوز وأطعم الناس ، ثم تبين أن اليوم من رمضان ، فندم أشد الندامة وذبح  
البقر والغنم وتصدق بصدقات كثيرة . وآلى أن لا يتكلم في الفروع .

(١) أي الوزير يخاطب الحاجب .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ على ] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ ادق ] ، والمثبت في المتن هو المناسب لسياق الحديث .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب جاء النص غير واضح ، واعتقد أن هذا يعود إلى أن الناسخ قد

خلط في كتابة النص الذي جاء على هذا النحو [ وقال حاجبه الخاص : استدعاني ليلة وأمرني

بعمل قطائف فعملتها ، فلما حضرت بين يديه ، قال فرقها على الفقراء ، فحملها الفراشون

معي ففرقتها في الأضراء والفقراء ، فقلت له في ذلك ، فقال لما حضرت بين يدي ذكرت

نفوساً تشتهيها ولا تقدر عليه فتنصص على أكله فلم أذق منه شيئاً ] . أما النص المثبت في المتن

فهو مصحح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩١ - ٩٤ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس

الجزء والصفحة ) .



وفي أيامه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذمة الغيار<sup>(١)</sup> . وتقدم إلى المحتسب [ أبا جعفر الخرقى ]<sup>(٢)</sup> أن يؤدب كل من يفتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم ، وقال : هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتهم .

وحج في وزارته سنة ثمانين<sup>(٣)</sup> ، فترك في طريقه الزاد [ مبدولا ]<sup>(٤)</sup> ، والأدوية ، وعم أهل الحرمين بصدقاته . وساوى [ الفقراء ]<sup>(٥)</sup> في إقامة المناسك والتعبد .

وكانت به وسوسة في الطهارة . فكتب إليه [ ابن ]<sup>(٦)</sup> عقيل رقعة ذكر فيها [ أخباراً ]<sup>(٧)</sup> تتعلق بالوسوسة ، مثل قوله ، **بِسْبْتِهِ** ، « صَبَّوْا عَلَى بَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ ذَنْبًا مِنْ [ ماء ]<sup>(٨)</sup> . وَأَمِطْهُ عَنْكَ وَلَوْ بِإِذْخِرَةٍ »<sup>(٩)</sup> وَيُغْسَلُ بَوْلَ الْجَارِيَةِ ، وينضح بول الغلام ونحو ذلك<sup>(١٠)</sup> . فزالت عنه الوسوسة .

(١) انظر ما سبق حوادث سنة ٤٨١ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وابن الخرقى : لا أقف له على ترجمة .

(٣) جاء في بعض المصادر أنه حج سنة ٤٨١ هـ ، وأنه السلطان ملكشاه أمر بإسقاط ما يؤخذ من

الحجاج من الخفارة . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٧ - ابن الجوزى ،

المنتظم ، ج ٩ ، ص ٤٣ - ابن فهد ، تحاف الورى ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ مبدول ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ الفقراء ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ أخبار ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ ما ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) جاء في لسان العرب ، لاسن منظور ، أن الإذخر : حشيش طيب الريح ينبت على ننتة

الكولان . وهو جمع . واحدها إذخرة وهي شجرة صغيرة طيبة الريح . وفي حديث الفتح

وتحريم مكة ، فقال العباس إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا .

(١٠) وهذا حكم طهارة المسجد من بول الغلام والجارية إذا وقع بالمسجد . انظر : ( ابن حجر ،

فتح البارى شرح البخارى ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ) .

ولما عزل [ سنة ٤٨٤ ]<sup>(١)</sup> خرج يوم الجمعة ماشياً فانثالت عليه العامة تصافحه وتدعوه له ، فقيل للخليفة [ المقتدى بأمر الله ]<sup>(٢)</sup> : إنما قصد الشناعة عليك ، فألزمه بيته ، وأنكر على من تبعه ، فبنى في دهليز داره مسجداً ، فكان [ يؤذن ]<sup>(٣)</sup> ويصلى فيه .

وبعث نظام الملك [ الوزير إلى الخليفة يأمره ]<sup>(٤)</sup> بإخراجه من بغداد ، فأخرج إلى بلده ، فأقام مدةً ، ثم استأذن للحج فأذن له ، فخرج إلى مكة . وقال : أبو الحسن بن عبد السلام<sup>(٥)</sup> : اجتمعت به في المدينة فقبل يدي فأعظمت ذلك / . فقال لي : قد كنت تفعل بي هذا فأحببت أن ١١٥/ب [ أكافئك ]<sup>(٦)</sup> . وجاور بالمدينة ، فلما مَرَضَ مَرَضَ الموت أمر أن يُحْمَل إلى حضرة النبي ﷺ ، فوقف وبكى ، وقال : ( يارسول )<sup>(٧)</sup> الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾<sup>(٨)</sup> وقد [ جئتك ]<sup>(٩)</sup> معترفا بذنوبي [ وجرائمي ]<sup>(١٠)</sup> ، أرجو شفاعتك ، وبكى وتوفي من يومه ، ودفن بالبقيع<sup>(١١)</sup> عند قبر إبراهيم<sup>(١٢)</sup> بن رسول الله ﷺ ، بعد أن صلوا عليه في

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ باذن ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) أبو الحسن بن عبد السلام : لم أقف له على ترجمة .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ أكافئك ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ برسول ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٨) سورة النساء ، الآية رقم ٦٤ .

(٩) ما بين حاصرتين في أ [ جيت ] ، والمثبت مضاف عن ب .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [ جرائمي ] ، والمثبت هو الصحيح .

(١١) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، وبها عدد من الصحابة ، رضوان الله عنه ، انظر : ( ياقوت ،

معجم البلدان ) .

(١٢) كان الرسول ﷺ قد رُزِقَ بإبراهيم سنة ٨ هـ من مارية بنت شمعون القبطية التي أهداها إليه

المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ٧ هجرية ، فأعجب الرسول ﷺ بها ، وكان يطأها بمك

اليمن ، وقد عاشت بعد وفاة الرسول ﷺ حتى توفيت سنة ١٦ هـ . انظر ( كحالة ، أعلام

النساء ، ج ٥ ، ص ١٠ - ١١ ) .

مسجد رسول الله ﷺ ، وزوروا به للحضرة النبوية ، وذلك في منتصف  
[جمادى] (١) الآخرة ، وهو [ابن] (٢) إحدى وخمسين سنة (٣) .

وكان متبرماً بالوزارة لدينه وورعه . وكان في [غنى] (٤) عنها ، وما كان  
ينافس في الدنيا . وكانت أيامه أحسن الأيام ، ورمانه أنصر الأزمان ، ولم يكن  
في [الوزراء] (٥) من يحافظ على قوانين الشرع مثله . شديداً في أمور الآخرة  
والشريعة ، سهلاً في أمور الدنيا . [وقامت] (٦) الخلافة في [أيامه] (٧) نظرة  
حسنة واحترام ، فاعادت سالف الأيام (٨) .

وكان أحسن الناس خطأً ولفظاً . وما كان يخرج كل يوم من بيته حتى  
يكتب شيئاً من القرآن [ويقرأ] (٩) ما تيسر . وما وجبت عليه زكاة قط . وله

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [حمدى] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٣) لمزيد من التفصيل عن ترجمته انظر (ابن العمري ، الإنباء ، ص ٢٠٢ - ابن الأثير ،  
الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٧ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٠ - ١٥١ - ابن  
الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩١ - ٩٤) ، وعلى أية حال فترجمة سبط ابن الجوزي هي  
أكمل وأشمل عن غيرها من التراجم .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [غنا] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [الوزراء] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [وقام] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [أيام] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٨) جاء في الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، ج ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٧٩ ، وقام  
للخلافة في نظره من الحسنة والاحترام ما اعادت سالف الأيام .  
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ويقرأ] ، والمثبت هو الصحيح .

شعر حسن ، ولم يقل بعد الوزارة سوى هذه الأبيات في الزهد .  
[ وهي ]<sup>(١)</sup> :

قد آن بعدُ ظلام الجهل<sup>(٢)</sup> إِبْصَارِي  
لَيْلُ الشَّبَابِ قَصِيرٌ فَاسِرٌ مُبْتَكِرٌ  
كَمْ اغْتَرَارِي بِالدُّنْيَا وَزَخْرَفَهَا  
دَارِ مَائِمَهَا تَبْقَى ، وَلَذَّتْهَا  
فَمَا أَنْتَفَاعِي بِأَوْطَارٍ مَضَتْ سَلْفًا  
فَلَيْتَ ، إِذَا صَغُرْتُ تَمَّا كَسَبْتُ يَدِي  
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تَسْعَدُهُ  
أَصْبَحَتْ مِنْ سِيَّاتِي خَائِفًا وَجَلًّا  
إِذَا تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي وَأَيْسَنِي

للشيب صَبَحُ يَنَاجِينِي بِإِسْفَارِ  
إِلَى<sup>(٣)</sup> الصَّبَاحِ قُصَارِي المُدْلَجِ السَّارِي  
أَبْنِي بِنَاهَا عَلَى جَرْفٍ<sup>(٤)</sup> لَهَا هَارِ  
تَفْنِي أَلَا قُبِحَتْ هَاتِيكَ مِنْ دَارِ  
قَضِينَهَا وَكَأَنَّ لَمْ أَقْضِ أَوْطَارِي  
لَمْ تَعْتَلِقْ مِنْ خَطَايَاهَا بِأَوْزَارِ  
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ / ١١٦ / أ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانِي وَإِسْرَارِي  
رَجَوْتُ عَفْوَ عَظِيمِ [ العفو ]<sup>(٥)</sup> غَفَارِ

ومن شعره قبل الوزارة :

مَا كَانَ بِالْإِحْسَانِ أَوْلَاكُمْ  
أَحْبَابُ قَلْبِي مَالِكُمْ وَالْجَفَا  
لَوْ زَرْتُمْ مِنْ كَانَ يَهْوَاكُمْ  
وَمَنْ يَهْجُرُ أَغْرَاكُمْ؟

- (١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب . والأبيات الشعرية وردت في كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني ، ج ١ ، قسم شعراء العراق ، ص ٧٩ - ٨٠ ، وكذلك في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ٩٤ ، من قصيدة له في الزهد .
- (٢) في الخريدة « الشيب » .
- (٣) في الخريدة « ان » .
- (٤) الجرف : ما تجرفه السيول وتأكله الأرض ، والهار : المتهدم . انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٨٠ في كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [ الذنب ] ، والمثبت مضاف نقلا عن العماد الأصفهاني ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

ما ضرکم لو عدتم مُدثفاً  
 أنکرتمونا مذ عهدناکم  
 لا نظرت عینی سوی شخصکم  
 جرتم وخنتم وحملمتم  
 یاقوم ما أخونکم فی الهوی  
 جوروا<sup>(۳)</sup> وخونوا وانصفوا واعدلوا  
 ماکان أغناني عن المُشتمی  
 سلوا حُداة العیس هل أوردت  
 أو [فاسألوا]<sup>(۴)</sup> طیفکم هل رأی  
 أحاول النوم عسی أننی  
 ماآن تقضون غریماً لکم  
 یستشق الريح إذا ما جرت

مُمرضاً من بعض قتلاکم  
 وختموناً مذ خفظناکم  
 ولا أطاع القلب إلاکم  
 [علی]<sup>(۱)</sup> المعنی فی قضایاکم  
 وما علی الهجران أجراکم<sup>(۲)</sup>  
 فی کل حال لا عدمناکم  
 إلى نجوم الليل لولاکم  
 ماء سوی دمعی مطایاکم  
 طرفی غفا من بُعد مسراکم  
 فی مُستلذ النوم ألقاکم  
 بخشاکم أن يتقاضاکم<sup>(۵)</sup>  
 من نحو نجد أين مسراکم

وقال أيضا :

ألا لیتکم عایتکم بعد مسراکم  
 أنادی وعینی قد تفيض بذكرکم  
 ولم غبتم عن ناظری بعد رؤیاکم

وقوفي علی الأطلال أندب مغناکم  
 أیا جیرتی<sup>(۶)</sup> لم أبعد البین مرماکم  
 ولم لعب<sup>(۷)</sup> البین المشت وأقصاکم

(۱) ما بین حاصرتین فی أوب [عن] ، والمثبت مضاف نقلا عن (العماد الأصهباني ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(۲) لم یرد هذا البيت فی الخريدة .

(۳) فی الخريدة « خونوا » .

(۴) ما بین حاصرتین فی أوب [فاسلو] ، والمثبت هو الصحيح لغویاً . نقلا عن الخريدة .

(۵) هذا البيت والابیات التي تليه لم ترد فی الخريدة .

(۶) فی المنتظم ، لابن الجوزی ، ج ۹ ، ص ۹۴ « أیا خلتي » .

(۷) فی المنتظم ، لابن الجوزی ، ج ۹ ، ص ۹۴ « لعب » .

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> محمد [ بن أبي نصر ]<sup>(٢)</sup> فتوح بن عبدالله بن حميد أبو عبدالله أبي نصر الحميدى الأندلسي من جزيرة [ مَيُورَقَة ]<sup>(٣)</sup> . وُلِدَ قبل [ الأربعمائة ]<sup>(٤)</sup> ، وسمع الكثير وسافر إلى الشام ، ومكة ، والعراق / ١١٦ ب واستوطن بغداد<sup>(٥)</sup> .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦ ) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أَوْب [ مِيرَقَة ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ياقوت ، معجم البلدان ، الذي ذكر بان مَيُورَقَة جزيرة تقع شرق الأندلس . ولم يشر ياقوت إلى أن صاحب الترجمة منسوب إلى هذه الجزيرة . أما ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ ) فيذكر أن « مِيرَقَة » جزيرة قريبة من الأندلس نُسِبَ إليها جماعة من العلماء منهم صاحب الترجمة المذكورة . أما ( الحميري ، صاحب كتاب الروض المعطار ، ص ١٨٥ ) فقد ذكر أن مَيُورَقَة هي إحدى جزر مَيُورَقَة . والجزيرة الأخرى هي جزيرة يابسه .
- (٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [ الأربعمائة ] ، والمثبت هو الصحيح . وقد ذكر ابن الأثير أن مولده كان سنة ٤٢٠ هـ في الوقت الذي ذكر فيه ابن الجوزي أن مولده كان قبل العشرين والأربعمائة . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦ ) .
- (٥) هو أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن حميد الميرقي الأندلسي الحافظ ، كان مولده قبل الأربعمائة ، سافر إلى العديد من الأقطار ، وسمع الكثير من العلوم بالقيروان والحجاز ، ومصر والشام والعراق ، وكتب عن خلق كثير ، وكان دؤباً على طلب العلم ، كثير الإطلاع ، ذكياً ، فطناً ، صينياً ، ورعاً ، مؤرخاً ، حجة ، ثقة وهو مؤلف كتاب الجمع بين الصحيحين ، صحب العديد من العلماء الذين كان لهم دور بارز في زمانه ، كابن حزم الظاهري والدارقطني . وأخباره أوردها ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٦ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٢ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٨ - ابن عذارى ، نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ) .



وكان مختصاً بصحبة أبي علي بن حزم الظاهري<sup>(١)</sup> ، وحمل عنه أكثر كتبه . وقال أصل أبي من قرطبة<sup>(٢)</sup> من محلة يقال لها الرصافة<sup>(٣)</sup> . وسكن الجزيرة ، يعني الأندلس ، وصنف فأحسن التصنيف و [ هو صاحب ]<sup>(٤)</sup> الجمع بين الصحيحين<sup>(٥)</sup> ، وكان حافظاً ، ثباتاً ، متقناً ، وبلغ من حرصه على جمع العلم أنه كان يكتب في الليل في حر بغداد . ويجلس في أجامه<sup>(٦)</sup> يتبرد [ بالماء ]<sup>(٧)</sup> ينسخ وهو على تلك الحالة .

وكانت وفاته ببغداد في ذي الحجة سابع عشر<sup>(٨)</sup> وصلى عليه أبو بكر الشاشي في جامع الخليفة . وكان قد أوصى إلى الأجل مظفر ابن رئيس

- 
- (١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام ، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ، يقال لهم « الحزمية » ولد بقرطبة كانت له ولوالده الحظوة عند حكام الأندلس في ذلك العهد ولكنه انصرف إلى طلب العلم والتأليف ، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء ، حتى رموه بالضلالة ، وكان يقال : لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان . أشهر مؤلفاته الفصل في الملل والنحل . ط / وجمهرة الأنساب مطبوع ، كانت وفاته سنة ٤٥٦ هـ منقياً عن بلده . انظر : ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ ) .
- (٢) قرطبة : مدينة كبيرة من بلاد الأندلس ، وكانت دار مملكة البلاد ، ويذكر ياقوت أنها تبعد عن البحر مسيرة خمسة أيام على الأقدام كانت محصنة بسور من حجارة كبيرة ، لها بابان ، انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٥ ) .
- (٣) الرصافة : هي مدينة بالأندلس قرب قرطبة ، وهي غير رصافة الشام وبغداد . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢٩ ) .
- (٤) ما بين حاصرتين جاء في أوب [ وجمع بين الصحيحين ] ، والمثبت في المتن بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٢ ) .
- (٥) كتاب الجمع بين الصحيحين هو كتاب في الحديث لا يزال مخطوطاً انظر : ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ٣٢٨ ) .
- (٦) الأجامه أو الأجمة : هي منبت الشجر كالغيطة وهي الأجام . ( ابن منظور ، لسان العرب ) .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب ( بالحاء ) والمثبت هو الصحيح .
- (٨) يقول ابن الأثير : أن وفاته كانت سنة ٤٩١ هـ . انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ ) ويبدو أن ابن الأثير قد اشتبه عليه الأمر حينها نقلوا جثته من مقابر ابرز إلى مقابر باب حرب سنة ٤٩١ هـ . بخلاف ما ذكر ( ابن الجوزي في المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٦ ) .

الروساء<sup>(١)</sup> أن يدفنه عند بشر الحافي<sup>(٢)</sup> . فخالف وصيته ودفنه بباب أبرز .  
فراه في المنام وهو يعاتبه ويقول : خالفت وصيتي ، فنقله في صفر سنة إحدى  
وتسعين [ وأربعمائة ]<sup>(٣)</sup> فدفنه في دكة بشر الحافي قريبا منه .

وقال [ ابن ]<sup>(٤)</sup> ماكولا : صديقنا أبو عبدالله الحميدى من أهل العلم  
والفضل ، ورد بغداد ، وسمع أصحاب الدراقطني<sup>(٥)</sup> ، [ وابن ]<sup>(٦)</sup> شاهين  
وغيرهم . وسمع منه خلق كثير ، وصنف تاريخ الأندلس<sup>(٧)</sup> ، ولم أر مثله في  
عفته ونزاهته وورعه واشتغاله بالعلم .

(١) الأجل المظفر ابن رئيس الروساء : انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩١ هـ .  
(٢) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزى ، المعروف بالحافي ،  
كان من كبار الصالحين ، أصله من مرو ، وكان مولده سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٢٦ هـ بمدينة  
بغداد انظر : ( ابن عساکر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٣ ، ص ٢٣١ ، ابن خلكان ،  
وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ وأربعمائة ] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) الدراقطني : هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدراقطني ، امام عصره في  
الحديث ، ولد بدار القطن ببغداد ، ورحل إلى مصر ومن تصانيفه « السنن » ط / وغيرها  
كثير ، كانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . انظر : ( ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص  
٢٩٧ - ٢٩٩ - الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣١٤ ) .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل ( بن ) ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وابن شاهين : أبو حفص  
عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي ، الواعظ المفسر ، صاحب  
التصانيف ، وأحد أوعية العلم ، توفي بعد الدراقطني سنة ٣٨٥ هـ بشهر واحد ، رحل إلى  
الشام والبصرة ، وفارس ، كان ثقة ، باحثا . انظر ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،  
ج ٣ ، ص ١١٧ ) .

(٧) في كتاب سماه جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس . وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م .

وقال ابن عساكر : وقف كتبه ببغداد على طلبة العلم فنفع الله بها .  
وكان حافظاً ديناً عفيفاً نزهاً ، ومن شعره :

طريقُ الزُّهدِ أفضلُ ما طريقِ      وتَقوى الله تَأديَةُ الحقوقِ  
فلا يَغْرُكُ مَنْ يُدْعَى صديقاً      فما في الأرضِ أعوزُ مِنْ صديقِ  
سألنا عَنْ حَقِيقَتِهِ قَدِيماً      فَقَالَ سَأَلْتَ عَنْ بِيضِ الْأَنْوَقِ  
فَتَقَى بِاللَّهِ يَكْفِكَ وَاسْتَعْنَهُ      يُعْنِكَ ، وَدَعَى بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> محمد بن المظفر بن بكران القاضي الشامي<sup>(٢)</sup> ،  
منسوب إلى الشام<sup>(٣)</sup> ولد بحماة سنة أربعمائة ، وحج سنة سبع عشرة<sup>(٤)</sup> ،  
وتفقه ببلده بعد حجته ، ثم قدم بغداد ، وتفقه على أبي الطيب الطبري وسمع  
الحديث ، وشهد عند / قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني سنة اثنين ١١٧/أ  
وخمسين ، وناب عنه في القضاء ، وزكاه عند أبو يعلى [ الفراء ]<sup>(٥)</sup> الحنبلي ،  
[ وابن ]<sup>(٦)</sup> السمناني .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ذكر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨ - وابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥١ )  
ان لقبه الشاشي وليس الشامي بخلاف ما جاء في المتن وما ذكره ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات  
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩١ ) .  
(٣) قاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الحموي الشافعي كان من أزهد القضاة  
وأورعهم وأتقاهم لله وأعرفهم بالمدح ، تفقه ببلده ، ثم قدم بغداد وصحب العديد من  
العلماء كأبي الطيب الطبري وابن بشران ، وكان حسن الطريقة ، خُشِن الأخلاق . فيه حدة ،  
وكان ثقة ، عفيفاً ، نزهاً ، لا يقبل هدية من سلطان ، ولم يتقاضى مرتباً أثناء عمله بالقضاء .  
له ترجمة أوردها ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٤ - ابن كثير ، البداية والنهاية  
ج ١٢ ، ص ١٥١ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات  
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩١ ) .  
(٤) ومن حج هذه السنة أبو بكر الشامي . انظر : ( ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص  
٤٥٤ ) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ الفراء ] ، والمثبت هو الصحيح لغويًا .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت هو الصحيح لغويًا .

وكان حسن الطريقة ، كريم الاخلاق ، عفيفا ، نزيها<sup>(١)</sup> ،  
 [ لا تأخذه ]<sup>(٢)</sup> في الله لومة [ لائم ]<sup>(٣)</sup> وكان فيه حدة ، ولا يقبل من سلطان  
 عطية ، ولا من صديق هدية ، وأقام بمسجد بقطيعة الربيع<sup>(٤)</sup> يؤم بأهله ،  
 ويدرس ، [ ويُقرأ ]<sup>(٥)</sup> عليه الحديث زائدا على خمس وخمسين سنة .  
 ولما مات [ ابن ]<sup>(٦)</sup> الدامغاني أشار الوزير أبو شجاع على [ الخليفة ]<sup>(٧)</sup>  
 المقتدى [ بأمر الله ]<sup>(٨)</sup> بتقليده القضاء فامتنع ، فما زالوا به حتى تقلده في  
 رمضان سنة ثمان وسبعين ، وخلع عليه وقرئ عهده ، وشرط أن لا يأخذ على  
 [ القضاء ]<sup>(٩)</sup> رزقا ، ولا يقبل شفاعا ، ولا يغير ملبوسه ، فأجيب إلى ذلك .  
 ولم يتغير عليه حاله في مآكل ومشرب .

وكان يتولى [ القضاء ]<sup>(١٠)</sup> بنفسه ولا يستنيب ، ولا يجابي مخلوقا . فلما  
 أقام على الحق نفرت عنه قلوب المبطلين ولفقوا له معائب [ لم ]<sup>(١١)</sup> يلتصق به  
 شيء منها ، فسخط عليه [ الخليفة ]<sup>(١٢)</sup> المقتدى [ بأمر الله ]<sup>(١٣)</sup> ومنع الشهود

(١) جاءت الكلمة في الأصل نزهاً .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [ نافذه ] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ لايم ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) قطيعة الربيع : أرض زراعية بها مزارع للناس بالكرخ . منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب  
 المنصور ومولاه وهو والد الفضل وزير المنصور وهي قسمان : خارجه ، وداخله فالداخلة أقطعه  
 إياها المنصور والخارجة أقطعه إياها المهدي .

انظر ( ياقوت ، معجم البلدان - يعقوب ليسز ، خطط بغداد ، ص ٨٦ ) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ ويقرى ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين في الأصل [ القضا ] ، والمثبت هو الصحيح .

(١٠) ما بين حاصرتين في الأصل [ القضا ] ، والمثبت هو الصحيح .

(١١) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(١٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

أن يحضروا مجلسه فلم يتأثر . ثم علم المقتدى باطن حاله فرضي عنه بعد سنتين وشهورا ، وعاد الشهود إلى مجلسه واستقامت أحواله ولم يجدوا من يقوم مقامه . وادعى عنده بعض الأتراك على رجل دعوى . فقال : ألك بيّنة ؟ قال : نعم ، المشطب بن محمد الفرغاني<sup>(١)</sup> ، وكان من فحول المناظرين ، وكان يلبس الحرير ويتختم بالذهب . فقال القاضي : لا أقبل شهادته . قال التركي : ولم ؟ قال : لأنه يلبس الحرير ويتختم بالذهب . فقال التركي : فالسلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير ويتختمان بالذهب . فقال القاضي : لا جرم لو شهدا عندي على باقة بقل ما قبلت شهادتهما . وكانت وفاته في شعبان ، ودفن عند أبي العباس بن سريج<sup>(٢)</sup> قريبا من الكرخ . وكان ورعاً ثقة ، صدوقاً .

[ وفيها توفي ]<sup>(٣)</sup> منصور بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميفارقين<sup>(٤)</sup> . قد ذكرنا سيرته وأنه استولى على الجزيرة / ، فمات بها وحمل إلى ١١٧/ب أمد فدفن بقبة بنتها له زوجته ست الناس<sup>(٥)</sup> بنت عميد الأمة سعيد بن نصر الدولة<sup>(٦)</sup> . ودفنت بها أيضا ، وهي مطلة على دجلة .

(١) المشطب بن محمد بن اسامة الفرغاني . لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .  
(٢) أبو العباس بن سريج توفي سنة ٣٠٦ ، انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) منصور بن نصر الدولة : هو ناصر الدولة أبو المظفر منصور بن نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ميفارقين . ذكر ترجمته ( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٧ - الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٢١٧ - زامباور ، معجم الإنسان ، ص ٢٠٧ ) .

(٥) هي ست الناس بنت الأمير سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي ، ووالدتها عزيزة بنت زنكي بن أوان صاحب حران والرها ، وقد تزوجت من ابن عمها الأمير ناصر الدولة منصور بن نصر بن أحمد بن مروان . انظر ( ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٢ ، كشف الأعلام ) .

(٦) كان والدها سعيد بن نصر الدولة قد استولى على أمد بعد أن طرده أخوه أحمد بن مروان من ميفارقين . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٢ ) ويذكر زامباور بأنه قد ظل في أمد حتى سنة ٤٥٥ هـ ( زامباور ، معجم الانساب ، ص ٢٠٧ ) ، وقد ذكر ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ١٧٧ ) انه توفي ولم يخلف ولداً . ولمزيد من التوضيح عن سعيد بن مروان انظر الحاشية رقم ١٩ بنفس الصفحة .

## فصل في ولاية بني مروان لديار بكر

أول ولايتهم سنة ثمانين [ وثلاثمائة ]<sup>(١)</sup> ، واستولى ابن جهير على بلادهم سنة تسع وسبعين [ وأربعمائة ]<sup>(٢)</sup> . وتوفي منصور في هذه السنة<sup>(٣)</sup> . فكانت مدة ولايتهم نيفاً [ ومائة ]<sup>(٤)</sup> سنة .

وأعيان ملوكهم أولهم باذ الكردي<sup>(٥)</sup> ، ظهر سنة أربع وسبعين [ وثلاثمائة ]<sup>(٦)</sup> . وبعده مروان<sup>(٧)</sup> وهو جدهم ، ملك سنة ثمانين

- 
- (١) ما بين حاصرتين في الأصل [ وثلاثمائة ] ، والمثبت هو الصحيح وفي هذه السنة ٣٨٠ هـ كان إستيلاء أبو علي بن مروان بن لكك على ميفارقين . وهي أول ولاية بني مروان على ميفارقين . انظر ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٥٩ - ٦٠ ) وقد جاء ان إستيلاء المرواني على ديار بكر كان عقب مقتل باذ الكردي الذي كان قد أصيب في معركة نسبت بينه وبين بني حمدان سنة ٣٧٤ هـ . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٢٣ ، ١٤٢ - ١٤٣ ) .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ وأربعمائة ] ، والمثبت هو الصحيح لغويا وعن إستيلاء فخر الدولة بن جهير على ديار بكر انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ حوادث سنة ٤٧٩ هـ .
- (٣) أي في سنة ٤٨٨ هـ .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ مايه ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٥) باذ الكردي : هو أبو عبدالله الحسين بن دوستك ولقبه باد . كان قد استولى على ميفارقين سنة ٣٧٤ هـ وقد استمر في حكم البلاد حتى سنة ٣٨٠ هـ . انظر ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٤٩ - ٥٨ ) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ وثلاثمائة ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٧) يذكر الفارقي أن مروان هذا كان قد تزوج أخت باذ الكردي وأنجبت له أربعة أبناء ، كان أكبرهم أبو علي الحسين بن مروان ، وقد حضر الوقعة التي حصلت بين باذ الكردي وبين بني حمدان سنة ٣٨٠ هـ ، والتي قتل فيها باذ ، فما كان من أبو علي بن مروان إلا أن رجع إلى زوجة خاله باد واستشارها في الأمر فأشارت عليه بالاستيلاء على ميفارقين ، فتم له ذلك ، وتزوجها واستمر في حكم ميفارقين حتى وفاته ٣٨٦ هـ ، وقيل ٣٨٧ هـ . انظر ( الفارقي تاريخ ميفارقين ، ص ٥٩ ) وما بعدها .



[ وثلاثمائة ]<sup>(١)</sup> . وملك بعده ولده أحمد<sup>(٢)</sup> فأقام إلى سنة ثلاث وخمسين  
[ وأربعمائة ]<sup>(٣)</sup> ، وتوفي وقام بعده ولده نظام الدين<sup>(٤)</sup> ، وولده سعيد<sup>(٥)</sup> ،  
ومنصور<sup>(٦)</sup> هو نظام الدين ، وقد ذكرناهم .

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ وثلاثمائة ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .  
(٢) ذكر الفارقي أن مهد الدولة بن مروان كان قد استولى على ميفارقين سنة ٣٨٧ هـ وظل يحكم البلاد حتى قتله أحد خدمه سنة ٤٠١ هـ ، أما الأمير أبو نصر أحمد بن مروان فقد كان والياً على أسعرد حيث أبعد أخوه مهد الدولة بن مروان عنه خوفاً منه وظل بعيداً حتى قتل مهد الدولة في السنة المذكورة فعاد إلى ميفارقين واستولى عليها ، وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٤٥٣ هـ وكان أحمد بن مروان صاحب سيرة عطرة ، وحياء رغدة ، كان فخر الدولة بن جهير قد وزر له ، انظر : ( الفارقي ، تاريخ ميفارقين ، ص ٨٧ ، ١٤٤ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩١ ) .  
(٣) ما بين حاصرتين في أ [ وأربعمائة ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .  
(٤) عن أخبار نظام الدين أبي القاسم نصر بن أحمد . انظر : ( الفارقي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ) .  
(٥) أما سعيد بن أحمد بن مروان أخو نظام الدين نصر بن أحمد فقد شق عصا الطاعة على أخيه بعد توليه الحكم ، ولجأ إلى السلطان طغرل بك وطلب منه النجدة . ولكنه لم ينجح في الاطاحة بأخيه . واستطاع فخر الدولة بن جهير وزير نظام الدين نصر بن أحمد أن يصلح حاله ويسكن روعه ، وبقي مع أخيه في أحسن كرامة ، إلا أنه توفي ولم يخلف ولداً . انظر : ( الفارقي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، ١٨١ ) .  
(٦) أما الأمير منصور بن نظام الدين ناصر الدولة أحمد بن مروان فهو الذي انقضى حكم بني مروان في عهده . حين حاربه فخر الدولة بن جهير من قبل السلطان ملكشاه والخليفة العباسي المقتدى بأمر الله وقد وصفه ابن الأثير بالشجاعة والبخل وسوء الأخلاق وعدم التصرف برأى سديد . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٩ ) .

### (السنة التاسعة والثمانون والأربعمائة)

فيها حكم المنجمون بأن يكون طوفان مثل طوفان نوح عليه السلام .  
وكان ببغداد [ابن] <sup>(١)</sup> عيشون المنجم فبلغه [الخبر] <sup>(٢)</sup> فقال: [أخطأ] <sup>(٣)</sup>  
المنجمون ، طوفان نوح كان قد اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة ، والآن  
فقد اجتمع ستة وزحل لم يجتمع معهم <sup>(٤)</sup> . ولكني أقول: أن بقعة من البقاع  
يجتمع <sup>(٥)</sup> فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون . فقيل : ماثم أكثر من بغداد ،  
ويجتمع فيها مالا يجتمع في غيرها وربما كانت هي .

فقال ابن عيشون : لا أدري غير ماقلت ، فأمر الخليفة [العباسي  
المستظهر بالله] <sup>(٦)</sup> بإحكام [المسيلات] <sup>(٧)</sup> وسد الفروج <sup>(٨)</sup> وكان الناس يتوقعون

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح . وابن عيشون هو محمد بن  
محمد بن الحسن بن عيشون ، موفق الملك أبو الفضل ، المنجم ، كان رأياً في صناعته في  
النجامة بالعراق ، توفي سنة ٥٠٦ هـ . انظر : ( الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص  
١٢٥ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ اخطأ ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) كذا في الأصل ، في نسخة ب « ولم يجتمع زحل معهم » .

(٥) كلمة يجتمع سقطت في ب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [ المشتيات ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ابن كثير ، البداية

ج ١٢ ، ص ١٥٢ والمسيلات هي الطرق التي يمشي فيها السيل .

(٨) جاء في نسخة ب « الفوارج » .

الغرق ، فوصل الخبر بأن الحاج نزلوا في واد عند نخلة<sup>(١)</sup> ، فأتاهم سيل عظيم فاجتاح جماهم ، وأخذ الرجال [والنساء]<sup>(٢)</sup> ومانجا إلا من تعلق [برؤوس]<sup>(٣)</sup> الجبال ، فخلع الخليفة على ابن عيشون ، وأجرى له الجراية ، وأمن الناس الغرق<sup>(٤)</sup> .

وفي شعبان [من السنة]<sup>(٥)</sup> استوحش جناح الدولة حسين<sup>(٦)</sup> أتاك رضوان<sup>(٧)</sup> ، وكان [قد]<sup>(٨)</sup> تزوج والده رضوان<sup>(٩)</sup> ، وخاف على نفسه منه .

- (١) ذكر ( ابن فهد ، تحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ ) أن الوادي القريب من نخلة والذي اجتاح فيه المسلمين السيل هو وادي المياقت بخلاف ما ذكره ( ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٢ ) ، من أن اسم الوادي الموجود بقرب نخلة هو وادي المناقب وعلى هذا فإن ما ذكره ابن كثير هو الصحيح ، وليس هناك وادٍ معروف باسم المياقت . أما نخلة التي يقع وادي المناقب بالقرب منها فلا يستبعد أن تكون نخلة عمود : وهي موضع بالحجاز قريب من مكة ، وهي المرحلة الأولى للصادر عن مكة . انظر ( ابن عبد الحق مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٦٤ - ياقوت ، معجم البلدان - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٨ ، حاشية رقم ٢ - وهناك في ياقوت نخلة القصوى ، ونخلة الشامية ، ونخلة البيانية وكلها أودية مشهورة بالحجاز باتجاه تهامة واليهامة والشام وفي الوقت الحاضر فإن وادي نخلة يبعد عن مكة المكرمة بحوالي ٣٧ كيلو متر باتجاه الطائف عن طريق وادي السيل قرب الزيمة المعروفة حالياً . وانظر : ( المهداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٦٠ حاشية رقم (١) .
- (٢) ما بين حاصرتين في الأصل [ النساء ] ، والمثبت هو الصحيح . وفي النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٨ ، وأخذ الجميع بالجمال والرجال .
- (٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ بروس ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
- (٤) كلمة الغرق سقطت في ب .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . جاء هذا الخبر في ( ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ص ١٣٣ ) بحوادث ٤٩٠ هـ .
- (٦) المتوفي سنة ٤٩٧ هـ انظر ترجمته بعد حوادث هذه السنة .
- (٧) المتوفي سنة ٥٠٧ هـ . انظر ترجمته بعد حوادث هذه السنة .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .
- (٩) كان من عادة سلاطين السلاجقة أن يزوجوا نساءهم المطلقات من كبار عماليكهم ليكونوا أتاكبة لأبنائهم ويقومون بتدبير شئونهم ولم يقف عملهم عند هذا الحد ، بل إن من مهام هؤلاء الأتابكة القيام على مراقبة الأمير ومنعه من الاستقلال عن الحكومة السلجوقية المركزية . انظر : ( حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ) .

ففارقه إلى حمص في خواصه وعسكره<sup>(١)</sup> .

وكان قراجة [نائبه]<sup>(٢)</sup> بها فسلمها إليه ، فنقل أهله / إليها ، وشرع في ١١٨/أ  
تحصينها وإحكام قلعتها [فأمن]<sup>(٣)</sup> على نفسه [وأهله]<sup>(٤)</sup> . ووصل عقيب  
انفصاله الأمير [ياغي سيان]<sup>(٥)</sup> صاحب أنطاكية إلى حلب ، وشرع في الأمر  
والنهي ، وجاء عسكره ، وبرز هو ورضوان من حلب إلى شيزر قاصدين  
دمشق [لأخذها من دقاق]<sup>(٦)</sup> ، ثم وقع الخلاف بين مقدمي العساكر ففرقوا ،  
وعاد رشوان إلى حلب ، [وياغي سيان]<sup>(٧)</sup> إلى أنطاكية<sup>(٨)</sup> .

(١) أما انفصاله جناح الدولة حسين عن رضوان والذهاب إلى حمص فكان سببه أولاً : أن جناح

الدولة حسين أدرك سياسة رضوان التعسفية حين أقدم على قتل أخويه بهرام وأبا طالب . ولهذا  
خاف على نفسه من أن تحمل به الكارثة . والسبب الثاني : أن رضوان حينما خرج سنة ٤٨٨ هـ  
بهدف الاستيلاء على بلاد الجزيرة وميافارقين وديار بكر من نواب والده هناك حصل بين قاداته  
ياغي سيان ، وجناح الدولة حسين ، وأبق بن عبد الرازق التركماني سوء تفاهم حول بعض  
القلاع مما اضطر جناح الدولة حسين إلى مغادرة ديار بكر والعودة إلى حمص خوفاً على نفسه من  
أن يكون عرضة لوشاية ياغي سيان وغيره عند رضوان . انظر ( على الغامدى ، بلاد الشام  
قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٠٤ وما بعدها ) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [نابيه] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً . أما قراجة نائب جناح الدولة

بحمص فقد كان مملوكاً للسلطان بركياروق بن ملكشاه ولم أقف له على مزيد من الأخبار .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [وأمن] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسباق الحديث .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [بغى سقبان] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [بغى سقبان] والمثبت هو الصحيح .

(٨) يذكر ابن العديم أن جناح الدولة حسين بعد انفصاله عن رضوان في ديار بكر عاد إلى حلب

وأستعان ببعض القادة الأتراك واستولى على معرة النعمان التي كانت بيد ولد ياغي سيان فلما

علم ياغي سيان بهذا الأمر - خصوصاً وأن رضوان عنده علم به - انفصل عنه وعاد إلى

أنطاكية . وهذا ما جعله يقف في المرحلة القادمة إلى جانب دقاق ضد أخيه رضوان . انظر :

(ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٢٣) .

وفيهما ورد كتاب<sup>(١)</sup> المستعلي والأفضل بن أمير الجيوش إلى رضوان بالدخول في الطاعة ، فأجاب وأمر [بالدعاء]<sup>(٢)</sup> للمستعلي على المنابر ، وللأفضل بعده ، ولنفسه بعدهما ، فأقام على ذلك مدة شهر<sup>(٣)</sup> .

وكان [رضوان]<sup>(٤)</sup> قد بني أمره على أن المستعلي ينجده ، ويبعث العساكر إلى دمشق فيأخذها من أخيه ويسكنها ، فوصل [ياغي سيان]<sup>(٥)</sup> من أنطاكية و[سكمان]<sup>(٦)</sup> ابن أرتق صاحب القدس إلى حلب وأنكرا على رضوان الدخول في هذه الحال ، فأعاد الخطبة العباسية<sup>(٧)</sup> .

(١) يذكر المقرئزي (اتعاظ الخنفا، ج ٣، ص ١٩) أنه قد قدم هذه السنة ٤٩٠ هـ إلى القاهرة رسولاً من رضوان صاحب حلب يفيد ببذل الطاعة في إقامة الخطبة للمستعلي بحلب .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [بالدعاء]، والمثبت هو الصحيح .

(٣) أجمعت معظم المصادر التي روت هذا الخبر على أنه كان في سنة ٤٩٠ هـ وليس في سنة ٤٨٩ هـ

كما ذكر سبط ابن الجوزي انظر: (العظيمي، تاريخ العظيمي، حوادث سنة ٤٩٠) وهو يوافق سبط ابن الجوزي في مدة إقامة الدعوة بحلب للمصريين. أما (المقرئزي، اتعاظ الخنفا، ج ٣ ص ٢٠) فقد ذكر بأن الخطبة قد استمرت في حلب مدة أربعة شهور ولكن هذا بعيد عن الاحتمال. أما (ابن العديم، زبدة الحب، ج ٢، ص ١٢٨) فقد ذكر هو الآخر بأن الدعوة للمصريين بحلب قد استمرت أربع جمع فقط، أما (ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٣) فقد أشار إلى أن المدة التي استمرت فيها الدعوة للمصريين بحلب أربع جمع .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ياغي سقيان]، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل وب (سكمان) والمثبت في المتن هو الرسم المتبع في كتابة هذا الاسم .

(٧) يتضح من هذا أن التمسك بالمذهب السني قد جمع بين من كانوا بالأمس أعداء للوقوف في وجه الزحف الشيعي على شمال بلاد الشام، إذ أن ياغي سيان كان قد غادر حلب بسبب كرهه لرضوان ولرغبته في إستعادة معرة النعمان التي استولى عليها جناح الدولة حسين. انظر قبل، ص ١٩٩، حاشية رقم (٦) .

وفيها<sup>(١)</sup> نزل العسكر المصرى على صور ، وكان قد عصى [ واليها ]<sup>(٢)</sup> وبعرف بالكتيلة<sup>(٣)</sup> ، وخالف صاحب مصر . فأقام العسكر عليها حتى فتحها عنوة وقتل بها خلقاً كثيراً وأخذوا المال العظيم ، وأسیر الكتيلة فحُمِلَ إلى مصر فقُتِلَ بها<sup>(٤)</sup> .

وفيها<sup>(٥)</sup> سار الأفضل ابن أمير الجيوش إلى القدس وفيه

---

(١) جاء في ( ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ص ١٢٣ ) أن نزول العسكر المصرى على صور إنما كان في سنة ٤٩٠ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ واليه ] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث .

(٣) لم أقف له على ترجمة أكثر مما ذكر في المتن .

(٤) وكان الأفضل قد عين مكانه افتخار الدولة . انظر ( المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٠ حاشية رقم ١ ) .

(٥) ذكر ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥ ) أن قدوم الأفضل إلى بيت المقدس إنما كان في شعبان سنة ٤٩١ هـ . وكذلك ( المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٢ ) وكذلك ( ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج ١٦ ، ورقة ١١٧ أ - والازدى في أخبار الدول المنقطعة ، قسم الفاطميين ص ٨٢ - وابن ميسر ، أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٣٨ - وابن الصيرفي ، الاشارة إلى من نال الوزارة ، ص ٦٠ - ابن العديم ، تاريخ مختصر الدول ص ٩٧ ) .

أما ابن الأثير فقد ذكر ان استيلاء المصريين على بيت المقدس إنما كان في سنة ٤٨٩ هـ . وعلى أية حال فإن ما أجمع عليه كثير من المؤرخين حول سقوط بيت المقدس بيد الأفضل سنة ٤٩١ هـ لا يستبعد أن يكون صحيحاً . ذلك أن الأفضل كان قد اتصل بالصلبيين حينما نزلوا على انطاكية بهدف اقتسام الغنيمة فيحصل الأفضل على بيت المقدس وجنوب ووسط الشام . ويبقى الصليبيون في شماله . من هنا فكر الأفضل في أن يقطع على الصليبيين الأمل في الوصول إلى بيت المقدس . انظر ( مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص ١١٩ ) .



[ سقمان ]<sup>(١)</sup> بن أرتق فحصرها ونصب عليها [ المناجيق ]<sup>(٢)</sup> وقتلهم أربعين يوماً ، وراسله أهله فواطؤه على فتح الباب ، وطلبوا منه الأمان فأمّنهم ، وفتحوا له الباب ، وخرج [ سقمان ]<sup>(٣)</sup> من باب آخر ومضى إلى الرها ، ومضى أخوه [ نجم الدين ]<sup>(٤)</sup> [ إيلغازى ]<sup>(٥)</sup> إلى بغداد<sup>(٦)</sup> .

## [ وصول الصليبيين إلى الشام ]<sup>(٧)</sup>

وفيها<sup>(٨)</sup> تواترت الأخبار بخروج ملك الروم<sup>(٩)</sup> من بلد الروم بخلق

(١) ما بين حاصرتين في الأصل وُب [ سقمان ] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع . وقد كان سقمان يتولى القدس مع أخيه نجم الدين إيلغازى بعد وفاة والدهما سنة ٤٨٤ هـ ، وبقياً فيها حتى سنة ٤٨٩ هـ عندما سقطت في أيدي الفاطميين . وكان هذان الأخوان هما مؤسسي الدولة الأرتقية بحصن كيفا التي استمرت بين سنتي ٤٩٥ هـ و ٦٢٩ هـ وفي خربت بين سنتي ٥٨١ هـ و ٦٦٠ هـ وفي ماردین بين سنتي ٥٠٠ و ٨٠٩ هـ . انظر ( المقریزی ، انعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٩ ، حاشية رقم ٥ ) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ المجانيق ] ، وهي جمع كلمة منجنيق . والمنجنيق عبارة عن آلة خشب له دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وهو على ثلاثة أنواع : المغربي ، والتركي والافرنجي . انظر ( القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ) .

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ سقمان ] ، والمثبت هو الرسم المتبع في كتابة هذا الاسم .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ ايل غازى ] والمثبت هو الصحيح والمتبع في كتابة هذا الاسم .

(٦) وفي بغداد تولى نجم الدين إيلغازى شحنة بغداد من قبل السلطان محمد بن ملكشاه . انظر ( زامباور ، معجم الأنساب والأسرات ، ص ٣٣٧ ) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي .

(٨) وفي سنة ٤٩٠ هـ كان مبدأ تواصل الأخبار بظهور عساكر الافرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى . انظر : ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٤ ) .

(٩) ومما يؤكد خروج الامبراطور البيزنطي الكسيوس مع الحملة الصليبية ما ذكره ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٩٠ هـ انه قد استولى على اعداد كبيرة من التركمان بآسيا الصغرى وقد عاد بهم إلى القسطنطينية . انظر ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٤ - كما ان ارنست باركر ، تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٤ قد أيد ذلك .

لا يحصى ، فأخرج [ ياغي سيان ]<sup>(١)</sup> النصارى من أنطاكية ، واستصرخ بحلب ودمشق ، والشرق<sup>(٢)</sup> على [ الفرنج ] . وجاءت عساكر الفرنج في شوال فنزلوا على بُغراس ، وأغاروا<sup>(٣)</sup> على أعمال انطاكية وقتلوا ونهبوا وسبوا . وقيل إنهم وصلوا / إلى المعرة ، وسببه قتل تتش واختلاف ولديه<sup>(٤)</sup> . ١١٨ ب / وفيها قتل رضوان رئيس حلب ، ويعرف بالمجن [ الفوعى ]<sup>(٥)</sup> وقتل

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ يغب سقبان ] ، والمثبت هو الصحيح . وكان هدف ياغي سيان من هذه الخطوة هي الإحتراز من النصارى الموجودين بأنطاكية حتى لا يخامرون عليه وعلى المدينة .

(٢) جاء في [ زبدة الحلب ، لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ] أن ياغي سيان بعث إلى جناح الدولة حسين ووثاب بن محمود وبني كلاب لطلب النجدة . وفي هذا الصدد يقول : ( أرست باركر ، تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٠ - ٣٣ ) أن آسيا وسوريا في سنة ٤٩١ هـ / ٩٠٧ م كانت ملائمة لنجاح الصليبيين . فالسلاجقة الذين كانوا قد اجتاحوا بلاد الشام لم يعمدوا إلى إقامة حاميات رسمية في المدن الكبيرة كدمشق وحلب وانطاكية . يضاف إلى ذلك أن سكان المدن كانوا غالباً ما يكونون أعداء للحاميات العسكرية السلجوقية . وفضلاً عن ذلك فإن قلادة السلاجقة في مدن الشام لم يكونوا على ولاء تام للسلطنة السلجوقية التي تفككت عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ولم تكن الأسباب المذكورة وحدها هي السبب في تمكن الصليبيين من بلاد المسلمين بل هن ما تعرضت له سوريا من هجمات الخليفة الفاطمي وما نشب من حروب بين أولاد تتش في حلب ودمشق كانت من عوامل تمهيد الطريق أمام الصليبيين للإستيلاء على الشرق الإسلامي ، مع ما كان للأرمن من دور بارز في مساعدة الصليبيين في إحكام السيطرة على بلاد الشام .

(٣) ما بين حاصرتين سقط في ب ، وبُغراس : مدينة في لحف جبل اللكام ، بينها وبين انطاكية أربعة فراسخ . على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب . ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٤) يتضح من هذا أن سبط ابن الجوزي لم يقتصر في هذه الفترة التاريخية على نقل الأخبار فحسب وإنما كان يعمل ويستنبط ما وراء الأخبار . فإشارته إلى أن إستيلاء الصليبيين على بعض المعاقل الإسلامية لم يكن بسبب قوتهم وإنما كان بسبب تنازع السلاجقة في بلاد الشام عقب مقتل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ هـ وحدوث النزاع بين ولديه رضوان ودقاق .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، والمجن الفوعى : هو بركات بن فارس المعروف بالمجن . وكان هذا المجن أولاً من جملة اللصوص الشطار ، وقطاع الطريق الذعار . إلا أن قسيم الدولة أفسنقر استنابه فتأب وولاه رئاسة حلب لشهامته وكفايته ، إلا أنه كان كثير السعاية في قتل النفوس ، وسفك الدماء . وقد استمر في رئاسة حلب حتى عهد رضوان حيث سجنه سنة ٤٩٠ هـ وقتله في السنة التالية ٤٩١ هـ . انظر ( ابن العديم ، زبدة الحلب =

ولده ونهب داره ، وكان ظالماً فاتكاً<sup>(١)</sup> . واستوزر رضوان أبا الفضل بن الموصول ، مشيد الدين<sup>(٢)</sup> .

وفيهما توفي إبراهيم<sup>(٣)</sup> بن الحسين [ أبو إسحق ]<sup>(٤)</sup> [ الخراز ]<sup>(٥)</sup> الزاهد العابد . كان يسكن بالرصافة من بغداد . وكان في رمضان يصمت فلا يتكلم إلا بالقرآن . [ من ذلك أنه كان يقول لابنه في عشية الصوم : من بقلها وقثائها ]<sup>(٦)</sup> .

وكان ابن عقيل قد قرأ عليه القرآن فقال له<sup>(٧)</sup> : هذا تعتقله عبادة وانه معصية ، قال [ ابن ]<sup>(٨)</sup> عقيل : فصعب عليه . فقلت : ان هذا القرآن العزيز نزل في بيان أحكام الشريعة فلا يستعمل في أغراض [ دنيوية ]<sup>(٩)</sup> ،

---

= ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤١ ) أما ابن القلانسي ، ص ١٣٥ فقد ذكر بأ المجن قتل سنة ٤٩٠ هـ . والفوعة التي ينسب اليها : قرية كبيرة في نواحي حلب الجنوبية . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(١) ذكر ابن العديم ان رضوان أمر بقتل ولديه امامه قبل قتله فلم يتحرك له ساكن ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤١ ) .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٧٧٢ حاشية رقم (٢) .

(٣) أبو اسحق ابراهيم بن الحسين الخراز الزاهد وكان معن الزهاد العباد ، كان شيخاً صالحاً بباب المرائب ، وكان من عاداته الامساك عن الكلام في رمضان الا للعبادة والقرآن ، وكانت له وجهة نظر في هذا الأمر ، توفي هذه السنة ٤٨٩ في يوم السبت التاسع من محرم . انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٩٩ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ ابن اسحق ] ، والمثبت نقلاً عن المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ الخراز ] ، والمثبت في المتن نقلاً عن المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص

٩٩ . أما الآية القرآنية التي ورد فيها ما قصده المتحدث فهي : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثْلِهَا

وَقُومِهَا وَغَدَسِهَا وَبِضْلِهَا ﴾ الآية (سورة البقرة الآية رقم ٦١) .

(٧) كلمتي « فقال له » سقطت في نسخة ب .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ دنيابوية ] ، والمثبت هو الصحيح .

وما هذا إلا بمنزلة حَزْكَ السدر والأشنان<sup>(١)</sup> في ورق المصحف . قال : فهجرني وهجرته .

وكانت وفاته في ربيع الآخر ، ودفن بباب حرب ، وكان صدوقاً .  
[ وفيها توفى ]<sup>(٢)</sup> عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله أبو حكيم  
الخَبْرِي<sup>(٣)</sup> . وَخَبْرٌ<sup>(٤)</sup> : إحدى بلاد فارس ، وهو جد أبي الفضل بن ناصر  
لأمه<sup>(٥)</sup> . تفقه على أبي اسحق الشيرازي ، وبرع في علم [ الفرائض ]<sup>(٦)</sup> وله  
فيها مصنف .

وكان له معرفة بعلم الأدب . وقال ابن ناصر : كان يكتب المصاحف  
[ فبينما ]<sup>(٧)</sup> هو يوماً قاعداً مستنداً يكتب وقع القلم من يده . وقال : والله إن

---

(١) جاء في ( لسان العرب ، لابن منظور ، أن الحزك هو ما يربط به المصحف . والأشنان : نوع من الحمض ، يُستعمل لغسل الأيدي .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٥٩ )

(٣) عبدالله بن إبراهيم بن حكيم أو حكيم الخبزي بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء ، كان متمكناً من علم العربية ، والفرائض تفقه على أبي اسحق الشيرازي ، وله مصنفات في علم الفرائض والحساب ، وشرح الحماسة ، وديوان البحتری ، وكان ديناً ، صدوقاً ، روى عنه سبطه أبو الفضل بن ناصر انظر : ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٠ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ) وبخلاف ما جاء في هذين المصدرين ذكر ( ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٣ ) أن عبدالله ابن إبراهيم هو أخو أبي حكيم الخبزي .

(٤) وَخَبْرٌ : بليدة قرب شيراز من أرض فارس ( ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤١٨ ) .

(٥) جاء في ( النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٩ الحاشية رقم ٢ ) أن المذكور هو جد أبي الفضل بن ناصر لأبيه نقلاً عن النويري ، نهاية الأرب ، إلا أن ذلك غير صحيح إذ أن أبا الفضل محمد بن ناصر الخبزي السلامي المعروف بابن ناصر هو سبط عبدالله بن إبراهيم أبي حكيم ، ووالدته هي رابعة بنت عبدالله بن إبراهيم . سمعت من أبي محمد الجوهري وغيره ، كان محدثاً بالعراق في عصره ولقب بالسلامي نسبة إلى مدينة السلام بغداد ، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٥٥٠ هـ . ومن مؤلفاته « الأمالي » في الحديث ، و « التنبيه على الفاظ الغريبين » وكلاهما لا يزالان مخطوطين . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٤١٨ - الزركلي ، الأعلام ج ٧ ، ص ١٢١ ) .

(٦) ما بين حاصرتين في أَوْب [ الفرائض ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [ فيينا ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨١ ) .

كان هذا موتاً فهو موت طيب ، ثم توفي<sup>(١)</sup> ودفن بمقبرة باب حرب ، وكان حسن الطريقة .

[ وفيها توفي ]<sup>(٢)</sup> عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن أبو غانم التنوخي المعري . ولد بالمعرة سنة ثمان عشرة [ وأربعمائة ]<sup>(٣)</sup> ، وكانت وفاته بها أيضاً . ومن شعره في كور الفقاع<sup>(٤)</sup> :

ومحبوسٌ بِلَا ذَنْبٍ جَنَاهُ      لَهُ سِجْنٌ بِبَابٍ مِنْ رِصَاصِ  
يُضِيقُ بَابَهُ خَوْفًا عَلَيْهِ      وَيُوثِقُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْعِفَاصِ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا أَطْلَقَتْهُ خَرَجَ ارْتِقَاصًا      وَقَبْلَ فَالِكَ مِنْ [فَرَحٍ]<sup>(٦)</sup> الْخِلَاصِ

وفيها توفي عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الفضل الهمداني<sup>(٧)</sup> . كان

(١) ذكر ( ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١٢ ، ص ٤٦ - والسبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٦٢ - وابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ ) ان وفاته كانت سنة ٤٧٦ هـ - وهذا هو الأرجح في نظري .

(٢) عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن أبو غانم التنوخي المعري كان فاضلاً شاعراً ، لم أجد له ترجمة إلا في ( النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ) وهي منقولة عن سبط ابن الجوزي .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ وأربعمائة ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٤) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير . انظر ( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ، حاشية رقم ٣ ) .

(٥) العفاص : غلاف القارورة انظر : ( المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ، حاشية رقم ٥ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٧) أبو الفضل الهمداني المعروف بالقدسسي عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد . من أهل همدان ، سكن بغداد إلى حين وفاته . كان من أئمة الدين ، وأوعية العلم . قيل انه كان يحفظ وجملة اللغة « لابن فارس و » عريب الحديث « لأبي عبيد وكان زاهداً ، ناسكاً ، عابداً ، ورعاً ، كان على مذهب المعتزلة مع شدة الورع ومحاسبة النفس والتدقيق في العمل . وكان قد تفقه على القاضي الماوردي ، توفي في شهر رمضان هذه السنة ٤٨٩ هـ وقد قارب الثمانين . انظر : ( السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٦٢ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٠ ) .

عالماً بالعلوم<sup>(١)</sup> / الشرعية والأدبية ، وإليه انتهى علم الحساب والفرائض ، ١/١١٩  
وتفقه على الماوردي<sup>(٢)</sup> .

وسأله الوزير أبو شجاع عن [ الخليفة ]<sup>(٣)</sup> المقتدى أن يلي قضاء القضاة  
فلم يجب ، واحتج بعلو السن . وكان لا يفعل شيئاً إلا بنية .

قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup> ولده : كان أبي إذا أراد أن يضربني يأخذ السوط بيده  
ويقول نويت أن أضرب ولدي تأديباً كما أمر الله تعالى ، فإلى أن يتم النية أكون  
أنا قد هربت . وكانت وفاته في رمضان ، ودفن عند [ ابن ]<sup>(٥)</sup> سريج . وكان  
زاهداً ، ورعاً ، ثقة .

(١) في ب « بالأمور » .

(٢) قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي البصري ، له  
تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه وفي التفسير وغيره وهو صاحب كتاب الأحكام  
السلطانية وقد تولى أعمالاً كثيرة في زمانه . وكانت وفاته سنة ٤٥٠ هـ عن عمر يناهز السادسة  
والثمانين . انظر : ( عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني ، نشأ في بيئة علم وحديث ولكنه كان أميل إلى  
التاريخ ، فكانت له مؤلفات في هذا الميدان ، معروف منها سبعة ، غير أنه لم يبق منها سوى  
كتابي واحد هو « تكملة تاريخ الطبري » في مجلدين نشر في طبعتين سنة ١٩٥٨ م بيروت ، أما  
الكتب الباقية فضائعة وهي « ذيل تاريخ أبي شجاع » ، و « تاريخ الوزراء » ، و « طبقات  
الفقهاء » أخبار دولة السلطان محمد ومحمود السلجوقيين ، وأمراء الحاج من زمان النبي إلى  
أيامنا . انظر ( شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ) .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ] ، والمثبت هو الصحيح .



[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> محمد بن أحمد بن عبد الباقي ، ويعرف بابن [ الخاضبة ]<sup>(٢)</sup> الدقاق<sup>(٣)</sup> . كان عالماً بالقراءات والحديث . وكانت له عائلة<sup>(٤)</sup> . [ وكان معروفاً بجودة النقل ]<sup>(٥)</sup> فنسخ صحيح مسلم في سنة سبع مرات . وقال : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت [ ومنادٍ ]<sup>(٦)</sup> ينادى : أين ابن الخاضبة ؟ قلت : [ ها أنا ]<sup>(٧)</sup> . فقيل : أدخل الجنة . فدخلت فاستلقيت على فراشي ورفعت إحدى رجلي على الأخرى . وقلت : آه . استرحت [ والله ]<sup>(٨)</sup> من النسخ وتوفي في ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الأجمة المتصلة بباب أبرز . وكان ديناً ، صدوقاً ، ثقة .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ الخاضبة ] ، والمثبت هو ما جاء في بقية المصادر التي ترجمت له .  
(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور أبو بكر ويعرف بابن الخاضبة الدقاق ، كان معروفاً بجودة القراءة وحسن الخط ، وجودة النقل ، ولهذا كانت شهرته مرتبطة بما ينسخه من علوم الدين .  
وقد جاء في المصادر التي ترجمت له « ابن الخاضبة الدقاق » بخلاف ما ذكره سبط ابن الجوزي . وانظر : ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠١ - ابن العماد ، الشذرات ، ج ٣ ص ٣٩٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨١ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٣ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٨ - السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٢١ ) .  
(٤) ذكر ابن الخاضبة الدقاق أنه في سنة من السنوات غرقت داره ووقعت على كل ما له من معاش وقماش ولم يبق له شيء من حطام الدنيا وكانت له عائلة كبيرة ليس له ما ينفق عليها إلا من أجرة النسخ فنسخ صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات . انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠١ ) .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ) .  
(٦) ما بين حاصرتين في الأصل ( ومنادٍ ) والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .  
(٧) ما بين حاصرتين مضاف وبه يتم السياق .  
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .

## [ ذكر وفاة المعتمد بن عباد ]<sup>(١)</sup>

[ وفيها توفي ]<sup>(٢)</sup> محمد<sup>(٣)</sup> بن عباد بن إسماعيل أبو [ القاسم ]<sup>(٤)</sup> ،  
ويلقب المعتمد ، وأبوه عباد ، ويلقب بالمعتضد ، وكنيته [ أبو ]<sup>(٥)</sup> عمرو ،  
[ وقد ]<sup>(٦)</sup> كانوا ملوك الأندلس . ولد محمد بمدينة [ باجة ]<sup>(٧)</sup> سنة إحدى

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، كعنوان لهذه الترجمة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) المعتمد بن عباد : محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله : صاحب  
إشبيلية وقرطبة وما حولها ، كان من أشجع الناس ، ولد في باجة بالأندلس بعد وفاة والده  
المعتضد عباد بن محمد سنة ٤٦١ هـ . اتسع سلطانه حتى أصبح محط الرحال يقصده العلماء  
والشعراء والأمراء . كان فصيحاً شاعراً له ديوان شعر مطبوع . وكان من أقوى ملوك الطوائف  
في الأندلس استطاع في سنة ٤٧٩ هـ هزيمة الأدفوس على طليطلة في معركة الزلاقة بمساعدة  
يوسف بن تاشفين إلا أن يوسف بن تاشفين عزم في سنة ٤٨٣ هـ على غزو الأندلس والإستيلاء  
على ما بيد المعتمد فأرسل جيشاً بقيادة سير بن أبي بكر الأندلسي إلا أنه لم يستطع النيل من  
المعتمد فما كان من يوسف بن تاشفين إلا أن خرج في السنة التالية ٤٨٤ هـ واستطاع دخول  
إشبيلية وأسر المعتمد بن عباد مع باقي أسرته ونقلهم إلى مدينة اغمات ، وهي بلدة صغيرة وراء  
مراكش جهة البحر . وظل بها حتى توفي سنة ٤٨٨ هـ . انظر ( ابن خلكان ، وفيات  
الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢١ - ٣٩ - ابن خاقان ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، ص ٤ -  
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ - المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٣ ، ص  
١١٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات  
الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٧ - على أدهم ، المعتمد بن  
عباد ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أَوْب [ القسم ] ، والمثبت هو الصحيح نقلًا عن ( ابن خلكان ، وفيات  
الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢١ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وقد حكم اشبيلية من سنة ٤٣٣ هـ حتى وفاته  
٤٦١ هـ انظر ( ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين في أَوْب [ ناجة ] ، والمثبت هو الصحيح . وبأجه بلدة معروفة في خمسة  
مواضع ، إحداها باجة بالأندلس قرب إشبيلية وثانيها باجة القمح بأفريقية . انظر ( ياقوت ،  
معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١٠٣ ) .

[ وثلاثين ]<sup>(١)</sup> [ وأربعمئة ]<sup>(٢)</sup> وولى الملك سنة إحدى وستين [ وأربعمئة ]<sup>(٣)</sup> بإشبيلية<sup>(٤)</sup> ، فقام به أحسن قيام واهتم به أبين اهتمام ، وعدل في الرعية ، وقسم بينهم بالسوية ، وانتجعه [ الفضلاء ]<sup>(٥)</sup> ، وقصده ( الشعراء )<sup>(٦)</sup> . وكان جواداً ممدحاً ، فأقام على حاله تلك إلى سنة أربع وثمانين [ وأربعمئة ]<sup>(٧)</sup> ، فقصده [ يوسف ]<sup>(٨)</sup> بن [ تاشفين ]<sup>(٩)</sup> فخلعه من سلطانه<sup>(١٠)</sup> فأقام في أسره مدة يلاقي أليم ذله وهوانه . ثم نفاه [ ابن تاشفين ]<sup>(١١)</sup> عن أوطانه إلى مدينة أغمات<sup>(١٢)</sup> ، قاطع العدو القصوى . وبينها وبين بحر الظلمات<sup>(١٣)</sup> [ ثلاث ]<sup>(١٤)</sup> ليالٍ / . وقد ذكره [ علماء ]<sup>(١٥)</sup> ١١٩ / ب

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ وثلاثين ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ وأربعمئة ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) إشبيلية : مدينة عظيمة بالأندلس وكان بها قاعدة ملك الأندلس وسريره وبها كان بنو عباد . وتقع إلى الغرب من قرطبة . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [ الفضلاء ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ الشعراء ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ أربعمئة ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٩) ما بين حاصرتين في أوب ( ياشفين ) ، والمثبت هو الصحيح .
- (١٠) تزيد من الإيضاح عن أخبار المعتمد بن عباد انظر ( سلامة الهرفي ، الأحوال السياسية لدولة المرينيين . رسالة ماجستير لم تطبع بجامعة أم القرى ) .
- (١١) ما بين حاصرتين في أوب [ بن ياشفين ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
- (١٢) أغمات : مدينة على سفح جبل بالقرب من مراكش بينها وبين مراكش ثلاث فراسخ وبالقرب منها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى ( ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٥ ) .
- (١٣) بحر الظلمات : هو المحيط الأطلسي الذي تقع بالقرب منه مدينة أغمات .
- (١٤) ما بين حاصرتين في أوب [ ثلاث ] ، والمثبت هو الصواب .
- (١٥) ما بين حاصرتين في أوب [ علماء ] ، والمثبت هو الصواب .

المغرب وأثنوا عليه ، ودونوا شعره<sup>(١)</sup> . [ ومما ]<sup>(٢)</sup> قالوا : لما وصل أغمات  
صادف أهلها يستسقون<sup>(٣)</sup> فقال على البديهة :

خرجوا ليستسقوا فقلت إليهم<sup>(٤)</sup> . دمي ينوب لكم عن الأنواء  
قالوا حقيق في دموعك مقنع لو لم تكن ممزوجة بدماء  
ومن شعره :

يا مُعْرِضاً عني وَلَمْ أَجِنِ ما يوجب إعراضاً ولا هجراً  
قَدْ طَالَ لَيْلُ الهَجْرِ فاجعل لنا وَصَلْكَ في آخره فجراً  
وقال :

ولما التقينا<sup>(٥)</sup> للوداع غدية وقد خفقت في ساحة القصر رايات  
بكينا دماً حتى كأن عيوننا لجري الدموع الحمر منها جراحات  
ينظر إلى قول القائل :

بكيت دماً حتى لقد قال قائلُ هذا الفتى من جفن عينيه يرعف<sup>(٦)</sup>  
ولما غلب عليه يوسف بن [ تاشفين ]<sup>(٧)</sup> قيل له : عليك بالخضوع له  
فلعله يبقى على نفسك . فقال :

- 
- (١) له ديوان شعر مطبوع انظر ( الزركلي والأعلام ، ج ٦ ، ص ١٨١ ) .  
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٣) أي يطلبون الغيث بالدعاء في صلاة الاستسقاء . وجميع الابيات التي ذكرها سبط بن الجوزي  
وردت في الخريدة ، للعماد الأصفهاني ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص ٢٥ ) .  
(٤) في ب « لهم » .  
(٥) في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢ [ وقفنا ] .  
(٦) جاء في الشطر الثاني من البيت في الخريدة :  
« ترى ذا فتى من جفن عينيه يرعف » .  
والرعاف : دم يسيل من الأنف ، ورعف يرعف ، ويرعف رعفاً ، انظر ( ابن منظور ، لسان  
العرب ) .  
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ باسقين ] ، والمثبت هو الصحيح .

قالوا الخضوع سياسة  
 إن يسلب القوم العدى  
 فالقلب بين ضلوعه  
 كم رميت يوم نزالهم  
 ماسرت قط إلى القتال  
 شيم الأبي<sup>(٥)</sup> أنا منهم

[فليد]<sup>(١)</sup> منك لهم خضوع  
 ملكي وتسلمني الجموع<sup>(٢)</sup>  
 لم تسلم القلب [الضلوع]<sup>(٣)</sup>  
 أن لا تحصني الدروع  
 [وكان في أمل]<sup>(٤)</sup> الرجوع  
 والأصل تتبعه الفروع

وقال وقد ألحف عليه السؤال وهو في أغيات :

سألوا اليسير<sup>(٦)</sup> من الأسير وإنه  
 لولا الحياء وهمة<sup>(٨)</sup> لخمية  
 بسؤالهم<sup>(٧)</sup> لأحق منهم فاعجب  
 طي الحشا لحكامهم في المطلب / ١٢٠ / أ

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ فليدن ] ، والمثبت في المتن مضاف نقلا عن ( على ادهم ، المعتمد بن عباد ، ص ٢٩٧ ) .

(٢) جاء البيت على هذا النحو في المصدر السابق ، نفس الصفحة .

( ان تستلب عني ملكي وتسلمني الجموع )

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ الخضوع ] ، والمثبت مضاف نقلا عن ( الخريدة للعماد الاصفهاني ، ج ١ ، قسم شعراء المغرب والاندرلس ، ص ٨٣ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ فكان في ليلي ] ، والمثبت مضاف نقلا عن المصدر السابق نفس الجزء ص ٤٠ . والبيت كما ذكر صاحب الخريدة هو لأحد الخوارج قاله في وقعة قديد أيام مروان الجمدي .

(٥) في الخريدة « الألى » .

(٦) في كتاب المعتمد بن عباد العلى ادهم ، ص ٢٨٨ « العسير » .

(٧) في الخريدة « لنواهم » .

(٨) في الخريدة « وعزة لخيمة » وهذه نسبة الى لحم : واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن

أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان ، ولحم وجدام قبيلتان من اليمن .

وينسب الى لحم عدد من الناس منهم النعمان بن المنذر اللخمي ، آخر ملوك الحيرة ، والمعتمد

بن عباد يعود نسبه الى هذه القبيلة

انظر ( ابن الاثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ابن خلكان وفيات الاعيان ،

ج ٥ ، ص ٢١ ) .

وقال : وهو مأسور في أغمات<sup>(١)</sup> :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً      [فساءك]<sup>(٢)</sup> العيد في أغمات مأسورا  
قد كان دهرك إن تأمره ممثلاً      فردك الدهرُ منياً ومأسورا  
من يأت بعدك في ملكٍ يُسرُّبه      فإنما بات بالأحلام مغرورا  
أرى بناتي في أغمات من عدم      يغزلن للناس لا يملكن قطميرا  
يمشين في الأرض والأقدام حافيةً      وطال ما [وطئت]<sup>(٣)</sup> مسكاً وكافورا

وتوفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثمان وثمانين<sup>(٤)</sup> . أقام في الأسر أربع سنين ورثاه [ابن]<sup>(٥)</sup> اللبانه . فقال :

لكل شيء من [الاشياء]<sup>(٦)</sup> ميقاتٌ      وللمنى من منايهاهنَّ غايات  
والدهرُ في صبغةِ الحرِّ بَاءٌ منغمسٌ      ألوان حالاته فيها استحالات  
ونحن من لعب الشطرنج في يده      وربما قُمرت بالبيدق الشاة

(١) هذه الأبيات الشعرية قالها في أحد الأعياد حينما دخلن عليه بناته وهو في السجن ، وهن في ملابس رثة وحالة سيئة فصدَّ عن قلبه ، وأنشد الأبيات المذكورة . انظر (ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥) .

(٢) ماين حاصرتين في أوب [أسرك] ، والمثبت نقلاً عن (ابن خلكان المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٣) ماين حاصرتين في أوب [وطيت] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) اجمعت المصادر على وفاته سنة ٤٨٨ هـ .

(٥) ماين حاصرتين في أوب [بن] ، والمثبت هو الأصح .

والشاعر المذكور : هو ابو بكر محمد بن عيسى بن اللبانه الداني ، كان قد قدم ميورقة سنة ٤٨٩ هـ ، فلا يستبعد أن يكون مات بعد المعتمد بن عباد . انظر (ابن خلكان ، ج ٥ ، ص ٣٩ - ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٥٤ - العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٣ ، قسم شعراء المغرب والاندلس ، ص ١٠٧) .

(٦) ماين حاصرتين في الاصل [الاشباع] ، والمثبت هو الصحيح . وجميع الابيات التي ذكرها ابن اللبانه وردت في الخريدة ص ١٠٨ - ١١٠) .



انفض يديك من الدنيا وساكنها  
وقل لعالمها الأرضي قد كتمت  
طول مظلتها لابل مذلتها  
من كان بين الندى والبأس أنصله  
وكان ملء عيان العين تبصره  
رماه من حيث لم تستره سابغة  
وبدر سبع وسبع تستنير به  
له وإن كان أخفاه السرارسنا  
لهفي على آل عبّاد فإنهم  
فجعت منهم ياخوان ذوى ثقة  
واعترضت في آخر الصحراء طائفة  
بمغرب العدو القصوى دجى أملي

فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا  
سريرة العالم العلوي أغيات  
من لم تزل فوقه للعزرايات  
هنديّة وعطاياه هنيّات  
وللأمانى في مرآة مرآة  
دهر مصيباته نبل مصيبات  
السبع الأقاليم والسبع السموات  
مثل الصباح به تجلى الدجنات  
أهلاً مالها في الأفق هالات  
فاتوا وللدهر في الأخوان آفات  
لغاتهم في<sup>(١)</sup> جميع الكتب ملغاة  
فهل له بديار الشرق مشكاة؟ / ١٢٠/ب

## ذكر أولاده

كان [ للمعتمد بن عباد ]<sup>(٢)</sup> أولاد منهم يزيد ، [ و ]<sup>(٣)</sup> يلقب  
بالراضي ، وكان فاضلاً ومن شعره يذم الدنيا :

(١) في الخريدة ، من .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ له ] ، والمثبت مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والراضي كان يوم أسر والده ينوب عنه في أحد  
الحصون المنبعا برندة فنازلها يوسف بن تاشفين حتى استولى عليها وقتل الراضي . انظر  
( العماد الاصبهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٣ - ابن خلكان ،  
وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ١٣٠ ) .

هي الدار قاطعة<sup>(١)</sup> بالرجال وقاطعة بحبال الوصال  
وتفجع<sup>(٢)</sup> منها بغير اللبذ وتثرب<sup>(٣)</sup> منها بغير الزلال  
وتزداد مع ذلك عشقاً لها ألا إنما سعيها في ضلال  
كعشوقة ودما لا يدوم وعاشقها أبداً غير سال

وقتل يزيد بن يلى أبيه يوم انوقعة . وكان له ولد آخر يقال له الفتح<sup>(٤)</sup>  
وآخر اسمه عبد الله<sup>(٥)</sup> . والكامل فضلاء شعراء ، وعدة بنات كن يغزلن للناس  
بالكرى<sup>(٦)</sup> في أغمات بعد أن كان يقوم على رأس كل واحدة منهن مائة وصيفة  
وخادم .

---

(١) في الخريدة ، غادرة ، والايات وردت في الخريدة لابن العماد الاصفهاني ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٣ ، ٤٥ .

(٢) في الخريدة ، يفجع .

(٣) في الخريدة ، ويشرق .

(٤) ويلقب بالأمون ، وقد كان على مدينة قرطبة عند قدوم جيش يوسف بن تاشفين إليها سنة ٤٨٤ هـ ، وحاول الخلاص بنفسه من الموت بعد سقوط المدينة في يد جيش يوسف إلا أنه لم يتمكن ، حيث تكاثر عليه القوم وقتلوه واحتزوا رأسه ، وطاقوا به في المدينة ، انظر (على أدهم ، المعتمد بن عباد ، ص ١٨٢) .

(٥) عبد الله بن محمد بن عباد . لم أقف له على ترجمة .

(٦) بالكرى : أي بالأجرة .

## ذكر [ وزرائه ]<sup>(١)</sup>

كان له عددٌ من [ الوزراء ]<sup>(٢)</sup> ، منهم أبو الوليد أحمد بن عبد الله ابن زيدون<sup>(٣)</sup> ، وهو [ القائل ]<sup>(٤)</sup> :

وَدَعَّ الصَّبْرَ مَحَبُّ وَدَّعَكَ      [ ذائع ]<sup>(٥)</sup> من سره ما استودعك  
يقرع السنُّ على إن لم يكن      زاد في تلك الخطى إذ شيعك  
ياأخا البدر سناء وسنى      حفظ الله زماناً أطلعك  
ان يطل بَعْدَكَ ليلى فلکم      بئ [ أشكو ]<sup>(٦)</sup> قصر الليل معك

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ وزرايه ] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ الوزرا ] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور ، كان من أبناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل إلى إشبيلية ، وخدم المعتضد عباد في سنة احدى واربعين واربعمائة ، وكان معه في صورة وزير وكانت وفاته في أول رجب سنة ٤٦٣ هـ بمدينة إشبيلية .

انظر : ( ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٨ ، ص ١٣٩ - أبو الفدا المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ) وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق الدكتور علي عبد العظيم ، ط ١ القاهرة ١٩٥٧ م .

وعلى أية حال فإن ابن زيدون كان قد وُزِّرَ للمعتضد عباد والد المعتمد بن عباد ووزر للمعتضد بعد وفاة والده سنة ٤٦١ هـ . وقد تولى أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن زيدون وزار المعتمد بن عباد ، وقد قتل يوم أخذت قرطبة من ابن عباد سنة ٤٨٤ هـ . انظر ( العما الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٤٨ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ القايل ] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين [ ضايح ] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن ( أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٣٣٣ ) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ أشكوا ] ، والمثبت هو الصواب .

وهو [ القائل ]<sup>(١)</sup> :

بيني وبينك ما لو شئت لم يذع<sup>(٢)</sup> سرُّ إذا ذاعت الأسرار لم يُذع  
يابائعا حظه مني ولو بذلت لي [ الحياة ]<sup>(٣)</sup> بحظي منه لم أبع  
به ، أحتَمِل ، وأستظل ، أصبر ، وعِز ، أهن  
وول ، أقبل ، وقل ، اسمع ، ومُر ، أطع<sup>(٤)</sup>

ومنهم محمد بن عمار<sup>(٥)</sup> - كتب اليه أبو يحيى بن [ صادح ]<sup>(٦)</sup> المعتصم صاحب  
[ المرية وبيجانه ]<sup>(٧)</sup> وكان ابن عمار من أعيان الوزراء :

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ القائل ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٢) في الخريدة « يضع » .  
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ الحيوة ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٤) هكذا ورد البيت في الخريدة .  
(٥) أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتمد بن عباد من أحسن شعراء الأندلس ، وكان من أشعر أهل زمانه ، قتله المعتمد بن عباد بسبب هجائه لامرأة المعتمد بن عباد المسماة الرُمَيْكية .  
انظر : ( العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء المغرب ، ص ٧٤ ) .  
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ صالح ] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن ( العماد الاصفهاني ، في الخريدة ، ج ٢ ، ص ٨٣ ) .  
وابن صادح : هو المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن صادح صاحب المرية ، وبيجانه والصادحية ، نشأ في عصر ابن عمار وزير ابن المعتمد بن عباد . مدحه مؤرخو الأندلس ، وخصوصا صاحب كتاب قلائد العقيان فقد أثني عليه كثيرا . ولكن صاحب الخريدة الذي نقلنا عنه هذه الترجمة لم يذكر سنة الوفاة .  
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ كلمتان غير واضحتين ] ، والمثبت مضاف نقلا عن ( العماد الاصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، ص ٨٣ ) . والمرية : كانت مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، كانت هي وبيجانه بآب الشرق ، وفيها على قول ياقوت كان المسلمون يعدون الأساطيل لغزو الأندلس . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) . وقد ذكر الحميري أن أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد قد أمر ببناءها سنة ٣٤٤ هـ ( الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٨٣ ) .

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ  
فَلِمَ تَوَيْتَنِي<sup>(٢)</sup> الْأَيَّامُ خَلَا يَسْرُنِي  
وَلَا صِرْتُ<sup>(٤)</sup> أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مَلْمَةِ  
وَطُولِ اخْتِيَارِي<sup>(١)</sup> صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبِ  
بِوَادِيهِ<sup>(٣)</sup> إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ / ١٢١/ أ  
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى النِّوَابِ  
فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمَّارٍ :

فَدَيْتِكَ لَا تَزْهَدُ وَتَمَّ بَقِيَّةُ  
وَأَبَقِيَ عَلَى الْخِلَانِ<sup>(٥)</sup> إِنَّ لَدَيْهِمْ  
سَتَرْتُ فِيهَا عِنْدَ وَقْعِ التَّجَارِبِ  
عَلَى الدَّهْرِ كَرَاتٌ بِحَسَنِ الْعَوَاقِبِ

وَمِنَ [ شِعْرَاءِ ]<sup>(٦)</sup> مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادٍ [ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَفَاجَةَ الْأَنْدَلِسِيِّ . كُتِبَ  
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادٍ ]<sup>(٧)</sup> وَهُوَ بِأَغْمَاتٍ :

وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تَمُنَّ بِنِظْمِنَا  
وَلَرُبَّمَا نَثَرَ الْجَمَانَ تَعَمُّدًا  
عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَجْمَلًا<sup>(٨)</sup>  
لِيُعَادَ أَحْسَنَ فِي النِّظَامِ وَأَكْمَلًا<sup>(٩)</sup>

(١) في الخريدة « اختياري » والابيات وردت جميعها في الخريدة ص ٨٣ - ٨٤ ، وهذه الابيات لابن صمادح .

(٢) في الخريدة « توي » .

(٣) في الخريدة « مباديه » .

(٤) في الخريدة « قلت » .

(٥) في الخريدة « الخلصان » .

(٦) ما بين حاصرتين في أ [ شعر ] . والمثبت في المتن مضاف من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

وابن خفاجة هو أبو اسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي ، ولد بمدينة سقرا أو جزيرة صقر كما

يسمىها العرب ، وكان يُطلق عليه شاعر الطبيعة ، توفي سنة ٥٣٣ هـ بسقط رأسه .

انظر ترجمته كاملة في ( تاريخ الأدب العربي ، لأحمد حسن الزيات ص ٣٣٩ ) .

(٨) في الخريدة « وأفضلا » .

(٩) في الخريدة « وأجملا » .

ولابن خفاجة في الحمام :

أهلاً بيت النار من منزل شيد لأبرار وفجار  
[نقصده ملتمسي لذة فندخل الجنة في النار]<sup>(١)</sup>

[وفيها توفي]<sup>(٢)</sup> محمد بن علي بن محمد أبو ياسر الحماي  
البغدادي<sup>(٣)</sup> ، [قرأ]<sup>(٤)</sup> القرآن وسمع الحديث . وتوفي في المحرم ، ودفن  
بباب حرب . وكان إماماً ثقة ، ورؤي عنه أنه قال :

دحرجني الدهرُ على معشرٍ ما فيهمُ للخير مستمع  
إن حدثوا لم يُفقهوا لفظة أو حدثوا ضجوا فلم يُسمعوا

[وفيها توفي]<sup>(٥)</sup> منصور بن [محمد]<sup>(٦)</sup> بن عبد الجبار أبو المظفر

(١) ما بين حاصرتين مضاف عن الخريدة ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . وقد ورد البيت في أوب على هذا النحو :

[يقصده ملتمسوا لذة فيدخل الجنة في النار]

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) محمد بن علي بن محمد أبو ياسر الحماي قرأ على أبي بكر الخياط وغيره ، وكتب الكثير من علوم القرآن ، سمع من أبي محمد الخلال وأبي جعفر بن المسلمة والصريفي وغيرهم ، وكان ثقة إماماً في القراءات والحديث ، سمع منه كثير من علماء بغداد وتوفي في المحرم من هذه السنة ٤٨٩ هـ . انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠١ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في الاصل [قرا] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [احمد] ، والمثبت هو الصحيح طبقاً لما جاء في المصادر التي ترجمت له ، وأبو المظفر هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله المروزي ، السمعاني التميمي ، وسمعان الذي ينسب إليه هو بطن من بني تميم ، وهو من بيت علم اجتمعت لهم رئاسة الدنيا والدين ، ونالوا منها الحظ الوافر ، الذي لم ينله غيرهم ، كان أولاً من أعيان فقهاء الحنفية ، ولكنه عندما حج سنة ٤٦٢ هـ ظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الشافعي ، ولهذا فقد لقي ببلده مرو بعد عودته محناً وتعصباً شديداً ولكنه صبر على ذلك . ومن تصانيفه « منهاج السنة » و« الانتصار في الحديث » وصنف في الأصول « الواقع » وفي الخلاف « البرهان » و« الاوسط والاصطلام » وله تفسير كبير في القرآن ، وكان مولده سنة ٤٢٦ هـ ووفاته بمرور سنة ٤٨٩ هـ انظر ( عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص ٢٠ - ٢١ ) .



السمعاني ، جد أبي سعد<sup>(١)</sup> عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب الذيل<sup>(٢)</sup> ، وأبو المظفر من أهل مرو تفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع ، ثم ورد بغداد فانتقل إلى مذهب الشافعي<sup>(٣)</sup> ، ورجع إلى بلده [ مرو ]<sup>(٤)</sup> فلم يقبلوه وقالوا : مذهب ناظرت عليه أكثر من [ ثلاثين ]<sup>(٥)</sup> سنة تنتقل عنه ، أخرج من عندنا وجلب<sup>(٦)</sup> عليه العوام ، فخرج إلى طوس ، ثم قصد نيسابور ، ووعظ بها وصنف « التفسير » و « البرهان » و « الاصطلام » و « القواطع » في أصول الفقه ، و « الانتصار » في الحديث وغير ذلك .

وقال ما سمعت [ شيئاً ]<sup>(٧)</sup> / فنسيته قط . [ وسئل ]<sup>(٨)</sup> عن ١٢١/ب [ أحلى ]<sup>(٩)</sup> الصفات ، فقال : عليكم بدين [ العجائز ]<sup>(١٠)</sup> . [ وسئل ]<sup>(١١)</sup>

(١) ويقال له أيضا أبو سعيد . انظر ( كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٤ ، حاشية رقم ١ ) .

(٢) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي . كان قد تفقه على ابيه فبرع في الفقه وقرأ الأدب ، وكان له شعر جيد كان مولده سنة ٥٠٦ هـ وكانت وفاته بمرو سنة ٥٦٣ هـ وقد ألف كتابا في التاريخ جعله ذبلا على تاريخ أبي بكر الخطيب وصنف كتابا آخر سماه « فرط الغرام إلى ساكني الشام » ومن تصانيفه أيضا « الأنساب » ، و « تاريخ مرو في عشرين مجلدا » وكتاب « طراز الذهب في أدب الطالب » وكتاب « التبصرة والتذكرة » ويذكر ابن الأثير في كتاب اللباب أنه وقف على كتاب الأنساب للسمعاني ، واستفاد منه انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٧ ، ١٣٩ - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٤ - ٥ ) .

(٣) كان انتقاله إلى مذهب الشافعي بعد سنة ٤٦٢ هـ سنة عودته من مكة بعد أداء فريضة الحج . انظر ( ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء ، ص ١٣ - ١٤ ) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ ثلثين ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) الجلب : الجناية على الانسان والمقصود هنا أن العامة قد جنوا عليه . انظر ( ابن منظور ، لسان العرب ) .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [ شيا ] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [ وسيل ] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [ احلا ] ، والمثبت هو الصواب .

(١٠) ما بين حاصرتين في الأصل أوب [ العجايز ] ، والمثبت هو الصواب . ويضيف ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٤ « وصيان الكتابيب » .

(١١) ما بين حاصرتين [ سيل ] ، والمثبت هو الصواب .

عن قوله [ سبحانه ]<sup>(١)</sup> وتعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
فأنشد :

جِيئَني لِتَعَلِّمَني سِرَّ سَعْدِي      تُجِدَّني بِسَرِّ سَعْدِي شَجِيحًا  
إِنَّ سَعْدِي لَمَنِيَّةُ الْمُتَمَنِّي      جَمَعْتُ عَفَّةً وَوَجْهًا صَبِيحًا  
ثم رجع إلى مرو فتوفي بها في ربيع الأول .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف تعظيماً لله عز وجل وتنزيهاً لجلال وجهه .  
(٢) سورة طه ، الآية رقم ٥ .

## السنة التسعون والأربعمئة

في يوم عاشوراء هرب [ بهاء الدولة ]<sup>(١)</sup> أبو نصر بن جلال الدولة أبي طاهر بن بويه من بغداد وكان ملكشاه [قد]<sup>(٢)</sup> أقطعه [المدائن]<sup>(٣)</sup> ودبر العاقول<sup>(٤)</sup>، [فالتجأ]<sup>(٥)</sup> إلى سيف الدولة [صدقة بن منصور]<sup>(٦)</sup> ابن مزيد فلم يحمه، فتنقل في البلاد. وسبب هربه أنه شهد عليه بالإلحاد عند القاضي، فحكم بإراقة دمه.

وكان له داران بدرب القيار<sup>(٧)</sup>، فتقدم الخليفة [المستظهر بالله وأمر]<sup>(٨)</sup> بأن تجعل مسجدين أحدهما لأصحاب أبي حنيفة والأخرى لأصحاب

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٥٤).

وبهاء الدولة أبو نصر المعروف بالملك الرحيم خسرو فيروز، كان قد خطب للسلطان طغرلبيك ببغداد لأول مرة في ٢٢ رمضان ٤٤٧ هـ. انظر: (زامباور، معجم الانساب، ص ٣٢٢).

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد.

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل (المدائن) والمثبت هو الصحيح. والمدائن: مدينة تقع على سبعة فراسخ أسفل بغداد، وهي على جانبي دجلة، وكان العرب قد أطلقوا هذا الاسم على العاصمتين طيسفون وسلوقية التي أسست قبل الميلاد. انظر: (ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥١-٥٢).

(٤) دير العاقول: يقع في الجانب الشرقي على عشرة فراسخ أسفل المدائن وقد سميت بهذا الاسم لأنه كان بها دير للنصارى.

انظر: (ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٤).

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [فالتجأ]، والمثبت هو الصواب.

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٧) درب القيار: كانت محله مشهورة وكبيرة في بغداد. انظر: (ياقوت، معجم البلدان).

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

الشافعي . وأقيم في كل واحدٍ إمام ومؤذن ، ولم يدر ما فعل به . وهو آخر من ركب الخيل من بني بويه .<sup>(١)</sup>

ويُقال في هذه السنة خُطِبَ للمصري [ المستعلي بالله ]<sup>(٢)</sup> بحلب ، ثم بَطَلَ ذلك . ويقال إن فيها فتح عسكر مصر صور .<sup>(٣)</sup>

وفيهما سار [ شمس الملوك ]<sup>(٤)</sup> دقاق من دمشق [ محاربا لأخيه رضوان ، والتقوا على نهر قويق فانهزم دقاق إلى دمشق ]<sup>(٥)</sup> وتبعه رضوان ، ثم أصلح بينهما [ ياغي سيان ]<sup>(٦)</sup> بأن كل من كان في يده شيء [ يبقى ]<sup>(٧)</sup> على حاله .<sup>(٨)</sup>

(١) والمقصود هنا أنه كان آخر سلاطين بني بويه الذين قضى عليهم السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ بعد دخولهم بغداد .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . ومما يؤكد هذا الخبر ما ذكره ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٣ )

(٣) ومما يؤكد هذا الخبر ما ذكره ( ابن القلانسي ، ص ١٣٣-١٣٤ ابواب الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٢ ) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ما بين حاصرتين سقط من ب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ بعيسان ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٧) ما بين حاصرتين في ب [ يبقا ] ، والمثبت هو الصحيح عن الأصل أ .

(٨) يُذكر ان ياغي سيان كان قد حَسَنَ لشمس الملوك دقاق المسير إلى حلب ، ومحاصرة رضوان بها هذه السنة ٤٩٠ هـ . او التي قبلها ، فوافق دقاق وجمع عساكره وسار باتجاه حلب ومعه ياغي سيان ، ولكن رضوان استعد للموقف واستنجد بسفهان بن أرتق وخرج من حلب ، والتقى بأخيه في قنسرين فوقع القتال بين الطرفين فانهزم دقاق وعاد الى دمشق ، وعاد رضوان الى حلب ، ثم اتفقا على ان يُخَطَّبَ لرضوان بدمشق وأنطاكية . انظر : ( ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٤ ) .

وفيها فتحت الفرنج نيقية<sup>(١)</sup>، وهي أول بلد فتحوه، ثم فتحوا حصون الدروب<sup>(٢)</sup> [ شيئا ]<sup>(٣)</sup> بعد شيء، ووصلوا إلى البارة<sup>(٤)</sup> وجبل السحاق<sup>(٥)</sup> و [ أفامية ]<sup>(٦)</sup>، وكفر طاب<sup>(٧)</sup>، ونواحيها<sup>(٨)</sup>.

فيها<sup>(٩)</sup> توفي محمد بن أحمد بن [ همياه ]<sup>(١٠)</sup> أبو نصر [ الرأمشي ]<sup>(١١)</sup>،

- (١) نيقية : مدينة من مدن الثغور ، كانت تعتبر من أعمال إستانبول على البر الشرقي ، ولها مكانة مرموقة في نفوس المسيحيين .  
انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .
- (٢) حصون الدروب : هي الحصون التي كانت تقع على الطريق التي اجتازها الصليبيون الى بلاد الشام .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ شيئا ] . والمثبت هو الصحيح لغويا .
- (٤) البارة : كانت بلدة صغيرة تابعة لحلب ، كان بها حصن منيع يجتمى به أهلها من الغارات .  
انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .
- (٥) جبل السحاق : جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع .  
النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٤٦ ، حاشية رقم ٣ .
- (٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ فامية ] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٧) كفرطاب : بلدة مشهورة تقع بين المعرة ومدينة حلب ، يقال بأنها قليلة المياه الجوفية .  
انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .
- (٨) ذكر ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٤ ) عرضاً موسعاً وتفصيلاً واضحاً لأخبار الصليبيين والبلاد التي استولوا عليها ، أما ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ حوادث سنة ٤٩٠ ، فلم يرد به شيء عن أخبار الصليبيين هذه السنة .
- (٩) كلمة « فيها » سقطت في ب .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أوب ( سمياه ) ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٩ ) .
- (١١) ما بين حاصرتين في الأصل [ الرأمشي ] والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٢ ) .  
والرأمشي : بفتح الراء وضم الميم وفي آخرها الشين المعجمة وهي نسبة الى رامش قرية بخارى .  
انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٩ ) .

ولد سنة أربع [ وأربعمائة ]<sup>(١)</sup>. وقيل : كانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع  
وثمانين . ومن شعره :

أدينُ بِدينِ خِيارِ الوَريِّ مُحَمَّدُ المُضطَفى شافِعي / ١/١٢٢  
ومُغتصمي حُبِ الصحابةِ ومُعتقدي مذهبِ الشافِعي

[ وفيها توفي ]<sup>(٢)</sup> المعمر بن<sup>(٣)</sup> محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد  
[ أبو الغنائم ]<sup>(٤)</sup> الحسيني<sup>(٥)</sup> الطاهر ، ذو المناقب نقيب الطالبين . كان كريم  
الطرفين ، حَسَنَ الأخلاق ، كثير العبادة ، لا يحفظ عنه أنه أذى مخلوقاً ،  
ولا شتم أحداً .

وكانت وفاته بداره بالكرخ ثامن ربيع الأول ، وصلي عليه بجامع  
المنصور ، وحُمل إلى مقابر قريش ، فدفن بها<sup>(٦)</sup>. ومات عن اثنتين وسبعين

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ وأربعمائة ] والمثبت هو الصواب والمذكور هو : أبو نصر محمد بن  
محمد بن هميأة الرامثي وهو ابن بتن أبي نصر منصور بن رامش رئيس نيسابور ، كان أبو نصر  
مقرناً مجوداً ، واديباً جيداً ، صحب أبا العلاء المعري ، أمره الوزير نظام الملك بملازمة  
النظامية بنيسابور لإفادة الناس بالحديث والأدب وغيرهما ، فلم يزل كذلك الى أن مات في  
جمادى الأولى سنة ٤٨٩ هـ وكانت ولادته سنة ٤٠٤ هـ .

انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، حوادث سنة ٤٨٩ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) كلمة « بن » سقطت في ب .

(٤) ما بين حاصرتين في الاصل [ الغنائم ] ، والمثبت هو الصواب

(٥) المعمر بن محمد بن المعمر بن احمد بن محمد أبو الغنائم الحسيني الطاهر ذو المناقب نقيب  
الطالبية ، كان جميل الصورة ، كريم الأخلاق ، كثير التعبد ، لا يُحفظ عنه أنه أذى أحداً .  
توفي بداره بالكرخ ودفن بمقابر قريش ، عن عمر يناهز الثانية والسبعين .

وله ترجمة في ( المنتظم ، لابن الجوزي ، ج٩ ، ص ١٠٤ - والنجوم الزاهرة ، لابن تغرى  
بردى ، ج٥ ، ص ١٦٠ ) .

وقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة انه كان من كبار رجال الشيعة بخلاف ما ذكره ابن الاثير ان  
المذكور كان متعصباً لمذهبه الحنفي . انظر ( ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص ١٨٥ ) .  
والمرجح هنا أن رواية صاحب النجوم الزاهرة حول مذهبه هي الأقرب الى الصحة ، بدليل أن  
داره كانت بالكرخ مركز الشيعة ، بالاضافة الى ما ذكره ابن الاثير من أنه كان نقيباً للطالبيين .  
انظر ( ابن كثير ، البداية ، ج١٢ ، ص ١٥٥ ) .

(٦) مقابر قريش : هي المحلة التي بها قبور الخلفاء العباسيين بالمحلة المعروفة بالرصافة .  
انظر ( ابن شاهنشاه الأيوبي ، مضار الحقائق ص ٥٧ - يعقوب ليسز ، خطط بغداد ،  
ص ١٨٧ ) .



سنة . ولي منها النقابة اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً وولي النقابة مكانه ولده أبو الفتوح حيدره<sup>(١)</sup>، ولقب بالرضي ذي الفخرين . ورثاه أبو عبيد بن عطية<sup>(٢)</sup> بأبيات منها :

هل يتفمن من المنون حذار  
هيات مادون الحمام إذا دنا  
نقد [القضاء]<sup>(٤)</sup> على الوري من عادل  
مالي أرى الأجال تخدع بالمنى  
والناس في شغل وقد أفناهم  
ويد المنية شئنة مبسوطة  
لو كان يدفع بطشها عن مهجة  
لقدت ربيعة ذا المناقب وأشرت  
خربت ذرى المجد المنيف وأصبحت  
وخلا مقام النسك من تسيحه

أم للأنام من الردى<sup>(٣)</sup> أنصار  
وزر ولا يُستطاع منه حذار  
في حكمه وجرت به الأقدار  
عدة تطول وتقص الأعمار  
ليل يكر عليهم ونهار  
في كل أملة لها أظفار  
ويرد حتماً معقل وجدار  
حياً له طول البقاء نزار  
عرصات ريع المجد وهي قفار  
وبكت على صلواته الأسحار

[ وفيها توفى ]<sup>(٥)</sup> نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ، أبو الفتح  
الفقيه المقدسي الشافعي<sup>(٦)</sup> . أصله من نابلس وأقام بالقدس مدة ودرس به ،  
وقد قدم دمشق سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، وسمع الحديث ثم سافر إلى

(١) أبو الفتوح حيدره : لم أقف له على ترجمة .

(٢) أبو عبيد بن عطية الشاعر : لم أقف له على ترجمة .

(٣) في نسخة ب « الرداء » والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ القضاء ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) المقدسي الشافعي : نسبة إلى بيت المقدس وإلى مذهب الإمام الشافعي ، والمذكور هو نصر بن  
إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ابن داود النابلسي المقدسي ، أبو الفتح . شيخ الشافعية في عصره  
بالشام ، أصله من نابلس ، كان يعرف بابن أبي الحافظ ، وقام برحلة في طلب العلم وعمره  
عشرون سنة ، فتفقه بصور ، وصيدا ، وغزة ، وديار بكر ، ودمشق ، والقدس ، ومكة ،  
وبغداد . وأقام عشر سنين في صور ، وتركها لكثرة الشيعة بها وانتقل إلى دمشق وأقام بها =

أمد ، والجزيرة ، وعاد إلى دمشق سنة ثمانين ، ودرس بالزاوية شمالي جامع دمشق / عند الكلاسة (١) .  
ب/١٢٢

وكان من الزهد على حالة لم يُسبق إليها ، أقام بدمشق من سنة ثمانين إلى أن مات ، لا يقبل لأحد هدية ، ويققات من غلة تُحمل إليه من نابلس ، [و] (٢) ويُخبز له منها كل ليلة قرص على الكانون (٣) .  
ولزم طريقة واحدة من الزهد في الدنيا ، والتنزّه عن أهلها ، وسلوك طريقة السلف في تجنب الملوك ورفض الطمع ، والقناعة باليسير من الدنيا .  
وزاره تاج الدولة [تتش] (٤) فلم يقم له ولم يلتفت إليه ، وكذا ولده [شمس الملوك] (٥) دقاق ، و [قد] (٦) [سأله] (٧) دقاق : أي الأموال

---

= تسع سنين . واجتمع فيها بالإمام الغزالي ، صاحب كتاب « إحياء لوم الدين » .  
وكان زاهداً في الدنيا ، معرضاً عنها ، ولا يقبل هدية من أحد مكتفياً بما يصمه من غلة أرض له بنابلس . ومن مؤلفاته « الانتخاب » وكتاب « الحجة على تارك المحجة » و « التهذيب » و « المقصود » و « الكافي » وكتاب « شرح الإشارة » وكانت وفاته بدمشق هذه السنة ٤٩٠ هـ .  
وقبره بالبواب الصغير .  
انظر ( السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ - النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١٦٠ - الذهبي ، دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٩ ) ويضيف ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٠ ) بأن له العديد من المؤلفات التي لاتزال مخطوطة ومن هذه المؤلفات كتاب « الحجة على تارك المحجة » في الحديث وكتاب « الأمالي » وكتاب التهذيب في الفقه في عشرة مجلدات وكتاب « الكافي » في الفقه أيضاً وهو في مجلد واحد وكتاب « التقريب » وكتاب « الفصول » .

- (١) الكلاسة : نسبة إلى المكان الذي يُعمل فيه الكلس أو الذي يستخرج منه بأحد أحياء دمشق .  
أنظر : (ابن الأثير اللباب، ج ٣ ، ص ١٢٣) .  
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ، وبه يستقيم السياق .  
(٣) الكانون : هو عبارة عن مركب يوضع على النار فيعمل عليه الخبز وغيره .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [وسأله] ، والمثبت هو الصواب

أحلّ؟ فقال: مال الجوّاتي<sup>(١)</sup>. فلما خرج بعث إليه بمبلغ فلم يقبله.

وكانت وفاته يوم [ الثلاثاء ]<sup>(٢)</sup> تاسع المحرم بدمشق. وكانت له جنازة لم ير الناس مثلها، خرج بها بعد الظهر فلم تُدفن إلا بعد الغروب لأن الناس حالوا بينه وبين حامله. ودفن بالبواب الصغير خارج الحظيرة التي على قبر [ معاوية ]<sup>(٣)</sup> لضيق جانبها القبلي، وأقام الناس على قبره سبع ليالٍ يختمون [ القرآن ]<sup>(٤)</sup> كل ليلة عدة ختمات. سمع بدمشق، وأقام بصور عشر سنين، فسمع بها، وأقام بالجامع الأقصى بالبيت المقدس. [ يقول المصنف ]<sup>(٥)</sup> ومن صحب أبو إسحق الشيرازي<sup>(٦)</sup>، وابن الجويني<sup>(٧)</sup>، علم أن الفقيه نصر كان أفضل منها وأحسن طريقة، رحمه الله تعالى.

---

(١) الجوّاتي هنا جمع جوّات ومال الجوّاتي من الأبل التي تلبّي وتستجيب للحث أو الزجر، يقول راعبها جوّت، جوّت، بتثليث الأخرى مبنية وهي دعاء للأبل إلى الماء أو زجرها والاسم منها الجوّات كغراب. انظر: تاج العروس ج و سح .  
أما ما جاء في طبقات الشافعية فهو أن دقاق سأل نصر عن أحلّ الأموال التي يتصرف فيها السلطان، فقال نصر: أحلها أموال الجزية. انظر: (السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٢٥٣).

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ الثلثا ]، والمثب هو الصواب.  
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ مغوية ]، والمثب هو الصواب.  
والمقصود هنا معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية وأحد دهاة العرب المشهورين، كان مولده قبل الهجرة بعشرين سنة. وتوفي بدمشق سنة ٦٠ هـ. (الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٦١).

(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن نسخة ب.  
(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.  
(٦) انظر ترجمته قبل ص ١٥٥ حاشية رقم (١٠).  
(٧) انظر ترجمته بعد ص حاشية رقم

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد السَّيِّبِي<sup>(٢)</sup> . ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وتوفي في ربيع الآخر هذه السنة ، وعاش مائة وثلاث وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياماً<sup>(٣)</sup> . وكان صحيح الحواس [ يُقرأ ]<sup>(٤)</sup> عليه القرآن ويسمع الحديث . ورحل الناس إليه ، وكان ثقةً ، صالحاً ، صدوقاً .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الابضاح .
- (٢) أبو القاسم يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد السَّيِّبِي القصري المقرئ ببغداد . قرأ القرآن على أبي الحسن الختامي ، وسمع أبا الحسن بن الصلت ، وأبا الحسين بن بشران ، وختم عليه خلق كثير وكان خيراً ثقةً ، كانت وفاته في ربيع الآخر من السنة ٤٩٠ هـ .
- وسبب التي ينسب إليها أبو القاسم يحيى هي قرية من نواحي بغداد بالقرب من قصر ابن هبيرة ، ولهذا يقال له القصري .
- انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج٢ ، ص ١٦٤ ) .
- أما من ينسبونه الى بست الواقعة بين هراة وغزنة من بلاد كابل فلا يستبعد أن يكون أصله يعود الى هذه المدينة ، وهي غير بست الواقعة في أربيل من ناحية أذربيجان في الجبال .
- انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج١ ، ص ١٥١ - وياقوت ، معجم البلدان ) .
- إلا أنه بالرجوع إلى المصدرين السابقين لم أجد أنه ينتسب الى بست أو بست من هنا منسبته إلى سيب ببغداد هي الأقرب إلى الصحة . انظر ترجمته في ( المنتظم ، لابن الجوزي ، ج٩ ، ص ١٠٣ - والشذرات لابن العماد الحنبلي ، ج٣ ، ص ٣٩٦ - والبداية والنهاية لابن كثير ، ج١٢ ، ص ١٥٥ - والكامل ، لابن الأثير ، ج٨ ، ص ١٨٥ - والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ج٥ ، ص ١٦٠ ) .
- (٣) هناك اختلاف بين المصادر التي ترجمت له في عدد سني عمره ، غير أن المعول عليه في هذا الأمر ما جاء في ( المنتظم ، لابن الجوزي ، ج٩ ، ص ١٠٣ ) وسببه لأنها ذكرا مولده .
- (٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ يقرأ ] ، والمثبت هو الصواب .

## ( السنة الحادية والتسعون والأربعمئة )

فيها كثر الاستنفار على الفرنج وتواترت الشكايات منهم ، وكتب السلطان [ بركياروق ]<sup>(١)</sup> إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع [ الوزير ]<sup>(٢)</sup> عميد الدولة ( بن جهير )<sup>(٣)</sup> للجهاد / ، [ كما أمر أن ]<sup>(٤)</sup> يجهز سيف الدولة صدقة ١/١٢٣ [ صاحب الحلة ]<sup>(٥)</sup> ، وبعث [ السلطان ]<sup>(٦)</sup> مقدماته إلى الأنبار<sup>(٧)</sup> . ثم وردت الأخبار إلى بغداد بأن الفرنج ملكوا أنطاكية ، وصاروا إلى معرفة النعمان ، وقتلوا ونهبوا ، وكانوا في ألف ألف إنسان .

### ذكر شرح ذلك

كان خروجهم أولا إلى بلد أنطاكية فلم ينازلوها . وجاءوا إلى المعرة فنصبوا عليها السلام ونزلوا فقتلوا من أهلها مائة<sup>(٨)</sup> ألف إنسان وسبوا مثل

ع

- 
- (١) ما بين حاصرتين في الأصل [ تركياروق ] ، والمثبت هو الصحيح .
  - (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
  - (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
  - (٤) ما بين حاصرتين يقتضيه السيلق .
  - (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
  - (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
  - (٧) الأنبار : بلدة قديمة على الفرات تبعد عن بغداد نحو عشرة فراسخ . [ ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ، ج١ ص ٨٦ - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٧ ، ١٠٨ ] .
  - (٨) أشار ابن الأثير إلى هذه الأفعال الشنيعة ( انظر ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ) .

ذلك . ثم دخلوا كَفَرطَاب<sup>(١)</sup> . وفعلوا مثل ذلك ، وعادوا إلى أنطاكية<sup>(٢)</sup> ، وكان بها الأمير [ ياغي سيان ]<sup>(٣)</sup> ، وكان على الفرنج صنجيل<sup>(٤)</sup> فحاصروها

- (١) وعن التعريف بها انظر قبل ص ٣٥٣ حاشية رقم ٧ .
- (٢) جاء في بعض المراجع الحديثة ان الصليبيين عند وصولهم إلى أنطاكية في ٢١ اكتوبر سنة ١٠٩٧م أحكموا السيطرة عليها إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها بسبب حصانتها من جهة وبسبب قوة المدافعين في الداخل من جهة أخرى ، مما أدى إلى استمرار الحصار مدة سبعة شهور فلما طال أمد الحصار أخذ الصليبيون يوجهون جزءاً كبيراً من نشاطهم نحو القرى والضياح القريبة ، وبخاصة في حوض نهر العاصي ، لنهبها والحصول على الميرة والغذاء . انظر : ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١٨٥ - ١٨٧ ) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ بعيسان ] ، والمثبت هو الرسم الصحيح لهذا الاسم . أما عن سيطرة ياغي سيان على أنطاكية فقد بدأت عندما استولى تاج الدولة تتش سنة ١٠٨٦م عليها من سليمان بن قتلمش السلجوقي . وظلت تحت سيطرة تتش حتى انتزعها منه أخوه السلطان ملكشاه سنة ١٠٨٧م وسلمه إلى أحد رجاله التركمان وهو ياغي سيان . وكان على درجة من الكفاية مكنته من اكتساب رضى تتش بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ . حتى إذا مات توفى تتش سنة ٤٨٨ هـ ظل ياغي سيان محتفظاً بأنطاكية ليتولى الدفاع عنها ضد جهافل الصليبيين . انظر : ( سعيد عاشور ، نفس المرجع والجزء ، ص ١٨٢ ) .
- (٤) الذي ذكر العظيمي ، في تاريخه حوادث سنة ٤٩١ هـ أن انطاكية سقطت بيده ، وصنجيل هذا هو ريموند الصنجيلي ( Raymond pilet ) أحد الزعماء المشهورين في هذه الحملة ، كان شديد الحماس والتعصب ضد المسلمين ، وهو الذي استطاع مع بطرس بارثليمو من تلفيق قصة الحرب المقدسة . أما الحملة فقد كانت بقيادة بوهمند ( Bohmend ) انظر : ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٣٤ - ارنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٥ ) . ويضيف الأستاذ سعيد عاشور أن بوهمند قد لجأ إلى خطة حكيمة في ابعاد البيزنطيين عن التفكير في الاستيلاء على انطاكية بعد سقوطها بيد الصليبيين ولذلك فقد انسحب إلى قبرص مما جعل القائد البيزنطي تاتيكوس الى الفرار عن انطاكية خوفاً على نفسه . وهذا على ما يبدو قد جعل ريموند في الصورة مما جعل سبط ابن الجوزي وغيره يعتبرونه قائد الصليبيين في هذه الحملة . انظر ( سعيد عاشور ، نفس المرجع والجزء ، ص ١٨٩ ، ١٩٩ ) .



مدة ، ففاق رجل يقال له فيروز<sup>(١)</sup> وفتح لهم في الليل شباكا فدخلوا منه ووضعوا السيف . وهرب ياغي سيان وترك أهله وأمواله وأولاده بها ، فلما بعد عن البلد ندم على ذلك ، فنزل عن فرسه [ فحشى ]<sup>(٢)</sup> التراب على رأسه وبكى ولطم [ وجهه ]<sup>(٣)</sup> ، وتفرق عنه أصحابه ، وبقي وحده فمر به رجل أرمني حطاب<sup>(٤)</sup> فعرفه ، فقتله وحمل رأسه إلى صنجيل .<sup>(٥)</sup>

وقال أبو يعلي بن القلانسي : في [ جمادى ]<sup>(٦)</sup> الأول ورد الخبر بأن قوماً<sup>(٧)</sup> من أهل أنطاكية عملوا عليها [ وواطوا ]<sup>(٨)</sup> الفرنج على تسليمها [ لإساءة ]<sup>(٩)</sup> تقدمت منه<sup>(١٠)</sup> في حقهم ومصادرتهم لهم ، ووجدوا الفرصة في برج من أبراج البلد مما يلي الجبل فباعوهم إياه ، وأصعدوهم منه في السحر

(١) كان فيروز الزراد يتولى مع عدد من الغلمان حراسة بعض الأبراج في أنطاكية إلا أنه واطأ الصليبيين على دخول أنطاكية ، وابن العديم يورد السبب لذلك فيقول : كان ياغي سيان قد صادر هذا الزراد وأخذ ماله وغلته ، فحملة الخنق على ان كاتب بوهمند ووعدته بفتح الباب مقابل الأمان له على نفسه وماله ، ومال يقبضه من الصليبيين . انظر : ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ ) .

(٢) ما بين حاصرتين في الاصل ( فحشا ) والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الابضاح .

(٤) كلمة حطاب سقطت في ب .

أما عن الأرمن ودورهم في عصر الحروب الصليبية فقد كان الأرمن عند وصول الصليبيين إلى بلاد الشام يشكلون العدد الأكبر والمؤثر لسكان الرها وأنطاكية . ولما كان هؤلاء الأرمن يكرهون السيطرة السلجوقية على آسيا الصغرى وشمال الشام ، فقد وجدوا متنفسا لهم عند قدوم الحملة الصليبية سنة ١٠٩٧ م ، ولهذا فقد قدموا للصليبيين كل مساعدة في الاستيلاء على أنطاكية والرها وغيرها انظر ( ر . سي . سميل ، الحروب الصليبية ، ص ٤٩ - ٥٠ ) .

(٥) هو ريموند الصنجيلي ، وعن ترجمته انظر بعد ص ٣٨٥ حاشية رقم (٣) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ جمدي ] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٧) كلمة « بأن قوما » سقطت في ب .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ وواطوا ] ، والمثبت هو الصواب .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ لاساة ] ، والمثبت هو الصواب .

(١٠) أي من ياغي سيان .

وصاحوا [ عند الفجر ]<sup>(١)</sup> ، [ فانهزم ]<sup>(٢)</sup> [ ياغي سيان ]<sup>(٣)</sup> وخرج في خلق عظيم ، فلم يسلم منهم شخص ، وسقط من [ على ظهر ]<sup>(٤)</sup> فرسه عند معركة مصرين<sup>(٥)</sup> ، فحمله بعض أصحابه وأركبه ، فلم يثبت على ظهر الفرس ، وسقط ثانياً فمات [ رحمه الله ]<sup>(٦)</sup> .

وأما أنطاكية فقتل فيها وسبي من الرجال [ والنساء ]<sup>(٧)</sup> والأطفال ما لا يدركه حصر ، وهرب إلى القلعة قدر [ ثلاثة ]<sup>(٨)</sup> آلاف تحصنوا بها . وكان افتتاح المعرة في ذي الحجة<sup>(٩)</sup> بعد فتح أنطاكية<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ وانهزم ] ، والمثبت يستقيم به السياق .  
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ يغي شعبان ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٥ ) .  
(٥) معركة مصرين : بلدة بالشام قرب معركة النعمان ، وهي غير معركة النعمان الواقعة بالقرب من حمص .  
(٦) ما بين حاصرتين مضاف عن ابن القلانسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة .  
(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [ والنساء ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٨) ما بين حاصرتين في الأصل [ ثلثة ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٩) يذكر ( أبو المحاسن ، في كتاب النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ) أن فتح المعرة كان في سنة ٤٩٢ هـ .  
(١٠) جاء في بعض المصادر أن فتح أنطاكية كان في رجب أو جمادى الأولى من سنة ٤٩١ هـ بعد حصار دام أكثر من ثمانية أشهر . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٥ - العظيمة ، تاريخ العظيمة ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ) وإلى جانب هذا فإن المؤرخين اللاتين ومن نقل عنهم قد ذكروا أن سقوط أنطاكية بيد الصليبيين كان في ٣ يونيو سنة ١٠٩٨ م / ٤٩٢ هـ . انظر : ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١٨٥ ) .

## [ ذكر مسيرة المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم ]<sup>(١)</sup>

وفيهما اجتمع ملوك الإسلام بالشام ، رضوان صاحب حلب ، وأخوه / ١٢٣ / ب  
دقاق [ وأتابكه ]<sup>(٢)</sup> طغتكين ، و [ قوام الدولة ]<sup>(٣)</sup> كربوقا صاحب الموصل  
وسقمان بن أرتق صاحب ماردين ، وأرسلان شاه<sup>(٤)</sup> صاحب سنجار<sup>(٥)</sup>  
[ وغيرهم من الأمراء ممن ليس مثلهم ]<sup>(٦)</sup> ، فنازلوا أنطاكية وضيقوا على  
الفرنج حتى أكلوا أوراق الشجر<sup>(٧)</sup> .

وكان صنجيل مقدم الفرنج فيه دهاء ومكر ، فرتب مع راهب<sup>(٨)</sup> لهم  
حيلة . وقال : إذهب فادفن هذه الحربة في مكان كذا . وقال [ للفرنج ]<sup>(٩)</sup> :

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٦ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أرسلان شاه الأول بن عز الدين مسعود الأول صاحب سنجار . انظر ترجمته في ( الأعلام ، الخطيرة ، لابن شداد ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٨٩ ) .

(٥) سنجار : مدينة مشهورة في شمال العراق في نواحي الجزيرة في لطف جبل بينها وبين الموصل مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام . انظر ( لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٢٨ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ) .

(٧) يقول ابن الأثير انه بعد حصار استمر اثنا عشر يوماً عدت القوات بانطاكية فتقوت الأقوياء من الفرنج بدوابهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر ، فلما رأوا ما هم فيه من سوء الحال أرسلوا إلى كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ما طلبوا وقال : « لا تخرجون إلا بالسيف » غير ان تحاذل المسلمين واستبسال الصليبيين قد مكنتهم من هزيمة المسلمين بعد أن تفرق أكثر رجائهم . ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ) . وقد أشار إلى ذلك ( ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٣٤١ - وكذلك مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ترجمة حسن حبشي ، ص ٧١ - ٧٢ ) .

(٨) اسم هذا الراهب : ( بطرس بارتلميو ) وهو أول من ادعى كذباً ان الحربة المقدسة قد ظهرت له في الرؤيا . انظر ( أرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٦ ) ٨

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ الفريج ] ، والمثبت في المتن المناسب لسياق الحديث .

[ اني ]<sup>(١)</sup> رأيت المسيح في منامي وهو يقول : في المكان الفلاني حربة مدفونة فاطلبوها ، فإن وجدتموها فالظفر لكم ، وهي حربتي . [ ولم يكتف بهذا بل حثهم على الصيام والصلاة ]<sup>(٢)</sup> ، [ فصاموا ]<sup>(٣)</sup> [ ثلاثة ]<sup>(٤)</sup> أيام وصلوا وتصدقوا . [ وجاء ]<sup>(٥)</sup> وهم معه إلى المكان فنبشوه ، فظهرت الحربة ، فصاحوا ، وصاموا ، وتصدقوا ، وخرجوا إلى المسلمين فدفعوهم عن البلد ، وثبت جماعة فقتلوا عن آخرهم<sup>(٦)</sup>

وقال أبو يعلي بن القلانسي : في رجب اجتمعت عساكر الاسلام في عدد لا يدركه حصر ولا حزر ، وقصدوا عمل أنطاكية فحاصروها حتى عدم الفرنج القوات وأكلوا الميتة ، فزحف الفرنج وهم على غاية من الضعف إلى عساكر الإسلام وهم في غاية القوة والكثرة ، فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم ، وانهزم أصحاب الجرد السوابق<sup>(٧)</sup> ، ووقع السيف في المجاهدين والمطوعين . وكتب [ شمس الملوك ]<sup>(٨)</sup> دقاق ، [ وفخر الملوك ]<sup>(٩)</sup> رضوان ،

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .  
(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح ليستقيم السياق .  
(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ فصوموا ] ، والمثبت هو الصحيح والمناسب لسياق الحديث بعد الإضافة السابقة .  
(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ ثلثة ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ وجا ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٦) أما الحربة المقدسة : فهي حربة يزعم الصليبيون كذبا بأن المسيح طعن بها حين رفع على خشبة الصليب .  
انظر اعمال الفرنجة ، ص ٨٢ - مكسيموس مونروند ، تاريخ الحروب الصليبية المقدسة ، ج ١ ، ص ١٢٢ - ١٢٤ - أرنست باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٣٥ - ٣٨ .  
(٧) أصحاب الجرد السوابق : هم الأتراك والتركمان الذين اشتهروا بتجريد سيوفهم في القتال . وجرد السيف من غمده سله والتجريد التعرية عن الثبات . انظر : ( ابن منظور ، لسان العرب ) .  
(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

[والأمراء] (١) إلى الخليفة (٢) يستنصرونه ، فأخرج الخليفة [ من قبله ] (٣) أبا نصر بن الموصلايا (٤) إلى بركياروق [ وهو بالرى ] (٥) يستنجده (٦) .

وفيهما عزل السلطان بركياروق مؤيد الدولة بن نظام الملك (٧) عن وزارته واستوزر أخاه فخر الملك (٨) ، وذلك [ برأي ] (٩) مجد الملك القمي المستوفي . وكان مؤيد الدولة في غاية من الفضل والعقل وحسن التدبير ، وفخر الملك في غاية من الجهل والحمق والتبذير ، فانقطع المؤيد إلى الزهد والعبادة ، وانسل مستخفياً فلحق بمحمد بن ملكشاه وهو بكرمان (١٠) فأطمعه في الملك ،

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ والامرا ] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) هو المستظهر بالله .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) أبو نصر بن الموصلايا . انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٤٩٧ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ إلى الرى ] ، والمثبت هو ما يوافق السياق .

(٦) لعل القارىء الكريم يتساءل عن موقف الخلافة العباسية من حركة الجهاد ضد الصليبيين في هذه الفترة . ولتوضيح هذه الحقيقة يمكن القول إن الخلافة العباسية لم يبق لها من قوة أو هبة تذكر في نفوس رعاياها في العراق خاصة وبلاد الشام عامة ، إلا أن الخلافة العباسية كانت محط أنظار المسلمين يلجأون إليها في حالة الشدة والمصائب . وما مرد ذلك إلا لمكانتها الروحية .

انظر ( سعيد عبد الفتاح عاشور ، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية ص ٥٥ ، كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ) .

(٧) عن ترجمة مؤيد الملك بن نظام الملك ، انظر قبل ، حوادث سنة ٤٨٥ ، حاشية رقم (٨) .

(٨) عن ترجمة فخر الملك بن نظام الملك ، انظر بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٩) ما بين حاصرتين سقط في نسخة ب في المتن ومستدرک بالهامش . ومجد الملك القمي المستوفي : لم أقف له على ترجمة أكثر مما ذكره سبط ابن الجوزى في الأسطر التالية .

(١٠) كرمان : ولاية عامرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان )

فاستوزره وسار به إلى / أصفهان فاستولى عليها بغير قتال بل بحسن التدبير ، ١٢٤ / ١  
 وكان فخر الملك قد [ أساء ]<sup>(١)</sup> فيهم السيرة . وقبض محمد بن ملكشاه على  
 زبيدة<sup>(٢)</sup> أم بركياروق واعتقلها في قلعة وخنقها [ حتى ماتت ]<sup>(٣)</sup> ، وقيل إنما  
 خنقها مؤيد الملك بوتر .

وفيها<sup>(٤)</sup> شغب الجند على بركياروق وقالوا : لا طاعة لك علينا حتى  
 تسلّم إلينا القميّ المستوفي ، وكان قد أساء السيرة فيهم وضيّق أرزاقهم ، وبلغ  
 القميّ [ ذلك ]<sup>(٥)</sup> ، فقال لبركياروق : نفسي فداؤك [ دعهم ]<sup>(٦)</sup> يقتلونني  
 ويبقى عليك مُلكك . فقال : لا والله لا مكنتهم منك أبداً . فعزم على تغييبه  
 عنهم ، فقبل له : متى أخرج عنك قتلوه ، ولكن أرسله مع كبرائهم فإنهم  
 يكرمونه . فلما [ جاءوا ]<sup>(٧)</sup> به إليهم قالوا لهم : إن السلطان يسلم عليكم  
 ويشفع اليكم فيه ، وقد نفذ ولديه معه ، فثاروا عليه فقتلوه . ثم [ جاءوا ]<sup>(٨)</sup>  
 من الغد فقبلوا الأرض بين يدي بركياروق . وقالوا : نحن عبيدك ،  
 فسكت . وبلغ مؤيد الملك ، وكان قد أستولى على داره وأسبابه بأصفهان ،  
 فسُرَّ بقتله وعلم أنه قد تمكن مما يريد ، لكنه بقي مرتهاً بسوء صنيعته مع  
 زبيدة ، وخنقها إياها .

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ أساء ] ، والمثبت هو الصواب .  
 (٢) زبيدة أم بركياروق : هي زبيدة بنت ياقوت عم السلطان ملكشاه توفيت مقتولة سنة  
 ٤٩٢ هـ . انظر ( الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٥٦ ) .  
 (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ وقال ماتت ] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق الصحيح .  
 (٤) كلمة « فيها » سقطت في ب .  
 (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .  
 (٦) ما بين حاصرتين في الأب [ دع ] ، والمثبت هو الصحيح .  
 (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ جاوا ] ، والمثبت هو الصحيح .  
 (٨) ما بين حاصرتين في أوب [ جاوا ] ، والمثبت هو الصحيح .



## ذكر بداية محمد بن ملكشاه

كان لملكشاه أولاد: محمود وأمه خاتون. وبركياروق وأمه زبيدة، ومحمد شاه، وسنجرلام، وكان محمد هذا قد خرج مع ترکان من بغداد صغيراً لأبويه مختفياً. وكانت أمه في عسكر بركياروق. فقلما ولي بركياروق ضمه إليه، فأقام عنده مدة، ثم أقطعه كنجة<sup>(١)</sup> وأعمالها، فسار إليها، فركب بين يديه بعض أصحابه كالأتابك له واسمه محمد فاستولى عليه، فوثب عليه محمد شاه فقتله، واتفق مسير مؤيد الملك بن النّظام إليه وأطعمه<sup>(٢)</sup> في الملك، وجرت له مع أخيه بركياروق حروب [ووقائع]<sup>(٣)</sup> / .

ب/١٢٤

واستولى محمد شاه على المملكة، وبعث إلى بغداد فخطبوا له سنة اثنين وتسعين، ثم خطب لبركياروق، وسوف نذكره إن شاء الله تعالى .  
وفيها توفي الحسين بن الحسن، أبو عبدالله الشهرستاني<sup>(٤)</sup> الفقيه

(١) مدينة في الران على طريق تفليس وقد سماها العرب البلدانيون باسم جنزه ، يوجد بها نهر اسمه قردقاس ، وكانت هذه المدينة تعرف بالمتوكلية نسبة الى الخليفة العباسي المتوكل .  
انظر ( ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٢١٣ ) .

(٢) وقال له : السلطنة تطلبك ، فخرج من أران في عدة قليلة قوته ضد خصومه (الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٦١) .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [ووقائع] والمثبت هو الصحيح لغويا . وقد ورد ذكر الوقائع المذكورة في السنوات التالية وهي مفصلة في ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ حوادث السنوات من ٤٩١ هـ - ٤٩٧ هـ .

(٤) الحسين بن الحسن أبو عبدالله الشهرستاني . والشهرستاني نسبة إلى شهرستان عند نسا من بلدان حراسان فيما يلي خوارزم يقال لها رباط شهرستانه وينسب إليها العديد من العلماء منهم الحسين المذكور . كان قاضياً لدمشق زمن تاج الدولة تنش ، وقد سمع الحديث بنيسابور . ويجرجان وبالعراق كان حسن السيرة في الأحكام ، شديداً على من خالف الحق ، وكانت وفاته بظاهر أنطاكية سنة ٤٩١ هـ على يد الصليبيين إذ أنه كان قد خرج من دمشق مع العساكر التي خرج بها شمس الملوك دقاق وظهر الدين طفتكين لنجدة ياغي سيان والتي آل أمرها إلى التفرق والاختلاف .

انظر ترجمته في المصادر التالية : (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٧٣ - ٧٤ ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٢١٧) .

الشافعي، ولي [القضاء] (١) بدمشق سنة سبع وسبعين في ولاية [تاج الدولة] (٢) تتش. وكان نزيهاً (٣)، عفيفاً، مهيباً، شديداً على من خالف الحق، خرج مع الجموع إلى أنطاكية فاستشهد بها. لغيره:

حبيبي لقد والله ضاقت مذاهبي      عليّ وقد أسلمني صبري  
فإن كنت قد أحببت فرقة بيننا      على كل حالٍ فانتظر غير الدهر  
ومن يتظر غدر الزمان بإلفه      يلاقي الذي يهوى ولا يك ذا عذر  
وإلا فأيام الزمان بأسرها      أقل إذا من أن تمحق بالهجر

وهي لأبي بكر بن داود بن علي الأصفهاني (٤).  
[وفيهما توفي] (٥) طراد (٦) بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الوهاب [بن سليمان] (٧) بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد

(١) مابين حاصرتين في أوب [القضاء]، والمثبت هو الصواب.

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٣) كذا في أ، وفي ب: نرها.

(٤) أبو بكر بن داود بن علي الأصفهاني صاحب كتاب الزهرة، وهو مطبوع في مجلدين.

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٦) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن الحسن الزينبي الهاشمي العباسي، نقيب النقباء، ومسند العراق، سمع الكثير ورحل الناس إليه من الأقطار وأملى بجامع المنصور، وكان أعلى الناس منزلة عند الخليفة العباسي.

والزينبي نسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ينسب إليها كثير من بني العباس، منهم أبو نصر محمد وأبو الفوارس طراد أبناء محمد بن علي بن أبي تمام بن عباس الزينبيان. يقول ابن الأثير في (اللباب، ج ٢، ص ٨٨) وظني أن زينب تزوجت إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بخلاف ما جاء في المرأة. وتعد زينب من فضلاء بني العباس. وقد تولى نقابة العباسيين بعد وفاته ولده شرف الدين علي بن طراد الزينبي ولطراد ترجمة في (النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٢ - والشذرات لابن العماد الحنبلي، ج ٣، ص ٣٩٧ - والمنتظم، لابن الجوزي، ج ٩، ص ١٠٦ - وكامل ابن الأثير، ج ٨، ص ١٨٨ - والبداية، لابن كثير ج ١٢، ص ١٥٥ ودول الإسلام للذهبي، ج ٢، ص ٢٠).

(٧) مابين حاصرتين في أوب [سليمن]، والمثبت هو الصواب.

بن علي بن عبدالله بن عباس، أبو الفوارس الزينبي، من ولد زينب بنت [سليمان] (١) بن علي بن عبدالله بن عباس، وهي أم [عبدالله ولد] (٢) محمد بن إبراهيم الإمام، وذلك أن محمداً تزوجها فأولدها عبدالله. وكانت عظيمة في بني العباس، [تعد] (٣) في [الفضلاء] (٤) مثل المنصور.

ولد طراد سنة ثمان وتسعين [وثلاثمائة] (٥)، وسمع الحديث الكثير، ورحل الناس إليه من الأقطار، وأملى بجامع المنصور، وكان يحضر مجلسه جميع المحدثين [والفقهاء] (٦) والأشراف وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني. وحج سنة تسع وثمانين (٧) فأملى بمكة والمدينة، وولي نقابة (٨) العباسيين بالبصرة، ثم انتقل إلى بغداد وترسل من الخليفة إلى الملك مراراً وثبته ثبتاً رياسته وجلالة.

وتوفي في شوال وقد جاوز التسعين سنة، ودفن في داره بباب البصرة (٩)، ثم نقل في ذي الحجة / سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة إلى مقار (١٠) الشهداء، ١٢٥/أ وكان يلقب بذي الشرفين شهاب الحضرتين.

(١) ما بين حاصرتين في أوب [سليمان]، والمثبت هو الصواب.

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ولد عبدالله بن]، والمثبت في المتن هو الصحيح لأن عبدالله هو ولد محمد

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [الفضلاء]، والمثبت هو الصواب.

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [وثلمية]، والمثبت هو الصواب.

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [والفقهاء]، والمثبت هو الصواب.

(٧) وهي السنة التي غرق فيها عدد من الحجاج بوادي نخلة، انظر (الجزيري، درر الفرائد، ص ٢٥٨).

(٨) عن التعريف بهذه النقابة انظر قبل ص ١٣٦ حاشية رقم (٦).

(٩) باب البصرة: أحد أبواب بغداد في الجنوب الشرقي يفضي على الأرياض الممتدة على ضفة دجلة حيث نصب فروع نهر عيسى. (ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٨).

(١٠) مقابر الشهداء: هي المقبرة الواقعة غرب بغداد، ويقال أنها سميت بها الاسم، نسبة إلى وجود مجموعة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان. انظر: (يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص ١٣٦).

وكان يوم مات صحيح [الأعضاء] (١) سليم الحواس، وقد تورع بعض المحدثين عن الرواية عنه والسماع منه لترسله [وصحبه للسلاطين و] (٢) الملوك، وأخذ أموالهم وتصرفه في الولايات. وهو فيما كان [لا] (٣) يلتبس الترسل، وإنما كان [الخلفاء] (٤) يلزمونه ذلك إصلاحاً لأحوال المسلمين وانتظام الأحوال مع الملوك، ثقة بأمانته وديانته وفضله وشرفه وطهارة أصله، والظاهر عنه التورع عن قبول أموالهم. ولما احتضر بكى أهله، فقال: إنما يبكي على الشاب، أما من جاوز التسعين فلا معنى [للبكاء] (٥) عليه.

[وفيها توفي] (٦) المظفر بن رئيس [الرؤساء] (٧) أبي القاسم الوزير ابن المسلمة أبو الفتح، [قرأ] (٨) القرآن، وسمع الحديث، وكان عارفاً بالفقه والأدب، وكانت داره مجمع [العلماء] (٩) [والفضلاء] (١٠). وأقام أبو اسحاق الشيرازي بداره حتى توفي بها. وتوفي المظفر في ذي القعدة، ودفن عند أبي اسحق الشيرازي، وكان جليلاً نبيلاً.

- 
- (١) ماين حاصرتين في أوب (الأعضاء)، والمثبت هو الصواب.  
(٢) ماين حاصرتين في أوب [لترسله الملوك]، والمثبت مضاف للتوضيح نقلاً عن (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٠٦).  
(٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم به السياق.  
(٤) ماين حاصرتين في أوب [الخلفاء]، والمثبت هو الصواب.  
(٥) ماين حاصرتين في أوب [للبكاء]، والمثبت هو الصواب.  
(٦) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح.  
(٧) ماين حاصرتين في الأصل [الرؤساء]، والمثبت هو الصحيح. والمظفر بن رئيس الرؤساء، أبي القاسم الوزير بن المسلمة أبو الفتح كان والده وزيراً للقائم بأمر الله. كان عارفاً بالعلم والأدب، كان ينوب في الوزارة في عهد الخليفة المقتدي بأمر الله. وكانت داره مجمعا للعلماء والفضلاء، وكان ملازماً لأبي اسحق الشيرازي حتى أنه تقدم في الصلاة عليه عند وفاته سنة ٤٧٦ هـ.

- انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٨٨ - ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٥٦ - ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٠٧ - ابن العمري، الإنباء، ص ١٨٨).  
(٨) ماين حاصرتين في أوب [قرأ]، والمثبت هو الصواب.  
(٩) ماين حاصرتين في أوب [العلماء]، والمثبت هو الصواب.  
(١٠) ماين حاصرتين في أوب [الفضلاء]، والمثبت هو الصواب.

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ أبو المرهف الكنانى عز الدولة<sup>(٢)</sup> ، ملك شيزر<sup>(٣)</sup> بعد أبيه<sup>(٤)</sup> ، وقام بتربية أخوته أحسن قيام ، ولما قدم ملكشاه الشام [ سنة ٤٧٩ هـ ]<sup>(٥)</sup> سلم إليه [ أفاميه ]<sup>(٦)</sup> ، وكفر طاب ، واللاذقية<sup>(٧)</sup> . وكان شجاعاً ، سمحاً ، صواماً ، قواماً ، باراً

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ أبو المرهف عز الدولة كان قد تولى إمارة شيزر عقب وفاة والده سنة ٤٧٩ هـ وقد استطاع أن يحافظ في بداية عهده على إمارته على الرغم من شدة أخطار السلاجقة في آسيا الصغرى وبلاد الشام ، ولم يقف عند هذا الحد بل استطاع أن يجنب إمارته أطماع السلطان ملكشاه عند قدومه إلى بلاد الشام سنة ٤٧٩ هـ ، كما استطاع أن يلزم جانب الحياد تجاه الحوادث التي وقعت بين السلاجقة في بلاد الشام عقب وفاة تاج الدولة تش ٤٨٨ هـ ولم يقف عند هذا الحد بل استطاع سنة ٤٨٣ هـ استعادة بعض ما كان قد تنازل به للسلطان ملكشاه وهذه السياسة التي اتبعها نصر قد أنقذت إمارته من السقوط بيد السلاجقة ، وقد استمر في حكم إمارته حتى وفاته سنة ٤٩١ هـ . انظر ( سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ١٣ حوادث السنوات ٤٧٩ هـ - الدوادارى ، الدرر المضية في أخبار الدولة الفاطمية ص ٤٣١ - ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ٧ ، ورقة ١٩٨ أ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامى ، ص ٤٦ ) .

(٣) شيزر : تقع على هضبة صخرية على ضفة نهر العاصمى إلى الشمال من حماه ، يعلوها حصن عظيم الارتفاع لا يزال معروفاً حتى اليوم ، ويحيط بها النهر من ثلاث جهات ، بحيث أصبحت شبه جزيرة ، وقد أكمل بنو منقذ حصانها بحفر خندق يوصل بينها وبين البر وفوق هذا الخندق جسر من الخشب يصل إلى القلعة . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ، ابن منقذ ، الاعتبار ، مقدمة المحقق ، ص : ت ، ج ) .

(٤) كان أبو الحسن على بن مقلد بن منقذ الكنانى قد توفي في بداية عام ٤٧٩ هـ . انظر ( سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ١٣ ، حوادث سنة ٤٧٩ هـ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٢٤ - العربي ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٦ ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [ فاميه ] ، والمثبت هو الصحيح .

وأفامية : مدينة من أعمال شيزر غربي حلب على نحو أربع مراحل منها ، وكورة أفامية عظيمة على نشر من الأرض . ( القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٢٥ ) .

(٧) أوضح أبو شامة أن سبب تنازل نصر بن علي بن منقذ عن هذه المعاقل لملكشاه إنما هو بهدف البقاء على شيزر . انظر ( أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦١ ) .

بوالديه . وفيه يقول أبوه علي بن المقلد<sup>(١)</sup> من أبيات :

جزا الله نصراً خير ما جزيته به      هو الولد البر اللطيف فإن رمى  
رجال قضا فَرَضَ العِلا وتَنَقَّلوا      سألقاك يوم الحشر أبيض واضحاً  
به حادثُ فهو الحُمَامُ المُعْجَل      وأشكرُ عند الله ما كُنْتُ تَفْعَلُ  
ومنها :

إلى الله أشكوا من فِرَاقِكَ لوعَةً      توقدُ في الأحشاءِ ثم ترحلُ / ١٢٥/ ب  
يُفديكَ يانصرُ رجالٌ محلهم      من المجدِ والإحسانِ إن يتَطَوَّلوا

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي سلامة مرشد بن علي<sup>(٢)</sup> : لم يكن أهل الشام يعرفون الغدر ، حتى وفد - أبو مسلم بن سليم<sup>(٣)</sup> أحد بناء المعرة - على والي<sup>(٤)</sup> حلب ظناً منه أن الناس كما يعهد فقبض عليه وحبسه وضيق عليه . وقال : سَلَّمْ إليَّ المعرة . فقال : أنا واحد من بناء المعرة . فقطع عليه خمسة آلاف دينار مصرية ، ولم يكن يعرف بالشام غير الذهب المصري<sup>(٥)</sup> ، فكتب

(١) هو سيد الملك علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكِنَازي أبو الحسن أمير شيزر ، كان شجاعاً قوى النفس ، كريماً مدحه جماعة من الشعراء وهو أول من ملك شيزر من الروم البيزنطيين سنة ٤٧٤ هـ . انظر ( الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٤ ) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي سلامة مرشد بن علي . لم أقف له على ترجمة . أما والده أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ أبو سلامة فهو من أعظم زعماء بني منقذ . كان نصر بن علي قد أوصى بالإمارة من بعده لأبي سلامة مرشد ولكنه رفضها وانقطع للادب والشعر والفروسية حتى وفاته سنة ٥٣١ هـ . انظر ( الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠٣ ) .

(٣) القاضي أبو مسلم بن سليم وادع بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان تولى قضاء المعرة وكفرطاب وحماة ، وكان مشهوراً بالكرم له رسائل وأشعار عذبة (الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ،

قسم الشام ، ص ٣٩ - ٤٠ ) .

(٤) والي حلب غير معروف الاسم في هذه الفترة .

(٥) ذلك أن معظم بلاد الشام كانت في هذا الوقت تخضع للدولة الفاطمية سواء كان خضوعاً مباشراً أو غير مباشر .



ابن سليم إلى عمه نصر<sup>(١)</sup> وكان ابن سليم [ فقيراً ]<sup>(٢)</sup> لكثرة ما يعطي الناس ، فقال :

يَانصِرْ يَا بِنَ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ مَلَّكَ الْبِلَادَ بِطَارِقِ الْفَخْرِ  
هَذَا كِتَابٌ مِنْ أَخِي ثَقَبَةَ هَذَا آوَانَ النَّفْعِ وَالضَّرِّ  
فَأَمْنُنْ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ أَشْكُو إِلَيْكَ [ نَوَائِبَ ]<sup>(٣)</sup> الدَّهْرِ

فبعث إليه ستة آلاف دينار ، خمسة آلاف خلَّص بها نفسه وبقي معه ألف دينار .

ولما توفي نصر وجدوا في خريطته<sup>(٤)</sup> اسم البيوت التي يتفقدتها في كل سنة ويمونها من الشام ، والساحل ، وحلب ، ودمشق ، والقدس ، ومصر ، وبغداد ، ومكة ، والمدينة ، وخراسان ، وأصبهان ، والمشرق فكان جملة ما يُخرج عليهم في كل سنة عشرين ألف دينار .

ولما مات [ أخرج والده أبو الحسن كل ما خلفه ]<sup>(٥)</sup> ومُغَلَّ عشر قلاع كانت تحت يده [ وهي ]<sup>(٦)</sup> حصن الجسر<sup>(٧)</sup> ، وشيزر ، [ وأفامية ]<sup>(٨)</sup> ، وكفر

ع

- (١) كلمة « نصر » سقطت من ب .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ فقير ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ نوايب ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٤) الخريطة : يعرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها هنة مثل الكيس تكون من الخرق والادم لحفظ النقود .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [ أخرج كلما خلفه والده أبو الحسن ] ، والمثبت في المتن تصحيح للعبارة وبها يستقيم السياق .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٧) حصن الجسر : لم أقف له على تعريف . ولكنه لا يعدو كونه حصناً من حصون بلاد الشام المعروفة في تلك الفترة .
- (٨) ما بين حاصرتين في الأصل [ فامية ] ، والمثبت في المتن هو الرسم المتبع .

طاب ، وعلان<sup>(١)</sup> ، [ وأسفوناً ]<sup>(٢)</sup> ، واللاذقية وغيرها . وبقي عليه [ سبعمائة ]<sup>(٣)</sup> دينار سلّم إلى أربابها ملكٌ استغلوه حتى استوفوا ما لهم<sup>(٤)</sup> . وكان يركب في عشرة آلاف فارس من كُتّابه [ الاوائل ]<sup>(٥)</sup> .

وقال مرشد بن علي<sup>(٦)</sup> : دخلت عليه يوماً وهو [ نائم ]<sup>(٧)</sup> ، وقد كادت صلاة الصبح أن تفوته ، فقلت [ لامرأته ]<sup>(٨)</sup> : أينا أم أخى حتى تطلع الشمس وتفوته [ صلاة ]<sup>(٩)</sup> الصبح ؟ / فقالت : قد صلى [ العشاء ]<sup>(١٠)</sup> الأخيرة ، ولم ١/١٢٦ يضع جنبه إلى الأرض حتى صلى الصبح ونام ، وهذا [ دأبه ]<sup>(١١)</sup> منذ صحبته .

وقال مرشد : أنشدت أخي أبا المرهف قول [ القائل ]<sup>(١٢)</sup> :

كُنْتُ أَسْتَعْمِلُ السَّوَادَ مِنَ الْأَمِّ      شَاظِ وَالشَّعْرُ مِثْلَ لَوْنِ الدِّيَاجِي  
أَتَلْقِي مِثْلًا بِمِثْلِ فَلَمَّا      صَارَ عَاجِبًا سَرَحْتَهُ بِالْعَاجِ

- 
- (١) علان : جاء في ( ياقوت ، معجم البلدان ) أن علان : بلدة من نواحي صنعاء باليمن . وهذا بعيد الاحتمال عن علان التي جاء ذكرها في المتن .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ أسقوباً ] ، والمثبت هو الصحيح .
- وأفونا : اسم لبلدة بها حصن مشهور كانت قرب معرة النعمان بالشام . المصدر السابق .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ سبعمائة ] ، والمثبت في المتن الصواب .
- (٤) يبدو أن نصر بن علي كان يقترض من بعض الاغنياء في البلاد التي كانت تحت يده ليوفي ما كان يقوم به من متطلبات سواء كانت في أعمال البر أو غيرها مما جعله مديوناً لهم بعد وفاته .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [ الاوائل ] ، والمثبت الصواب .
- (٦) انظر ترجمته قبل ص ٣٧٧ حاشية رقم (٥) .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ نايم ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [ لامراته ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أوب [ العشاء ] ، والمثبت هو الصواب .
- (١١) ما بين حاصرتين في أوب [ دابه ] ، والمثبت هو الصواب .
- (١٢) ما بين حاصرتين في أوب [ القايل ] ، والمثبت هو الصواب .

فلما كان من الغد أنشدني لنفسه :

كنتُ أستعملُ البياضَ من الأَمِ شاطِ عجباً بِلَمَتي وشبابي  
فاتخذتُ السوادَ في حالَةِ الشيبِ سُلُوّاً عن الصبي بالتَّضاي

وكانت وفاته في [جمادى] (١) الآخرة بشيزر ، رحمه الله تعالى .

ع

---

(١) ما بين حاصرتين في أوب [جمدى] ، والمثبت الصواب . ولمزيد من التفصيل عن تاريخ هذه الامارة انظر ( على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٦١ ، ٢٧٠ - مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامى ، ص ٩١ - ١٠٠ ) .

## السنة الثانية والتسعين والأربعمئة

في يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان استولي الفرنج على بيت المقدس .  
وساروا من أنطاكية ومقدمهم كندهرى<sup>(١)</sup> في ألف ألف ، منهم [ خمسمائة ]<sup>(٢)</sup>  
الف مقاتل ، والباقون رجالة وفعلة وأرباب [ مناجيق ]<sup>(٣)</sup> وعرادات<sup>(٤)</sup> وغيرها  
من آلة القتال ، وجعلوا طريقهم على الساحل . وكان بها إفتخار الدولة من  
قبل المصريين ، فأقاموا يقاتلون أربعين يوماً<sup>(٥)</sup> . وعملوا برجين مُطَلَّين على  
السور ، أحدهما بباب صهيون<sup>(٦)</sup> ، والآخر بباب العمود<sup>(٧)</sup> ، وباب

(١) هو جودفري بوايون شقيق بلودين الأول صاحب الرها . انظر ترجمته بعد ص ٣٦٦ حاشية رقم (٣) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ خمسمائة ] ، والمثبت هو الصحيح ، وهذا رقم مبالغ فيه إلى حد كبير .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ مناجيق ] . والمثبت هو الصحيح لأنه مفرد منجنيق .

(٤) مفردها عرادة ، والعرادات : آلة حربية تشبه المنجنيق وهي أصغر منه وجمعها العرادات .  
انظر : ( ابن منظور ، لسان العرب ) .

(٥) كان الأفضل بن بدر الجمالي قد عين إفتخار الدولة على بيت المقدس بعد استيلائه عليه سنة ٤٨٩ هـ كما جاء في حوادث سنة ٤٨٩ هـ بهذا الكتاب . أما ابن القلانسي والعظيمي فقد ذكرا أن استيلاء الأفضل على بيت المقدس من الأراقة كان سنة ٤٩١ هـ .  
انظر ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٥ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩١ هـ ) .

وعلى الرغم من ان سبط ابن الجوزي وغيره من المؤرخين المسلمين كابن الأثير ، وابن القلانسي لم يذكروا الجهود التي بذها إفتخار الدولة في سبيل منع سقوط المدينة بيد الصليبيين إلا أن الاستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور اعتماداً على المصادر اللاتينية قد ذكر أن إفتخار الدولة « قد اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهة الصليبيين ، فسمم الآبار ، وقطع موارد الماء ، وأخفى المواشي ، وطرد جميع من بالمدينة من المسيحيين ، فضلاً عن اهتمامه بتقوية التحصينات والتأكد من سلامة الأسوار ، معتمداً في الدفاع عن بيت المقدس على حامية كبيرة من الجند المصريين والسودان » انظر : ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ) .

ومما يؤيد هذا القول طول المدة التي قضاها الصليبيون في حصار المدينة وهي ٤٠ يوماً .

(٦) باب صهيون : أحد أبواب بيت المقدس في الموضع الذي به كنيسة صهيون . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٧) باب العمود : أحد أبواب بيت المقدس الواقع في الجهة الشمالية الغربية من باب الساهرة وباب القديس عازار .

انظر ( عبد الله سعيد الغامدي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص ٣٣٤ في خريطة بيت المقدس زمن صلاح الدين ) .

أسباط<sup>(١)</sup> ، وهو برج الزاوية - ومنه فتحها صلاح الدين<sup>(٢)</sup> رحمه الله - فأحرق المسلمون البرج الذي كان بباب صهيون وقتلوا من فيه ، وأما الآخر فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور [ وتحكموا ]<sup>(٣)</sup> به على البلد ، وكشفوا من كان عليه ، ورموا [ بالمناجيق ]<sup>(٤)</sup> والسهام رمية رجل واحد ، فانهزم المسلمون ، فنزلوا البلد وهرب الناس إلى الصخرة والأقصى فاجتمعوا بها فهجموا عليهم .  
يُحكى أنهم قتلوا في الحرم مائة ألف<sup>(٥)</sup> وسبوا مثلهم ، وقتلوا الشيوخ [ والعجائز ]<sup>(٦)</sup> وسبوا / [ النساء ]<sup>(٧)</sup> ، وأخذوا من الصخرة والأقصى سبعين ١٢٦ ب / قنديلا : منها عشرون ذهباً في كل قنديل ألف مثقال . ومنها خمسون فضة في كل قنديل [ ثلاثة ]<sup>(٨)</sup> آلاف وستمائة درهم بالشامي . وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي ، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى .

- 
- (١) باب أسباط : أحد أبواب بيت المقدس الواقعة في الجهة الشمالية من المسجد ، انظر ( مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٧ ) .  
(٢) استعاد صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ١٨٢ وما بعدها ) . ولزيد من التفصيل عن استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس .  
انظر : ( عبد الله سعيد الغامدي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص ١٩٩ - ٢٥٥ ) .  
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ وحكموا ] ، والمثبت هو المناسب مع سياق الحديث .  
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ المجانيق ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٥) يذكر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٩ ) أن عدد القتلى بلغ سبعين ألفاً وكذلك ( ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٩٧ ) وغيرهم من المؤرخين .  
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ العجايز ] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ النساء ] ، والمثبت هو الصحيح . وحول هذا فقد ارتكب الصليبيون في بيت المقدس جرائم بشعة لم يستطع مؤرخوهم إخفاءها ، وقد أشار إلى هذه الأعمال البشعة كل من ( مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة ، ص ٥٨ ، ٦٣ - William of Tyre. A History of Deed Dome Beyond the Sea. Vol. 1. p.p. 223-234. وقد أشار الأستاذ ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ) إلى أن أحد مؤرخي الصليبيين حضر تلك الأحداث البشعة غداة المذبحة الرهيبة التي أحدثتها الصليبيون فلم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء المسلمين الا بصعوبة بالغة وأن « دماء القتلى بلغت ركبته » .  
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ ثلثه ] ، والمثبت هو الصحيح .

ومنذ افتتحه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه وأرضاه ، في سنة ست عشرة<sup>(١)</sup> ، لم يزل في أيدي المسلمين إلى هذه السنة . وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغه أنهم قد ضايقوا القدس سار في عشرين ألفاً وجدَّ في السير ، فوصل ثاني يوم فتحه ولم يعلم ، وقصده الفرنج ، فدخل عسقلان ، وقتل من أصحابه عدد كثير ، وأحرق الفرنج ما حول عسقلان وقطعوا أشجارها وعادوا إلى القدس<sup>(٢)</sup> .

وذكر أبو يعلى أن [ فتح ]<sup>(٣)</sup> المعرة كان في هذه السنة قبل القدس . قال : زحف الفرنج في محرم هذه السنة إلى سور المعرة من الناحية الشرقية والشمالية<sup>(٤)</sup> ، واسندوا البرج إلى سورها ، وكان أعلى منه ، ولم يزل الحرب عليها إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من المحرم . وصعدوا السور وانكشف أهل البلد بعد أن ترددت إليهم رسل الفرنج وأعطوهم الأمان على نفوسهم وأموالهم وأن لا يدخلوا إليهم بل يبعثوا إليهم شحنة فَمَنع من ذلك الخلف بين أهلها<sup>(٥)</sup> ، وملكوا البلد بعد المغرب ، وقتل من الفريقين خلق

(١) كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد سار بنفسه إلى بيت المقدس وتسلمه صلحاً . انظر : ( السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٠٨ - القلقشندي ، مآثر الإنافة ، ج ١ ، ص ٩٤ - ابن العمري ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨ ) .

(٢) وعلى أية حال فإن ما حققه الصليبيون من نصر ساحق على الفاطميين في عسقلان فاق كثيراً ما كان الصليبيون قد حققوه ضد السلاجقة في أنطاكية إذ أن هذا الانتصار في عسقلان قضى على هيبة الفاطميين في فلسطين وجعل أيديهم طليقة في الاستيلاء على مدنه كاملة مثلما كانت أيديهم طليقة في شمال الشام عقب انتصارهم على كربوقا في أنطاكية . انظر : ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ فتوح ] ، والمثبت في المتن يستقيم به السياق .

(٤) كان الصليبيون عند زحفهم على المعرة بقيادة جودخري بوايون ، وريموند الصنجيلي وبوهمند . انظر ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٨ ) .

(٥) بمعنى أن أهل المعرة اختلفوا بينهم حول تسليم البلد إلى الصليبيين أو عدم تسليمه .



كثيراً<sup>(١)</sup> ، ثم أعطوهم الأمان وغدروا بهم<sup>(٢)</sup> ، ورحلوا في آخر رجب إلى القدس<sup>(٣)</sup> ، وانجفل الناس بين أيديهم ، فجاءوا إلى الرملة فأخذوها عند إدراك الغلّة<sup>(٤)</sup> ، وانتهوا إلى القدس وقتلوا أهله ، وألصقوا البرج إلى السور ، وبلغهم خروج الأفضل من مصر فجذبوا في القتال ونزلوا من السور وقتلوا خلقاً كثيراً ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم<sup>(٥)</sup> ، / وهدموا ١٢٧/أ المشاهد وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ، وتسلموا محراب داود [ عليه السلام ]<sup>(٦)</sup> ، بالأمان .

ووصل الأفضل بالعساكر وقد فات الأمر ، فنزل ظاهر عسقلان في رابع عشر رمضان ينتظر الأسطول في البحر والعرب [ في البر ]<sup>(٧)</sup> ، فنهض إليه

(١) يقدر ( ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ) بأن عدد القتلى من المسلمين بلغ أكثر من عشرين ألفاً في حين قدر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ) بأن عدد القتلى من المسلمين يزيد على مائة ألف .

(٢) ولم يكتفوا بهذا بل هدموا سور البلد وأحرقوا مساجده ودوره وكسروا المنابر . انظر : ( ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ) كما يضيف ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ ) نقلاً عن المراجع الأجنبية أن الصليبيين أحرقوا المعرة عن آخرها . أما ابن الأثير فيذكر أن استيلاء الصليبيين على معرة النعمان كان في سنة ٤٩١ هـ انظر : ( الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ) .

(٣) يذكر ابن العديم ( زبدة الخلب ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ) أن بيمند صاحب أنطاكية ، وبلدوين قمص الرها قد عادا إلى أنطاكية والرها . وقد أشار إلى ذلك الأستاذ ( سعيد عاشور ، في كتابه الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢١٨ ) .

(٤) بمعنى وقت حصاد غلّة القمح ، وقد أوضح الأستاذ سعيد عاشور في كتابه ( الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ) أن استيلاء الصليبيين على الرملة وفي وقت مبكر ، إنما كان بهدف الحصول على طريق موصل للبحر .

(٥) ولعل هذا مما دفع بعض المؤرخين الأوروبيين المحدثين إلى الاعتراف بأن مذبحه بوليو سنة ١٠٩٩ م كانت لطخة عار في تاريخ الحملة الصليبية الأولى . انظر ( سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٣٨ ) .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف تعظيماً لشي الله داود .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

الفرنج في خلق عظيم<sup>(١)</sup> ، فانهزم العسكر المصرى إلى ناحية عسقلان ودخل الأفضل عسقلان ، ولعبت سيوف الفرنج في العسكر والراجل والمطوع وأهل البلد ، وكانوا [ زهاء ]<sup>(٢)</sup> عشرة آلاف [ نفس ]<sup>(٣)</sup> . ومضى الأفضل إلى مصر<sup>(٤)</sup> . وقرروا على أهل البلد عشرين ألف دينار وتحمل إليهم ، وشرعوا في جبايتها من أهل البلد ، فاختلف المقدمون ، فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئاً<sup>(٥)</sup> .

وحكى أنه قُتل في هذه الواقعة من أهل عسقلان من شهودها وبُناتُها وتجارها وأحداثها سوى أجنادها ألفان وسبعمائة<sup>(٦)</sup> نفس .

ولما تمت هذه الحادثة خرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زين الدين أبي سعد الهروي<sup>(٧)</sup> فوصلوا بغداد وحضروا في الديوان ، وقطعوا شعورهم

(١) يذكر بعض المؤرخين أن الأفضل لما وصل عسقلان بعث إلى الصليبيين بنكر عليهم ما فعلوا بالقدس ويتهددهم ، فاعادوا الجواب ورحلوا على أثر الرسول وباغتوا الأفضل بعسقلان ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ - المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤ ) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ زها ] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) يقول المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤ . وسار إلى القاهرة ولم يعد بعد هذه الحركة إلى الخروج بنفسه في حرب البتة .

(٥) لأن الله سبحانه وتعالى انزل الخلاف والشقاق بينهم فاضطروا إلى الرجيل عن عسقلان . انظر ( المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤ ) وهذا الخلاف كان قد نشب بين جودفرى صاحب بيت المقدس وريموند الصنجيلى الذى تولى طرابلس فيما بعد . انظر ( الحاشية رقم ٢ ، بنفس المصدر ) ولمزيد من التفصيل عن الموقف في عسقلان وموقف زعماء الصليبيين منها انظر ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ) .

(٦) ذكر المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٤ - انه هلك من أهلها خلق كثير . وحاز الفرنج على أموال المسلمين ما جل قدره ولا يمكن لكثرتة حصره .

(٧) زين الدين أبي سعد أحمد بن نصير بن منصور الهروي أحد مشاهير الفقهاء وسادة الكبراء ، قتله الباطنية بهمدان سنة ٥١٩ هـ . انظر ( ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٩٥ ) .

واستغاثوا ، وبكوا . وقام القاضي في الديوان وأوردَ كلاماً أبكي الحاضرين .  
وندب [ الخليفة المستظهر بالله ]<sup>(١)</sup> من الديوان من يمضي إلى العسكر  
السلطاني ، ويعرفهم هذه المصيبة ووقع التقاعد<sup>(٢)</sup> . فقال القاضي الهروي ،  
وقيل هي لأبي المظفر الأبيوردى<sup>(٣)</sup> :

مَزَجْنَا دَمَاءَ بِالدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ      فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عَرْضَةٌ لِلْمَنَاجِمِ<sup>(٤)</sup>  
فَإِيهَا بَنِي الْإِسْلَامِ إِنَّ وِرَاءَكُمْ      وَقَائِعَ يُلْجِئُنَ الذُّرَى بِالْمَنَاسِمِ  
[ بَحِيثٌ ]<sup>(٥)</sup> السِّيَوفُ الْبَيْضُ مَحْمَرَةُ الطُّبِّي  
وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَائِمَاتُ السُّلْهَازِمِ  
وَبَيْنَ اخْتِلَافِ الطَّمَنِ وَالضَّرْبِ وَقَفَةٌ      تَظَلُّ لَهَا الْوِلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ  
وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مَلءَ جَفُونِهَا      عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ [ نَائِمٍ ]<sup>(٦)</sup>  
وَإِخْوَانَكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلَهُمْ      ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونَ الْقَشَائِمِ<sup>(٧)</sup> / ١٢٧ / ب  
تَسْوِمُهُمُ الرُّومُ الْهَوَانَ وَأَنْتُمْ      تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْضِ فَعَلَ الْمَسَالِمِ  
وَتَلِكُ حُرُوبٌ مِنْ يَغِبُ عَنْ غَمَارِهَا      لَيْسَلِمَ يُقْرَعُ بَعْدَهَا مِنْ سِنِ نَادِمِ

ع

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في ازبضاح .
- (٢) وهكذا يتضح أن سرعة اجتياح الصليبيين لشمال وسواحل الشام وبيت المقدس انما يعود بالدرجة الأولى إلى تفرق كلمة المسلمين ومنازعاتهم ، وفشلهم في إقامة جبهة إسلامية متحدة .
- انظر ( على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٣٤٦ ) .
- (٣) أنظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٧ هـ .
- (٤) جاء في شعر الجهاد ، لمحمد علي الهرفي ، ص ١٢٦ ، للمراجع .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [ تحب ] ، والمثبت مضاف نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ ) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ نايم ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح .
- (٧) المذاكي : هي الخيل ، والقشائم : جمع قشعم ، وهو المسن من النسور الجارحة . انظر : ( محمد الهرفي ، شعر الجهاد ، ص ١٢٧ حاشية رقم ١ ) .

[يكاد] (١) لَهْنُ [المستجن] (٢) بطيبة  
أرى أمي لا يشرعون إلى العدى  
ويجتنبون النار خوفاً من الردى  
أترضى صنديد [الاعارب] (٤) بالأذى  
[فليتهم] (٥) إذ لم يذودوا حميةً  
[وإن] (٦) زهدوا في الأجر  
فها أتوه رغبةً في الفنائم  
ينادى بأعلى الصوت يآل هاشم  
رماحهم والدين واهي [الدعائم] (٣)  
ولا يحسبون العار ضرباً لازم  
ويغضي على ذل كماء الأعاجم  
عن الدين ضنوا عيرةً بالمحارم  
إذ هي الوغي

وقال آخر :

أحل الكفر بالاسلام ضيماً  
فحق [ضائع] (٨) وحمى مباح  
وكم من مسلم أمتى سليماً  
وكم من مسجد جعلوه ديراً  
يظول عليه للدين النحيب (٧)  
وسيف قاطع ودم صبيب  
ومسلمة لها حرم سليب  
على مخراجه نصب الصليب

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [وكاد] ، والمثبت في المتن عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ ) .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [المستعمل] ، والمثبت في المتن عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ ) .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [الدعائم] ، والمثبت هو الصحيح .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [الاعارب] ، والمثبت نقلاً عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [وليتهم] والمثبت نقلاً عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [اذ] ، والمثبت نقلاً عن ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .
- (٧) وردت هذه الأبيات الشعرية في ( الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٠ - والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٥١ ) ، وفي كتاب ( محمد بن علي الهروي ، شعر الجهاد في الحروب الصليبية ، ص ٩٤ ) دون أن يذكر صاحبها الذي قالها بمناسبة سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [ضايغ] ، والمثبت هو الصحيح .

دَمَ الْخِنْزِيرِ فِيهِ لَمْ يَخْلُقْ      وَتَحْرِيقُ الْمَصَاحِفِ فِيهِ طَيْبٌ  
 أُمُورٌ لَوْ تَأْمَلْنَ طِفْلٌ      لَطَفَلٌ فِي عَوَارِضِ الْمَشِيبِ  
 أُتْسِبِي الْمُسْلِمَاتُ بِكُلِّ ثَغْرِ      وَعَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا يَطِيبُ  
 أَمَا لِلَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَقٌّ      يُدَافِعُ عَنْهُ شُبَّانٌ وَشَيْبٌ  
 فَقُلْ لِدَوِي [البصائر] (١)      حَيْثُ كَانُوا      أَجِيبُوا اللَّهَ وَيَحْكَمْ أَجِيبُوا

وفيهما توفي إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين . آل أمره إلى أن استولى على بلاد غزنة ، وكان عادلاً ، منصفاً ، شجاعاً ، جواداً ، منقاداً إلى الخير ، كثير الصدقات والصلوات ، محبوباً إلى العساكر والرعية (٢) .

وقال الفقيه أبو الحسن الطبري (٣) : أرسلني إليه [السلطان] (٤)

بركياروق في رسالة ، فرأيت في مملكته ما لا يتأتى وصفه . دخلت عليه وهو / ١٢٨ / أ في طيارة عظيمة بمقدار رواق المدرسة النظامية وسقفها وأبوابها مصفحة بالذهب والفضة ، وعلى أبوابها الستور التنيسي (٥) ، وللمكان شعاع يأخذ البصر ، وهو على سرير من الذهب مرصع بالجواهر ، وحوله التماثيل المرصعة بالياقوت ، فسلمت عليه وجلست بين يديه ، فلما أدبت الرسالة قال للخادم :

ع

(١) ما بين حاصرتين في أ و ب [البصائر] ، والمثبت هو الصحيح .

(٢) هو ظهر الدولة ابراهيم بن مسعود الملك المؤيد جلال الدين ، كان مولده سنة ٤٢٤ هـ تولى سلطة القزوين سنة ٤٥١ هـ ، كانت له صلوات وجولات في الهند ، ظل في حكم الغزنويين حتى وفاته . وقد ذكر ابن الأثير أنه توفي سنة ٤٨١ هـ وذكر زمباور في معجمه أن وفاته كانت سنة ٤٩٢ هـ ولكن يبدو أن الصحيح هو سنة ٤٩١ هـ كما جاء في المتن . انظر ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٧ ، زمباور ، معجم الأنساب ، ص ٤١٦ - ٤١٨ .

(٣) المعروف بالكيا الهراسي ، انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٤ .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) نسبة إلى تيس التي ذكر ياقوت بأنها في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط والقرى في شرقها ، وبها تعمل الثياب الملونة ، والقرشي . وأنواع السط ، وقد سميت تيس نسبة إلى تيس بنت دلوكة الملكة ، وهي العجوز صاحبة حائط العجوز بمصر . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

دُرْبِهِ فِي الْقَصْرِ ، فَطَافَ بِـ ، فَرَأَيْتَ مَا هَالِكِي . وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا رَأَيْتَ حُرْكَاءَ<sup>(١)</sup> عَظِيمَةً قَدْ أُبْسِتَ [ صَفَائِح ]<sup>(٢)</sup> الذَّهَبَ وَفِيهَا مِنْ تَمَائِيلِ الْيَوَاقِيْتِ وَالْجَوَاهِرِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى وَصْفِهِ ، وَفِي وَسْطِهَا سَرِيرٌ مِنَ الْعُودِ الْقُمْهَارِيِّ<sup>(٣)</sup> ، وَحَوْلَهُ تَمَائِيلٌ طَيُورٌ مِنَ الذَّهَبِ بِحُرْكَاءٍ إِذَا جَلَسَ الْمَلِكُ عَلَى السَّرِيرِ صَفَّقَتْ بِأَجْنَحَتِهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَجَائِبِ .

فَلَمَّا عَدْتُ إِلَيْهِ أوردت له أحاديث فيها قوله ، **بَيْتُهُ** ، لمناديلُ سعد بن معاذٍ في الجنةِ أحسنُ من هذا<sup>(٤)</sup> ، فبكى . و [ بلغني أنه ]<sup>(٥)</sup> ما كان يبني لنفسه مكاناً حتى يبني لله مسجداً أو مدرسة . وكانت وفاته في رجب وقد جاوز التسعين<sup>(٦)</sup> وأقام والياً نيفاً وأربعين سنة<sup>(٧)</sup> .

وفيهما توفي عبد الباقي [بن] <sup>(٨)</sup> يوسف بن علي بن صالح أبو تراب المراغي

(١) خركاء - الخركاء : كلمة فارسية كانت في أول الأمر تطلق بالعموم على المحل الواسع وبالأخص على الخيمة الكبيرة التي يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكناً لهم ، وكان التركمان يصنعونها من اللبد يسمونها « قره أو » أي البيت الأسود ، ثم أطلقت على سرادق الملوك والوزراء . انظر ( ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٠٠ ) .  
كشاف المصطلحات .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ صفائح ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٣) العود القمهاري : لم أقف على تعريف له ، ولعله يقصد بذلك ضخامة السرير .

(٤) جاء في كتاب الاستيعاب ، في معرفة الأصحاب ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ مانصه : « قال رسول الله ﷺ في حلةٍ رآها تُشترى : لمنديلٌ من مناديل سعد بن معاذٍ في الجنةِ خيرٌ من هذا » وهو حديث ثابت .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٠ ) .

(٦) ورد في ( المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة « وقد جاوز السبعين »

(٧) كان إبراهيم بن مسعود كثير الرغبة في الجهاد وإعلاء كلمة الله ، وكانت له صلوات وجولات في بلاد الهند بقصد نشر الإسلام وتوسيع مملكته ، انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٢٧ ) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٠ .



الفقيه الشافعي<sup>(١)</sup> . ولد سنة إحدى [ وأربعمائة ]<sup>(٢)</sup> ، ونزل نيسابور<sup>(٣)</sup> ودرس بها . وكان يقول : [ أنا ]<sup>(٤)</sup> أحفظ أربعة آلاف [ مسألة ]<sup>(٥)</sup> في اختلاف [ الفقهاء ]<sup>(٦)</sup> والكلام عليها وأناظر في جميعها .

وكان يحفظ الحكايات والنوادر قانعا من الدنيا باليسير على طريقة السلف . بعث إليه السلطان منشورا بقضاء همذان<sup>(٧)</sup> فرده ، وقال : أنا في انتظار المنشور الأكبر من الله تعالى [ بلقائه ]<sup>(٨)</sup> [ على يدي ملك الموت ]<sup>(٩)</sup> ، وقدومي عليه [ أليق من منشور القضاء ]<sup>(١٠)</sup> ، وقعودي ساعة في هذا المكان<sup>(١١)</sup> على فراغ القلب أحب إلي من ملك الثقليين<sup>(١٢)</sup> .

وكانت وفاته في ذي القعدة عن [ ثلاث ]<sup>(١٣)</sup> وتسعين سنة ، وكان إماما ، زاهدا ، ورعا .

(١) أبو تراب المراغي عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح الفقيه الشافعي ، المراغي نسبة إلى مراغة مدينة مشهورة من بلاد أذربيجان التي ينسب إليها كثير من العلماء في كل فن ، كان قد تفقه على أبي الطيب الطبري وسكن نيسابور وصار المفتي بها ، وسمع الحديث من أبي علي بن شاذان وكانت وفاته سنة ٤٩٢ هـ . انظر : ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ١٩٠ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٩٦ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٤ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٢ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٧ ) .

(٢) ما بين حاصرتين في الأصل [ وأربعمائة ] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) نيسابور : مدينة عظيمة من بلاد فارس ينسب إليها كثير من العلماء . ( باقوت معجم البلدان ) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ مسلة ] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ الفقهاء ] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) همذان : مدينة من أكبر المدن في الجبال بلاد فارس . انظر ( باقوت ، معجم البلدان ) .

(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ بلقائه ] .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١١ ) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن المصدر السابق .

(١١) في نسخة ب « المسجد » .

(١٢) جاء في الكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٣ « أحب إلي من ملك الفرائين » أما في

طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٩٧ فقد ورد عن « مسألة من العلم يستفيدا مني طالب

علم أحب إلي من عمل الثقليين » .

(١٣) ما بين حاصرتين في أوب [ ثلث ] .

## ( السنة الثالثة والتسعين والأربعمئة )

### [ إعادة الخطبة لبركياروق في بغداد ]<sup>(١)</sup>

/ في يوم السبت سادس عشر صفر خرج الوزير عميد الدولة ١٢٨ / ب  
[ بن جهير ]<sup>(٢)</sup> لاستقبال [ السلطان ]<sup>(٣)</sup> بركياروق إلى صَرْصَر<sup>(٤)</sup> في  
الموكب ، وعاد من يومه . ودخل بركياروق يوم الأحد دار المملكة .  
وبعث إليه الخليفة [ المستظهر بالله ]<sup>(٥)</sup> خيلاً وسلاحاً وهدايا . وسبب  
دخوله بغداد أن أخاه [ السلطان ]<sup>(٦)</sup> محمد شاه كان قد ظهر عليه وخطب  
لمحمد ببغداد ، وطرده بركياروق من همدان فقصد خُوزِستَان<sup>(٧)</sup> ، والأهواز ،  
هارباً من [ أخيه ]<sup>(٨)</sup> محمد . ثم قَدِمَ [ بركياروق ]<sup>(٩)</sup> واسطاً<sup>(١٠)</sup> فهرب أعيان  
البلد ، فدخل العسكر البلد وفعلوا مثل ما فعل الفرنج بالمسلمين ، وصادروا

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) صَرْصَرٌ : محلة معروفة في طريق الحاج إلى مكة من بغداد ، وقد كانت تسمى قديماً قصر  
الدير ، واليها نسب عدد من العلماء . انظر : ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . ويسميه الحسيني السلطان محمد طبر . انظر  
( الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٣ ) .

(٧) وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير ، ودخلها وهو على حال سيئة هو ومن معه . انظر ( ابن  
الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ) .

وخُوزِستَانُ : إقليم كبير يقع في شرق العراق على جانبي المجرى الأسفل لنهر كارون ، أي  
دجيل وفروعه العديدة ، كان هذا الإقليم عظيم الخصب وافر الخير ( ليسترنج ، بلدان  
الخلافة الشرقية ، ص ١٩ ) .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(١٠) واسط : إحدى المدن الثلاثة المشهورة قبل بناء بغداد وقد سميت واسط لتوسطها بين الكوفة  
والبصرة والأهواز ، وقد بقيت طوال عصور الخلافة من أشهر مدن العراق ، انظر  
( ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٩ - ٦١ ) .

الناس ، وأخربوا سقوف الدور وأوقدوا أخشابها ، وسبوا الحريم ، ثم قصدوا بلاد سيف الدولة [ صدقة ففعلوا بها مثل ما فعلوا بواسط . ثم قصد بركياروق بغداد . وكان سعد الدولة ]<sup>(١)</sup> الكوهراني<sup>(٢)</sup> مخيماً بالنجمي<sup>(٣)</sup> مبايناً لبركياروق مصاحباً لمحمد شاه<sup>(٤)</sup> ، فرحل عن بغداد في صفر ، وأخذ معه زوجة مؤيد الملك بن نظام الملك وهي ابنة أبي القاسم بن رضوان<sup>(٥)</sup> ، فلما كان يوم الجمعة منتصف صفر قطعت خطبة محمد شاه وأقيمت لبركياروق<sup>(٦)</sup> . واستولى محمد شاه على أصبهان والمهالك [ الشرقية ]<sup>(٧)</sup> ومال الجند إليه .

وفي ربيع الأول استوزر [ السلطان ]<sup>(٨)</sup> بركياروق العميد أبا المحاسن عبد الجليل [ الدهستاني ]<sup>(٩)</sup> ، ولقب بنظام الدين ، وجلس [ السلطان ]<sup>(١٠)</sup>

(١) ما بين حاصرتين سقط في المتن بنسخة ب ومستدرك بالهامش وقد جاء في الكامل ، المصدر السابق ، أن سيف الدولة صدقة هو الذي اتصل بالسلطان بركياروق ، كما أن ابن الأثير لم يذكر أن بركياروق وجنده دخلوا بلاد سيف الدولة صدقة .

(٢) انظر ترجمته بعد ص ٣٤٠ .

(٣) في كامل ابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ، بالشيعي ، وكذلك ( المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١١١ ) وعلى أي حال فلم أقف على تعريف لكلا اللفظين النجمي أو الشيعي .

(٤) يذكر ابن الأثير انه قد انضم إلى سعد الدولة بالشيعي عدد من الزعماء ، منهم نجم الدين إيلغازي ، وكربوقا ، وحكرمش بقصد الوقوف في وجه بركياروق ، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، فقد أشار كربوقا على سعد الدولة بدعوة بركياروق إلى بغداد وإعلان الخطبة له ، وذلك لأنه لم يحصل على ما كان يأمله من السلطان محمد ولا من وزيره مؤيد الملك ، فسار بركياروق إليهم فترجلوا وقلبوا الأرض وعادوا معه إلى بغداد . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ) .

(٥) أبو القاسم بن رضوان : لم أقف له على ترجمة .

(٦) أي قبل دخول بركياروق إلى بغداد بيومين لأن دخوله إليها كان يوم الأحد ١٧ صفر من السنة ٤٩٣ هـ .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ الرهباني ] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ) .

والاغر أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني جلال الدولة كان السلطان بركياروق قد استوزره هذه السنة في شهر ربيع الأول ، وظل وزيراً للسلطان بركياروق حتى قبل سنة ٤٩٥ هـ . انظر : ( زامباور ، معجم الانساب ، ص ٣٣٨ ) . ولزيد من الإيضاح عن

ترجمته انظر بعد ، ص ٣٨٢ ، حاشية رقم (٢) .

(١٠) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

للنظر في دار المملكة . فبعث إليه الخليفة [ المستظهر بالله ]<sup>(١)</sup> خلعاً مع عميد الدولة بن جهير ، فحبس السلطان بركياروق عميد الدولة ، واستدعى القاضي أبا الحسن الدامغاني<sup>(٢)</sup> ، وأبا القاسم الزينبي<sup>(٣)</sup> ، وأبا منصور حاجب<sup>(٤)</sup> الباب ، وقال لهم أبو المحاسن : السلطان يقول لكم قد عرفتم ما نحن فيه من الإضاعة<sup>(٥)</sup> ومطالبة العسكر لنا بالمال ، وهذا الوزير ابن جهير قد تصرف هو وأبوه في ديار بكر ، وخلاط<sup>(٦)</sup> ، والجزيرة<sup>(٧)</sup> والموصل ، في أيام جلال الدولة [ ملكشاه ]<sup>(٨)</sup> ، وجبوا / ١٢٩ / أ أموالها وأخذوا ارتفاعها ، وينبغي أن يُعاد كل حق إلى مستحقه . فخرجوا إلى الوزير [ عميد الدولة ]<sup>(٩)</sup> وأعلموه ، فقال : أنا مملوك ولا أقدر على الكلام إلا بإذن مولاي<sup>(١٠)</sup> ، وانصرف القوم ، وأقام الوزير معتقلاً ، فكتب الخليفة [ المستظهر بالله ]<sup>(١١)</sup> إلى السلطان كتاباً يتهدهه ويقول فيه : لا يغرك إمساكنا عن مقابلة القلبات ، فوحي من سلف من [ آبائنا ]<sup>(١٢)</sup> [ إن ]<sup>(١٣)</sup> لم تُعدّ الوزير شاكراً لنفعلن ولنفعلن<sup>(١٤)</sup> .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٢) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥١٣ هـ .
- (٣) انظر ترجمته قبل ص ١٣٦ حاشية رقم (٥) .
- (٤) أبو منصور الحاجب : لم أقف له على ترجمة .
- (٥) أي ما نحن فيه من الضائقة المالية .
- (٦) عن التعريف بخلاط، انظر قبل ص ٢١٧ حاشية رقم (٢) .
- (٧) الجزيرة : هي البلاد التي بين دجلة والفرات . وقد ضموا كثيراً من البلاد الفراتية التي في الجانب الآخر من الفرات من بر الشام إلى الجزيرة لقربها من البلاد الجزرية . انظر (ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ١١٤ - ١٥٨) .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (١٠) أي بإذن من الخليفة العباسي المستظهر بالله .
- (١١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (١٢) ما بين حاصرتين في أوب [ أبانبا ] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .
- (١٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .
- (١٤) يتضح من هذه الرسالة ان الخلافة العباسية كان في مقدورها أن تستغل هذا النزاع الذي نشب بين السلاجقة بعد موت ملكشاه واستعادة مكانتها لا في سبيل التخلص من السلاجقة فحسب بل والوقوف إلى جانب القوى الإسلامية في بلاد الشام للتصدي للصليبيين الذين انتهكوا حرمة المسلمين في بيت المقدس وغيره من مدن الشام . إلا أن هذا لم يحصل بل ظلت الخلافة العباسية خاضعة للسلاجقة ، إذ أن الخليفة ظل لا حول له ولا قوة في عهد بركياروق ، ولم يقم بالدور المطلوب منه في صد الصليبيين ، بل انه كان يحيل جميع طلبات الاستغاثة للسلطان بركياروق .

فلما [ قُرى ]<sup>(١)</sup> الكتاب على السلطان أحضر عميد الدولة واعتذر إليه الوزير أبو المحاسن وقال [ له ]<sup>(٢)</sup> السلطان يقول : ثقلنا عليك كما يثقل الولد على والده ، وأطلقه وبين يديه الحجاب . واستقر [ الأمر بينهما ]<sup>(٣)</sup> أن يحمل [ ابن جهير ]<sup>(٤)</sup> مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار فحملها<sup>(٥)</sup> .

وفي رابع<sup>(٦)</sup> [ جمادى ]<sup>(٧)</sup> الآخرة خرج [ السلطان ]<sup>(٨)</sup> بركياروق من بغداد<sup>(٩)</sup> [ وجاءه ]<sup>(١٠)</sup> محمد شاه في رجب إلى همدان<sup>(١١)</sup> والتقى ، فانهزم بركياروق في خمسين فارسا ، فنزل على فراسخ من مكان المصاف<sup>(١٢)</sup> ، فاستراح [ والتأم ]<sup>(١٣)</sup> إليه أصحابه<sup>(١٤)</sup> . ثم لقي أخاه محمد شاه ، فانهزم محمد واسر سنجر وأمه ، وهي أم محمد . فأحسن بركياروق إليهما وبعث بهما

(١) ما بين حاصرتين في أوب [ قرا ] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٥) بنفرد سبط ابن الخورى عن غيره من المؤرخين بما أورده من تفصيل عن العلاقة بين الخلافة العباسية والسلاجقة في هذه الأونة ، وهذا يؤيد ما ذكر أن سبط ابن الجوزى كان آخر مؤرخي الخلافة الكبار .

(٦) كلمة « رابع » سقطت في ب .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [ جمادى ] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) في الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ورد « وخرج من بغداد إلى شهرزور ومنها سار إلى همدان » .

(١٠) ما بين حاصرتين في أوب [ وجاءه ] ، والمثبت هو الصواب .

(١١) وكان هذا هو المصاف الأول بينهما .

(١٢) يذكر ابن الأثير أن النصر في بداية المعركة كان إلى جانب بركياروق ولكن الدائرة دارت عليه ، وانهزم ووقع وزيره في الأسر وكُلف بإقامة الدعوة في بغداد للسلطان محمد فأجيب وخطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٣ - ١٩٤ ) .

(١٣) ما بين حاصرتين في أوب [ والتأم ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لغويا .

(١٤) وفصد الرى واجتمع إليه خلق كثير والتقى بأخيه سنجر ، ووقعت الهزيمة على بركياروق . ولم يشر ابن الأثير إلى أن محمد بن ملكشاه كان قد حضر هذا المصاف . ( الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٤ ) .

إلى أخيه محمد [مع] (١) من كان عنده من الأسارى من أصحاب  
بركياروق (٢).

وفي رجب سار دقاق [بن تنش] (٣) من دمشق على الرحبة إلى ميفارقين  
فتسلمها ورتب فيها نوابه (٤).

وفي رجب خرج بيمند (٥) زعيم [الفرنج] (٦) صاحب أنطاكية فعاث في  
أرض حلب . وبلغه أن [كمشكين بن] (٧) الدانشمند ، وصل إلى مطلية في  
جيش من الأتراك وعسكر سليمان بن قتلмыш (٨) . فعاد بيمند إلى أنطاكية (٩)

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم به السياق .

(٢) كان السلطان بركياروق قد احضر والده سنجر ومحمد وطيب قلبها وقال لها اني أخذتك حتى  
يطلق أخي سنجر من عنده من الأسرى . ولست كفؤا لوالدي حتى أقتلك . فلما أطلق سنجر  
الأسرى أطلقها . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٤ ) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) جاء في ( ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ص ١٣٧ ) أن شمس الملوك لم يبق له في  
بلاد الجزيرة حتى هذه السنة سوى ميفارقين .

(٥) هو بوهمند (Bohmend) صاحب أنطاكية . وحول خروجه هذه السنة إلى حلب ذكر ( ابن  
العديم ، زبدة الحلبي ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ) أن تانكرد كان بصحبته .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ الروم ] ، والمثبت في المتن هو الصحيح إذ أن بوهمند لم يكن من  
الروم وإنما كان من الافرنج . وقد ذكر ( ابن القلانسي ، في ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٨ )  
أن بوهمند « ملك الافرنج » صاحب أنطاكية .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وكمشكين بن الدانشمند صاحب سيواس ،  
تولى حكمها في الفترة من ٤٧٧ هـ وظل يحكم حتى وافته منيته سنة ٤٩٥ هـ ، وتولى بعده أمر  
الدانشمنديين ، أبو المظفر محمد ناصر الدين بن كمشكين ، الذي وافته منيته سنة ٥٣٧ هـ .  
انظر ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٢٠ ) .

(٨) سليمان بن قتلмыш : ابن عمه السلطان ملكشاه وزعيم سلاجقة الروم بأسيا الصغرى استطاع  
السيطرة على قونية وأقصرا ، وأعمالها بأسيا الصغرى . إتصف بالشجاعة والإقدام ومواصلة  
الجهاد ضد الروم البيزنطيين ، فتح عدة بلاد وكان آخرها أنطاكية سنة ٤٧٨ هـ وحاول  
الاستيلاء على حلب من شرف الدولة مسلم بن قريش ولكنه لم يستطع فقد تصدى له تاج  
الدولة تنش صاحب دمشق ، وأرتق ابن اكسب صاحب بيت المقدس من قبل ملكشاه . ووقع  
صرباً في معركة دارت بين الطرفين سنة ٤٧٩ / ١٠٨٦ م بالقرب من حلب . انظر : ( ابن  
الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، حوادث سنة ٤٧٨ ، ٤٧٩ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ،  
ج ٥ ، ص ١٢٤ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢١٥ ) .

(٩) جاء في ( زبدة الحلبي لابن العديم ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ) ، ان عودة بوهمند إلى أنطاكية إنما  
كان بسبب التصدي للدانشمند الذي كان قد نازل بعض معاقل الصليبيين هناك .



و جمع وحشد ، وعاد والتقاء المسلمون ، فأسروه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة<sup>(١)</sup> .

وفي رمضان قبض<sup>(٢)</sup> الخليفة [ المستظهر بالله ]<sup>(٣)</sup> على عميد الدولة بن جهير وإخوته : زعيم [ الرؤساء ]<sup>(٤)</sup> أبي القاسم ، وأبي البركات الملقب بالكافي<sup>(٥)</sup> وجلسوا في دار الخلافة . واستوزر [ الخليفة ]<sup>(٦)</sup> أبا المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني / وزير [ السلطان ]<sup>(٧)</sup> بركياروق ، ولقبه ١٢٩/ب

(١) كان بوهمند قد وقع في الأسر عند مرعش بالثغور بين الشام والبلاد الرومية . ويضيف ( ابن العديم ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ، ان رضوان خرج من حلب عندما سمع بأمر بوهمند وغنم عثائم كثيرة . وحول أسر بوهمند يقول أحد الباحثين المحدثين : « ولا شك في أن وقوع بوهمند في الأسر جاء كارثة على الصليبيين نظراً لنشاطه وبلائه في حرب المسلمين مما جعل أحد المؤرخين الأرمين - وهو متي الرهاوى - يقول إن اسم بوهمند كان يثير الرعب في قلوب المسلمين حتى خراسان » واعتقد أن هذا غير صحيح . انظر ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ) .

(٢) يقول ابن العمري وذلك بسبب أشياء كان يعامله بها أيام أبيه ، فحين أفضت الخلافة إليه أقره على الوزارة ثم قبض عليه بعد ذلك وأدخله حماماً ظل به حتى مات . انظر ( ابن العمري الإنباء ، ص ٢٠٦ ) .

ولكن يتضح ان السلطان السلجوقي بركياروق ووزيره الدهستاني قد نجحا في الايقاع بين الخليفة ووزيره ، لأن السلطان كان قد قبض على الوزير هذه السنة وسجنه وطالبه بمبالغ مالية باهظة ( انظر ماسبق ص ٣٣٥ ) .

ويذكر ابن الأثير السبب الذي أدى إلى القبض على عميد الدولة ابن جهير فيقول : لما أطلق مؤيد الدولة وزير السلطان محمد أبا المحاسن الدهستاني شرط عليه أن يخاطب الخليفة المستظهر بعزل عميد الدولة ابن جهير ، وقد نجح فعلا في هذا الأمر وعزل في رمضان وأخذ من ماله خمسة وعشرين ألف دينار وبقي معزولا إلى سادس عشر شوال فتوفي محبوسا في دار الخلافة . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ) .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ الروسا ] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) لم أقف له على ترجمة إلا ما جاء في الآداب السلطانية للفخرى ، ص ٣٠٠ ، والانباء في تاريخ الخلفاء ، لاس العمري ، ص ٢٠٧ ) من انه قد توفي سنة ٤٩٣ هـ وأنه قتل قتل العقارب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

جلال الدولة إلا أنه لم يتم أمره لأنه استوزره في شوال وورد كتاب بركياروق  
يحثه على اللحاق به فسار إليه ، فاستوزر الخليفة سديد الملك أبا المعالي  
المفضل بن عبد الرزاق الأصفهاني<sup>(١)</sup> ، وكان كاتباً في ديوان الجيش لملكشاه .

وفي ذي الحجة قتل رجلٌ أميراً في الري في دار فخر الملك [ بن نظام  
الملك ]<sup>(٢)</sup> ، وقيل إن الرجل باطني ، فاحضر بين يدي فخر الملك ، فقال :  
ويحك أقتلت هذا الأمير في داري وهتكت حرمتي وأذهبت حشمتي . فقال له  
الباطني : وهل لك حرمة مهتوكة ، أودار مملوكة ، أوحشمة تمنع من  
[ الدماء ]<sup>(٣)</sup> المسفوكة . أو ما علمت أننا ستة نفرٍ بُعثنا إلى ستة لنقتلهم ،  
أحدهم أخوك . قال : وهل أنا في جملتهم . قال : أنت أقل من أن تُذكر  
أو تُلوث سكاكيننا بدمك . فعُذِبَ على أن يُقرَّ على من أمر بقتله فلم يُقرَّ ،  
فقتله<sup>(٤)</sup> .

(١) سديد الملك أبو المعالي المفضل بن عبد الرزاق بن عمر الأصفهاني كان كاتباً في ديوان الجيش في  
عهد السلطان ملكشاه ، ولما توفي السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ . تقرب من دار الخلافة  
ببغداد فولي الوزارة للمستظهر بالله ، ولكن المستظهر ، عزله عن الوزارة سنة ٤٨٨ هـ .  
وأعادها إليها هذه السنة ٤٩٣ هـ . وظل بها مدة قصيرة حيث عزل منها . انظر ( ابن العمري  
الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٧ ) وقد جاء في الكامل لابن الأثير أن الخليفة المستظهر بالله  
عاد فاستوزره سنة ٤٩٥ هـ وعزله في شهر رجب من سنة ٤٩٦ هـ بسبب جهله بقواعد ديوان  
الخلافة .

انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٤ ، ٢١٧ ) أما ( ابن العماد الأصفهاني ،  
الخريدة ، ج ١ ، شعراء العراق ، ص ٩٣ ) فقد ذكر انه وُزِرَ للمستظهر مدة عشرة أشهر ،  
ولي في شهر رمضان سنة ٤٩٥ هـ وعزل في رجب سنة ٤٩٦ هـ . وعلى الرغم من هذا كله فإن  
( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٩ ) لم يذكره في قائمة وزراء المستظهر بالله .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ الدما ] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) كان أمر الباطنية أو الاسماعيلية في هذه الفترة قد اشتد وقوى بسبب النزاع بين السلاطين  
السلاجقة وظل أمرهم في ازدياد حتى توطدت الأمور للسلطان محمد بن ملكشاه وأضعف  
شوكتهم بهدم كثير من معاقلهم في بلاد فارس . انظر مايلي ، ص ٥٤٩ حوادث سنة  
٥٠٠ هـ .

وفيهما خرج سعد الدولة القوامسي من مصر بعسكر كثيف [ فالتقاء ]<sup>(١)</sup> الفرنج على عسقلان ، وكان في القلب فقاتل قتالاً شديداً ، فكبا به فرسه ، فقتل وثبت المسلمون وحملوا على الفرنج فهزموهم إلى قيسارية<sup>(٢)</sup> . فيقال إنهم قتلوا من الفرنج [ ثلاثمائة ]<sup>(٣)</sup> ألف ، ولم يقتل من المسلمين سوى سعد الدولة ونفر يسير<sup>(٤)</sup> .

وفيهما توفي سعد الدولة [ كوهرايين ]<sup>(٥)</sup> [ وهو ]<sup>(٦)</sup> من الخدم الأتراك

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ فالتقى ] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق .  
(٢) قيسارية : بلد مشهور على ساحل بلاد الشام وتعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام ( ياقوت ، معجم البلدان ) .  
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ ثلثية ] ، والمثبت هو الصحيح ، وإن كان العدد مبالغ فيه .  
(٤) يذكر ابن القلانسي ، والمقريزي أن هذه الحملة قد خرجت سنة ٤٩٤ هـ . والمقريزي يسمي قائد هذه الحملة سعد الدولة الطواشي . انظر ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٠ - المقريزي ، انعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٦ ) .  
أما رواية الحر من جانب الصليبيين فهي تختلف فقد ذكر الأستاذ سعيد عاشور اعتماداً على المصادر اللاتينية بأن بلدوين الأول ملك بيت المقدس شعر بخطر الحملة الفاطمية واستعد لها في نفر قليل لا يزيد عددهم عن ألف ومائتين خرج بهم حتى بلغ الرملة . وفي لقاء تم صباح ٧ سبتمبر سنة ١١٠١ م تمكن الصليبيون من تفريق صفوف الفاطميين الكثيفة ، وقد قتل من المسلمين عدد كبير في حين فر الباقيون إلى عسقلان بعد أن سقط قائد الحملة سعد الدولة القوامسي صريعاً في المعركة ، ولم تقف نتائج هذه المعركة عند حد النصر العسكري بل ملك الصليبيون جميع ما للمسلمين من سلاح ومؤن وعُدَد وآلات . انظر : ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ) .  
(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ الكوهرايين ] ، والمثبت هو الصحيح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٥ ) .  
وسعد الدولة كوهرايين : له ترجمة ذكرها ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٤ - وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٨ - وابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٥ ) وهي لا ترقى إلى ما ذكره سبط ابن الجوزي في المتن .  
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

الذين ملكهم أبو كاليبجار<sup>(١)</sup> بن سلطان الدولة [ بهاء ]<sup>(٢)</sup> الدولة بن عضد الدولة . وكان قبل انتقاله إليه [ لإمرأة ]<sup>(٣)</sup> ، فكان بعد إقبال الدنيا [ عليه ]<sup>(٤)</sup> ، ومسير الجيوش تحت ركابه ، يقصد مولاته ويخدمها ويستعرض [ حوائجها ]<sup>(٥)</sup> . وبعث به أبو كاليبجار مع ابنه أبو نصر<sup>(٦)</sup> إلى بغداد ، فلم يزل معه حتى قدم طغرل بك بغداد واعتقل أبا نصر في القلعة<sup>(٧)</sup> . فلم يفارقه

---

(١) أبو كاليبجار المرزبان بن سلطان الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي . ولد بالبصرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ومات ليلة الخميس منتصف جمادى الأولى ٤٤٠ هـ . وكانت ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياما . ومدة ولايته على فارس والأهواز خمسا وعشرين سنة ، وكان شجاعا فاتكا ، مشغولا بالشراب واللهو . ولما مات كان ولده أبو نصر ببغداد في دار الملك نيابة عن أبيه - فلقبه الخليفة القائم بأمر الله وخلع عليه خلعة السلطنة ولقبه الملك الرحيم . انظر ( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٤٦ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٩ - وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٦٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٧ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١٣ ) .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ بها ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ لاجراه ] والمثبت هو الصواب . يذكر ابن الأثير أن هذه المرأة من قوقوب بخوزستان . انظر ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٤٩ ) .  
(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٥ ) .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [ حوائجها ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٦) أبو نصر بن أبي كاليبجار . كان أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليبجار قد تولى أمر البويهيين بعد وفاة والده واستمر في السلطنة حتى سنة ٤٤٧ هـ وهي السنة التي دخل فيها الغز الأتراك السلاجقة بغداد ، فألقى القبض عليه في شهر رمضان وحمل إلى قلعة حصينة خارج بغداد . وكانت مدة ولايته في بغداد ست سنوات . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٧٢ ، ٨٧ - ابن العمري ، الإنباء ، ص ٣٠٧ ، حاشية رقم ٥٦٣ - أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ) .

(٧) جاء في ( الكامل لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٨٨ ) انه ظل معتقلاً بالقلعة حتى وفاته سنة ٤٥١ هـ .

سعد الدولة . فلما مات [ طغرلبك ]<sup>(١)</sup> خدم / سعد الدولة ألب أرسلان ١٣٠/١  
ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف [ الخوارزمي ]<sup>(٢)</sup> ، وقد ذكرنا [ ذلك ]<sup>(٣)</sup> .

فلما ملك ملكشاه<sup>(٤)</sup> بعث سعد الدولة إلى بغداد في رسالة فجلس له  
[ الخليفة ]<sup>(٥)</sup> [ القائم ]<sup>(٦)</sup> بأمر الله في صفر سنة سبع وستين وأعطاه الخلع  
لملكشاه<sup>(٧)</sup> . وأقطعه ملكشاه واسطاً ، وكان قد ولاء شحنة بغداد ، ورأى  
ما لم يره خادماً من المال والجاه ونفوذ الأمر وطاعة العساكر ، ولم يُنقل أنه مرض  
ولا صُدِعَ ، ونال مراده من كل عدو له ، وذكر أنه لم يجلس قط إلا على  
وضوء ، وكان [ يتوضأ ]<sup>(٨)</sup> ولا يستعين بأحد ، ويصوم ، ويقوم الليل ،  
ويتصدق ، ولم يصادر أحداً ، ولا ظلم أحداً .

وكان يوم المصاف بين محمد وبركياروق مع بركياروق ، فكبا به فرسه  
وعليه سلاحه ، فلم يعرفوه ، فقتل وحُبل إلى بغداد ، فدُفِنَ في الجانب

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وقد كانت وفاة السلطان طغرلبك سنة ٤٥٥ هـ .  
انظر ( زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣ ) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ،  
ص ١١٥ ) وقد كان هذا سنة ٤٦٥ هـ ، وعن هذه الحادثة انظر ( ابن الأثير ، الكامل ،  
ج ٨ ، ص ١١٢ - ١١٣ ) .
- (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٤) كان ذلك سنة ٤٦٥ هـ . انظر ( أبوالمحسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٩٢ ) .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ القايم ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٧) يذكر ابن الأثير أن فدوم كوهرائين إلى بغداد كان سنة ٤٦٦ هـ وهذا هو الأقرب إلى الصحة  
لأن الخليفة القائم كان قد توفي سنة ٤٦٧ هـ . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ،  
ص ١١٨ ، ١٢٠ ) .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [ يتوضأ ] ، والمثبت هو الصواب .

الشرقي مقابل رباط أبي النجيب<sup>(١)</sup> . وكان يعمل [ برأيه ]<sup>(٢)</sup> في قتل من لا يجوز قتله من اللصوص ، ويمثل بهم ويزعم أن ذلك سياسة .

[ وفيها توفي ]<sup>(٣)</sup> عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر أبو [ القاسم ]<sup>(٤)</sup> السلمي الدمشقي ، ويعرف بابن سيده<sup>(٥)</sup> . ولد سنة اثنتين وخمسين [ وأربعمائة ]<sup>(٦)</sup> ، وكانت وفاته في ربيع الآخر بدمشق . وأنشد :

صبراً لحكمك أيها الدهرُ لك أن تجورَ ومِنِّي الصبرُ  
آليتُ لأشكوكَ مجتهداً حتى يردك من له الأمرُ

[ وفيها توفي ]<sup>(٧)</sup> عبد الرزاق الصوفي [ الغزنوي ]<sup>(٨)</sup> . كان مقياً برباط [ عتاب ]<sup>(٩)</sup> غربي بغداد ، وهو معروف بسكنى المجردين<sup>(١٠)</sup> . حج سنين

- 
- (١) رباط أبي النجيب : لم أقف له على تعريف .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ برأيه ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ أبو القاسم ] ، والمثبت مضاف نقلاً عن ( أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٥ ) .  
(٥) انظر ترجمته في ( النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٦٥ ) .  
(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ اربعمائة ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٨) ما بين حاصرتين في أوب [ العربوني ] ، والمثبت هو الصحيح . وعبد الرزاق الصوفي الغزنوي نسبة إلى غزنة . كان من فقراء بغداد النازلين برباط عتاب له ترجمة ذكرها ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ - وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٨ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٦ ) .  
(٩) ما بين حاصرتين في أوب [ غياث ] ، والمثبت مضاف نقلاً عن المصادر السابقة . ورباط عتاب أحد أربطة بغداد التي لم أقف لها على تعريف .  
(١٠) أي الذين لا يملكون شيئاً بمعنى أنهم مجردون من كل شيء .



كثيرة على التجريد ، وقارب [ مائة ]<sup>(١)</sup> سنة . فلما احتضر لم يخلف من الدنيا [ شيئاً ]<sup>(٢)</sup> ، فقالت له زوجته : وافضيحتك ؟ قال : ولم ؟ قالت : مالك كفن . فقال لها : وافضيحتي لو كان لي كفن .

وتوفي رحمه الله ، واتفق أنه مات في هذا الوقت أبو الحسن البسطامي<sup>(٣)</sup> شيخ رباط [ ابن ]<sup>(٤)</sup> المحلبان<sup>(٥)</sup> . وكان لا يلبس / إلا الصوف ويفيض على ١٣٠ ب / نفسه ويظهر التجريد والفقر ، فظهر عنه أن له عشرة آلاف دينار مدفونة فتعجب الناس من تفاوت ما بين الرجلين . وكلاهما شيخا رباطين ، [ فرحم الله الأول ، وسامح الثاني ]<sup>(٦)</sup> .

[ وفيها توفي ]<sup>(٧)</sup> عبد الواحد بن رزق الله بن عبد الوهاب أبو القاسم التميمي الحنبلي<sup>(٨)</sup> ، قدم رسولاً إلى دمشق من المستظهر [ بالله ]<sup>(٩)</sup> سنة تسعين بخلعٍ لدقاق ، وعاد إلى بغداد فتوفي فيها ، وكان ثقةً .

ع

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ مايه ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [ شيا ] ، والمثبت هو الصواب .
- (٣) أبو الحسن البسطامي الصوفي وهو من كبار الصوفية ، كان شيخاً لرباط ابن المحلبان . وقد كانت وفاته هذه السنة ٤٩٣ هـ . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ) .
- (٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٦ ) .
- (٥) رباط ابن المحلبان كان قد بناه أبو الغنائم ابن المحلبان . انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ) . وأبو الغنائم ابن المحلبان لم أقف له على ترجمة .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥٨ ) .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٨) انظر ترجمته مختصرة في ( ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب ج ٣ ، ص ٢٥٠ ) .
- (٩) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس أبو الفتيان الأمير الشاعر<sup>(٢)</sup> ، ولد سنة احدى [ واربعمائة ]<sup>(٣)</sup> ، وقال الشعر وله خمس عشرة سنة ، وهو من أهل بيت الفضل والعلم ، وتوفي في رجب وقد جاوز تسعين سنة . ومن شعره قال يمد ناصر الدولة بن حمدان<sup>(٤)</sup> :

لكم<sup>(٥)</sup> أن تجُوروا مُعرضين وتغضبُوا وعادتكم أن تزهدوا حين نغضبُ

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٢) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدى بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة ، الشاعر المشهور كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ، له ديوان شعر مطبوع ، كان منقطعاً إلى بني مرداس في حلب ، وكان قدومه إلى حلب سنة ٤٦٤ هـ وداره بها معروفة ، ومن جيد شعره في مدح مسلم بن قريش العقيلي :

أنت الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الندى بعروقه قبل الدم  
وقد وردت ترجمته في معظم كتب التاريخ والتراجم وعلى الرغم من أن معظم المصادر التي ترجمت له قد ذكرت وفاته سنة ٤٧٣ هـ إلا أن سبط ابن الجوزي بخلافهم ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٩٣ هـ وهذا غير صحيح . وسبب ذلك أن سبط ابن الجوزي قد خلط بين السنة التي ولد فيها ابن حيوس وهي ٣٩٤ هـ فظن أنه توفي في سنة ٤٩٣ هـ . وعن ترجمته انظر : ( ابن العديم ، زبدة الحلب ج ٢ ، ص ٧٤ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ج ٣ ، ص ١١٨ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٣ ، ص ٣٤٣ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ٤٣٨ - أبو الفدا ، المختصر ج ٢ ، ص ١٩٤ ) ، وبخلاف هؤلاء جميعاً يأتي أبو المحاسن في كتاب النجوم الزاهرة ، فيذكر في حوادث سنة ٤٧٣ هـ أن ابن حيوس قد توفي هذه السنة وفي سنة ٤٩٣ هـ يذكر أن في هذه السنة توفي الشاعر ابن حيوس دون أن يشعر بهذا الخلط . ولمزيد من الإيضاح عن ترجمته الشاعر ابن حيوس انظر : ( ديوان ابن حيوس ، مقدمة المحقق ، ص ١٥ - ٤٩ ) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ واربعمائة ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٤) أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي ، كان صاحب الموصل وما والاها ، نال حظوة كبيرة عند خلفاء بني العباس ، وكان محباً لأخيه سيف الدولة الحمداني حتى إنه لما توفي سيف الدولة لم يعد عنده القدرة على تسيير الأمور مما حدى بأبنائه إلى اعتقاله وحجسه في إحدى القلاع حتى توفي سنة ٣٥٨ هـ . انظر ترجمته كاملة في ( وفيات الأعيان ، لابن خلكان ج ٢ ، ص ١١٤ - ١١٧ ) .  
(٥) بالرجوع إلى ديوان ابن حيوس ، تحقيق على مردم بك ، لم أعثر على هذه الأبيات بالديوان .

جنيتم علينا واعتذرنا إليكم  
 صباة شوق غادته صباة  
 مواصلة كانت كأحلام نائم  
 وقد رمت أن ألقى الصدود بمثله  
 وراوية بكر جعلت نكاحها  
 يضل فلو بعض النجوم سوى لها  
 دليلان فيها حسن ظني وبارق  
 ومد أرياني ناصر الدولة انجلي  
 فجاورت ملكاً تستهل يمينه  
 إذا البيض كلت يوم حرب فإنها  
 خلانق كالماء الزلال وتحتها  
 فإن طابت الأوطان لي أوذكرتها

ولولا الهوى لم يسأل الصّفح مُذنب  
 إذا ذلّ فيها مطلبٌ عز مطلبٌ  
 وأن لا ينام فيها عاذل ومؤنبٌ  
 مقابلةً لكنني أتهيبُ  
 سرى حرٍ فارقتها وهي ثيب<sup>(١)</sup>  
 ورام نجاةً ما درى كيف يذهبُ  
 يُشرُّ بالهطالِ والعامُ مجدبُ  
 برؤياه ما أخشى وما أترقبُ  
 ندى حين يرضى أو ردى حين يفضبُ  
 قواص قواص إن تغلبت تغلبت  
 من العز والإقدام نار تلهب  
 فإن مقامي في جنابك أطيب<sup>(٢)</sup>

/ وقال :

١ / ١٣١

كن بعيداً إن [شئت]<sup>(٣)</sup> أو كن قريباً  
 كالغمام الركام يَمْضِي وَيُتْقِي

فأياديك عندنا لن نغيباً  
 مُورداً [فائضاً]<sup>(٤)</sup> ومرعى خصيباً

(١) كذا رسمه ولم يستقم لي معناه .

(٢) يوجد على هامش الورقة ٢٣٩ أ في نسخة ب تعليق لا يخرج عن كونه من أحد القراء المتأخرين  
 أو من الناسخ هذه الأبيات . فقد يكون عنده خلفية عن ابن جبوس وديوان شعره . حيث  
 قال :

« ومن جيد شعر ابن جبوس قوله :  
 ولما وقفنا لتوديعهم بكوا  
 وساروا وما ودعتهم أدمعي

لؤلؤاً وبكينا عقيفها  
 فصاحوا الغريق وصحت الحريق  
 وقد انتحل بعض المتأخرين هذين البيتين وادعاهما لنفسه وهما لابن جبوس مشين في ديوان  
 شعره . إلا أنني لم أقف على هذين البيتين بالديوان الذي حققه المرحوم مردم بك .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [ شيت ] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ فائض ] ، والمثبت هو الصواب .

وقال :

سأشكرُ مادام الكلامُ يُطيعني  
توالتَ على من لا يدلُّ بخدمةِ  
منحتك من تحض القريضِ وحُسنِهِ  
صنوفاً أنت من جودك المتتابعِ  
عليكم ولا يُدلي إليكم بشافعِ  
[بضائع] (١) ليس العرفُ منها [بضائع] (٢)

وقال :

ولما وقفنا [والرسائل] (٣) بيننا  
ذكرنا الليالي بالعقيق وطلها  
كتمت الهوى جهدى وبالصبر مسكة  
ولي سنة لم أدر ما سنة الكرى  
دموعُ نهاها الوجدُ أن تتوقفا  
الأنيق فقطعنا القلوب [تأسفا] (٤)  
وَبَرَحَ ما [ألقى] (٥) فقد برح الخفا  
لهم آتي ضيفاً [فألقى] (٦) مُضيفاً

وقال :

هل غير ظلك للعفاة مقيلاً  
نكلت بالأحداث لئما أن عدت  
يامن قواضيه مواضي عزيمه  
حرم لإحرام الوفود مؤهلاً  
وبروقه الأمل المحطم في العدى  
إني برغم عداى ممنوع الجمى  
ذلت لي صبغ القوافي منعماً  
أم غير عفوك للجناة مقيلاً  
فلصرفها عما ضمنت نكولاً  
ولأجل ذاك تضل حين نضول  
وفضاؤه أبداً بهم مأهولاً  
يوم الوغى لا الخد وهو أسيل  
ماهر هذا القيل هذا القيل  
فالقول جزل والعطاء جزيل

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [بضائع] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٢) ما بين حاصرتين في أوب [بضائع] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٣) ما بين حاصرتين في أوب [الرسائل] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٤) ما بين حاصرتين في أوب [تأسف] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٥) ما بين حاصرتين في أوب [القا] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٦) ما بين حاصرتين في أوب [فالقا] ، والمثبت هو الصواب .

وقال :

يَالرُّجَالِ لِنَظْرَةٍ سَفَكَتْ دَمًا  
وَأَرَى السَّهَامَ تَوَمُّ مِنْ يُرْمِي بِهَا  
بِأَمْرٍ بَتَجَلَّدَ لَمْ أَعْصِهِ  
وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِدَارِ زَيْنَبَ مُوهِنًا  
مُسْتَخِيرًا عَنْهَا فَلَمْ أَرِ مَعْلَمًا  
أُبْكِي وَيَمْنَعُنِي تَذَكُّرُ مَا مَضَى  
وَلِحَادِثٍ لَمْ أَلْفَهُ مُسْتَسْلِمًا / ١٣١ ب  
فَعَلَامَ سَهْمِ اللَّحْظِ يَعْمِي مَنْ رَمَا  
مَانَمَّ دَمْعِي بِالْجَوَى حَتَّى نَمَا  
وَالْوَجْدُ يَأْبِي أَنْ أَقُولَ فَأُفْهِمًا  
مِنْهَا بِأَخْبَارِ الْأَجْبَةِ مُعْلَمًا  
مَا يَمْنَعُ الْأَطْلَالَ أَنْ تَتَكَلَّمَا

وقال :

عَدَاكُمْ هَوَى مُدَّ شَفْنَا مَا تَعْدَانَا  
وَقَلْتُمْ تَدَاوَى بِالْفِرَاقِ فَمَا الَّذِي  
فَهَوْنْتُمْ خَطْبًا مِنَ الْبَيْنِ مَا هَانَا  
آلَانَ الْهَوَى مِنْ بَعْدِ قَسْوَتِهِ لَأَنَا

[ وفيها توفي ]<sup>(١)</sup> محمد بن صدقة بن ديبس أبو المكارم عز الدولة<sup>(٢)</sup> .  
وكان شجاعاً ، ذكياً ، جواداً . ولما مرض مرض الموت كان أبوه سيف الدولة  
[ صدقة ]<sup>(٣)</sup> جالسا عنده [ فأتى ]<sup>(٤)</sup> بديوان [ أبي ]<sup>(٥)</sup> نصر بن نباته فأخذ

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٢) أبو المكارم عز الدولة محمد بن سيف الدولة صدقة بن يزيد من أمراء بني يزيد أصحاب  
الجليلة الذين كان لهم دور كبير في مجريات الأحداث السياسية في العراق في نصف العقد  
الآخر من القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري وكانت محاولات هذه الأسرة  
تهدف إلى التحرر من سيطرة السلاجقة الذين سيطروا على خلافة بغداد العباسية . انظر  
(يوسف كركوش ، إمارة بني يزيد في الحلة) وأبو المكارم عز الدولة له ترجمة في كتاب  
(المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١١٩) وهي أقل تفصيلا مما جاء في المراجعة .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ فأتى ] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف كتصحيح للاسم ، وأبو نصر بن نباته التميمي السعدي :  
عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباته كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة  
المعنى ، طاف البلاد ومدح الأمراء ، وله في سيف الدولة غر قصائده ومدائحه . وكان مولده  
سنة ٣٢٧ هـ وتوفي في شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد ، وهو القائل :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

انظر (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ - ١٩٣ - ابن العماد الحنبلي ،

شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٧٥) .

محمد الديوان وفتحہ فطلع ما صورته<sup>(١)</sup> ، وقال : [ ابن نباته ]<sup>(٢)</sup> يُعزِّي سيفَ الدولة [ أبا الحسن علي بن حمدان ]<sup>(٣)</sup> في ابنه أبي المكارم محمدا . فأخذ بعض الجماعة الديوان من يده ، فأخذه وفتحہ ثانياً فخرج ذلك الشعر الذي قاله ابن نباته من قصيدة :

فإن بميافارقين حَصِيرَةً تَرَكْنَا عَلَيْهَا نَظَرَ الْجُودِ دَامِيَا  
وَحَاشَاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ أَنْ تُرَى  
مِنَ الصَّبْرِ خَلَوْا أَوْ إِلَى الْحُزْنِ نَامِيَا

وَلَمَّا غَدِمْنَا الصَّبْرَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ أَتَيْنَا أَبَاهُ نَسْتَفِيدُ التَّعَاذِيَا

فمات بعد يومين ، وجلس الوزير عميد الدولة في داره [ للعزاء ]<sup>(٤)</sup> [ ثلاثة ]<sup>(٥)</sup> أيام [ للصهر ]<sup>(٦)</sup> الذي كان بينهما ، وخرج له في اليوم الثالث توقيع الخليفة يتضمن التعزية له والأمر بعودته إلى الديوان [ فقرأه قائماً ]<sup>(٧)</sup> ، وبعث الخليفة [ المستظهر بالله ]<sup>(٨)</sup> قاضي القضاة أبا الحسن الدامغاني إلى جِلَّة سيف الدولة [ ومعه ]<sup>(٩)</sup> رسالة من الخليفة تتضمن التعزية له .

(١) هكذا وردت في الأصل وفي النسخة ب المساعدة .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح وليستقيم السياق .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٩ ) .

وسيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي صاحب حلب ، كان بطلاً شجاعاً كثير الجهاد ، جيد الرأي عارفاً بالأدب والشعر ، جواداً ، ممدحاً ، مات سنة ٣٥٦ هـ . انظر ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٢٩ ) .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [ للعزاء ] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [ لثلة ] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ للصبر ] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) ما بين حاصرتين في الأصل [ فقرأه قائماً ] ، والمثبت هو الصواب .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .



## [ذكر وفاة عميد الدولة بن جَهِير<sup>(١)</sup>]

[وفيهما توفي]<sup>(٢)</sup> محمد بن محمد بن محمد بن جَهِير الوزير عميد الدولة شرف الدين<sup>(٣)</sup> . كان حسن التدبير كافياً في المهام / ، شجاعاً ، جواداً ، ١/١٣٢ حليماً ، لم يعجل على أحد بمكروه ، وسمع الحديث على الشيوخ ، وكان كثير الصدقات واسع المعروف ، يميز [العلماء]<sup>(٤)</sup> [والشعراء]<sup>(٥)</sup> ويحسن اليهم ، وخدم [ثلاثة]<sup>(٦)</sup> خلفاء : القائم ، ولما احتضر أوصى به [الخليفة]<sup>(٧)</sup> المقتدي ، ووزر للمقتدي سنة اثنتين وسبعين فبقي فيها خمس سنين ثم عُزل بالوزير أبي شجاع ، ثم عاد بعد عزل أبي شجاع سنة أربع وثمانين ، فلم يزل إلى أن مات المقتدي [سنة ٤٨٧ هـ]<sup>(٨)</sup> ، ووليَّ [للمستظهر]<sup>(٩)</sup> فدبر أمور الخلافة ثمان سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام .

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح كعنوان جانبي نظراً لأهمية الرجل ومكانته السياسية .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٣) عميد الدولة شرف الدين محمد بن محمد بن محمد بن جَهِير أبو منصور كان أحد رؤساء الوزراء ، خدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنتين منهم وكان حليماً قليل العجلة غير انه كان يتكلم فيه بسبب الكبر ، وقد ولي الوزارة ملات يُعزل ثم يُعاد ، ثم كان اخرها وزارة المستظهر بالله . وكان حبيراً فصيحاً مترسلاً مهيباً ، وأخباره متفرقة في كتب التاريخ . ولم أجد ما يوازي ترجمته هنل في كتب التراجم والتاريخ . وهذه ميزة تميز بها سبط ابن الجوزي في اعطاء كل ذي حق حقه ، فالعظماء من العلماء والوزراء يوفيهم حقهم في الترجمة .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [العلماء] ، والمثبت هو الصواب .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [الشعراء] ، والمثبت هو الصواب .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ثلاثة] ، والمثبت هو الصواب .
- (٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٩) ما بين حاصرتين في أوب [المستظهر] ، والمثبت هو الصواب .

وكان سيد الولاية لبر كان فيه . وكانت كلماته معدودة [حتى أنه] <sup>(١)</sup> كلم يوماً [ولد] <sup>(٢)</sup> أبي نصر بن <sup>(٣)</sup> الصباغ فقال : اشتغل [واداب] <sup>(٤)</sup> وإلا كنت صباغاً بغير أب . فلما قام من مجلسه أتى الناس ابن الصباغ [فهناؤه] <sup>(٥)</sup> حيث كلمه . وله ترسل بديع وتوقيعات وجيزة وأشعار رقيقة ، وقرأ الفقه وأنواع العلوم ، وكانت له سياسة ورياسة وهيبة .

وكان [عميد الدولة] <sup>(٦)</sup> مُدحاً ، فيقال إنه مُدح [بمائة] <sup>(٧)</sup> ألف بيت من الشعر . وقال العماد <sup>(٨)</sup> : مدحه عشرة آلاف شاعر ومن مُدّاحه

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلا عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٨ ) .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [لولد] ، والمثبت في المتن بدون اللام وبه يستقيم السياق .
- (٣) كلمة « بن » سقطت من نسخة ب ، وأبونصر بن الصباغ : عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر أبونصر بن الصباغ . صاحب كتاب « الشامل » و « الكامل » ، و « عدة العالم والطريق السالم » ، و « كفاية السائل » ، والفتاوى كان من أشهر العلماء في زمانه وأول من درس بالمدرسة النظامية في بغداد ، كانت وفاته سنة ٤٧٧ هـ - انظر ( السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٢٢ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢١٧ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١٩ - العماد الأصفهاني ، الخريدة ، ج ١ قسم العراق ، ص ٨٧ - ٩٢ ) .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [واداب] ، والمثبت هو الصواب .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [هنوه] ، والمثبت هو الصواب .
- (٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [مايه] ، والمثبت هو الصواب .
- (٨) هو عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م . انظر ترجمته قبل ص ١٧٤ حاشية رقم (٥) .

مسعود بن العلاء المعروف بابن الخباز<sup>(١)</sup> ، ومن مدحه فيه :

[وماء]<sup>(٢)</sup> دجلة [أوماء]<sup>(٣)</sup> الفرات  
كم بين [ماء]<sup>(٤)</sup> تظل الأسدُ شارعة  
مستوحش في القفار البيد مفرد  
وبين [ماء]<sup>(٥)</sup> [كماء]<sup>(٦)</sup> الورد مُطرد  
عذب إذا عبثت أيدي النسيم به  
والفلك تقطعه عرضاً وتخرقه طولاً  
لا أبتغي الشيخ<sup>(٧)</sup> بالريحان مُغتناً  
ولا ألدُ برؤياه ويعجبني  
ولا أهيمُ بربع غاب ساكنه  
حسبي ببغداد داراً والحريمُ حمي  
فالعيشُ غضُ به والأمن متصلُ  
مُجربُ الرأي يقظان البصيرة هج

على العلات أعذب لي من [ماء]<sup>(٨)</sup> يبرين<sup>(٩)</sup>  
منه ويسكنه عيس السراحين  
لا يعرف الأمن إلا في الأحابن  
تحت القصور وروضات البساتين  
تنزهت فيه أقمار الرواشين  
وتنقض فيه كالشواهين  
ولا أحاول حوذانا بنسرين  
شم الخزامي<sup>(١٠)</sup> ولي نشر الرياحين  
عنه وأصبح قفرا غير مسكون / ١٣٢ ب  
من طارقات صروف الدهر تكلون  
بالعدل من شرف الدنيا مع الدين  
سام العزيمة قوام البراهين

ع

- (١) مسعود بن العلاء المعروف بابن الخباز لم أقف له على ترجمة .
- (٢) ما بين حاصرتين في أوب [وما] ، والمثبت هو الصواب .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
- (٥) يبرين : قرية من قرى حلب إلى ناحية أعزاز وهناك ، يبرين أيضاً بأصقاع البحرين ولكن يبدو أن يبرين الأولى هي التي قصدتها الشاعر . (ياقوت ، معجم البلدان) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ما] ، والمثبت هو الصواب .
- (٨) ما بين حاصرتين [كما] ، والمثبت هو الصواب .
- (٩) الشيخ : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكاس ، وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيل والنعم ومنايته القيعان والرياض . (ابن منظور ، لسان العرب) .
- (١٠) نوع من النبات الصحراوي الذي ينبت في الربيع له رائحة طيبة .

يُربِك في الدست<sup>(١)</sup> إطرأقا وهيته من الصعيد إلى أقطار جيحون<sup>(٢)</sup>  
للحمد سوق لذي غير كاسدة [وللمدائح]<sup>(٣)</sup> أجر غير ممنون  
فلو [راه]<sup>(٤)</sup> ابن يحيى وابن ذي يزن  
لموذاه بآيات الطواسين

ثم آل أمره إلى أن حُبس في دار الخليفة ، وأُخرج ميتاً في شوال<sup>(٥)</sup> ،  
فحُمِلَ إلى داره<sup>(٦)</sup> فغُسِلَ فيها ودفن بالتربة التي استجدها في قراح بن  
رُزين<sup>(٧)</sup> . ومع ما رأى من الأموال والجواهر التي لم يرها غيره [فقد]<sup>(٨)</sup> مات  
مديوناً ، فمَنع أصحاب الديون من دفنه في تربته ، وقالوا : هذه ملكه لم يصح  
وقفها ، ثم عجزوا عن إبطال الوقف فسكتوا . وقال أبو يعلى بن القلانسي في

- 
- (١) الدست : مفرد الدسوت ، والدست هو صدر المجلس ، ودست الوزارة منصها . انظر  
(الأصفهاني ، الخريدة ، ج ٢ ، قسم العراق ، ص ٢٠ ، حاشية رقم ١) .
- (٢) يفهم من هذا البيت مدى الاتساع الذي وصلت اليه الدولة العباسية وهيبتها بحيث تمتد من  
الشرق إلى صعيد مصر ، ولكن قول الشعراء لا يُعول عليه في مثل هذه النواحي ، فمصر في  
هذه الآونة كانت خاضعة للدولة الفاطمية التي كانت تنازع الدولة العباسية العدا في بلاد  
الشام .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [والمدايح] ، والمثبت هو الصواب .
- (٤) ما بين حاصرتين في أوب [راه] ، والمثبت هو الصواب .
- (٥) يقول ابن العمري في كتابه الإنباء ، ص ٢٠٦ أن الخليفة أدخله حماماً وسمر عليه الباب ،  
وظل به حتى مات فيه ، وحين فتحوه رأوه ميتاً وقد وضع أنفه على مسيل الماء كأنه يستنشق منه  
الهواء ، وأخيراً ألبس ثياباً وأدخل عليه جماعة من القضاة والمعدلين ليشاهدوه ، ويشهدوا بأنه  
مات حتف أنفه ولا أثر عليه لضرب وغيره .
- (٦) (ذكر ابن العمري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧) أن أخوه الزعيم أبو منصور قد حمله وواراه  
ودفنه .
- (٧) وهي محلة أبي سيفين الحالية ببغداد وما جاورها . انظر : (المصدر السابق ، ص ٣١٥ ،  
حاشية رقم ٦٣٥) .
- (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في التوكيد .

سنة أربع وتسعين تقدم المستظهر [ وأمر ]<sup>(١)</sup> بالقبض على عميد الدولة وعلى نوابه ومصادرتهم ، وقتلهم لأشياء نقمها عليه ومنكرات عُزيت<sup>(٢)</sup> إليه .  
 [ وفيها توفي ]<sup>(٣)</sup> يحيى بن عيسى بن جزلة أبو علي المتطبب<sup>(٤)</sup> ، صاحب [ كتاب ]<sup>(٥)</sup> « المنهاج » . كان نصرانياً ، يقرأ على أبي علي ابن الوليد [ المغربي ]<sup>(٦)</sup> فلم يزل يدعوه إلى الإسلام ويذكر له [ الدلائل ]<sup>(٧)</sup> الواضحة حتى أسلم واستخدمه أبو الحسن [ الدامغاني ]<sup>(٨)</sup> قاضي القضاة في [ كتابة ]<sup>(٩)</sup> السجلات .

- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
 (٢) أشار ابن الأثير إلى أن وزير السلطان بركياروق المسمى أبا المحاسن الدهستاني قد سعى في عزل عميد الدولة عن الوزارة ونجح في هذه المهمة ، وظل الوزير معزولاً ومحجوساً حتى وفاته في ١٦ شوال من سنة ٤٩٣ هـ ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ) .  
 (٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
 (٤) هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة ، عاش في أيام الخليفة المقتدى بأمر الله ، وقد جعل باسمه كثيراً من كتبه التي صنفها ، وكان من المشهورين في علم الطب ، وله أيضاً نظر في علم الأدب ، وكان نصرانياً ثم أسلم وألف رسالة في الرد على النصارى .  
 انظر ( ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٣٤٣ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ - ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٦٥٩ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٦ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٧ - القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٦٥ - فؤاد الساتي ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ) .  
 (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذا الكتاب اسمه « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان من الأدوية المفردة والمركبة » وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ١٠٧ طب .  
 انظر ( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦٦ الحاسية رقم ١ ) .  
 (٦) ما بين حاصرتين في أوب [ المعتزلي ] ، والمثبت مضاف نقلاً عن ( ابن كثير ، البداية ، ج ١٢ ، ص ١٥٩ ) .  
 (٧) ما بين حاصرتين في أوب [ الدلائل ] ، والمثبت هو الصواب .  
 (٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن ( ابن كثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، والصفحة ) .  
 (٩) ما بين حاصرتين في أوب [ كتب ] ، والمثبت مضاف ليستقيم به السياق .

وكان يطيب أهل محلته ومعارفه بغير أجره ، ويحمل إليهم الأشرطة والأدوية بغير عوض ، ويتفقد [ الفقراء ]<sup>(١)</sup> ويحسن إليهم ، وقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد أبي حنيفة ، رحمه الله<sup>(٢)</sup> .

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [ الفقراء ] ، والمثبت هو الصواب .  
(٢) جاء في نسخة ب على هامش الورقة ٢٤٠ ب تعليق من أحد القراء أو الناسخ على ترجمته مانصه : « بن جزنه صاحب المنهاج وهو أحد أمراء الأطباء وكان صاحب كتابات عظيمة في مداواة أمراض العسرة والبرد - علما بدقائق علم الطب ، وأسراره مصيبا في ( كلمة غير واضحة ) وافكاره حتى مدحه بعض الفضلاء بقوله :  
يكاد من دقة أفكاره      يحول بين الدم واللحم  
إن غصت روح على جسمها      ألف بين الروح والجسم  
رحمه الله وعفا عنه .



## السنة الرابعة والتسعون والأربعمائة<sup>(١)</sup>

فيها قتل السلطان بركياروق خلقاً من الباطنية تحقق مذهبهم ، وكانوا [ثلاثمائة]<sup>(٢)</sup> ونيفاً وكتب إلى الخليفة [العباسي يأمره]<sup>(٣)</sup> بالقبض على من يُتهم أنه منهم . فصار [كل]<sup>(٤)</sup> من في نفسه شيء من أحد نسبة اليهم فينبه حتى حُسم هذا الأمر . وأول / ما عرف من أحوال الباطنية في أيام [السلطان]<sup>(٥)</sup> ١٣٣٣/أ ملكشاه أنهم اجتمعوا فصلوا العيد في ساوة<sup>(٦)</sup> ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم . ثم سألوا مؤذنا من أهل ساوه أن يدخل في مذهبهم فامتنع فخافوا أن ينم عليهم فاغتالوه وقتلوه ، ورُفِعَ ذلك إلى نظام الملك فأخذ المتهم بقتل المؤذن ، وكان نجاراً [اسمه طاهر]<sup>(٧)</sup> فقتله ، فقتلوا نظام الملك عوضه . وهو أول من قتلوا ، وكانوا يقولون قتلتم منا نجاراً فقتلنا به نظام الملك<sup>(٨)</sup> . ثم استفحل أمرهم بأصبهان لما مات ملكشاه فكانوا يسرقون الناس

(١) على غير العادة أن يسقط مثل هذا في النسختين<sup>٤</sup>، فقد سقط هذا العنوان في نسخة ب . مما جعل أخبار سنة ٤٩٣ غير منفصلة عن أخبار سنة ٤٩٤ . ولا يخرج هذا عن كونه سهواً من الناسخ .

(٢) ما بين حاصرتين في أوب [ثلاثمائة] والمثبت هو الصحيح .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) ساوه : مدينة عظيمة بين الري وهمذان وقرب مدينة آوه . وسكان ساوة من السنة الشافعيين ، وسكان آوه من الشيعة الإمامية .

أنظر : ( ياقوت معجم البلدان ) .

(٧) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . نقلا عن ( ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ ) .

(٨) عن أسباب مقتل نظام الملك أنظر قبل ص ١٧٠ وما بعدها .

فيقتلونهم ويلقونهم في الآبار . فكان الإنسان إذا دنا [المساء] (١) ولم يعد إلى منزله يشوا منه (٢) .

[ومن أفعالهم القبيحة أنهم قاموا] (٣) وأجلسوا امرأة على حصير لا تبرح منه فدخلوا الدار وأزالوها فوجدوا تحت الحصير بئراً فيها أربعون قتيلاً ، فقتلوا المرأة وهدموا الدار والمحلة .

وكانوا يجلسون رجلاً ضريراً على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار ، فإذا مر به إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق ، فإذا فعل جذبه من في الدار وأخذوه قهراً فقتلوه ، فجاء أهل أصبهان فيهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً .  
وأول قلعة ملكها الباطنية قلعة في ناحية أصبهان يقال لها الروذناذ (٤) من نواحي الديلم .

وكانت هذه القلعة لقهاج (٥) صاحب ملكشاه ، وكان متها بمذهبهم ، فلما مات ملكشاه أعطوه ألف ومائتي دينار فسلمها اليهم سنة [ثلاث] (٦)

(١) ما بين حاصرتين في أوب [المساء] ، والمثبت هو الصحيح لغوياً .

(٢) كلمة « منه » سقطت من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم به السياق .

(٤) يوجد على هامش الورقة ٢٤١ أ في نسخة ب مايلي : « القلعة التي ملكها ابن الصباح ، وكانت معقلاً للباطنية تسمى قلعة الموت كذا ذكرها صاحب الملل والنحل ، الشهرستاني العلامة رحمه الله . وعلى ما يبدو فإن هذا التعليق لا يخرج عن كونه من أحد القراء ، وبالرجوع الى كتاب الملل والنحل تبين صحة ذلك . انظر ( الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٢٠٣ ) ، والروذناذ : هي قلعة الموت التي استولى عليها الحسن بن الصباح من السلاجقة سنة ٤٨٣ هـ . انظر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢٦) .

(٥) أما قهاج فلم أقف له على ترجمة ، ولم يحدد ابن الأثير السنة التي استولى فيها الحسن بن الصباح على قلعة الموت التي كانت بيد نواب ملكشاه ، بل أشار إلى الحسن بن الصباح بعد أن استولى عليها وحاصره السلاجقة أرسل من قبله من قتل نظام الملك ، فخفف عنه الحصار الذي كان مضروباً عليه .

انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ٢٠٠ ) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [ثلاث] ، والمثبت هو الصواب .

وثمانين [وأربعمائة] (١) ، وقيل لم يكن ملكشاه [قد] (٢) مات . وكان مُقدمها يقال له الحسن بن الصباح (٣) ، وأصله من مرو ، وكان كاتباً للرئيس عبد الرزاق ابن بهرام (٤) إذ كان صبياً ، ثم سار إلى مصر وتلقى من دعواتهم ، وعاد داعية القوم ورأساً فيهم ، وحصلت له هذه القلعة ، وكانت سيرته في [دعوته] (٥) أنه لا يدعو إلا غيباً لا يُفَرِّق / بين يمينه وشماله ، ولا يعرف من ١٣٣ ب/ أمور الدنيا [شيئاً] (٦) ، ويطعمه الجوز والعسل والشونيز (٧) حتى يشيط

- (١) ماين حاصرتين في أوب [واربعمائة] ، والمثبت هو الصواب .  
(٢) ماين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق وليبان ذلك فقد كانت وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ .  
(٣) الحسن بن الصباح الإسماعيلي داهية شجاع عالم باهندسة والحساب والنجوم ، قيل إنه يمانى الأصل من حمير . كان مولده في مرو تتلمذ لأحمد بن عطاءش (من أعيان الباطنية في عهد ملكشاه ، وقد كان مقدم الإسماعيلية بأصبهان ، ورحل منها وطاف البلاد فدخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي وأعطاه مالا وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته . فعاد إلى الشام والجزيرة وديار بكر ، ورجع إلى خراسان ، ودخل كاشغر وما وراء النهر ، داعياً إلى المستنصر بالله الفاطمي ، ثم استولى على قلعة الموت (Alamout) من نواحي قزوین ، وقد طرد صاحبها فهاج سنة ٤٨٣ هـ وضم إليها عدة قلاع واستقر إلى أن توفي فيها سنة ٥١٨ هـ . وكان من دعاة النزارية الذين يرون أن الامامة لنزار ابن المستنصر وليست لأخيه المستعلي بالله . وكثير من المؤرخين لا يتورع في نعته ببعوت فاحشة كالزندق مثلًا .  
انظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٩٣ - ١٩٤) وبروي في المصادر أن الحسن بن الصباح كان من المقربين إلى الوزير نظام الملك إلا أن بعض المقربين من نظام الملك قد أخبره أن بعض دعاة الفاطميين يدخلون بيت الحسن بن الصباح فلما علم الحسن أن نظام الملك علم بهذا خاف على نفسه من القتل فهرب إلى مصر .  
انظر (ابن الأثير والكمال ، ج ٨ ، ص ٢٠١ ، حاشية رقم ١) ولمعرفة الدور الذي قامت به رقة الإسماعيلية في هذه الفترة أي فترة دخول الصليبيين إلى بلاد الشام . انظر (مسفر الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي ، ص ٥٧ - ٦٢) .

- (٤) عبد الرزاق بن بهرام : لم أقف له على ترجمة .  
(٥) ماين حاصرتين في أوب [دعابة] والمثبت هو الصحيح لغويا .  
(٦) ماين حاصرتين في أعوب [شيئا] ، والمثبت هو الصحيح .  
(٧) الشونيز : نبات عشبي له حب أسود يذوق فتكون له رائحة طيبة .

دماغه ، ثم يذكر له حينئذ ما تم على أهل البيت عليهم السلام من العدوان والظلم حتى يستقر ذلك في نفسه ، ثم يقول إذا كانت الأزارقة<sup>(١)</sup> والخوارج<sup>(٢)</sup> سمحوا بنفوسهم في القتال مع بني أمية<sup>(٣)</sup> فما سبب تخلفك عن نصره امامك ، فيتركه بهذه المقالة [طعماً]<sup>(٤)</sup> للسياح .

وكان ملكشاه قد أنفذ إلى ابن الصباح يدعوه إلى الطاعة ويتهدده ويأمره بكف أصحابه عن قتل [العلماء]<sup>(٥)</sup> . [والأمراء]<sup>(٦)</sup> ، فقال للرسول : الجواب ما تراه ، ثم قال لجماعة وقوف بين يديه : أريد أنفذكم إلى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها ؟ فاشرب كل واحد منهم لذلك . وظن الرسول أنها رسالة يحملها إياهم [فاوماً]<sup>(٧)</sup> إلى شاب منهم . وقال : أقتل نفسك ، ف جذب

(١) الأزارقة : تعتبر من أكبر فرق الخوارج وهم : أصحاب ابي راشد ، نافع بن الأزرق الذين خرجوا من البصرة إلى الأهواز في أيام عبد الله بن الزبير ، وقتلوا عماله بالأهواز وكرمان وفارس ، وكان لهم دور سياسي كبير ، وقد ظل لهم شأن كبير حتى تمكن المهلب بن أبي صفرة من القضاء على نفوذهم في عهد الحجاج ابن يوسف الثقفي ، وكان زعيمهم نافع قد توفي وهم في أشد قوتهم فتولى أمرهم خليفته قطرى بن الفجاءة المازني وقد سماه أصحابه أمير المؤمنين . ولهم بدع ومخالفات كثيرة لا تمت إلى الاسلام بصلة وأشدها تكفيرهم لعلي بن أبي طالب وكبار الصحابة الذين كانوا من المبشرين بالجنة .

انظر (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ١٢٢ - ١٢٥) .

(٢) الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجاً . سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين . وكان أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، جماعة ممن كان معه في حرب صفين وأشدهم خروجاً عليه ومروفاً من الدين الأشعث ابن محسن الكندي ، ومسعر بن مذكي التميمي ، وزيد بن حصين الرقائي . (الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ١١٨ وما بعدها) .

(٣) أي ضحوا بنفوسهم .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [طعم] ، والمثبت مضاف كتصحيح للكلمة .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [العلماء] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [الأمراء] ، والمثبت هو الصواب .

(٧) ما بين حاصرتين في أوب [فاومي] ، والمثبت هو الصواب .

سكينه وضرب بها غُلْصَمَتَهُ<sup>(١)</sup> فخرَ ميتاً . وقال للآخر : أرمُ بنفسك من القلعة ، فالقى نفسه فتقطع . ثم التفت إلى الرسول وقال : قل له عندي عشرون ألفاً هذا حدُّ طاعتهم . وعاد الرسول وأخبر ملكشاه . فعجب وأعرض عن كلامهم .

وصار بأيديهم قلاع كثيرة منها قلعة على خمسة فراسخ من أصبهان<sup>(٢)</sup> كان حافظها تركياً فصادقه نجار باطني وأهدى له جارية وفرساً ومركباً يُوثق . وكان يستنبيه في حفظ القلعة ، فاستدعى النجار [ثلاثين]<sup>(٣)</sup> رجلاً من أصحاب ابن عطاش<sup>(٤)</sup> وعمل دعوة ودعا التركي وأصحابه وأسقاهم الخمر ، فلما سكروا رفع [الثلاثين]<sup>(٥)</sup> رجلاً بالحبال اليه وسلم القلعة إليهم فقتلوا أصحاب التركي وسَلِمَ التركي وحده وهرب ، وصارت القلعة في يدي [ابن]<sup>(٦)</sup> عطاش ، وتمكنوا وقطعوا الطرقات ما بين فارس وخوزستان<sup>(٧)</sup> ،

(١) الغُلْصَمَة : رأس الخلقوم . وقيل هي اللحم الذي بين الرأس والعنق .

انظر : (ابن منظور ، لسان العرب) .

(٢) هي قلعة خالنجان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاوي سقاوا فيها بعد ، (انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣) .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [ثلاثين] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، زعيم باطني ، من أهل أصبهان ، اجتمع عليه عدد من الإسماعيلية الذين كانوا يسمون القرامطة ، فألبسوه تاجاً ، فاستولى على قلعة أصبهان ، وقطع الطريق واستفحل أمره وقاتله السلطان بركياروق ، وقد وقع في الأسر سنة ٥٠٠ هـ وسلخ جلده وحمل رأسه إلى بغداد وشهر ، وكان موصوفاً بالجهل والحماقة ، وإنما أطاعه الناس لما كان لأبيه من المكانة عندهم .

(الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٦٣) .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [الثلاثين] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٢) .

(٧) خوزستان : محلة كبيرة من بلاد فارس قريباً من أصبهان تتميز بإنبساط أرضها ووفرة زراعتها .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

وانصرف جماعة من أصحاب جاوли<sup>(١)</sup> إليهم وصاروا معهم وحسنوا لهم اتباع جاولي ، والاستيلاء على ماله / فقصدته [ثلاثمائة]<sup>(٢)</sup> من صناديدهم ، وعلم ١/١٣٤ بهم<sup>(٣)</sup> ، فلما توسطوا الشعب عاد عليهم أصحابه فقتلوهم ، ولم يفلت منهم أحد<sup>(٤)</sup> .

وكان جماعة منهم في عسكر بركياروق فاستغفروا خلقاً منهم فوافقوهم ، فاستشعر أصحاب السلطان منهم ولبسوا السلاح ثم قتلوا منهم نحو مائة رجل<sup>(٥)</sup> . وكان بالصيبر<sup>(٦)</sup> - وهو بلد من أعمال المشان - رجلٌ منهم يقال له ابن الشباش يتزهّد ويُدعي الكرامات<sup>(٧)</sup> - فمن ذلك أنه أحضر يوماً جدياً

(١) جاوли سقاووه : كان أحد نواب السلطان ملكشاه في البلاد الواقعة بين رامهرمز وأرجان . وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ تقلبت به الأحوال فانتقل الى خدمة السلطان محمد ابن ملكشاه وأصبح من مماليكه ، وأقطعه الموصل سن ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م فدخلها ومكث بها حتى سنة ٥٠٢ هـ حين بعث السلطان محمد مملوكه مودود بن التونتكين فأخذها منه فهرب جاوли الى الرحبة ، إلا أنه لحق بالسلطان في أصفهان وعفا عنه ثم ولاء فارس بعد أخذ الموصل منه وظل بها حتى وفاته سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م .  
انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٩) .

(٢) مابين حاصرتين في أوب [ثلثية] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٣) أي الجاولي .

(٤) يقول ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ، ولم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعّدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاوли مامعهم من دواب وسلاح .

(٥) كان السلطان بركياروق قد قبل مساعدتهم له ضد أخيه محمد بن ملكشاه ، فلما أنتصر عليه وصلته إشاعات عن قوة الباطنية وان في نيتهم الفتك بالمسلمين لذلك أمر أصحابه بقتالهم والفتك بهم وركب هو لقتالهم ولم يفلت منهم الا من لم يُعرف .  
انظر : (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة) .

(٦) والصيبر : كلمة أعجمية وهي في موضعين أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل ، والاخر بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان اما الصيبر الوارد هنا في المتن فهو القريب من البصرة بدليل ان المشان بالفتح هي بلدة قريبة من البصرة كثيرة الثمر والرطب والفواكه . انظر : (ياقوت ، معجم البلدان ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٥٥) .

(٧) وابن الشباش كان قد دخل الى الصيبر بالبصرة في حدود سنة ٤٥٠ هـ وادعى عندهم أنه إله وقد استخف عقول أهل هذه البلاد . انظر (ياقوت معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٩) .



مشوياً ، وكان عنده جماعة من أصحابه . فلما [أكلوه]<sup>(١)</sup> أمر برد عظامه إلى التنور فردت ، [وجعل]<sup>(٢)</sup> على التنور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة . فوجدوا جدياً يرعى حشيشاً ، ولم ير الناس أثراً ولا للرماد خبراً . فتلطف بعض أصحابه حتى عرف القصة ، وأن ذلك التنور كان يفضي إلى سرداب وبينهم طبق من حديد يدور بلولب . فإذا أراد إزالة النار عنه فركه ثم ينزل مكانه طبقاً آخر مثله .

وقال الغزالي<sup>(٣)</sup> : قد شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن الموت ، وكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم فامتنع ، وكان مدة مقامه تحت الحصن يقول : أما ترون المنكر كيف قد فشا ، وفسد الناس ، فصبا إليه خلقٌ كثير ، فخرج الأمير صاحب الحصن إلى العيد ، وكان أكثر تلامذته في الحصن فأصعدوه إليهم وملكوه الحصن ، وبعث إلى الأمير من قتلته . ولما كثرت قلاعهم ، واشتغل أولاد ملكشاه عنهم باختلافهم ، اغتالوا جماعة من [الأمراء]<sup>(٤)</sup> والأعيان فقتلوهم .

[ذكر الحرب بين بركياروق ومحمد وقتل مؤيد الملك]<sup>(٥)</sup>

وفيها التقى<sup>(٦)</sup> محمد شاه وبركياروق [حيث]<sup>(٧)</sup> كان بركياروق قد قصد خوزستان<sup>(٨)</sup> وانضم إليه أولاد [برسوق]<sup>(٩)</sup> ، وأياز<sup>(١٠)</sup> ، وسار يطلب أخاه

- 
- (١) ماين حاصرتين في أوب [أكلوا] .  
(٢) ماين حاصرتين في أوب [وجعلت] . والمثبت هو الصحيح لأن المعنى بالحديث هو رجل وليست امرأة .  
(٣) أبو حامد الغزالي صاحب كتاب احياء علوم الدين . انظر ترجمته في حوادث سنة ٥٠٥ هـ .  
(٤) ماين حاصرتين في أوب [الأمراء] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .  
(٥) ماين حاصرتين مضاف كعنوان جانبي نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ص ١٩٦) .  
(٦) في نسخة ب ، التقاء .  
(٧) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .  
(٨) يذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٦ بأن قصد السلطان بركياروق لخوزستان كان السنة الماضية ٤٩٣ هـ بعد هزيمته أمام أخيه محمد .  
(٩) ماين حاصرتين في أوب [ترسوق] ، والمثبت هو الصحيح نقلا عن (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٧) . وابنا برسوق هما الأميران زنكي بن برسوق ، وألبكي بن برسوق .  
(١٠) أياز : هو أياز من ممالك السلطان ملكشاه ، وعن أخباره انظر بعد حوادث سنة ٤٩٨ هـ .

محمد شاه وهو بأصبهان ، وقد جمع [محمد]<sup>(١)</sup> خلقاً من التركمان في خمسة عشر ألفاً ، وكان بركياروق في خمسة وعشرين ألفاً . واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقُتِلَ من الفريقين عدد كبير ، فانهزم محمد شاه ، وهرب وزيره مؤيد الملك ابن النظام / فتبعه غلمان بركياروق فأخذوه وجاؤا به الى بركياروق ، فقام إليه ١٣٤ ب / وضرب عنقه بيده . وقال : هذا بوالدتي<sup>(٢)</sup> ، فكانت وزارته سنةً واحدى عشر شهراً ، وعمره خمسون سنة<sup>(٣)</sup> .

ومضى محمد شاه إلى أخيه سنجرشاه ، وكان له خراسان ، فاستجار به لينجده على برقياروق . فأرسل سنجر إلى بركياروق يسأله في محمد ، فقال : لا بد أن [بطاً]<sup>(٤)</sup> بساطي ، فامتنع عليه محمد واستنفر عليه [طوائف]<sup>(٥)</sup> الترك . وكان محمد شاه لما كتب إلى [أخيه]<sup>(٦)</sup> سنجر يطلب منه مالا قسط [على]<sup>(٧)</sup> أهل نيسابور حتى أخذ من الحِمَامَات ، والخانات ، والكبير ، والصغير ، والقوى ، والضعيف ، وسار سنجر شاه إلى محمد ليقصد بغداد . وكان بركياروق قد تفرق عنه عسكره ، فوصل إلى بغداد [في سابع عشر ذي القعدة]<sup>(٨)</sup> في خمسة آلاف فارس .

(١) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) ذكر ( ابن الأثير ، المصدر السابق نفس الجزء والصفحة ) أن اللقاء بين بركياروق ومحمد كان في الثالث من جمادي الآخرة وأن السلطان بركياروق أحضر مؤيد الملك بين يديه وسبه وسأله عن سبب قتل والدته ، واتهمه بالميل الى مذهب الباطنية ، وعن سبب حمل أخيه محمد على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومؤيد الملك ساكت لا يعيد كلمة . فقتله بركياروق .

(٣) وكان بخيلاً سيء السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في إصلاح أمر الملك . انظر : ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٩٧ ) .

(٤) ماين حاصرتين في أوب [بطاً] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ماين حاصرتين في أوب [طوائف] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) ماين حاصرتين مضاف عن نسخة ب .

(٧) ماين حاصرتين في أ [عليه] . والمثبت في المتن مضاف نقلاً عن نسخة ب .

(٨) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٨ ) .

وخرج الموكب لتلقيه<sup>(١)</sup> ، فنزل بدار المملكة ، ولما وصل لم يرد سيف الدولة صدقة إلى خدمته ، فراسله السلطان ، فقال : إن أردت أن أكون في خدمتك فسلم إلى الوزير أبا المحاسن الدهستاني<sup>(٢)</sup> وكان الوزير قد نفذ إلى سيف الدولة قبل ذلك يقول : قد اجتمع عليك للخزانة ألف ألف دينار فإن حملتها وإلا قصدناك . وكان رسوله العميد فأنزله في خيمة ، ولما قرأ كتاب الوزير أمر أن تُقطع أطناب الخيمة فُقطعت فوقعت عليه ، فخرج وركب فرسه وقصد بغداد ، وكتب إلى [سيف الدولة]<sup>(٣)</sup> صدقة من الطريق يقول :

لا ضُربت لي بالعراقِ خيمةٌ      ولا عُلّت أناملي على قلم  
 إن لم أقدها من بلادِ فارس      شُعت النواصي فوقها سودُ اللمم  
 حتى ترى لي في الفرات وقفةً      تشربُ منها [الماء]<sup>(٤)</sup> ممزوجاً بدم

ع

- 
- (١) كان الموكب الذي خرج لتلقيه من قبل الخليفة المستظهر بالله برئاسة أمين الدولة بن الموصلابا . انظر (ابن الاثير ، نفس المصدر والجزء والصفحة) .  
 (٢) انظر ترجمته بعد ، ص ٣٨٢ والحاشية رقم (٢) .  
 (٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .  
 (٤) مابين حاصرتين في الاصل [الماء] ، والمثبت هو الصواب .  
 كما أن هناك على وجه الترجيح سبباً في سو العلاقات بين بركياروق وسيف الدولة صدقة ، وذلك أن ولده ديبس كان قبل قدموه الى بغداد مصاحباً لبركياروق . وكان من ضمن الأمراء الذين انسحبوا عن بركياروق فلا يستبعد أن يكون قد نقل لوالده سيف الدولة صدقة بعض الأخبار التي تسيء اليه .

وفيهما وصل محمد وسنجر إلى النهروان<sup>(١)</sup> ، وكان بركياروق مريضاً فنقلوه إلى الجانب الغربي [من بغداد]<sup>(٢)</sup> ودخل محمد وسنجر بغداد في الخامس والعشرين من [جمادي]<sup>(٣)</sup> الآخرة<sup>(٤)</sup> . وسار / بركياروق إلى واسط ثم إلى ١/١٣٥ الجبل . وقُطعت خطبته ببغداد ، وخطب لمحمد شاه . ونزل بدار المملكة ، ونزل سنجر بدار سعد الدولة [كوهرآين]<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو يعلي ابن القلانسي : في ربيع الأول جمع الأمير سقمان ابن آرتق خلقاً كثيراً من التركمان وزحف بهم إلى سروج فملكها . وحشد الفرنج من

- 
- (١) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة . كانت عمراً عسكرياً سلكتها الجيوش السلجوقية أثناء النزاع بين أولاد السلطان ملكشاه . انظر قبل ، ص ١٢٥ والحاشية رقم (١) .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٣) ما بين حاصرتين في أوب [جمدي] والمثبت هو .
- (٤) بالنسبة لصحة التاريخ الذي وصل فيه محمد وسنجر إلى بغداد فقد كان ذلك في السابع والعشرين من ذي الحجة من السنة وليس كما ذكر سبط ابن الجوزي في الخامس والعشرين من جمادي الآخرة ذلك أن بركياروق الذي دخل إلى بغداد قبلهم كان قد وصل إلى بغداد في السابع عشر من ذي القعدة .
- ولما كان سنجر ومحمد قد جاؤا إلى بغداد بعد بركياروق فليس معقولاً أن يكونا قد وصلا في التاريخ المذكور في المتن .
- انظر (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٩٨ - وكذا ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق، ص ١٤٠) الذي ذكر أن بركياروق وصل بغداد في أواخر السنة .
- (٥) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

الرها وغيرها وساروا إليه ، فهرب التركمان فضعت نفسه وانهمزم [وجاء] (١)  
الفرنج الى سروج فقتلوا أهلها وسبوهم ، ولم يفلت الا من انهمزم (٢) .

وفيها وصل كندفري (٣) صاحب القدس الى عكا وأغار عليها فأصابه  
سهم فقتله ، وكان قد عمرَّ يافا (٤) وسلمها إلى طنكري (٥) . فلما قتل

---

(١) ماين حاصرتين في أوب [وجاء] ، والمثبت في المتن هو الصحيح لغويا .  
(٢) كان تاج الدولة قد أقطع سروج لسقمان بن ارتق بعد قتل أفسقر سنة ٤٨٧ هـ وظلت بيده  
حتى وفاة تشر سنة ٤٨٨ هـ ، وملك بعده ولده رضوان فأقرها بيده ، وقد جعل سقمان على  
سروج من قبله ابن ابيه بلك بن بهرام بن ارتق ، فأساء السيرة وظلم الرعية ، وأخذ  
أموالهم ، فاضطر أهل سروج الى أن كاتبوا بلدوين صاحب الرها وسلموا اليه سروج وهرب  
بلك منها واستمرت في أيديهم حتى قصدها بلك بن ارتق سنة ٤٩٤ هـ وفتحها عنوة وقتل من  
فيها ، ثم خرج منها فقصدها الفرنج فافتتحوها مرة ثانية وقتلوا كل من فيها . ولم تنزل في  
أيديهم حتى استولى عليها عماد الدين رنكي سنة ٥٣٩ هـ .  
انظر ( ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٠٤ - ١٠٦ ) . وأما رواية ابن  
الأثير فهي لا تختلف كثيرا عن ابن القلانسي حيث يقول وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من  
بلاد الجزيرة وسبب ذلك أن الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرهم  
أرمن وليس فيهم من المسلمين إلا القليل ، فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا من  
التركمان وزحف إليهم فلقوه وقتلوه فهزموهم في ربيع الأول فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار  
الفرنج إلى سروج فحاصروها وتسلموها . وقتلوا كثيرا من أهلها وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم  
ولم يسلم إلا من مضى منهمزما ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ ) .

(٣) جودفري بوايون ( ٤٩١ - ٤٩٤ هـ / ١١٠٨ - ١١١٠ ) هو كندفري أو كندفري كما نسميه  
كتب التاريخ الإسلامية ، أول ملوك بيت المقدس من الصليبيين ، أصابه سهم وهو محاصر  
عكا أو في طريقه اليها كما جاء في ( انعاط الخنفا ، للمقريزي ، ج ٣ ، ص ٢٦ حاشية رقم  
٣ ) إعتادا على ما ذكره النويري في كتابه نهاية الأرب ، بخلاف ما جاء في بعض المصادر  
والمراجع اللاتينية التي ذكرت أن وفاة جودفري كانت بالحمى .  
انظر ( سعيد عاشور ، الحملة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، حاشية رقم ٤ ) .  
(٤) يافا : مدينة مشهورة على الساحل من بلاد الشام تميزت بجديها وقلة المياه بها . انظر  
( ياقوت ، معجم البلدان ) .  
(٥) هوتانكرد (Tancred) خلف يوهند الأول في حكم انطاكية سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م وظل في  
حكم انطاكية حتى وفاته سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م . انظر ( أسامة منقذ ، الاعتبار ،  
ص ٦٥ ، حاشية رقم ١٢٧ ) .

كندفري<sup>(١)</sup> سار أخوه بردويل القومص<sup>(٢)</sup> صاحب الرها الى القدس في [خمسائة]<sup>(٣)</sup> فارس وراجل ، فجمع شمس الملوك دقائق العسكر . [وجاءه]<sup>(٤)</sup> جناح الدولة صاحب حمص وكان في [خمسائة]<sup>(٥)</sup> فارس ، وكان القمص قد عبر في بلاده<sup>(٦)</sup> وجاء على الساحل فالتقوه بالقرب من بيروت ، فسارع إليه جناح الدولة فأسره وقتل بعض أصحابه وانهزم الباقون ، وقيل إن بردويل<sup>(٧)</sup> أفلت وحده ودخل القدس فملكوه عليهم<sup>(٨)</sup> .

(١) هو جودفري بوايون المتوفي سنة ٤٩٤ هـ انظر الحاشية رقم (٣) في الصفحة السابقة  
(٢) هو بلدوين الأول (Baldwin I) ملك بيت المقدس كان قد تولى أمر الصليبيين في بيت المقدس عقب مقتل جودفري بوايون سنة ٤٩٤ هـ في يافا . انظر (المقريزي ، اتعاظ الخفا ، ج ٣ ص ٢٦ ، حاشية رقم ٣) .

والقومص : تعريب حرفي للفظة اللاتينية (Comes) أي « الأمير » ومعناها الأصلي في اللاتينية « الرفيق » لأنه كان في بادئ الأمر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته ، ثم سمي بالأمير ، وقد تختلف المراجع في رسم هذا اللفظ . « القمس » أو « القومس » أو « القمص » أو « القومص » ولفظة (Comes) وهذه هي ما اعتادت نفس المراجع ان تعربها الى « كند » أو « كنت » أو « كونت » ومعنى اللفظين واحد وهو الأمير .

انظر (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، حاشية رقم ١) .

(٣) ما بين حاصرتين في أوب [خمسائة] ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) ما بين حاصرتين في أوب [فجاه] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [خمسائة] ، والمثبت هو الصحيح .

(٦) أي بلاد جناح الدولة حسين بن ملاعب صاحب حمص .

(٧) هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس .

(٨) كان بلدوين أخو جودفري قد تلقى في أوائل سبتمبر سنة ١١٠٠ م رسالة من أنصار أخيه

جودفري يطلبون منه الحضور إلى بيت المقدس لتولي زمام الأمور بها ، فما كان منه إلا أن أوكل

أمور الرها إلى قريبه « بلدوين دي بوجر » وتوجه الى بيت المقدس .

وفي طريقه إلى بيت المقدس تلقى المساعدات من أهل أنطاكية ومن بني عمار بطرابلس الذين

كانوا قد اتبعوا سياسة مرنة تجاه السلاجقة والصليبيين في سبيل الحفاظ على إمارتهم في هذه

الفترة .



وفيها افتتح الفرنج جملة من بلاد الساحل منها : [حيفا<sup>(١)</sup>] ،  
وأرسوف<sup>(٢)</sup> ، وقيسارية<sup>(٣)</sup> بالسيف وقتلوا أهلها<sup>(٤)</sup> .

= أما بخصوص هزيمة بلدوين وأسره من قبل جناح الدول حسين وشمس الملوك دقاق صاحب دمشق فإن هذا لم يتحقق صحته في المصادر الإسلامية ففي الوقت الذي يذكر فيه سبط ابن الجوزي أن بلدوين وقع أسيراً في يد جناح الدولة حسين فإنه يعود في نهاية الخبر ويذكر أنه أفلت من المسلمين هذا بخلاف ما ذكره ( ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٩ ) من أن جناح الدولة ودقاق قد ظفروا ببلدوين وقتلوا بعض أصحابه وفي إشارة ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ ) ما يدل فقط على أن المسلمين قد نصروا على بلدوين أثناء عبوره إلى بيت المقدس .

أما ما جاء في المصادر الغربية ومن نقل عنهم فهي تخالف هذا تماماً فقد ذكر الدكتور سعيد عاشور أن جناح الدولة خرج وبصحبه دقاق لاصطياد بلدوين عند مصب نهر الكلب ، ولكن المعركة « انتهت بهزيمة الدماشقة ونجاة بلدوين الذي غنم قدراً لا بأس به من الغنائم والأسلحة والخيول » .

( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ) اعتماداً على ما ذكره وليم الصوري .

(١) ما بين حاصرتين في الأصل [حيفه] ، والمثبت هو الرسم الصحيح للاسم . وحيفا : بلدة مشهورة على ساحل بحر الشام كان بها حصن متين وهي قريبة من يافا . انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٢) أرسوف مدينة من مدن الساحل الشامي بين قيسارية ويافا انظر : ( ياقوت ، المصدر السابق ) .

(٣) قيسارية : هي أيضاً من مدن الساحل بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام على الأقدام ، انظر : ( ياقوت ، المصدر السابق ) .

(٤) يذكر ابن القلانسي أن استيلاء الصليبيين على حيفا كان بالسيف ، وكذلك قيسارية وقد أعانهم على ذلك ما وصلهم من إمدادات من إخوانهم في جنوة ، أما أرسوف فيذكر بأن الاستيلاء عليها كان بالامان . انظر : ( ابن القلانسي ، ذيل دمشق ، ص ١٣٩ ) .

ويعلق صاحب كتاب النجوم الزاهرة على هذه الحوادث بقوله « كل ذلك وعساكر مصر لم تُبأ للخروج » وذلك بسبب انشغال الأفضل والمستعلي بالشئون الداخلية ولكنها ندماً حيث لا ينفع الندم . ( أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ) وفي هذا الصدد يذكر أحد الباحثين أن سرعة استيلاء الصليبيين على بلاد الشام لم يكن مرد ذلك إلى قوتهم بل إلى ضعف المسلمين وتفككهم وانقسامهم على أنفسهم ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨١ ) .

وفيهما أرسل القاضي ابن صليحة<sup>(١)</sup> المتغلب على ثغر جبلة<sup>(٢)</sup> إلى أتابك طغتكين يلتمس منه انفاذ من يراه من ثقاته اليهم ليسلم اليه جبلة ، فندب اليه ولده تاج الملوك بوري<sup>(٣)</sup> . وكان دقاق بديار بكر فعاد الى دمشق<sup>(٤)</sup> وتسلم بوري<sup>(٥)</sup> جبلة ، ووصل القاضي ابن صليحة إلى دمشق بأمواله وأسبابه وخيله وكراعه ، فأكرم طغتكين مثواه وأحسن إليه . وطلب أن يسير معه طغتكين من يوصله إلى بغداد ، فبعث معه جيشاً ، ووصل [بغداد]<sup>(٦)</sup> فنزل وأكرم . ووشى به واش إلى السلطان [بركياروق]<sup>(٧)</sup> ، وقال : معه أموال / كثيرة ، ١٣٥/ب

(١) ابن صليحة : أبو محمد عبيد الله بن منصور بن الحسين . كان قد خلف والده منصور في حكم جبلة التابعة لإمارة بني عمار في طرابلس ، وقد استطاع الاستقلال عن بني عمار رغم محاولاتهم المتكررة في الإستيلاء عليها ، ولما وصل الصليبيون بلاد الشام تنازل عن جبلة لظهير الدين طغتكين خوفاً عليها من أن تسقط بأيديهم . انظر : (علي الغامدي بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٥) .

(٢) جبلة : هي القلعة المشهورة على ساحل بلاد الشام قرب اللاذقية انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) يذكر (ابن القلانسي ، في ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٩) أن ذلك كان في شهر شعبان من السنة .

(٤) كان شمس الملوك دقاق قد توجه في سنة ٤٩٣ هـ الى ميافارقين بعد أن وصلته أخبار بأن نائبه فيها الأمير شمس الدولة الياس قد حدثته نفسه بالاستقلال عنه . فوصلها ورتب فيها من قبله من يحفظها وعاد إلى دمشق في شوال من السنة ٤٩٤ هـ . انظر (ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤١٦ - ابن القلانسي ، في ذيل دمشق ، ص ١٣٩) .

(٥) أبو سعيد المعروف بتاج الملوك بوري بن طغتكين ، ولد في شهر رمضان سنة ٤٧٨ هـ ، ولي إمرة دمشق بعد وفاة والده طغتكين سنة ٥٢٢ هـ . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . فيه حلم وسماحة . كان شديداً على الباطنية في الشام . مواظباً على جهاد الصليبيين وظل على هذه الحال حتى تمكن نفر من الباطنية من إغتياله سنة ٥٢٥ هـ حيث جرحوه وظل مريضاً حتى توفي في السنة التالية ٥٢٦ هـ . انظر (صلاح الدين المجد ، ولاة دمشق في العصر السلجوقي ، ص ٢١) .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

فُنْهِت وأخذ جميع ما كان معه . وأما بوري فإنه [أساء] <sup>(١)</sup> السيرة في جبلة ، وأذى أهلها وصادرهم ، وما ألفوا إلا الإحسان والعدل ، فكاتبوا القاضي [فخر الملك بن عمار] <sup>(٢)</sup> صاحب طرابلس ، فأرسل إليهم عسكريا فغلبوا أصحاب بوري وأخرجوهم من جبلة وقبضوا [على] <sup>(٣)</sup> بوري وبعثوا به إلى ابن عمار فأكرمه وأحسن إليه وبعث به إلى دمشق ، وكتب إلى والده فعرفه صورة الحال

- (١) ما بين حاصرتين في أوب [اسا] ، والمثبت هو الصواب .  
(٢) ما بين حاصرتين في أوب [جلال الملك بن عمار] وما أثبتته هو الصواب لأن جلال الملك بن عمار كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ وخلفه في حكم طرابلس فخر الملك بن عمار . انظر : (عبد العزيز سالم طرابلس الشام ، ص ٧٥ - ٧٦) . هذا ويتضح أن الخبر هنا فيه نوع من الخلط . إذ أن جلال الملك بن عمار كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ . هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن قلعة جبلة كانت خاضعة للبيزنطيين منذ سنة ٣٥٧ هـ . وفي سنة ٤٧٣ هـ اتصل قاصيها منصور بن الحسين التبوخي المعروف بابن صليحة بجلال الملك بن عمار واستعان به على البيزنطيين فأعانه بفرقة عسكرية تمكنت من طرد البيزنطيين ، فخضعت طرابلس لجلال الملك بن عمار ، وولي عليها من قبله القاضي ابن صليحة وقد ظلت تابعة وخاضعة لابن عمار في طرابلس حتى وفاة قاضيها ابن صليحة وحلفه ابنه القاضي أبو محمد عبيد الله بن منصور بن صليحة الذي استقل عن بني عمار وأعلن ولاءه للعباسيين مباشرة وظل على هذا الحال حتى خاف على سقوط جبلة بيد الصليبيين سنة ٤٩٤ هـ فتنازل عنها لظهير الدين طغتكين . عن هذا انظر (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١١ وكذلك الحاشية رقم ١ بنفس الصفحة - وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٣ - علي الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ٢٧٥) .  
أما ما ذكره سبط ابن الجوزي من أن أهالي جبلة قد استعانوا بجلال الملك بن عمار على تاج الملوك بوري فهذا غير صحيح لأن جلال الملك كان قد توفي سنة ٤٩٢ هـ . كما سبق وذكرناه ، وإنما كانت إستعانتهم بفخر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمار المتغلب على طرابلس لقربها منهم انظر (ابن القلانسي ، ذيل دمشق ، ص ١٣٩ - ابن الفوطي ، مجمع الاداب في معجم الألقاب ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٢٦٤) .  
(٣) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

[وأخبره<sup>(١)</sup>] بما جرى ، ويعتذر إليه ، وحصّن ابن عمار جبلة وأقامت في يده<sup>(٢)</sup> .

وفيهما صادر دقاق أبا علي بن محمد علي بن الصوفي [رئيس<sup>(٣)</sup>] دمشق على عشرين ألف دينار ، واعتقله ثم أعاده إلى رياسته<sup>(٤)</sup> .

وفيهما توفي عبدالرحمن بن أحمد بن محمد [النهيزي]<sup>(٥)</sup> ، نزيل مرو ، ولد سنة إحدى [وثلاثين]<sup>(٦)</sup> وأربعمائة ، وسمع الحديث الكثير وأملاه ،

(١) ما بين حاصرتين في أوب [بجبره] .

(٢) هكذا تمكن ابن عمار من استعادة جبلة سنة ٤٩٤ هـ وظلت خاضعة لبني عمار حتى سقوطها بيد الصليبيين سنة ٤٩٩ هـ .

انظر: (ابو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ص ٢٢٠) .

(٣) ما بين حاصرتين في الاصل [ريس] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٤) جاء في ذيل تاريخ دمشق (لابن القلانسي ، ص ١٤٠) « وفيها قبض الملك شمس الملوك دقاق على أمين الدولة ابي محمد بن الصوفي رئيس دمشق وصالحه على جملة من المال يحملها الى خزائنه وأطلقه من الاعتقال وأقره على رئاسته » وعن ترجمته انظر بعد ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب [النوفري] ، والمثبت هو لقبه الصحيح . وقد جاء في البداية والنهاية والمنتظم « السرخسي » انظر (ابن كثير والبداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٠ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٥) حيث جاء الاسم عبد الرحمن ابن احمد بن محمد أبو محمد الرزاز السرخسي . أما لقب النوفري فلا يستبعد أن يكون تحريفاً لغوياً للقبه المعروف « النويزي » نسبة إلى نويز إحدى قرى سرخس .

انظر (ياقوت ، معجم البلدان - وابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٣٥) .

والمذكور هو عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الرزاز السرخسي النويزي ، أحد أئمة الشافعية الأجلاء وله الزهد والورع ، رحل اليه العديد من طلبية العلم ، كان مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . سمع من العديد من العلماء وروى عنه العديد أيضا ، ذكره كثير من العلماء والمؤرخين بصفات حميدة ولطيفة .

حباره ذكرها (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٠١ - ١٠٤ ، ابن العماد ، سدرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٠) .

(٦) ما بين حاصرتين في أوب [وثلاثين] ، والمثبت هو الصواب .

وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٥ أو « اثنتين وثلاثين » .

ورحل إليه [الائمة] (١) [والعلماء] (٢) . ورأى رجلُ النبي ﷺ ، في منامه ، فقال له : قل لعبد الرحمن أبشر فقد قرب وصولك إليّ وأنا أنتظرك . وكان ورعاً ، زاهداً ، عابداً ، يحتاط في مطعمه .

[وفيها توفي] (٣) عبيد الله (٤) أبو بكر مؤيد الدولة (٥) بن نظام الملك . قتله [السلطان] (٦) بركياروق . وكان فاضلاً ، جواداً ، سمحاً (٧) ، وله شعر منه :

- 
- (١) مابين حاصرتين في أوب (الائمة) ، والمثبت هو الصواب .  
(٢) مابين حاصرتين في أوب [العلماء] ، والمثبت هو الصواب .  
(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٤) في نسخة ب عبد الله ، والصحيح ما هو مثبت . انظر (الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٣) .  
(٥) جاء في العماد الأصفهاني ، المصدر السابق « مؤيد الملك » .  
(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .  
(٧) هو عبيد الله مؤيد الملك ابن الحسن بن علي الطوسي نظام الملك ، وزير ابن وزير ، وقد كان مشهوراً بذكائه ولطفه وخفة روحه نشأ بأصبهان ، ولم يكن في أولاد نظام الملك أكفأ منه . وقد وصفه ابن الأثير بسوء السيرة مع الأمراء إلا أنه كان كثير المكر كوالحيل في إصلاح أمر الملك ، استوزره السلطان بركياروق سنة ٤٨٧ هـ فنهض بأمور الدولة ثم تغير عليه السلطان فعزله واعتقله وخلص من الإعتقال واتصل بالسلطان محمد بن ملكشاه وشجعه على عصيان بركياروق ، ولم يقف عند هذا بل أقدم على قتل والدة السلطان بركياروق ، وظل وزيراً للسلطان محمد بن ملكشاه حتى تمكن بعض أنصار بركياروق من القبض عليه وأسرته وتسليمه الى بركياروق سنة ٤٩٤ هـ فضرب عنقه جزاء ماراتكبه بحق أمه .  
انظر : ( ابن الأثير الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٧ - العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٨٣ - الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٧٦ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩ ) .

قالوا أتى العيد مُفْتَرَّ الثغور فخذ  
فقلتُ والقلبُ في أيدي الفراق لنا  
كيف السرور لنائي الدار [مكتتب] (١)  
حَظَّ السرور فهذا موسم الطرب  
ومقلة العين تبكي من دم سرب  
صَبَّ بعيد عن الأوطان مغرب

[وفيها توفي] (٢) عَزِيزِي بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي الجيلي ،  
ويلقب بشيدله (٣) . ولي [القضاء] (٤) بباب الأزج ، وسمع الحديث ، وكان  
شافعيًا ، لكنه كان أشعريًا . وكانت فيه حدة [وبذاءة] (٥) لسان ، توفي في  
صفر ، ودفن بباب أبرز (٦) .

(١) مابين حاصرتين في أوب [مكتيب] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) شيدله أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي ، الفقيه الشافعي الواعظ ، كان  
فقيهاً فاضلاً واعظاً ماهراً ، فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات ، صنف في الفقه  
وأصول الدين والوعظ وجمع كثيراً من أشعار العرب ، وتولى القضاء ببغداد بباب الأزج ،  
وكانت وفاته في صفر ٤٩٤ هـ .

وعزيزي بفتح العين المهملة ، وشيدله لقب بفتح الشين والألقاب كالأسماء ليس من  
الضروري أن يكون لها معنى . وما يؤخذ على صاحب الترجمة أنه كان يميل الى مذهب  
الأشعري .

أما الجيلي ، فهي نسبه إلى جيلان ، وأحياناً ينسب إليها بكلمة جيلي . وجيلان بلاد متفرقة  
وراء طبرستان يقال لها بالأعجمية كيلان أما جيل التي يقال لها بالأعجمية كيل فهي قرية من  
اعمال بغداد من دون المدائن .

انظر (السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ - ابن خلكان ، وفيات  
الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، ص ١٢٦ - ابن العماد ،  
الشذرات ، ج ٣ ، ص ٤٠١ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ ، ابن كثير ، البداية  
والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٦٠ - ياقوت ، معجم البلدان - ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ،  
ص ٣٢٤ - حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ص ٢٤١) .

(٤) مابين حاصرتين في أوب [القضا] ، والمثبت هو الصحيح .

(٥) مابين حاصرتين في الأصل [بذاه] ، والمثبت هو الصحيح لغويا .

(٦) ذكر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٢٦٠ أن قبره محاذياً لابي اسحق  
الشيرازي .



وسرُّ أهل باب الأزج بموته فإنه سَمِع يوماً رجلاً يقول : مَنْ وَجَدَ لَنَا  
 حماراً ، فقال : ادخل باب الأزج / وَخُذْ مِنْ [شئت] <sup>(١)</sup> . وقال يوماً : ١/١٣٦  
 بحضرة نقيب النقباء طراد [بن علي الزينبي] <sup>(٢)</sup> لو حلف حالف أنه لا يرى  
 إنساناً ، فرأى واحداً من أهل باب الأزج لم يحنث .  
 فقال له النقيب : من عاشر قوماً أربعين صباحاً فهو منهم .  
 صنّف عزيزي الكتب الحسان منها « لوامع أنوار القلوب في جوامع  
 أسرار المحب والمحبوب » <sup>(٣)</sup> .

[ورتب الكتاب في عشرة فصول] <sup>(٤)</sup> ومنها « نسيم الأنس ونسيم  
 القدس » <sup>(٥)</sup> وذكر في خطبة لوامع أنوار القلوب : الحمد لله الذي اصطفى من  
 خلقه [أحباء] <sup>(٦)</sup> ، [وأصفياء] <sup>(٧)</sup> واجتنبى منهم [أنقياء] <sup>(٨)</sup> وأولياء ، وزين في  
 قلوبهم [حدائق] <sup>(٩)</sup> [حقائق] <sup>(١٠)</sup> معرفته وزرع فيها حياض رياض محبته ،  
 وأزهر أنوارها بنور مكاشفته ، ونسم عليها نسيم مشاهدته ، حتى

- 
- (١) ما بين حاصرتين في أوب [شيت] ، والمثبت هو الصواب لغويا . يبدو أن هذا التعصب  
 للمذاهب كان سمة من سمة سمات المجتمع في هذا العصر .
- (٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٣) ذكر الزركلي ( الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ ) أن هذا الكتاب في التصوف ، وهو مخطوط يوجد  
 منه نسخة مبنورة الآخر في خزانة الرباط تحت الرقم ( ١٤٧٠ د ) .
- (٤) ما بين حاصرتين منقول من آخر الترجمة ليناسب سياق الحديث .
- (٥) أما كتاب « نسيم الأنس » فقد جمع فيه كثيراً من الأحاديث والمواعظ ، وقد ورد في بعض  
 المراجع باسم « ديوان الأنس وميدان الفرس » وله « الرهان في مشكلات القرآن » وه مصارع  
 العشاق في شارع الأشواق » انظر ( كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٢٨١ ) .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [احبا] ، والمثبت هو الصواب .
- (٧) ما بين حاصرتين في أوب [وأصفياء] ، والمثبت هو الصواب .
- (٨) ما بين حاصرتين في أوب [انقياء] ، والمثبت هو الصواب .
- (٩) ما بين حاصرتين في أوب [حدائق] ، والمثبت هو الصواب .
- (١٠) ما بين حاصرتين في أوب [حقائق] ، والمثبت هو الصواب .

(تلاّات)[<sup>(١)</sup>] بأزهار أنوار أسرار [الحقائق]<sup>(٢)</sup> وتشعّشت بلوامع جوامع [الدقائق]<sup>(٣)</sup> ، فأخضرت بها أوراق أفنان أنس العيون ، وأينعت بها مشاهد المحبوب ، وحلواً من منازل القرب [بأسرع]<sup>(٤)</sup> جناب . فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن [مآب]<sup>(٥)</sup> ، أحمدته على الهداية وأشكره على العناية ، وأسأله سلوك سبيل الهدى الى منازل التوفيق ، والتبؤ [في]<sup>(٦)</sup> مجالس الرضى على مناصب التحقيق ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة محب ، مدعٍ مقرّ مغتفر يسكن [قائلها]<sup>(٧)</sup> في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نزهه عن [بوائق]<sup>(٨)</sup> الدنيا ، وشرح صدره بالوصول الى الأخرى ، واختاره لمحبه ، وارتضاه ، وألقى اليه مقاليد شرعه ، وحباه فصلّى الله عليه ما أورد عود ورسى عمود ، وبعُد : فإن أرقّ الخطاب وقعاً وأدقّ الكلام وصفاً ما صدر عن صحيح [صفاء]<sup>(٩)</sup> القلوب وظهر عن صدق أوصاف المحب والمحبوب ، لأن الأشجان تملي على البنان بيانه ، والدموع تمد المداد ألوانه ، فتهيج في عيون القلوب أرواح العُشاق وهميم في [ببدا]<sup>(١٠)</sup> الهوى ارتياح / المُشتاق .

ب/١٣٦

- 
- (١) ماين حاصرتين في أوب [تلاّات] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٢) ماين حاصرتين في أوب [الحقائق] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٣) ماين حاصرتين في أوب [الدقائق] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٤) ماين حاصرتين في نسخة أ [بامر] ، والمثبت هو الصواب مضاف عن نسخة ب .
  - (٥) ماين حاصرتين في أوب [مآب] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٦) ماين حاصرتين يقتضيهما السياق .
  - (٧) ماين حاصرتين في أوب [قائلها] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٨) ماين حاصرتين في أوب [بوائق] ، والمثبت هو الصواب .
  - (٩) ماين حاصرتين في أوب [صفاء] ، والمثبت هو الصواب .
  - (١٠) ماين حاصرتين في أوب [ببدا] ، والمثبت هو الصواب .

كما حُكي أن بعض المشايخ نزل في سفينة في دجلة ليعبر إلى الجانب الشرقي وهو يشكو إلى أصحابه عجزه عن أوقات أوراده<sup>(١)</sup> ، وأسفاره ، ويبكي شوقاً إلى ما مضى<sup>(٢)</sup> من طيب أوقاته وأوطاره ، فمرت به السفينة تحت قصر من القصور فسمع منه منشداً يقول :

حمم الأراكِ ألا خَبَرِينَا      بَمَنْ تَهْتَفِينِ وَمَنْ تَنْذَبِينَا  
فقد هَجَبتِ وَيَحْك [داء]<sup>(٣)</sup> القلوب      وأذرفت عيني ماءً معينا  
تعالِي نُقِمْ مَأْتِماً للفرّاقِ      وتندبُ أحببنا الظاعنين  
وتُسعدك بالنوحِ كي تُسعدِينَا      كذلك الحزينُ يواسي الحزينَا

فقام الشيخ يبكي ويكرر الأبيات ، ثم شهق شهقةً ومات . فلهذه الإشارات نظمت هذه الواسطات لجماعة المحبين ، وأوضحت فيها منازل المتيمين ، كما قال إبراهيم الخواص<sup>(٤)</sup> . ان هذا العلم لا يصلح إلا لمن يُعبر عن وجدته ، ويخبر عن نفسه ، وينطق عن فعله . ويتكلم عن [صفاء]<sup>(٥)</sup> سِرهِ وقد اشتمل كتابي هذا على أوصاف العارفين ، وحكايات [الأوائل]<sup>(٦)</sup> منهم والمتأخرين .

ع

- 
- (١) الوردُ: جمعها أوراد وهو الجزء من القرآن ، ويقال لفلان كل ليلةٍ وُرد من القرآن يقرؤه أي مقدار معلوم . انظر: (ابن منظور ، لسان العرب) .
- (٢) في ب و مضاء والصحيح ما هو مثبت في المتن عن أ .
- (٣) ما بين حاصرتين في الأصل [دا] ، والمثبت هو الصواب .
- (٤) إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل : أبو إسحاق الخواص : صفي ، كان أُوحد المشايخ في عهده ، من أقران الجنيد ، ولد في مدينة سر من رأي ، ومات في جامع الري سنة ٢٩١ هـ ، له العديد من المؤلفات في التصوف . انظر: (الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٨) .
- (٥) ما بين حاصرتين في أوب [صفاء] ، والمثبت هو الصواب .
- (٦) ما بين حاصرتين في أوب [الأوائل] ، والمثبت هو الصواب .

وقد روى عن الجنيد<sup>(١)</sup> رحمة الله عليه ، أنه قال : للحكايات جند من جنود الله تعيش بها أرواح المريدين ، وتجري بها دموع المشتاقين ، وأنشد :  
 إن الحكايات أصلٌ في الإرادات فيها معانٍ وإظهار آيات  
 فقيل من أين هذا ؟ فقال : من قوله تعالى ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ  
 الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾<sup>(٢)</sup> والبيت من أبيات [وهي]<sup>(٣)</sup> :  
 فَيَاهَا عَجَباً إِذْ صَارَ عَارِفُهُمْ تَمَثَّى عَلَى [الماء]<sup>(٤)</sup> مِنْ بَيْنِ الْبَرِّيَّاتِ  
 هَذَا بَدِيعٌ مِنْ [الأشياء]<sup>(٥)</sup> ظَاهِرَةٌ وَلَيْسَ ذَا بَعْجِبٍ فِي الْإِرَادَاتِ  
 [وفيهما توفي]<sup>(٦)</sup> محمد بن الحسن أبو عبد الله الرّاذاني<sup>(٧)</sup> نزيل قرية أوانا  
 قرية من قرى بغداد<sup>(٨)</sup> . وكان زاهداً منقطعاً ، ورعاً ، قنوعاً من الدنيا ،

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، أبو القاسم ، صوفي من العلماء بالدين ، مولده ونشأته ووفاته ببغداد كان إمام الدنيا في زمانه ، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف ، وهو القائل من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ، ولم يتفقه لا يُقْتَدَى بِهِ ، له العديد من المؤلفات في التصوف ، والفقه ، واللغة ، والوعظ ، توفي سنة ٢٩٧ هـ . انظر : ( الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤١ ) .

(٢) سورة هود ، الآية ١٢٠ .

(٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) مابين حاصرتين في أوب [الماء] ، والمثبت هو الصواب .

(٥) مابين حاصرتين في أوب [الاشياء] ، والمثبت هو الصواب .

(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٧) أبو عبد الله الرّاذاني محمد بن الحسن ، كان فقيهاً مقرئاً ، من الزّهاد المنقطعين ، والعباد الورعين ، سمع الحديث من القاضي أبي يعلى بن الفراء وغيره ، كانت وفاته في أوانا بالقرب من بغداد في سنة ٤٩٤ هـ . هذا ماجاء عن ( المنتظم ، لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٧ - والكامل ، لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ - والبداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١ ) .  
 ورّاذان قرية من قرى بغداد ينسب إليها عدد من العلماء منهم صاحب الترجمة المذكور الذي ذكر ياقوت ( معجم البلدان ) أن وفاته كانت سنة ٤٨٠ هـ وكذلك ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٥ ) يذكر أن وفاة أبي عبد الله محمد بن الحسن الرّاذاني كانت سنة ٤٨٠ هـ إلا أنني لم أجد في المصادر الأخرى ما يؤيد ذلك .

(٨) قرية أوانا : قرية من قرى بغداد تبعد عنها حوالي عشرة فراسخ . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ٩٢ ) .

صاحب كرامات وآيات . طلب منه ولد صغير له غزالاً . فقال : يا بني  
ومن / أين ؟ فألح عليه ، فقال : الساعة يأتيك . [فجاء] <sup>(١)</sup> غزالاً ، فجعل ١/١٣٧  
يضرب الباب بقرنيه . فقال : يا بني قم فخذ الغزال . وكانت وفاته بأونا في  
[جمادي] <sup>(٢)</sup> الآخرة .

[وفيها توفي] <sup>(٣)</sup> محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد ابن صالح بن  
سليمان بن ودعان أبو نصر القاضي الموصل <sup>(٤)</sup> ، وإليه تُنسب الأحاديث  
الودعانية <sup>(٥)</sup> . قدم بغداد سنة [ثلاث] <sup>(٦)</sup> وتسعين وأربعمائة ، وروى  
أحاديث مناكير [و] <sup>(٧)</sup> موضوعات . وكانت وفاته في ربيع الأول بالموصل .

(١) ماين حاصرتين في أوب [فجا] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) ماين حاصرتين في أوب [جمدي] ، والمثبت هو الصواب .

(٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) القاضي أبو نصر الموصل الودعاني محمد بن علي بن عبيد الله ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن  
ودعان ، ولد بالموصل سنة إحدى وأربعمائة ، وقد سمع الأحاديث من عمه أحمد بن  
عبيد الله ، وغيره وروى عنه العديد من العلماء ، والغالب على أحاديثه المناكير ،  
والموضوعات . قدم بغداد سنة ٤٧٣ هـ ، وكانت وفاته بالموصل في ربيع الأول سنة  
٤٩٤ هـ .

انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ -

ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) .

(٥) الأحاديث الودعانية : نسبة الى ودعان جد القاضي أبو نصر محمد بن علي ، وهي الأربعين  
حديثاً الودعانية ، قيل إنها من تصنيف زيد بن رُفاعة الهاشمي ، والغالب عليها المناكير ، ومع  
هذا فقد ذكر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) أن ابن ودعان قد سرقها . ويضيف  
(ابن الجوزي ، في المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨) أن أبا نصر محمد بن ودعان عندما قدم بغداد  
كان معه جزء فيه أربعون حديثاً عن عمه أبي الفتح أحمد بن عبيد الله وهي التي وضعها زيد بن  
رُفاعة الهاشمي ، ولكن عمه سرقها فنسبها الى نفسه ويؤيد ذلك رواية ابن كثير (البداية  
والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١) .

أما زيد بن رُفاعة الهاشمي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ فترجمته أوردها الزركلي (الأعلام ، ج ٣ ،  
ص ٥٩) .

(٦) ماين حاصرتين في أوب [ثلث] ، والمثبت هو الصواب .

أما ابن الجوزي (المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨) فيذكر أن قدومه إلى بغداد كان في سنة  
٤٧٣ هـ .

(٧) ماين حاصرتين [و] سقط في أ ، وهو مضاف عن نسخة ب .

وفيهما توفي<sup>(١)</sup> محمد بن منصور أبو سعد شرف الملك المستوفي الخوارزمي<sup>(٢)</sup>. كان جليل القدر، نبيلاً، متعصباً لأصحاب أبي حنيفة، رضي الله عنه. وهو الذي بنى على أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق، ومدرسة بمر، ووقف فيها كتباً بنفسه، وبني الرباطات في المفاوز،

وعمل خيرات كثيرة، ثم انقطع في آخر عمره، وترك الاستيفاء، وبذل لملكشاه [مائة]<sup>(٣)</sup> ألف دينار حتى أعفاه من الخدمة، وكان الملوك يُصدرون عن رأيه. وكان متنعماً. فكان يحمل إليه (ماء)<sup>(٤)</sup> خوارزم وهو بأصبهان، لأنه عليه [نشأ]<sup>(٥)</sup>، [وتُحمل]<sup>(٦)</sup> إليه حنطة مرو ببغداد. ويقول: هي أجود الحنطة، وكانت خاتون الجلالية<sup>(٧)</sup> قد قسّطت على أهل أصفهان مالا على قدر أحوالهم فقسّطت عليه جملة وافرة، فأرسل إليها يقول: هذا الذي أخذتني

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح.

(٢) شرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي. كان مستوفياً في ديوان السلطان ملكشاه، وكان من أصحاب أبي حنيفة المتعصبين وهو الذي بنى على قبر أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق. وأخباره متفرقة في كتب التاريخ.

انظر: (ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٠٥ - أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٧ - ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٦١ - ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٢٨).

ولم أجد له ترجمة وافية أكثر مما جاء في المرأة وقد ذكر (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٤١٤، أن وفاته كانت سنة ٤٦٤ هـ ولكن هذا يحتمل الخطأ لأن أغلب المصادر أجمعت على وفاته هذه السنة ٤٩٤ هـ.

(٣) ما بين حاصرتين في الأصل [ماية]، والمثبت هو الصواب.

(٤) ما بين حاصرتين في الأصل [ما]، والمثبت هو الصواب.

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [نشأ]، والمثبت هو الصواب.

(٦) ما بين حاصرتين في الأصل [الأ]، والمثبت هو الصواب.

يستقيم به السياق.

(٧) والدة السلطان محمود بن ملكشاه المتوفاة سنة ٤٨٨ هـ وهي التي حرّضت العساكر السلجوقية على قتال السلطان بركياروق بن ملكشاه بأصبهان.



لم يؤثر عندي ، فإن لي [ذخائر]<sup>(١)</sup> كثيرة اكتسبتها في أيامكم وإن لم يعلم الناس أن ما أخذ مني لم يؤثر عندي . استوكسوني<sup>(٢)</sup> وأنا الخادم الذي لم يغيره حال ، وهذا مالي بين يديها . فاستحسنت خاتون ذلك منه ولم تتعرض له بعد ذلك . وكانت وفاته بأصبهان في [جمادي]<sup>(٣)</sup> الآخرة .

[وفيها توفي]<sup>(٤)</sup> محمد بن منصور النسوي<sup>(٥)</sup> ، عميد خراسان . ورد بغداد زمن طغرلبيك<sup>(٦)</sup> ، وبني مدرسة ووقفها على أبي بكر ابن أبي المظفر

(١) مابين حاصرتين في أوب [ذخائر] ، والمثبت هو الصواب .

(٢) في المنتظم لابن الجوزي ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ، « استوحشوني .

(٣) مابين حاصرتين في أوب [جمدي] ، والمثبت هو الصواب .

(٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) محمد بن منصور النسوي كان من الرجال الذين خدموا الدولة السلجوقية في بداية عهدها وحتى بداية ضعفها . خدم العديد من السلاجقة يولهم الملك داود بن ميكائيل بن سلجوق حتى عهد السلطان بركياروق بن ملكشاه ، وكان بينه وبين نظام الملك منافرة ووحشه . وكان من الحنكة والسياسة ماجعله محبوباً عند السلاطين . وكان كثير الرغبة في الخير ، بنى العديد من المدارس وأوقفها على أهل العلم . وكانت وفاته في شوال بنيسابور سنة ٤٩٤ هـ . وأخباره متفرقة في كتب التاريخ انظر ( الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ٨٣ - ٨٥ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦١ - وهو يخالف غيره في أنه يطلق عليه « القسري » بدلاً من « النسوي » والنسوي نسبة الى نسا : إحدى مدن خراسان . انظر ( باقوت ، معجم البلدان ) .

(٦) محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، الملقب ركن الدين طغرل بك ، أول ملوك الدولة السلجوقية التركية ، وهو الذي استطاع القضاء على البويهيين الذين كانوا يسيطرون على الخلافة العباسية في بغداد ، واستطاع دحر الفاطميين الشيعة ، وأعاد الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » الى مقر حكمه في بغداد بعد أن كان البساسيري قد أخرجه منها . وقد استمر في حكم السلاجقة حتى وفاته سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م . انظر ( الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٢٠ - زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٣٣ ) .

السمعاني<sup>(١)</sup> وأولاده ، فهم فيها إلى هلم جرا . وبني مدرسة بنيسابور وفيها تربته / وكان كثير الخيرات والصدقات ، محسناً إلى الرعية .

ب/١٣٧

[وفيها توفي]<sup>(٢)</sup> نصر بن أحمد بن عبد الله أبو الخطاب ويعرف بابن البطر البزاز<sup>(٣)</sup> . ولد سنة ثمان وسبعين<sup>(٤)</sup> [وثلاثمائة]<sup>(٥)</sup> وسمع الحديث الكثير ، وعمر حتى صارت الرحلة إليه من الأطراف ، وتوفي في ربيع الأول ، ودفن بباب حرب . وكان صالحاً ثقةً ، صدوقاً ، سليم الصدر ، جعله [الخليفة العباسي]<sup>(٦)</sup> المستظهر على الدواليب مُشرفاً على علوفات البقر ، وكان يكاتب الخليفة كل وقت ، فكتب إليه رقعة وعلى رأسها : العبد بن البقر المشرف على البطر ، فضحك الخليفة .

(١) أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني كان مولده سنة ٤٦٦ هـ وتفقه على والده أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني صاحب كتاب « الاصطلام » وكان أبو بكر فقيهاً شافعيًا إماماً فاضلاً ، مناظراً ، محدثاً ، وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله وله عدة تصانيف وأشعار إلا أنه قام بغسل شعره قبل موته . وقد كانت وفاته بمرور سنة ٥١٠ هـ . انظر ( ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ، ص ١٣ ، وج ٢ ، ص ١٣٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨٠ ) .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٣) أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله ابن البطر البزاز ، ولد سنة ثمان وسبعين ، وكان من أجود القراء . سمع من ابن زرقويه وأبي الحسين بن بشران ، وأبي محمد عبد الله بن عبيد الله البيع ، وهو آخر من حدث عنهم ، وطال عمره ، وشدت إليه الرحال من بلاد بعيدة . وأخباره قليلة متفرقة في كتب التاريخ .

انظر ( الذهبي ، دول الاسلام ج ٢ ، ص ٢٤ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠١ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٦١ - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ) .

(٤) يذكر كل من ابن الأثير ، المصدر السابق ، وابن كثير ، المصدر السابق ، ان مولده كان سنة ٣٩٨ هـ .

(٥) ما بين حاصرتين في أوب ( ثلثية ) ، والمثبت هو الصواب .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

[وفيها توفي] (١) أبو المحاسن (٢) وزير بركياروق . كان قد نقم على أبي سعد الحدّاد (٣) شيئاً فقتله ، فركب الوزير يوماً على باب أصبهان ، فوثب عليه غلام أبي سعد الحدّاد فقتله وأخذ بثأر سيده ، فأمر بركياروق بسلخ الغلام فسُلخ .

٤

- 
- (١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .  
(٢) أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير السلطان بركياروق . كان كريماً واسع الصدر ، حسن الخلق ، كثير العبارة ، نفر الناس منه لالسوء خلقه وإنما لتغير الأحوال الاقتصادية في زمانه ، وكان ممن تغير عليه سيف الدولة صدقة بن مزيد الذي كان قد طالب السلطان بركياروق بقطع رأسه كشرط لعودته الى صفوف بركياروق . وكان مقتله كما يقال في شهر صفر ٤٩٥ هـ عندما كان مع السلطان بركياروق في حصاره لأصبهان . قتله غلام أبي سعد الحدّاد الذي كان الدهستاني قد قتل عمه سعد الحدّاد في السنة الماضية . والدهستاني نسبة الى دهستان ، وهي مدينة مشهورة عند مازندران .  
انظر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ، ابن الأثير ، اللباب ، ج ١ ص ٥١٨ ) .  
(٣) أبو سعد الحدّاد : لم أقف له على ترجمة .

## السنة الخامسة والتسعون والأربعمائة<sup>(١)</sup>

فيها<sup>(٢)</sup> جلس الخليفة [المستظهر بالله]<sup>(٣)</sup> لمحمد [بن ملكشاه]<sup>(٤)</sup> و[أخيه]<sup>(٥)</sup> سنجر جلوساً عاماً ، ودخلا عليه ، وقبلا الأرض له<sup>(٦)</sup> ، فأدناهما ، وأفاض عليهما الخلع على جاري العادة ، وتوجهما ، وطوقهما ، وسورهما ، وقرأ الخليفة [قول الله تعالى]<sup>(٧)</sup> ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾<sup>(٨)</sup> الآية . وخرجا إلى [السلطان]<sup>(٩)</sup> بركياروق ، ومضى سنجر إلى خراسان ، والتقى<sup>(١٠)</sup> محمد بركياروق على رودراور<sup>(١١)</sup> ، فاقتتلا ثم اتفقا على أن السلطنة لبركياروق ، ولمحمد همذان وقزوین ، والجزيرة ، وديار بكر . ثم نقض محمد العهد [في جمادي الأولى]<sup>(١٢)</sup> وسار إلى قزوین ، وتبعه بركياروق فكسره ، فمضى إلى أصبهان وبركياروق خلفه ، فحصره في أصبهان

(١) من بداية حوادث هذه السنة بدأ الاعتماد على نسختي هـ و ش بالإضافة الى ب كنسخ مساعدة في التحقيق .

(٢) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هـ و ش .

(٣) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٤) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٦) كلمة « له » سقطت في ب .

(٧) ماين حاصرتين مضاف تعظيها لجلال الله .

(٨) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(٩) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(١٠) في نسخة ب « والتقاء » والصحيح ما هو مثبت من الأصل .

(١١) رودراور : بضم أوله وسكون ثانيه وذال معجمة . وقد كانت رودراور كورة مشهورة قرب

نهاوند من أعمال الجبال تضم كثيراً من القرى ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

ويذكر ابن الأثير أن هذا اللقاء بين الأخوين كان المصاف الرابع بينهما وقد إنتصر فيه بركياروق

على أخيه محمد ، هذا ولم يشر ابن الأثير إلى الصلح الذي تم بينهما بل أشار إلى انفساح

الصلح فقط . انظر : (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٧) .

(١٢) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نثلا عن (ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس

الجزء والصفحة) .

ثمانية أشهر<sup>(١)</sup> ، وجرى على محمد كل مكروه ، ولقي من أهل البلد مصادرات كثيرة ، وأفسد عسكره في البلد<sup>(٢)</sup> ، ثم هرب محمد في الليل وخرج من بعض الأبواب سرّاً فلم يصبح إلا على فراسخ<sup>(٣)</sup> . [فندب إلى بركياروق أياز]<sup>(٤)</sup> في طلبه ، فلحقه وقد نزل الضعف بخيله ، فبعث إلى أياز يقول : لي في عنقك أيمان وموathيق . فقال : اذهب في دعة الله . فقال : خيلي ضَعْف ، فأعطاه خيلاً فركبها محمد ومضى<sup>(٥)</sup> . ولم يُعجب بركياروق سلامة أخيه<sup>(٦)</sup> .  
[وفيها عمرٌ صدقة الحِلَّة وانتقل إليها ، وكان ينزل هو وأبوه في بيوت الشعر]<sup>(٧)</sup> .

وفيها قبض بركياروق على ألكيا الهراسي<sup>(٨)</sup> ، بلغه عنه أنه باطني ، فكتب الخليفة إليه براءة ساحة الكيا وحسن عقيدته ودينه . فأطلقه<sup>(٩)</sup> / ١٣٨ /

(١) حتى شهر ذي الحجة من السنة . انظر ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . ) .

(٢) يذكر ابن الأثير أن الأقوات عدمت والمحال خلت من الناس . وأكل الناس الخيل والجمال ، ولم تنزل الأسعار تعلق حتى بلغ عشرة أمان من الخنطة بدبنار ، وكل مائة رطل تينا بأربعة دنانير . انظر : ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .

(٣) أي أنه عندما أصبح كان على بعد ستة فراسخ من أصبهان . انظر : ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ) .

(٤) أياز : أحد قادة الأتراك السلاجقة الذين لعبوا دوراً بارزاً في هزيمة السلطان محمد بن ملكشاه في المصاف الرابع . وبعد وفاة السلطان بركياروق سنة ٤٩٨ هـ حمل معه ابنه ملكشاه بن بركياروق وقدم به بغداد ، وأقام الخطبة باسمه هناك ، إلا أن السلطان محمد ابن ملكشاه تمكن من قتله . انظر ( ابن الأثير ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٢٦ ) .

(٥) في نسخة ب « ومضا » والصواب ما هو مثبت .

(٦) مابين حاصرتين سقط في نسخة أ والمثبت في المتن نقلاً عن نسخة ب .

(٧) مابين حاصرتين سقط في نسخة أ والمثبت عن نسخة ب . وحول هذا الخبر يقول ابن الأثير وإنما كان يسكن هو وأبؤه قبله في البيوت العربية . انظر ( ابن الأثير ، نفس المصدر والجزء ، ص ٢١٤ ) .

(٨) انظر ترجمته بعد حوادث ٥٠٤ هـ وقد ورد الخبر في ( البداية والنهاية ، لابن كثير ، ج ١٢ ، ص ١٦٢ ) كالآتي : في ثالث محرم قبض على أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا الهراسي الملقب عماد الدين والكيا في اللغة الأعجمية الكبير القدر المقدم بين الناس .  
(٩) الى هنا تنتهي الزيادة التي جاءت في نسختي أوب عن نسختي هـ وشر ، والتي أشرنا الى بدايتها في صفحة ٣٨٣ الحاشية رقم (٢) .

وأما أخبار الشام<sup>(١)</sup> ، فنزول<sup>(٢)</sup> ابن صنجيل الفرنجي<sup>(٣)</sup> على طرابلس ، فكتب<sup>(٤)</sup> [فخر الملك]<sup>(٥)</sup> ابن عمار إلى [حكاهم]<sup>(٦)</sup> دمشق [يستنجد بهم]<sup>(٧)</sup> فسار عسكرها مع جناح الدولة [سحين]<sup>(٨)</sup> صاحب حمص إلى [انطرطوس]<sup>(٩)</sup> فالتقوا<sup>(١٠)</sup> ، فانهزم جناح الدولة إلى حمص ، وعاد فلّ المسلمين إلى دمشق<sup>(١١)</sup> في جمادي الآخرة<sup>(١٢)</sup> .

- (١) في هـ و ش ، وردت العبارة على النحو التالي [وفيها كانت أخبار الشام] .  
(٢) في أو ش « فنزل » والمثبت في المتن نقلاً عن هـ و ب ، وهو المناسب لسياق الكلام .  
(٣) كلمة « الفرنجي » سقطت في هـ و ش وابن صنجيل هو ريموند بن صنجيل ، والمقصود هنا هو ريموند الثالث المعروف بالصنجيلي (Le Comte Rymond Descendant du Saint Angilles) المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / الموافق فبراير سنة ١١٠٥ م متأثراً بجراحه التي أصابته أثناء حصار طرابلس . انظر (المقريزي ، السلوك ، ج ١ ق ١ ص ٥٩ حاشية رقم ٢ - سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ج ١ ص ٣٥٠) .  
(٤) في نسخة هـ و ش « وكتب » .  
(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلاً عن نسخة هـ . وهو في نسخة هـ مثبت في المتن بين حاصرتين ص ١ . ويشير المحقق في الحاشية رقم ٢ ، ص ١ أنها سقطت في نسخة أو هي النسخة المساعدة التي اعتمد عليها الناشر مع عدم الإشارة الى ذلك لا من قريب ولا من بعيد . ونسخة أهذه هي نسخة ش التي اعتمدنا عليها نحن في هذا العمل كنسخة مساعدة .  
(٦) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .  
(٧) مابين حاصرتين مضاف عن هـ و ش ، وقد جاءت الكلمة في أو ب - « يستنجدهم » .  
(٨) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وعن ترجمته انظر بعد حوادث سنة ٤٩٦ هـ .  
(٩) مابين حاصرتين جاء في أو ب « أنطرطوس » ، والصحيح ما هو مثبت عن هـ و ش . وأنطرطوس أو [طرطوس] : بلد يقع على ساحل البحر المتوسط شمالاً ، وكانت آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية الى الشرق من عرقة وإلى الغرب من حلب .  
انظر (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١٣٣ - باقوت ، معجم البلدان) .  
(١٠) في نسخة هـ و ش « والتقوا » وكلا الرسمين يعطي المعنى نفسه .  
(١١) كلمتي « الى دمشق » سقطت في هـ و ش .  
(١٢) وقد ورد هذا الخبر مختصراً عند الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٥ - والعظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ ، ومفصلاً عند ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٠ - ١٤١ ، وتعليقاً على هذا يقول سعيد عاشور اعتماداً على المصادر اللاتينية ولم يكده ريموند يستولي على طرطوس حتى اتخذها قاعدة لأعماله ومشروعانه المقبلة على ساحل الشام وأول هذه المشروعات فتح مدينة طرابلس ذاتها .  
انظر (الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٤٤) .



ومات المستعلي صاحب مصر ، وقام ولده أبو علي مقامه<sup>(١)</sup> . وجهاز  
الأفضل العساكر المصرية إلى الساحل<sup>(٢)</sup> ، ووصلوا إلى عسقلان في رجب مع  
نصير الدولة يمين<sup>(٣)</sup> .

وخرج بردويل<sup>(٤)</sup> من القدس في سبعمائة<sup>(٥)</sup> راجل وفارس ، وكبس<sup>(٦)</sup>  
العسكر المصري ، فثبتوا ، وقتلوا معظم من كان معه ، وانهمز [هو]<sup>(٧)</sup> في  
ثلاثة نفر إلى الرملة ، واختبأ في أجمة قصب ، فأحاط المسلمون به وأحرقوا  
القصب ، فوصلت النار إليه فاحترق بعض جسده وأفلت إلى يافا ، وأسر  
رجاله ، وحملوا إلى مصر في رجب<sup>(٨)</sup> وعاد الفرنج إلى طرابلس . فعاد ابن عمار  
وكتب إلى دمشق وحمص ، [فجاء من بها]<sup>(٩)</sup> ودفعوا الفرنج عنه .

(١) في نسخة هـ وشـ « مكانه » وكلا اللفظان يعطي المعنى نفسه والمقصود هنا ولده أبو علي منصور  
الأمير بأحكام الله .

انظر ترجمته كاملة في (النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ج ٥ ، ص ١٧٠ - والكامل ،  
لابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢٠٥) .

(٢) ذكر (المقريزي ، انعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٦) ان الحملة التي جهزها الأفضل كانت في سنة  
٤٩٤ هـ ولكن ما ذكره ابن القلاسي ، المؤرخ المعاصر يؤيد ما ذكره بط ابن الجوزي من أن  
هذه الحملة كانت في سنة ٤٩٥ هـ . أما صاحب كتاب النجوم الزاهرة فلم يرد به ما يؤيد  
المقريزي أو سبط ابن الجوزي في حوادث هاتين السنتين .

(٣) كلمة « يمين » سقطت في هـ وشـ .

(٤) هو بلدوين الأول (Baldwin I) .

(٥) كذا في الأصل و في هـ وشـ تسعمائة ، غير أن ماجاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لابن  
القلاسي ، ص ١٤٠) يؤيد ما هو مثبت في المتن .

(٦) في هـ وشـ « وكسرهم العسكر المصري » وفي ابن القلاسي « فهجم بهم على العسكر المصري  
فنصره الله على حربه (ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤١) .

(٧) ما بين حاصرتين عن هـ وشـ .

(٨) ذكر ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ ما يؤيد ماجاء في سبط ابن  
الجوزي ، أما المصادر اللاتينية ومن نقل عنها فتذكر أن بلدوين ملك بيت المقدس خرج في ١٧  
مايو سنة ١١٠٢ م في قلة من الفرسان تبلغ مائتي فارس قاصداً الرملة وعلى الرغم من الهزيمة  
التي لحقت به فقد استطاع الفرار إلى يافا . انظر (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ،  
ص ٢٨٧) .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

وفيهما توفي<sup>(١)</sup> المستعلي وأسمه أحمد بن معد [وكنيته]<sup>(٢)</sup> أبو القاسم المستعلي [بالله]<sup>(٣)</sup>، ولد بالقاهرة في المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة<sup>(٤)</sup>، وولي يوم عيد الغدير<sup>(٥)</sup> ثامن عشر ذي الحجة سنة سبعة وثمانين [وأربعمائة]<sup>(٦)</sup>، وتوفي يوم الثلاثاء تاسع صفر وله سبع وعشرون سنة<sup>(٧)</sup>

(١) كلمتي « وفيها توفي » سقطت في هـ وش

(٢) ما بين حاصرتين عن هـ وش .

(٣) ما بين حاصرتين أضيف لفظ الجلالة . والمستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور . له ترجمة وافية في (النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٤١ - واتعاظ الحنفا للمقريزي ، ج ٣ ، ص ١١ - ١٣) وقد أفاض كل من المقريزي ، وأبي المحاسن ، في وصف الأحداث التي حصلت والشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في عملية الفتنة بينه وبين نزار .

(٤) فيما يوافق (أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٤٢) على تاريخ الميلاد فإن (المقريزي ، إتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١١) ، يذكر أن مولده كان سنة ثمان وستين وأربعمائة . وسكذلك ابن القلانسي (ذيل تاريخه دمشق ، ص ١٤١) .

(٥) عيد الغدير : أول من أحدث هذا العيد معز الدولة بن بويه المتوفي سنة ٣٥٦ هـ وذلك سنة ٣٥٢ هـ . وقد اتخذته الشيعة من ذلك التاريخ عيداً يلبسون فيه الحديد ويعنقون الرقاب ويكثرون من عمل البر ومن الذبائح والولائم ، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في كل عام .

والشيعة يعيدون ذلك إلى أن رسول الله ﷺ كان في أحد أسفاره فنزل بغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة بين مكة والمدينة وكان به كثير من الشجر وفيه عين ماء حلوه فجلس تحت شجرة ، وصلى الظهر وأخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ! قالوا بلى . قال : أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا : بلى . قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . انظر (ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٥٩ ، الحاشية رقم ٣ ، نقلاً عن المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢) .

(٦) ما بين حاصرتين عن نسخة هـ وش .

(٧) ذكر (المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٧) انه توفي في ليلة السابع عشر من صفر وعمره سبع وعشرون سنة وشهراً واحداً وتسعة وعشرون يوماً . أما (ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٦٠) فيذكر ان وفاة المستعلي كانت في ١٦ صفر من السنة المذكورة ، أما العظيمي ، تاريخ العظيمي ، فيذكر أن وفاته كانت سنة ٤٩٦ هـ وهذا غير صحيح .

وكانت خلافته سبع سنين وشهوراً<sup>(١)</sup> ، والتصرف في دولته الأفضل بن أمير الجيوش .

وكان الأفضل [لما قام بأمر المستعلي]<sup>(٢)</sup> هرب أخوه نزار بن المستنصر الى الاسكندرية [وبها أفتكين مولى أبيه ، وزعم أن أباه]<sup>(٣)</sup> عهد إليه<sup>(٤)</sup> ، فقام له بالأمر [الأمير]<sup>(٥)</sup> أفتكين ، ولقبه ناصر الدولة<sup>(٦)</sup> ، وأخذ له البيعة على أهل البلد وساعده [القاضي جلال الدولة]<sup>(٧)</sup> ابن عمار [وهو إذ ذاك]<sup>(٨)</sup> قاضي الإسكندرية ، [وأقاموا على ذلك سنة ، فخرج الأفضل من القاهرة بالعساكر في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فحاصر الاسكندرية]<sup>(٩)</sup> وضايقها ، فخرج إليه أفتكين فهزمه ، وعاد الى القاهرة فجمع وحشد ، ونازلها<sup>(١٠)</sup> ففتحها عنوة ، وقتل أعيان أهلها ، واعتقل أفتكين . وابن عمار ، فكتب ابن عمار إلى الأفضل

(١) ذكر ابن القلانسي ان مدة خلافته سبع سنين وشهرين ، أما المقرئ فيذكر أن مدة حكمه سبع سنين وشهراً واحداً وعشرون يوماً .

(٢) ماين حاصرتين عن نسخة هـ وش .

(٣) ماين حاصرتين سقط في هـ مما يجعل النص غير واضح وأفتكين : هو ناصر الدولة أفتكين التركي أحد مماليك أمير الجيوش . وقد كان على ولاية الإسكندرية . انظر (المقرئ ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٣) .

(٤) جاء في نسخة هـ وش « عهداً إليه » وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ١ ، ص ٢ ، الى أنها وردت كذا .

(٥) ماين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .

(٦) في اتعاظ الحنفا ، للمقرئ ، ج ٣ ، ص ١٣ « نصر الدولة » أما في النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ج ٥ ، ص ١٤٢ فيلقبه « ناصر الدولة » .

(٧) ماين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش . وجلال الدولة ابن عمار هو : علي بن احمد بن عمار

أبو القاسم كان متولي قضاء الإسكندرية عندما حصلت فتنة نزار والمستعلي وقد مات في سجن

الأفضل . انظر : ( ابن ميسر ، أخبار مصر ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ ) . اما ( المقرئ ،

اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٣ ) . فيذكر ان القاضي ابن عمار هو أبو عبد الله محمد بن عمار غير

أن محقق الكتاب صحح هذا الخطأ في الحاشية رقم ٣ ، في نفس الصفحة .

(٨) ماين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .

(٩) ماين حاصرتين سقط في نسخة أ ، والمثبت عن نسخة ب وهـ وش .

(١٠) أي نازل الاسكندرية .

ورقة من الحبس يقول [فيها] (١) :  
 هل أنت مقذ شكواى من يدي زمني أضحى يقذ أديمي قد مُتْهسي / ١٣٨ ب  
 دعوتك الدعوة الأولى وبى رمق وهذه دعوة والدهر مفرسي  
 فلم (٢) تصل إليه [الورقة] (٣) ، فلما قتل وقف عليها [الأفضل] (٤) . فقال :  
 والله لو وقفت عليها قبل قتله ماقتلته ، وكان ابن عمار من حسنات الدهر (٥) ،  
 وقدم الأفضل بأفتكين ونزار إلى القاهرة .

وكان أفتكين يلعن المستعلي وابن أمير الجيوش على المنابر (٦) ، فقتله  
 المستعلي بيده ، وبني على أخيه نزار حائطا ، فهو تحته إلى الآن .

وكان للمستعلي أخ اسمه عبد الله فَظْفِرَ به الأفضل (٧) . وكان للمستعلي  
 ولدان [هما] (٨) أبو علي منصور ، وجعفر ، فولى [الأفضل] (٩) منصوراً ،  
 وبُويع له يوم مات أبوه وعمره خمس سنين ، لأنه ولد سنة تسعين (١٠)  
 وأربعمائة ، ولقب (١١) الأمر بأحكام الله ، وقام بأمره الأفضل [فانتظمت  
 الأحوال بتدبيره . وكان المسعلي حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الأجناد

(١) ما بين حاصرتين سقط في أوشر وب ، والمثبت نقلا عن نسخة هـ .

(٢) في هـ وش هـ ولم .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٥) جاءت العبارة التالية « وكان ابن عمار من حسنات الدهر » في نسخة هـ وش قبل أبيات الشعر  
 مباشرة .

(٦) لا يستبعد أن يكون سبب الخلاف بينهما مذهبياً ، إذ أن سكان الإسكندرية في هذه الفترة كان  
 معظمهم من السنة بخلاف الفاطميين الشيعة .

(٧) يذكر المقرئزي (اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٢) ان عبد الله قد بايع المستعلي .

(٨) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٩) ما بين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(١٠) في نسخة ش « سبعين » بخلاف النسخ الأخرى . ويذكر ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ،  
 ص ٢٠٥ ) ان مولده كان في ثالث عشر المحرم ٤٩٠ هـ .

(١١) في ش « ولقبوه » .

والرعية ، لازماً قصره كعادة أبيه ، مكتفياً بالأفضل سيف الإسلام فيما يدبره<sup>(١)</sup> .

[وفيها توفي]<sup>(٢)</sup> الحسن بن الحسين بن محمد الصوفي [وكنيته]<sup>(٣)</sup> أبو محمد الكلابي رئيس دمشق ، وأصله من حلب ، وسمي الصوفي لأنه كان يقصر ثيابه ، وكان شجاعاً ، جواداً مقداماً ، حليماً<sup>(٤)</sup> ، نبيلاً ، سمع الحديث ، وقرأ الأدب ، ومات بدمشق . [سمع أبا الحسن بن عوف وغيره]<sup>(٥)</sup> وروى عنه [أبو]<sup>(٦)</sup> محمد بن صابر ، وغيره .

(١) ما بين حاصرتين جاء في نسخة هـ وش على النحو التالي [وقد ذكر أبو يعلى ابن القلانسي . فقال : وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة وردت الأخبار من مصر بوفاة المستعلي بالله في صفر وعمره سبع وعشرون سنة ومولده سنة ٤٦٨ هـ وكانت مدة ولايته سبع سنين وشهرين . ونقش خاتمه المستعلي بالله أمير المؤمنين وكان حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الأخبار والرعية لازماً مقره كعادة أبيه مكتفياً بالأفضل فيما يدبره . ولقب الأفضل سيف الإسلام . وقام بالأمر بعده ولده أبو علي المنصور بن المستعلي بالله ، واستقام له الأمر وانتظمت له الأحوال بتدبير الأفضل] .

وبالرجوع الى ابن القلانسي ، اتضح ان رواية سبط ابن الجوزي صحيحة ولا غبار عليها . وهذا دليل على أمانته العلمية في الاقتباس .

(٢) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .

(٣) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش وقد جاء في تاريخ العظيمي ، حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش وقد جاء في تاريخ العظيمي ، حوادث سنة ٤٩٤ هـ بأن دقاق قبض على رئيس دمشق ابن الصوفي ثم أعاده ثم نفاه فمات بحلب أما ابن عساكر فيذكر في ترجمته أن وفاته كانت في سنة سبع أو ست وتسعين وأربعمائة . انظر ( ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ، وكذلك انظر الحاشية رقم ١ ، ص ٣ ، في طبعة الهند ) .

(٤) في نسختي هـ وش « جليلاً » .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش . وأبو الحسن بن عوف هو محمد بن عوف المزني الدمشقي ، وكانت كنيته الأصلية أبا بكر ، كان ثقة نبيلاً ، مأموناً توفي في ربيع الآخر سنة ٤٣١ هـ .

( انظر ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ - أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٢ ) وكذلك انظر الحاشية رقم ٢ ، ص ٣ ، بطبعة الهند حيث أشار المحقق الى اسمه وسنة وفاته فقط .

(٦) ما بين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش وأبو محمد بن صابر هو عبدالرحمن بن احمد بن علي بن صابر .

[وفيها توفي] (١) جناح الدولة صاحب حمص (٢) [وقد ذكرنا سيرته وأخذه حمص وتقلب الزمان به] (٣) . وكان مجاهدا شجاعا ، يباشر الحروب بنفسه ، دخل جامع (٤) حمص يوم الجمعة فصلى ، فقفز عليه ثلاثة نفر (٥) من الباطنية فقتلوه وقتلوا . وجاء صاحب أنطاكية (٦) فحصر حمص فصالحه أهلها (٧) على مال فرحل وجاء دقاق فتسلمها . وقيل إنه قتل (٨) سنة ست وتسعين [وأربعمائة] (٩) .

وقال [أبو يعلي] (١٠) ابن القلانسي : في سنة ست وتسعين نزل جناح الدولة من قلعة حمص لصلاة الجمعة وحوله [خواصه و] (١١) غلماناه بالسلاح ،

- (١) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .  
(٢) جاء الاسم في هـ وش على النحو التالي « جناح الدولة صاحب حمص واسمه حسين بن ملاعب » .  
(٣) مابين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ وش .  
(٤) كلمة « جامع » سقطت في نسخة ش ، وقد جاء في نسخة هـ « الجامع » مضافاً بين حاصرتين وهذا يعني ان المحقق قد أضافه إعتياداً على مصدر آخر لم يشر اليه .  
(٥) كلمة « نفر » سقطت في هـ وش .  
(٦) صاحب انطاكية في هذه الفترة هو بوهمند الذي كان في أسر الملك غازي بن اهدانشمند ، ولكن تانكرو كان وصياً على انطاكية ومتولي شئونها . وقد ظل بوهمند في الأسر حتى أطلق سراحه في سنة ٤٩٧ هـ الموافق مايو / ١١٠٣ م من هنا فان صاحب انطاكية الذي قام بحصار حمص انما هو تانكرو ، لأنه هو الذي قام بحرب المسلمين والبيزنطيين أثناء أسر بوهمند . (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٨٠ - ٣٨٦) .  
(٧) في نسختي هـ وش « فصالحوه » ورواية ابن القلانسي تختلف عن هذا ، حيث ذكر أن دقاق وطغتكين قد تسلموا حمص ووافق ذلك نزول الصليبيين على أطرافها ، فلما عرفوا ذلك « احجموا عن القرب إليها والدو منها ورحلوا عنها » . ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٢ . أما أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١٦ فيذكر أن صنجيل صاحب طرابلس هو الذي جاء الى حمص وقد ملك أعماها .  
(٨) أي جناح الدولة حسين صاحب حمص .  
(٩) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .  
(١٠) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش والأسطر التالية حتى نهاية هذه السنة سقطت في نسخة هـ وش في حوادث سنة ٤٩٥ هـ ولكن هذا الحديث جاء في نسختي هـ وش في حوادث سنة ٤٩٦ هـ . وقد ورد الخبر في نسختي هـ وش على النحو التالي [وقال أبو يعلي بن القلانسي وفيها قتل جناح الدولة أتاك حسين صاحب حمص نزل من القلعة لصلاة الجمعة] .  
(١١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش بحوادث ٤٩٦ هـ .



فلما حصل بموضع مصلاّاه ، وثب عليه ثلاثة [نفر]<sup>(١)</sup> من الباطنية العجم  
ومعهم شيخ فجعلوا يدعون له [ويستمحونه]<sup>(٢)</sup> / وهم في زي الزهاد ١٣٩ /  
فضربوه بسكاكينهم فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه .

وكان في الجامع عشرة من متصوفة العجم وغيرهم فقتلوا مظلومين عن  
آخرهم . واضطرب أهل حمص وأرسلوا الى [ظهر الدين]<sup>(٣)</sup> طغتكين ،  
[وشمس الملوك]<sup>(٤)</sup> دقاق يلتمسون إنقاذ نائب عنه يتسلم القلعة قبل مجيء  
الفرنج ، وسار شمس الملوك دقاق وأتابك طغتكين<sup>(٥)</sup> بالعساكر الى حمص ،  
وصعدا القلعة . وجاء الفرنج الى الرستن<sup>(٦)</sup> ، فحين عرفوا ذلك تفرقوا ثم  
رحلوا طالبين بلادهن ، وعاد أتابك ودقاق الى دمشق .

٤

- (١) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هوش .
- (٢) مابين حاصرتين جاء في نسخة ش «ويمحونه» وفي ه «ويسمعونه» ، وفي ب «ويستمعونه» ، وفي أ «ويستمحونه» وهو المثبت في المتن . وهذا موافق لما جاء في (ذيل تاريخ دمشق ، لان القلاسي ، ص ١٤٢) .
- (٣) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٤) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٥) قد يتبادر الى الذهن عند قراءة « أتابك طغتكين » أن هناك أتابكا آخر لظهر الدين طغتكين ، ولكن هذا غير صحيح ، إذ أن طغتكين كان أتابكا لشمس الملوك دقاق . ولهذا يقال له أتابكا آخر لظهر الدين طغتكين من هنا وجب التوضيح لكثرة ورود هذه العبارة بهذا الشكل .
- (٦) الرستن : بلدة صغيرة كانت على نهر الميلاس المعروف اليوم بنهر العاصي الذي يمر من أمام حماه والرستن بين حمص وحماه . انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

وسبب قتل جناح الدولة [حسين] (١) أنه كان عند رضوان ملك حلب  
منجم باطني (٢) وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام ، فندب لقتل جناح  
الدولة أولئك النفر . وقتل المنجم بحلب ، فكان بينه وبين قتل جناح الدولة  
أربعة عشر يوماً ، وقيل إنه مات فجأة (٣) .

---

(١) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .

(٢) هو الحكيم المنجم الباطني وقد عمل على الإيقاع بين جناح الدولة حسين ورضوان ملك  
حلب ، ولم يقف عند هذا الحد بل إستطاع استمالة رضوان حتى شايع الباطنية وسمح لهم  
بإقامة دار دعوة لهم بحلب وحفظ جانبهم على الرغم من المعارضة الشديدة التي كان رضوان  
يلقاها من الأمراء المسلمين في ذلك الوقت .  
انظر ( ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ) .

(٣) يذكر ابن العديم ان قتل جناح الدولة حسين كان بأمر من رضوان ، وأن الحكيم المنجم ظل  
على قيد الحياة بعد مقتل جناح الدولة حسين مدة أربعة وعشرين يوماً . وبعد موته قام بأمر  
الدعوة في حلب أبو طاهر الصائغ العجمي .  
انظر ( ابن العديم ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ) .

( السنة السادسة والتسعون والأربعمائة )

فيها<sup>(١)</sup> أعيدت الخطبة لبركياروق ببغداد<sup>(٢)</sup> ، والتقى محمد شاه بأخيه بركياروق ، فانهزم محمد الى أرمينية وخراسان ، ثم عاد الى تبريز<sup>(٣)</sup> في جمادى الآخرة ، ومضى بركياروق الى زنجان<sup>(٤)</sup> ووقع بينها اتفاق .

وفيها استوزر الخليفة زعيم الرؤساء أبا القاسم علي بن محمد بن محمد بن جهير<sup>(٥)</sup> على كره منه ، وعزل وزيره سديد الملك [أبو المعالي]<sup>(٦)</sup> المفضل بن عبد الرزاق ، فكانت وزارته عشرة أشهر<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هوش .  
(٢) ظلت إقامة الخطبة في بغداد مرتبطة بهزيمة أو نصر أي من بركياروق وأخيه محمد . وقد كانت إقامة الخطبة لبركياروق هذه السنة في بغداد عقب المصاف الخامس الذي حصل بينهما على باب خوى كما جاء على لسان ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٧ - وأبو الفدا ، المختصر ج ٣ ص ٢١٦ ) وقد جاء في الكامل ، لابن الأثير تفاصيل أكثر حول هذا النزاع .  
(٣) تبريز : مدينة من أشهر مدن أذربيجان ، ذكر ياقوت بأنها مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة بالأجر والحصص .  
انظر ( ياقوت ، معجم البلدان ) . وقد ذكر القرماني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٤٠ - وليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٩٤ - ١٩٧ ) بأن تبريز عاصمة أذربيجان .  
(٤) زنجان : بلد مشهور باتساعه من نواحي الجبال قريب من أهر وقزوين ، والبعض يطلق عليها زنكان .  
(٥) عن ترجمته انظر بعد ص ٧١٩ حوادث سنة ٥٠٨ هـ .  
(٦) ما بين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وعن ترجمته انظر قبل ص ٤٠٣ حاشية رقم ( ٦ ) .  
(٧) الى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هوش والمشار اليها في الحاشية رقم ( ١ ) نفس الصفحة .

وفيها قصد<sup>(١)</sup> أتابك طغتكين ودقاق الرحبة وحصروها ، فسلمها أهلها بالأمان ، فقرر طغتكين أمرها وعاد الى دمشق<sup>(٢)</sup> .

وفي رمضان ، خرج مع العساكر المصرية في البر والأسطول في البحر منع شرف الدولة<sup>(٣)</sup> ولد الأفضل وكتب الى دمشق وغيرها باستدعاء العساكر للجهاد [فأجيب الى ذلك]<sup>(٤)</sup> ، فجاءت العساكر ونزلت على يافا ، وتفرقت في السواحل .

---

(١) في نسخة هـ و ش « حاصر » ومن بداية هذا الخبر تبدأ حوادث سنة ٤٩٦ هـ في نسختي هـ و ش .

(٢) يذكر ابن القلانسي والعظيمي أن إستيلاء دقاق وطغتكين على الرحبة كان في شهر جمادي الآخرة بخلاف ماجاء في الكامل ، لابن الأثير ، الذي يذكر أن الاستيلاء عليها كان في شهر شعبان من السنة المذكورة . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٢ - العظيمي ، تاريخ العظيمي ، حوادث ٤٩٦ هـ ) . وقد ذكر ( ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ) أن دقاق تسلم الرحبة سنة ٤٩٦ هـ من زوج آمنة بنت قايماز . وقايماز هذا كان من عمالِك السلطان ألب أرسلان . وبذلك قطع الأمل على جناح الدولة حسين في الإستيلاء عليها قبل وفاته .

(٣) جاء في اتعاظ الحنفا ، للمقرئزي ، ج ٣ ، ص ٣٢ ، أن لقبه « شرف المعالي » ويذكر أحد الباحثين بأن إرسال هذه الحملة وعلى رأسها ولد الأفضل نفسه إنما كان بهدف الانتقام من الصليبيين الذين أزلوا بعساكره بالشام الهزائم المتلاحقة منذ دخولهم بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ . انظر ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ) .

(٤) ما بين حاصرتين مضاف عن نسخة هـ و ش . وقد جاء في اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٣٢ ، أن شرف المعالي كتب الى دقاق يستنجده فتقاعد عن المسيرة واعتذر . أما ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٢ . فقد ذكر بأنه قد أجيب الى ذلك غير أن دقاق قد عاقته بعض الأسباب ومنعته عن نصره شرف المعالي بن الأفضل ، وقد أشار ابن القلانسي في موضع آخر أن الأسعار قد رخصت وعم الرخاء جميع مدن الساحل بسبب ما كان يحمله الأسطول من مؤن وذخائر جلبها معه من مصر .

وفيها<sup>(١)</sup> خرج قلعج أرسلان بن سليمان بن قَتلميش<sup>(٢)</sup> من بلاد الروم طالباً انطاكية فوصل مرعش<sup>(٣)</sup> . وكان الأمير الدانشمند<sup>(٤)</sup> ، [بملطية فاختلفا فرجع قلعج إلى ملطية وأوقع بالدانشمند]<sup>(٥)</sup> / وقتل رجاله وانكفى عن ملطية . ١٣٩ / ب وكتب إلى حلب يلتمس الإقامة والميرة لعساكره، وأنه قاصد انطاكية، فتباشر الناس<sup>(٦)</sup> .

وفيها توفي أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي<sup>(٧)</sup> الواعظ من أهل مرو ، وكان يخاطب بالأمير قطب الدين<sup>(٨)</sup> . قدم بغداد [وهو أول قدومه إليها

(١) الأسطر التالية زيادة في أوب عن هوش .

(٢) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٣) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ولها ربض يُعرف بالهارونية . ( ياقوت ، معجم البلدان - ليسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ١٦١ ) .

(٤) انظر ترجمته قبل ص ٤٠١ حوادث سنة ٤٩٣ هـ .

(٥) ما بين خاضرتين مضاف عن نسخة ب ، أما بخصوص الخلاف الذي أشار إليه سبط ابن الجوزي بين الملك غازي بن الدانشمند التركماني وبين قلعج أرسلان زعيم سلاجقة الروم فإن مرده إلى أبوهمند صاحب انطاكية كن في أسر الدانشمنديين في قلعة نكسار ، ولما علم زعيم سلاجقة الروم أن هناك مفاوضات بين البيزنطيين والملك غازي بشأن إطلاق سراح بوهمند ونسليمه إلى البيزنطيين تدخل في الأمر وطلب من الدانشمنديين تسليم بوهمند إليه ، أو على الأقل إعطائه نصف الفدية التي طلبها الدانشمنديون من البيزنطيين إلا أن إصرار الدانشمنديين على عدم إعطاء قلعج أرسلان شيء من الفدية أو تسليم بوهمند إليه قد حمله على مهاجمة الدانشمنديين في ملطية . انظر : ( سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٨ ) .

(٦) إلى هنا تنتهي الزيادة التي في أوب عن هوش والمشار إليها بالحاشية رقم (١) .

(٧) يتفرد سبط ابن الجوزي عن غيره بما أورده من تفاصيل عن العبادي وقد جاء في الكامل ، أن وفاته كانت سنة ٤٩٧ هـ وكذلك ابن كثير وهما يختلفان عن سبط ابن الجوزي في لقب العبادي إذ أنها يطلقان عليه أما الحسن وليس أبا الحسين ، غير أن ابن الأثير في اللباب يعود ويذكر بأن لقبه هو أبو الحسين كما جاء في مرآة الزمان . انظر : ( ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ١٦٤ - ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ) أما ترجمته في كتاب النجوم الزاهرة ، لأي المحاسن ، ج ٥ ، ص ١٨٦ فهي منقولة بتصرف من مرآة الزمان ، وقد أكد ابن الجوزي في المنتظم أن وفاته كانت سنة ٤٩٧ هـ في شهر جمادى الأولى . انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٠ ) .

(٨) في نسخة ب ، قطرباك ، بخلاف النسخ الأخرى .

في [١] سنة ست [وثمانين وأربعمائة] [٢] وقيل : في سنة خمس وثمانين . وجلس  
بالنظامية ، وحضر أبو حامد [٣] الغزالي مجلسه ، وكان [الغزالي] [٤] يحضره  
[ويجالسه] [٥] ويذاكره ، فامتلاً صحن المدرسة وأروقتها وغرفها .  
وسطوحها [٦] بالناس . فخرج إلى [قراح ظفر] [٧] ، فجلس به ، وكان يحضر  
مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون الفا .

وكان صمته أكثر من نطقه ، وإذا تكلم هام الناس على وجوههم ،  
وترك الناس المعاش ، وحلق أكثر الصبيان رؤوسهم ولزموا المساجد  
والجماعات ، وبددوا الخمر وكسروا الملاهي ، وكانت عليه آثار الزهد  
ظاهرة .

وقال [٨] اسماعيل بن أبي سعد الصوفي [٩] : كان العبادي ينزل في  
رباطنا ، وكان في الرباط بركة كبيرة ، وكان يتوضأ منها ، فكان الناس ينقلون  
الماء بالقوارير والكيزان تبركاً ، حتى كان يظهر فيها النقص . وظهرت له

(١) مابين حاصرتين مضاف عن هـ وش .

(٢) مابين حاصرتين مضاف نقلا عن هـ وش .

(٣) كذا في أوب وهـ وفي نسخة ش « أبو كامل » ، والمثبت هو الصحيح في بقية النسخ .

(٤) مابين حاصرتين سقط في أوب ، والمضاف من نسخة هـ وش .

(٥) مابين حاصرتين سقط في أوب والمضاف من نسخة ش وهـ .

(٦) في نسخة ب « وأسطحها » بخلاف النسخ الأخرى .

(٧) مابين حاصرتين في أ [سراح ظفر] ، والمثبت عن نسخة هـ وش وقراح ظفر : محلة مشهورة  
قرب الظفيرة الواقعة شرق بغداد قبلي باب أبرز وظفر هذا لا يخرج عن كونه أحد خدم دار  
الخلافة ( ياقوت ، معجم البلدان ) .

(٨) في نسخة هـ وش « حكى » .

(٩) هو اسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست أبو البركات بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ  
الشيوخ ببغداد ، توفي سنة ٥٤١ هـ . له ترجمة في ( النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن ، ج ٥ ،  
ص ٢٨٠ ) وقد أشار محقق طبعة الهند بأخاشية رقم ١ ، ص ٥ ، الى سنة وفاته فقط .



الكرامات ، [وكان يخدمه رجل يقال له أبو منصور الأمين قال :<sup>(١)</sup>] قام إليه رجل ليتوب فقال : قف مكانك ليظهرك ماء المطر ، ولم يكن في السماء قزعة<sup>(٢)</sup> من سحاب ، فارتفع سحاب في الوقت وأمطر الرجل . وقال أبو منصور الأمين : قال لي العبادي يوما : يا أبا منصور أشتهي توتا شاميا وثلجا فان حلقي قد تغير . [قال]<sup>(٣)</sup> : فعبرت الى الجانب الغربي ولي فيه بساتين ، فطفت واجتهدت فلم أجد شيئا فرجعت [اليه]<sup>(٤)</sup> قبيل الظهر [فدخلت]<sup>(٥)</sup> الى داري ، وكان نازلا في بيت منها منفرد . فقلت لأصحابه : من جاء اليوم ؟ قالوا : امرأة قالت : قد غزلت غزلا وأحب أن تقبل مني ثمنه ، فأخبرناه . فقال : ليس لي عادة بذلك . فجلست تبكي . فرحمها<sup>(٦)</sup> وقال قولوا / لها ١/١٤٠ إذهبي فاشتري لنا به شيئا . فقالت : مالذي اشتري ؟ فقال : ما يقع في نفسها ، فخرجت فاشتريت توتا شاميا وثلجا وجاءت به .

وقال أبو منصور : دخلت عليه يوما . فقال لي : يا أبا منصور قد أحببت أن تعمل لي اليوم دعوة . قال : فاشتريت الدجاج وعقدت الحلوى وغرمت أكثر من أربعين دينارا ، فجلس يفرقه ويقول : أحمل الى الرباط

٤

(١) ماين حاصرتين سقط في نسخة أوب والمضاف عن نسخة هـ وش وأبو منصور الأمين : هو علي بن علي بن عبيد الله أبو منصور المعروف بابن سكينه ، ويلقب أمين الأمان . ذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه كان يقول من منع ماله الفقراء سلط الله عليه الأمراء . توفي سنة ٥٣٢ هـ . انظر ( ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ، حوادث سنة ٥٣٢ هـ ) .

وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٥ ، الى سنة الوفاة فقط .

(٢) والفرع هو السحاب المتفرق ، واحدها قزعة ، وما في المساء قزعة ، أي لطخة غيم . انظر ( ابن منظور ، لسان العرب ) .

(٣) ماين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .

(٤) ماين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .

(٥) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح نقلا عن ( ابن الجوزي المنتظم ، ج ٩ ، ص ٧٦ ) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ش وهـ و فرحتها .

الفلاني كذا ، وكذا والى المكان الفلاني<sup>(١)</sup> ، ولم يتناول منه شيئا [قال : ]<sup>(٢)</sup> ورأى في انقباضا ، فغمس (لأجل ذلك)<sup>(٣)</sup> اصبعه الصغرى في الحلوى ، وقال : يكفي هذا ، وكان معه طعام قد حمله من [بلده]<sup>(٤)</sup> مرو ، فكان يأكل منه ، ولم يأكل من خبز بغداد<sup>(٥)</sup> .

قال : وكنت أرصده ، فكان يصلي العشاء الآخرة ، ويتقلب على فراشه طول الليل ، ثم يقوم فيصلي الفجر بذلك الوضوء ، وقال<sup>(٦)</sup> عبد الوهاب ابن أبي منصور الأمين قال [والدي]<sup>(٧)</sup> : دخلت على العبادي وهو يشرب مرقه ، فقلت في قلبي : ليته<sup>(٨)</sup> أعطاني فضلته فأشربها لعلني أحفظ القرآن ، فأعطاني فضلته ، وقال : اشربها على تلك النية ، فشربتها فحفظت القرآن [ولما قدم بغداد ونفق كلامه ، وكان البرهان الغزنوي يعظ بها فانكسر سوقه ، فقال البرهان :

لله قطب الدين من عالم متفرد بالعلم والبأس  
قد ظهرت حجته للورى قام بها البرهان للناس

- 
- (١) كلمات « والى المكان الفلاني » سقطت في هـ .  
(٢) ما بين حاصرتين سقط / في أوب والمضاف عن هـ وش والقائل هنا هو أبو منصور الأمين .  
(٣) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .  
(٤) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش .  
(٥) عبارة « ولم يأكل من خبز بغداد » سقطت في هـ وش .  
(٦) في هـ وش « وحكي » .  
(٧) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش . وعبد الوهاب بن أبي منصور الأمين لم أقف له على ترجمة .  
(٨) في نسخة هـ وش جاءت كلمة « ليته » « لعله » وما جاء في أوب هو المناسب لسياق الحديث .

والبرهان هو : عيسى بن عبد الله الغزنوي ، كان يظهر مذهب الأشعري على المنبر فيرجم من كل ناحية<sup>(١)</sup> [وسبب خروجه أنه]<sup>(٢)</sup> تكلم في<sup>(٣)</sup> الربا وبيع القراضة بالصحيح<sup>(٤)</sup> فأنكر ذلك [عليه]<sup>(٥)</sup> ، فمُنِع من

(١) ما بين حاصرتين زيادة في أوب عن هـ وش وعن ترجمة عيسى ابن عبد الله الغزنوي انظر بعد ص ٥٣٠ .

(٢) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ وش ، والمقصود هنا العبادي . وبعد أن تم إثباتها في المتن إستوجب ذلك حذف العبارة التالية التي جاءت في أوب [وتكلم العبادي] لأن إثباتها محل السياق .

(٣) حرف الجر ، في ، سقط في ب .

(٤) الربا : في اللغة هو الزيادة . وقال الله تعالى ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ . ويقال : أرب فلان على فلان أي زاد عليه .

وفي الشرع : الزيادة في أشياء مخصوصة ، وهو محرم بالكاتب والسنة والاجماع . وأما تحريمه في الكتاب فيقول الله تعالى ﴿ وحرم الربا ﴾ . وأما في السنة فقد روى عن النبي ﷺ أنه أحد السبع الموبقات ، كما روي عنه انه لعن آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه .

أما بخصوص ما ذكره سبط ابن الخوزي من أن العبادي قد تكلم في الربا ، فإنه لم يوضح كلامه . ولكن يدل على قوله بأنه أخرج من بغداد . فلا يستبعد أنه قد أجاز ما لم يكن جائزاً أو إستدل على ما أورده بأدلة واهية .

أما بيع القراضة بالصحيح فهذا غير جائز . والقراضة هي فضالة ما يقرض الفأر أو غيره من القوارض من خبز أو ثوب أو قراضات الثوب التي يقطعها الحياط وينفيها الحكم . والقرض : هو القطع . قرضه يقرضه قرضاً . وقرضه قطعه . انظر : ( ابن منظور ، لسان العرب ) . والدليل على عدم جواز بيع القراضة بالصحيح ما جاء في ( المغني ، لاسن قدامة ، ج ٤ ، ص ١٠ ) حين ذكره والجيد والردى ، والتبر والمضروب والصحيح والمكسور سواء في جواز البيع مع التماثل . وتحريمه مع التفاضل . وهذا قول أكثر أهل العلم ، منهم أبو حنيفة الشافعي ، وحكى عن مالك جواز بيع المضروب بقيمته من جنسه وأنكر أصحابه ذلك ولقوه عنه ، وحكى بعض أصحابنا عن أحمد رواية : لا يجوز بيع الصحاح بالمكسره . . . دلنا قول النبي ﷺ الذهب بالذهب مثلاً بمثل والفضة بالفضة مثلاً بمثل وعن عبادة عن النبي ﷺ أنه قال : الذهب بالذهب نبرها وعينها والفضة بالفضة نبرها وعينها .

(٥) ما بين حاصرتين مضاف ليستقيم السياق .

الجلوس ، وأمر بالخروج من البلد . فخرج الى مرو وأقام بها الى هذه السنة فتوفي غرة جمادي الآخرة [أو الأولى] <sup>(١)</sup> ، [وقد] <sup>(٢)</sup> [سمع بمرو ونيسابور وبغداد من أبي الفضل بن خيرون] <sup>(٣)</sup> ، قيل (انه مات في) <sup>(٤)</sup> سنة سبع وتسعين .

ذكر نبذة من كلامه / ذكر في تأويل <sup>(٥)</sup> قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ۙ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال : هو رقيب العين وقريب القلب . وقال : وقد تأخر الغيث وقحط الناس : صارت المعاصي غماماً تمنع قطرات الغيث ، فانزعوا عن العيث والعيث . [وذكر يوماً مولد النبي ﷺ وقال : إنفلقت بيضة العرب فخرج من فرج الفرج فرخ الفرج ، قلت : هذا الكلام ركيك لأنه لا يقال في حق سيد الأولين والآخرين « فرخ »] <sup>(٧)</sup> . وطلب يوماً الفقير شيئاً ، فأعطاه رجل دينارين [فقال : يا صاحب الدينارين كفاك الله هم

(١) ماين حاصرتين مضاف نقلاً عن هـ و ش .

(٢) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح .

(٣) ماين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ و ش . وابن خيرون : هو محمد بن الحسن بن احمد أبو الفضل الباقلائي ولد سنة ٤٠٦ هـ وسمع الحديث الكثير ، وله به معرفة حسنة . روى عنه أبو بكر الخطيب وكان من الثقات . كانت وفاته سنة ٤٨٨ هـ انظر (ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٧) وقد أشار محقق طبعة الهند بالحاشية رقم ٢ ، ص ٦ ، الى اسمه وسنة وفاته دون الاشارة الى مصدره .

(٤) ماين حاصرتين مضاف عن هـ و ش .

(٥) كلمة « تأويل » سقطت في ش .

(٦) سورة غافر ، الآية ١٩ . وقد جاء في طبعة الهند ، ص ٦ ، حاشية رقم ٣ ، ان الآية من سورة المؤمن ٢٠ وهذا غير صحيح . وقد جاء في تفسير هذه الآية ، أي يعلم جل وعلا العين الخائنة بمسارقتها النظر الى محرم قال ابن عباس : هو الرجل يكون جالسا مع الناس . فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها ﴿ وما تخفي الصدور ﴾ أي ويعلم السر المسور الذي تخفيه الصدور . انظر (محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج ٣ ، ص ٩٧-٩٨) .

(٧) ماين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ .

جاء في لسان العرب ، لابن منظور هو ولد الطائر ، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها .

الدارين] (١) . وقال : السحرة نزلوا تحت الشجرة ، فنالوا الثمرة (٢) .  
وقال في قصة موسى عليه السلام ، حين شم التفاحة فمات (٣) : كان  
شَمُ نَفْسَهُ سُمَّ نَفْسِهِ . وسئل لِمَ لَمْ يُؤدَّب آدم في الجنة . فقال : كيف يقام حد  
الأدب في دار الأُنس والطرب ؟ (٤) . وقال : للسعيد في الجنة الرحيقُ  
[وللبعيد] (٥) في النار الحريقُ .

[وقد بلغني عن جدي رحمه الله ، قال : لو عاش العبيدي كنت أعب  
بيدي ، وبين كلامه وبين العبادي كما بين الثريا والثرى ، وبين تباله وأم  
القرى] (٦) ، [ولا يخفى أن الرجل كان له معاملات ورياضات ، دل عليها

- 
- (١) ما بين حاصرتين سقط في ب وهـ والمثبت عن أوش .  
(٢) يبدو أن سبط ابن الجوزي كان يأخذ على العبادي إستخدامه المحسنات البديعية واللفظية في  
كثير من أحاديثه وتعليقاته وأن منها ما كان صواباً ومنها ما كان محل النقد .  
(٣) كلمة ، فمات ، سقطت في ش .  
(٤) كلمتي ، الأُنس والطرب سقطت في هـ وش .  
(٥) ما بين حاصرتين في ش وهـ [للبعيد] . وفي أ البعيد ، والمثبت من ب ، وهو الصحيح .  
(٦) ما بين حاصرتين سقط في أ وب ، والمثبت عن هـ وش وهذه مبالغة في مدح جده .  
وتباله : موضع بلاد اليمن . وهي غير تباله الحجاج بن يوسف التي تقع بأرض تهامة في طريق  
اليمن وهي قريبة من مكة المكرمة .  
وتباله التي ذكر ياقوت بأنها بأرض اليمن عاد وذكر بأنها تبعد عن مكة اثنين وخمسين فرسخاً  
نحو مسيرة ثمانية أيام على الأقدام وبينها وبين الطائف مسيرة ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم  
واحد وقد سميت بتباله نسبة الى تباله بنت مدين ابن ابراهيم ، وقيل غير ذلك . انظر  
( ياقوت ، معجم البلدان ، وقد جاء ذكر تباله وبيشة بأنها من أعراض نجد وأن رؤوس هذه  
الأعراض في أعلى جبال السروات ومنها ما ينحدر الى نجد ومنها ما ينحدر الى تهامة . انظر  
( أهداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٩ ) .  
وتباله : مشهورة بخصوبتها وجودة ثمرها ، وهي تبعد عن الطائف في الوقت الحاضر حوالي  
٤٣٠ كيلو متراً ، وللوصول اليها يمكن أخذ طريق الطائف أياً ، وعند الوصول الى مثلث  
العلاية يمكن الانحدار اليها باتجاه نجد ، وهناك طريق آخر وهو الطريق الذي يمكن أخذه من  
الطائف الى تربه ومنها الى رنيه ثم بيشة فتباله .

كثرة صلواته وصيامه ، ولهذا<sup>(١)</sup> كان ينتفع الناس بسكوته أكثر مما ينتفعون بكلامه .

[وفيها توفي]<sup>(٢)</sup> محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن كادش أبو ياسر العكبري الحنبلي<sup>(٣)</sup> . كان مقرئاً<sup>(٤)</sup> ببغداد ، سمع الكثير ، وكتب وحفظ ، وخرَّج وصنَّف ، ومات في صفر ، ودفن بباب حرب ، وكان ثبتاً ، فاضلاً .

[وفيها توفي]<sup>(٥)</sup> أبو المظفر الخجندي [الشافعي]<sup>(٦)</sup> المدرس بأصبهان ،

(١) مابين حاصرتين سقط في هـ وش .

(٢) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هـ وش .

(٣) وكان قارئاً ببغداد بعد ابن الخاصبة ، روى عن أبي عمر الجوهري وأبي القاسم السمرقندي ، وسمع قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي وغيره . انظر : ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٣٦ - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠٤ ) .

(٤) جاءت الكلمة في أوب مفيد ، والمثبت هو الصحيح حيث ذكر ابن العماد الحنبلي بأنه كان قارئاً أهل بغداد .

(٥) مابين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح . وهذه الترجمة زيادة في أوب عن هـ وش .

(٦) مابين حاصرتين مضاف للتوضيح نقلاً عن ( ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٣٧ ) . وقد وردت له ترجمة في المنتظم لابن الجوزي ، المصدر السابق بنفس الجزء والصفحة ، وفي الكامل ، ابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٢١٩ ، وكلا المصدرين لا يوضح لنا الاسم الحقيقي لابي المظفر الخجندي . الا أن ابن الأثير قد ذكر أن الوزير نظام الملك كان قد سمع أبا بكر محمد بن ثابت الخجندي يعظ بمرور فأعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحمله الى أصبهان وصار مدرساً لمدرسته بها فنال جاهاً عريضاً إلا أن ( ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ ) قد أورد لأبي بكر محمد بن ثابت ترجمة كاملة في حوادث سنة ٤٨٣ هـ وذكر أن محمد بن ثابت قد توفي في ذي القعدة من سنة ٤٨٣ هـ كما يضيف ( السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٣١١ ) أن محمد بن ثابت هو صاحب كتاب « زواهر الدرر في نقض جواهر النظر » والسبكي يوافق ابن العماد الحنبلي في ذكر وفاة الخجندي قد درس بالنظامية في أصبهان مع عدم ذكر الاسم الحقيقي له عند ابن الأثير وابن الجوزي ، وسببه انما مرد ذلك الى أنهم غير متأكدين من اسمه الحقيقي خصوصاً وأن بيت الخجندي هو بيت علم وفقه على امتداد الفترة . =



جَدَّ (١) بنت الخجندي، ويُنسب إلى المهلب بن أبي صفرة (٢). وقعت فتنة بالري فخرج ليصلح بين الناس فرماه علوي بسهم فقتله، وقتل العلوي. [وفيها توفي] (٣) أبو المعالي [الصالح] (٤) الزاهد البغدادي (٥)، كان مقيماً (٦) بمسجد بباب الطاق (٧). حضر مجلس أبي عمامة (٨) فوق كلامه في قلبه.

= لهذا فلا يستبعد أن المصادر التي ذكرت أن وفاته في ٤٩٦ هـ بعيدة عن الصحة. والخجندي: نسبة إلى خجند، وهي مدينة من أشهر المدن الواقعة على طرق سيحون من بلاد المشرق. ويقال لها: خجندة بزيادة الهاء. انظر: (ابن الأثير، اللباب، ج ١ ص ٢٤٨ ليسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٢٢).

(١) في نسخة أ «جد بنت» بدون نقاط على الحروف.  
(٢) المهلب بن أبي صفرة هو ظالم بن سراقه بن صبح بن كندي، كانت له بنت اسمها صفرة، وبها كان يكنى، وقد كان أحد القادة المشهورين في عهد بني أمية، تولى قيادة الجبهة الشرقية، وبلغت فتوحاته بلاد ماوراء النهر، وإلى جانب هذا فقد تولى من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية خراسان سنة ٧٩ هـ ولم يزل بها والياً حتى وافته منيته هناك (انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٥، ص ٣٥٠-٣٥٤).

(٣) ماين حاصرتين مضاف عن هـ وش.  
(٤) ماين حاصرتين مضاف زيادة في الإيضاح نقلاً عن (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٣٦).

(٥) لم توضح المصادر التي ترجمت له عن اسمه الحقيقي أما ما ذكره محقق طبعة الهند في الحاشية رقم ٢، ص ٧، في حوادث سنة ٤٩٦ هـ من أن ابن الجوزي في المنتظم قد سماه صالحاً فهذا غير صحيح. وقد التبس الأمر على المحقق، لأن (ابن كثير في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦٣) ذكر أنه من الصلحاء الزهاد، وابن الأثير ذكر في الكامل، ج ٨، ص ٢١٩، أن أبا المعالي الصالح، ساكن باب الطاق، قد توفي في هذه السنة.

(٦) في هـ وش «مقرناً».  
(٧) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي، انظر (ياقوت، معجم البلدان).  
(٨) انظر ترجمته بعد حوادث سنة ٥٠٦.

فتزهد . فكان لا ينام الا جالسا ، ولا يلبس الا ثوبا واحدا شتاء وصيفا ، وكان منقطعا الى العبادة فجاءه سعد الدولة الكوهراي<sup>(١)</sup> شحنة بغداد زائرا فقال : اغلقوا الباب ، فجاء سعد الدولة ، فنزل عن فرسه وطرق الباب ، وقال : والله ما أبرح حتى يفتح لي . ففتح له فدخل فجلس / بين يديه ، ١٤١/ب فجعل يوبخه ويزجره وسعد الدولة يبكي بكاءً كثيراً<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو المعالي ضقت إضافة شديدة في رمضان ، فعزمت على المضي الى رجل من [أقاربي]<sup>(٣)</sup> أطلب منه شيئا ، فنزل طائر فجلس على منكبي . وقال : أنا الملك الفلاني ، لا تمضي اليه ، نحن نأتيك به . [قال : ]<sup>(٤)</sup> فلما طلع الفجر إذا [بقريبي]<sup>(٥)</sup> قد جاء ومعه دنانير فوضعها بين يدي<sup>(٦)</sup> [وكانت وفاة أبي المعالي]<sup>(٧)</sup> في هذه السنة ودفن [في مقبرة]<sup>(٨)</sup> بباب حرب .

(١) كلمة « الكوهراييت » هو يرشق الزكوى شحنة بغداد .

(٢) في هـ و ش « شديدا » .

(٣) ما بين حاصرتين في هـ و ش [قريبي] وفي أ [بقرابتي] ، والمثبت في المتن عن نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين سقط في أوب ، والمضاف عن هـ و ش .

(٥) ما بين حاصرتين في الأصل [بقرابتي] ، والمثبت هو الصحيح عن ب .

(٦) لا يعدو أن يكون هذا النوع من المبالغة من الأمور الشائعة في ذلك العصر والتي كان يبالغ في وصفها كثير من العلماء إذ أن مثل هذه الرواية وغيرها يطيب بها الحديث في المجالس والدواوين . وقد جاء في نسخة ب على الهامش تعليق من أحد القراء على أن هذه الحادثة أو هذه الرواية هي كرامة من الكرامات . وهذا لا يخرج عن كونه من أعمال وتلفيق رجال الصوفية .

(٧) ما بين حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هـ و ش ، ويقابل هذه العبارة في أوب كلمة واحدة هي [مات] .

(٨) ما بين حاصرتين سقط في أوب ، والمضاف عن هـ و ش .

وباب حرب : نسبة الى حرب بن عبد الله احد قادة أبي جعفر المنصور ومقبرة باب حرب بها أحمد بن حنبل وبشر الحافي وعدد من العلماء والصلحاء .  
والحربية : كانت محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب .  
انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

[وفيهما توفيت] (١) السيدة بنت (٢) القائم [بأمر الله الخليفة العباسي] (٣) التي كانت زوجة [السلطان] (٤) طغرليك . كانت كثيرة الصدقات ، صلى عليها [الخليفة] (٥) المستظهر [بالله] (٦) وهي (٧) عمه أبيه (٨) المقتدي [بأمر الله] (٩) . وجلس الوزير (١٠) في العزاء ثلاثة أيام في الديوان . وحملت الى الرصافة ، [والحمد لله وحده ، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وعلى آله وصحبه وعشيرته وآل بيته وسلم تسليماً كثيراً] (١١) .

- (١) مابن حاصرتين سقط في أوب والمضاف عن هوش .
- (٢) ذكر ابن العمري أما اخت الخليفة القائم بأمر الله بخلاف إجماع المصادر اخرى ( ابن العمري ، الأنبا ، ص ١٩٨ ) .
- (٣) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح حكم في الفترة من ٤٢٢ هـ الى ٤٦٧ هـ . انظر : (زامبور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٤) .
- (٤) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . والسلطان طغرليك كان قد تقدم سنة ٤٥٣ هـ بطلب الزواج من مريم بنت القائم بأمر الله وعلى الرغم من معارضة الخليفة لهذا الأمر إلا أنه اضطر للموافقة على ذلك بسبب قوة السلطان من ناحية ، وبسبب اقدام السلطان على سحب إرسال خاتون بنت أخيه وزوجة الخليفة القائم بأمر الله من ناحية ثانية . وفي السنة التالية ٤٥٤ هـ زوج الخليفة إبنته للسلطان ، ويعلق بعض المؤرخين على ذلك بقوله وهذا أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم . انظر (ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٢ - ٩٣ - ابن العمري ، الأنبا في تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٨ - السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٠) .
- (٥) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٦) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح .
- (٧) في ش وهـ «وكانت» وكلا الكلمتين تعطي المعنى نفسه .
- (٨) في هوش ابنه ، والصحيح ما جاء في أوب لأن المقتدي هو والد المستظهر بالله . وكون زوجة السلطان طغرليك عمه المقتدي فهذا صحيح لأن المقتدي بأمر الله هو حفيد القائم بأمر الله . والمقتدي بأمر الله هو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القاسم بأمر الله . انظر ( ابن العمري ، الأنبا في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ ، الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص ٥٣ )
- (٩) مابن حاصرتين مضاف زيادة في الايضاح . وقد جاء في نسخة هوش «المقتدر» ، وهذا غير صحيح .
- (١٠) هو أبو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير ولقبه قوام الدين . انظر ترجمته كاملة بحدوث سنة ٥٠٨ هـ .
- (١١) مابن حاصرتين مضاف نقلاً عن هوش .

صور من المخطوطات







شيخ الاستاذ تولى في ربيع الاول وفتح باب حرب تريا من جزائر  
من يبيع وثايقه من عتاقا بجوارحه وكان خافيه جيله وعلاده  
وصلق وعطق وجهه مقلد <sup>هـ</sup>

السنة الثامنة عشر وثمان مائة  
ثم حوسب كاضد مبداد وكان اجماعا الى المنزلة من كمن كمن  
قامت الخليفة سلطانا بماد مع احوش من كل جانب تقدم اليه  
النصوري بالاستعداد فاستمع وحيث ذلك في هذه السنة  
وردت تحتك فبدا في السعد المولد بفتح الازدي وقدم الى  
البرستي بالسود الى الموصل وسلم بنصوري من مودة اخذ حيا الى  
الغلبة سلمه برمش فاعتقله في دار الخليفة وترجع الخليفة  
اليه اللطائف سخر وقتك في حيا الى نظر لطاف بالمعنى الى  
سفر لاصطار اليه وكان التولي للعقد الفاني المروي وريث  
قل قاينى القضا حضا لاصطار فمضى من مسود المروي كان قنلا  
من تاجيه فلتان بجواب اللطائف سخر فاصدر على يد اليه فخر  
طبع هجران ثوب عليه قوم من اللطائف رتو له نفرو وبسلك  
يحي فلو هو برويا فلو يوقن لم يجر على سخر كازان المروي  
في طواف الاول كما طلت بالتمني تحت اللج في قاين الى مصر  
جرا وقلن للقيم بفتا جت سخر ليتمها كما ولقد المروي  
بجاءه الى اظبل شرته الرباط ليتمها كمنه سنا واصل  
في شعبان وصلك الاجل الى بغداد بان تظلمه صلح من ذلك  
وبيل في شق فيا الحية قد عرفنا اتصال عيان التوله مثل التفر  
بظروفه ما وعزيم غلبك البض وفتح البض وعز عا قائل  
التمني خيت كان فوجيد فاعا اوبه من وصل الجرح من رتوا

في يد ليكوكها فظم عليم لعل البلد صلا من اللين مسبح به  
وظاه وزيهنا كاتيل طيب سنن البرستي الى الوصل وتلد  
لا طيب فيلها اليه معلما ادرب كلين التي تظلمه البرستي عتج  
فقد رزوا استولنا الفرج على صورا لا ملن وقال  
ان القدي في سنة تسع مائة وثمان مائة وكان عمل الى مسر  
وسبعه خرج سيف الكرية مشرورها وكان عمل الى مسر  
وامم القوي الذي كان في البلاد وعرف الفرج فامنيا هو طلع  
وعرف اللول لافضل لبعير طلة الحمد والبرص عا فك الى  
لمب مفر غير فكتب اليه فودعا لرفا الى غير الميزن لثرد  
عانا ولطب عا وفت مشه واهل عا ورتا الفرج طيعا  
وصايقوفا جفصا وولفنا لحي حمت الاقوات وجلمتدين  
قل بايا تياس وتولتني للكيتت الي مصر لست عا الموز قنلا  
الايم الى ان اشرف لعل على اللعان لم يكن لانا بك قدره  
بجاءه الفرج ولس من حر فرتا امه الفرج وطلبنا  
الانك على عتوم واملع لطل المردن ان لا اخرج حشوج  
من بلاد الاطمة امم رجاءا في عسكن وقت بازا الفرج  
ودكت المرح وقصا بازيه وصار وامين حتى لعل الله  
يترون عن الكين والرضف نام لاصطارنا اطلعوا من مغمف  
منها كم وبيني بضم الالدين وتروا الى البلاد وعاد  
تاليه الى دمشق وكان عطا الفرج وترا عيب وعابوفا  
صلت الاقوات عتوم ولتروا على اللان نارسا الى البلاد  
سيف الميزن البرستي لمب لاول سخر ونيه ليد  
له يوقن لبحر بصلته عا الفرج فولو لثروين وبعهم سر على الجبل

الورقة الاخرة من مخطوطة احمد الثالثي وخط مشل نهايه حوارث سنة ٥١٧ هـ مهداة حوارث سنة ١٨ هـ  
والمشار اليها بالرمز ( ١ ) .

عبد كانت تخرجت عنده قسم الدولة اق استقر غلظن يوما وينده ستن  
 فادى اليها يد اعياها فخرجت من يده بغير قصد فاصات صفتها فالت  
 فخرن عليها حيث ماتت لهذا السب وكانت قد اوصت ان يحول  
 ثابوتها الى الشرق فمهرها وخرج مع الثابوت مرطبه وعاد و  
 وجب رجب سارق يستقر من حلب فتل على شتر رجاصمعا لقا  
 ولفظ ربهها فساله ولد ابى الحسن بن مقتدر على مال واطاعه  
 ورجعنا ورج من العراقى الوزير ابو شجاع واستناب في البروان  
 انه ابا منصور وطلد ابن محمد الزينبي و كبريا توج في احد بن  
 عبد بن الحسن بن الخضر ابو طاهر الجواليقي والدر ابى منصور وهو  
 كان شجاعا مطا مستعدا من اهل البيوتات القديمه بينه اذ كان عدده حاج  
 ويا واسعه وتوفي في رجب فله عكر الله بن محمد بن علي ابواسماعيل  
 المحمدي الانصاري ولد سنة خمس ولتسمين وثلاثا في ذي الحجة  
 وتوفي في نهره في ذي الحجة وكان عابا مستعدا اذ اهل بلقعة سمع ابا الحسين  
 بن بستان وخبره وروي عنه الكوفي وغيره كالمستطوع وفي سنة  
 ستمون مائة اذ كان المنصف رجعا منى وشك لا يخفى عنه حول شيخ الاسلام  
 الانصاري رحمه الله عليه من العدل والعلم فانه كان كبيرا انما من علم  
 الجليل والنعيم من المنصف رحمه الله كونه المنصف على ما ذكره في الحديث  
 على بن سنان فبه مع كثرته كعهد الوالدين الفوج ابو الرضى المقرئ  
 انما هو كان سلم الصدور الا انه باق في يد ربه بالغياب استعد عاه  
 استعد عاه معزاه له قال بز صاع ابنا له وتلده صاحب حلب فوافاه  
 جالس على فوق فاقا نشطه

فلا سب من الحسن بن ابراهيم الصاي ابو الحسن الملقب بغير من النعم  
 صاحب التاريخ المسمى بعيون التواريخ وولد على تاريخ ابيه وابوه  
 وولد على تاريخ ثابت انستان وثابت ذيل على تاريخ ابن جبريل الطبري  
 فتاريخ جبريل الطبري ابي الى سنة اثنين وثلاث وثلاثون وتاريخ  
 ثابت الى سنة ستين وسمي بغيره وثلاثون وتاريخ هلال الى سنة ثمان  
 واربعين واربعا تارة تاريخ عرس النعمه من سنة ثمان واربعين واربعا  
 الى سنة سبع وثمانين واربعا تارة وكان عرس النعمه فافلا اذ ساء  
 مترسلا له صدقه وصروف واحسان كثير وصروف ظاهره وكانت  
 وفاته في ذي القعدة ودفن في داره بشمار عوف غير في نقل  
 الى الكوفة فدفن بعشيد اسم المومنين ودفنت سبعين الفه وولد  
 وثلاثون محمدا عند الظفا والحوزا والابا ابو اسيد الملقب  
 بمر الكش والغريب وكنيته ابو بكر بن عمر بن ولد باسحق كان بجاهدا  
 في سبيل الله فتالي برب في خصاله الف من رجال المدوان  
 والملا وعه وعلم للدولة العباسية وكان غل واحدا من اعاب  
 بواسيم بنفسه وكان يسل بالناس الملوات الخش ويقبض  
 اربور ووليس الصوف وينصف المظلوم وبعد له في الرعية ان  
 ويحس عليهم بالسوية خرج في غزاه فلقى اللدخ شيخنا هو واقف  
 جاء سقم طر نذعه وبلغ نجا وستين سنة  
**السنة الحادية والاربعون والاربعون**  
 فيها سارا المظان طاب اسم وقد وطلع يحيون واخرج المظان  
 خلمون ذوقه حتى حرم داره فتر اوله ارا الملك وسماه اسلا التهم  
 على العامة وفتحوا واستقاموا الى الخليفة فاتفق من قسمة كبر  
 في سبيل اهل باب البصر يحيون القتل الجديد وثار عليهم اعد  
 في مكان اهل باب البصر يقتلون الا جيح في الما ق ازلت و  
 في السنة ثار رست القسمة و كبرت بوقيت دابة المظان  
 في السنة ثار رست القسمة و كبرت بوقيت دابة المظان

الورقة الاولى من نسخة بارس والشمار اليها بالرمز (ب)

البر



## له من الله الرحمن الرحيم

السنة الخامسة والتشعون واربعمائة وبنها كانت اخبار الشام واما اخبار الشام  
 قتل ابن صهيل الفروخي علي طرابلس فكتب الي دمشق يستجد بهم فسار عكرها مع جناح  
 الدولة صاحب حصن الي انظرطوس والتقوا فانهم جناح الدولة الي حصن وعادوا الي المسلمين  
 في جهادي الاخرة ومان المستعلي صاحب مصر وقام ولده ابو علي مكانه وجهن الافضل العساكر المصرية  
 الي الساحل ووصلوا الي عسقلان في رجب مع نصير الدولة وخرج بروديل من القدس في تسعمائة  
 رجل وفارس وكسر العسكر للصري فقتلوا وقتلوا معظمن كان معه <sup>ثلاثة</sup> نفرا الي الرملة  
 واختبا في اجمة فصب فاحاط المسلمون به ولم يبق له نصيب فوصل النار اليه فاحترق بعض  
 جسده واقلت الي يافا واسر رجاله وحملوا الي مصر في رجب وعاد الافوخ الي طرابلس فماد بن عمار  
 فكتب الي دمشق وجمع فجاو او دفعوا عنه المستعلي واسمه احمد بن معد وكنيته ابو القاسم  
 ولد بالقاهرة في سبع سنين واربعمائة في المحرم وولي يوم عيد الغدير ثمان عشر ذي الحجة  
 سبع وثمانين واربعمائة وتوفي يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول يوم موته سبع وعشرين سنة  
 وكانت خلافة سبع سنين واشهر وكان للمصرف في دولته الافضل ابن امير جيوش وكان الافضل  
 لما اقام بامر المستعلي تقرب اخوه نزار ابن المستنصر الي الاسكندرية عهد اليه فقام له بالامير  
 فكبر ولقبه ناصر الدولة واخذ له البيعة علي اهل البلد وساعده القاضي ابن عمار وهو اذ ذكرا  
 الاسكندرية واقاموا علي ذلك سنة فخرج الافضل من القاهرة بالعاكر في سنة ثمان وثمانين  
 واربعمائة فحضر الاسكندرية وضائتها فخرج اليه اقتكين فمهم فعاد الي القاهرة فجمع وحشد

الافوخ 10

15

2

المنحة الاولى من نسخة شيكاغو التي تبدأ بحوار ~~عنه~~ والمشارة اليها بالرمز (ش) وازالها

20



وهو سليمان وامحابه وهو من حبن تلك وكانوا في قلعة خرت بوقت نوملوا الي الرجا وكان ملك  
في ارتق سقلا بالشام وكانوا قد غلبوا الي خرت بوقت وعاد ملك فاستنقذها منهم وعاد الي  
حلب وها عمه بدر الدولة بن يلغازي فحضر واخذها بالامان وكان حسان صاحب منبج حلب  
فاعتقله واخوه عيسى بن منبج فطلب تلك بن ارتق بن حسان منبج فلم يعطه اياها فساد  
تلك بن ارتق فحاصر منبج وقاتل في اسبهم من الحصن فذبحه فحمل الي حلب في تابوت وكان  
معده سكان بن ارتق فعقد له العسكر الاماره واطلق حسانا فعاد الي منبج واقام سكان  
بحلب السنة الثامنة عشر وخمسة اية وفيه عزمر ديبس علي تصد بنودا وكان قد  
التقي الي طغرل بن محمد بن ملك شاه قناب الحلبية للتيا بهما ومع الهيرش من كل ناحية  
وتقدم الي برفيس الذكوي بالاستعداد فانتع ديبس من ذلك في هذه السنة وردت  
الحكيمة بنعداد الي سعد الدولة برفيس الذكوي وتقدم الي البرستي بالعود الي الموصل  
منصور بن صدقة اخو ديبس الي الخليفة سلم بن بقتس فاعتقل في دار الخليفة وتزوج  
الخليفة ابنة السلطان سنجر وتقدم في رهب الي نظر الخادم الي سنجر استنقذ للمهمة  
وكان المنوي للمعد القاضي الهروي ورايعتس في التاريخ لابي يعلي بن العلامني  
لدمشق ان الهروي قتل في هذه السنة فقال وفي سنة ثمان عشرة وخمسة ورد الخبر من العراق  
بان قاضي القضاة زين الاسلام ابا سعد بن محمد بن نصر بن منصور الهروي كان قاتلا من ناحية خراسان  
بجواب السلطان سنجر عما صدر علي يد اليه فدخل جاح همدان فوثب عليه قوم من الباطنية  
قد رتبوا له ضربوه بكائسهم حتى قتلوه وهو واقف يوقف لهم علي خيولهم انهم انور سذكوه  
في موضعه ويقال له بشكان وفي جادي الاولي تكاملت المئمة التي تحت الناج وهي قائمة الي  
جرا وكان الخليفة قد بناها لبنت السلطان سنجر ليبي بها نيعا واخذ الدور المشرفة علي جبل  
الي مقابل مشرعة الرباط الليبي ذلك كله منساة واحدة وفي شعبان وصلت الاخبار الي بغداد بان  
قاله واحصه من خراسان وفي رواية من دمشق باطنية قد بوبوا القتل اعيان الدولة مثل  
الوزير وتطرو وغيرها وغز عليهم فطلب البعض وعزق البعض وعمر علي بن ايوب قاضي بكمرا  
فنهبت داره فوجد فيها اخوته منهم ووصل الخبر اليهم ونوا في امد ليكوها وظهر عليهم  
اهل البلد فقتلوا من الباطنية سببا اية رجل وفيه كاتب اهل حلب استنقذ اليوسقي الي  
التوصل الي سلم الي اهلها وهو بسكان بن ارتق فليته اليوسقي بمنبج فقتله

25

الاصح من حوات سنة ١٧ هـ 69 في نسخة شيكاغو المشار اليها بالرمز (ش)



سلسلة بحوث إحياء التراث الإسلامي

( ٩ )



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي  
مركز إحياء التراث الإسلامي  
مكة المكرمة

# مِثْرَةُ التَّمَانِ فِي تَارِيخِ الْأَحْيَانِ

٤٨١ - ٥١٧ هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣ م

لسبط ابن الجوزي "رحمه الله"

شمس الدين أبي المنظر يوسف بن قزاوغلي (٥٨١-٦٥٤ هـ)

تحقيق ودراسة

د. مصطفى بن سالم بن عروج الغامدي

الجزء الأول

١٤٠٧ هـ / ٢٠١٧ م